مارينا لينتي
ج. ك. رولينج
ساحرة عقول 450 مليون قارئ
أسرار سيرة حياة مؤلفة هاري بوتر
ترجمة د. ربيع محمد سلامة

الاهداء

إلى الثعلب والأمير الصغير..

ستصير دائما مسئولا عما روضته

تمهيد: اكتشاف ج. ك. رولنج

بقلم.. باولو جوليسانو

هناك قصص حياة لها جاذبية مثل جاذبية الروايات، قصص واقعية تتفوق على الخيال الروائي، وسيرة حياة ج. ك. رولنج التي بين أيديكم واحدة من هذه القصص، فمنذ عدة سنوات تجوب الدارسة مارينا لينتي العوالم السحرية التي أبدعتها الكاتبة الإنجليزية، تعلم كل خباياها، حتى أنها على دراية بما يوجد على طاولتها في هوجوارتس، و بعد أن اطلعت مارينا لينتي على هذه العوالم الخيالية ألمت جيدا بمؤلفة هذه العوالم.. عرفت قدرها وقدراتها، كما علمت عيوبها، وهذا الكتاب ليس سيرة حياة تتعلق بمناقب مؤلف أو دراسة لعاشقة منفلتة بهوس لكتاب أو مؤلف.. هذا الكتاب دراسة دقيقة وموثقة تنم في الوقت ذاته عن شغف وحب.

إنها سيرة حياة امرأة اجتازت كثيرا من الصعاب والعقبات حتى صادفها نجاح باهر فاق كل التوقعات.. تقدمها لنا مارينا لينتي كما هي بحلوها ومرها، وعلى القارئ ألا يتتبع بروح المشجع المصائب التي تعرضت لها رولنج، فبعض مواقفها في المجال الثقافي والسياسي قد لا تنال الاستحسان.. قد لا يروق لك (كما هو حال كاتب هذه السطور) موقفها الأخير الموالي للإنجليز في أحداث إسكتلنده وهي

البلد التي استضافتها و تزوجت من أبنائها، كما قد لا ينال الاستحسان بعض مواقفها الأخلاقية، وبعض مواقفها تجاه قرائها مثل حشدها جمع غفير من المحامين دفاعا عن حصرية حقوقها.. هذه هي رولنج كما هي لو تروق لكم، لكن أعمالها تكشف عن عبقرية فذة تركت بصمة واضحة في أدب الفانتازيا في نهاية القرن العشرين.

لقد منحت ملحمة هاري بوتر حياة جديدة لأدب « الحكاية الخيالية» أو أدب الخيال.. الملحمة أدب للأطفال والأولاد وليس هذا فحسب..

«حين ضحك أول طفل للمرة الأولى، تناثرت ضحكته إلى آلاف الضحكات التي تبعثرت حولها تتقافز، وكانت هذه المرة أصل الجنيات» كما يقول (بيتر بان)إلى (ويندى).

هذا التفسير الذي قاله أحد الشخصيات الشهيرة في أعمال الأديب الإسكتلندى ج. م. باريى بشأن نشأة الجنيات صار معروفا، و يذكرنا بأنه في بريطانيا العظمى في عصر الملكة فيكتوريا بدأ تقليد أدب الحكاية الخيالية، وتعد رولنج آخر من يمثله، و يعود كثير من الوعى والاهتمام بالطفولة في إنجلترا إلى الأدب، وبصفة خاصة إلى شخصية عظيمة مثل شارل ديكنز.

فلقد كان هو من شجب بقوة أوضاع الأطفال في إنجلترا في عصر الملكة فيكتوريا؛ حين أهملهم

المجتمع فترتب على ذلك استغلالهم في العمل داخل المصانع، وفضلا عن هذا صور ديكنز عالما من الكبار لا يمد يد العون للأطفال، و لكن يضع العراقيل أمام تطور شخصياتهم وتشكيلهم كيان قوي، فالأطفال المشردون في روايات ديكنز يبحثون عن هويتهم؛ وهذا البحث الداخلي غالبا ما يرمز إليه برحلة حقيقية يقوم بها أبطال الروايات مثل أوليفر تويست وديفيد كوبرفيلد.

بعد ديكنز اهتمت ثقافة عصر فيكتوريا بقضية الأطفال في الآداب حتى وصل تصويرهم إلى صورة مثالية، فأبطال كثير من القصص تجدهم دائما شخصيات طيبة تتسم برقة الشعور والحساسية المفرطة، وتتمتع بجمال وجاذبية ملائكية تدفع الملائكة إلى أن تحملهم معهم، أما موت هؤلاء الأطفال صغارا فينبغي ألا يُفهم بطريقة مأساوية تماما؛ لأنه - نظرا لعدم وصولهم أبدا لسن البلوغ- ستسنح لهم الفرصة بأن ينجوا من شرور وآلام الحياة، إذ سيظلون دائما أنقياء وسعداء.

ولكن جذور أدب الحكايات الخيالية قديمة، تعود إلى الأساطير والملاحم، وفقد هذا الأدب جاذبيته واهتمامه بالطفولة بداية من عصر التنوير. وتؤكد كاترين برجس المهتمة بدراسة الفولكلور والأدب الإنجليزي أن هذا الاتجاه وصل إلى ذروته في بدايات القرن العشرين وتقول.. « في بداية القرن العشرين وصل الوعي بالأطفال ورقة الشعور تجاههم إلى

تصويرهم مثل الكائنات المسحورة، وحولها إلى كائنات سماوية واهية دون دم ولحم، مخلوقات من الفقاعات».

ولحسن الحظ استعاد أدب الأطفال أبعاده الملحمية القديمة خلال القرن العشرين على يد مؤلفين مثل.. ج.آر. آر. تولكين الذي اعترض في كتابه «حول الحكايات الخيالية» على فكرة الفانتازيا الصبيانية اللاهية الباعثة على السلوى والمواساة.

تندرج رولنج في هذا الاتجاه بوعيها وذوقها الأدبى، ولما عاشته أيضا من أحداث في حياتها الشخصية، وسيرتها هذه تعد أحد المفاتيح الأساسية للدخول إلى عالم هاري بوتر.

وهل للحكايات الخيالية في الواقع من منشأ سوى قلب أو عقل منتبه للواقع يتخيل في الوقت ذاته «ما وراءه»؟ قلب أو عقل قادر على تفكيك الأحكام المسبقة على الأشياء، وكشف آفاق جديدة لا تتنافى بأية حال مع الواقع الحقيقى للأشياء ذاتها.. يحتاج الإنسان إلى أن ينذهل ويندهش حتى يدرك جمال وطيبة الأشياء، ويزداد وعيا بها « الحياة في ذاتها تبدو لنا مهمة» - كما يؤكد ج.ك. كسترتون- « فطفل عمره سبع سنوات يتحمس حين يسمع أن تومي فتح الباب ورأى وحشا أسطوريا، ولكن طفل عمره ثلاث سنوات ينذهل حين يسمع أن تومي فتح بابا فقط».

في هذا الخصوص يقول س. س. لويس في حديثه حول طرق الكتابة للأطفال أن هناك ظنا خاطئا بأن أدب الأطفال يعكس صورة زائفة للعالم الذي نعيشه.. « لا أعتقد أن هناك نوع من أدب الأطفال يمكنه أن يعطي الأطفال انطباعا خاطئا بصورة أقل، وأظن أن قصص الأطفال التي تقول إنها واقعية تخدعهم أكثر، ولم أتوقع أبدا أن يكون العالم الواقعي هو عالم الحكايات الخيالية، بينما أظن أنني توقعت أن المدرسة شبيهة أكثر بمدرسة الروايات.. الخيالات لم تخدعني أما القصص عن المدارس فخدعتني.. كل الحكايات التي تحكي مغامرات ونجاحات الأطفال ممكنة، بمعنى أنها لاتخرق قوانين الطبيعة؛ ولكنها غير محتملة إلى أبعد الحدود، وتجازف أكثر من قصص الجنيات في إثارة توقعات زائفة».

من السهل الاعتقاد بأن الواقع يتم التعرف عليه من خلال الواقعية، ولكن علينا أن نتساءل.. هل واقعية صادقة تلك التي لا تنغمس في معاني الغموض وتخشى كلمة فانتازيا كشبح ينبغي الابتعاد عنه؟

حين تتجرد الواقعية من الاندهاش والذهول والخيال لا يمكنها إلا أن تحكي قصة حياة قائمة على ردود فعل كيميائية وعمليات بيولوجية، خلايا فاقدة للعقل ومراحيض عامة كريهة الرائحة، ومساحيق غسيل ملوثة، وأحداث مصبوغة بألوان

فاقعة وفوضى كبيرة، مثلما يحدث في مكبث حيث يسود الاعتقاد بأن « الحياة هي مجرد ظل يمشي على الأرض، كوميديان بائس يتباهى و يتخبط لمدة ساعة في مشهد، ثم يسقط في غياهب النسيان.. قصة حكاها أبله، مليئة بالضجيج، والانفعالات ولا تعني شيئا»

الخيال ليس أداة لصرف النظر عن الواقع، ولكنه وسيلة لرؤيتها بعمق أكثر كي نلم - في دهشة - ما لا يمكن أن تدركه الحواس من أول وهلة.

لقد قدم عالم الخيال إلى رولنج راحة نفسية لروحها المتأهبة دائما للحماسة، والمتحسرة - أيضا - من خيبات الأمل.. قدم لها حلا لمشكلات الحياة وملاذا آمنا ترسو إليه بين الأحداث العاصفة في الحياة.

والآن تقودنا مارينا لينتي إلى استعراض رحلات حياة هذه المرأة ومسارها الإنساني والفني وخياراتها وإخفاقاتها ونجاحاتها.

بصمات امرأة
و عالمها السحري

باولو جوليسانو

مدخل

كما نشرت في عام ٢٠٠٦ أول دراسة إيطالية بزاوية ٣٦٠ درجة عن هاري بوتر؛ فإنني أتأهب اليوم لأضع بين يدي قرائنا، بعد جهد استمر أكثر من ثلاث سنوات، أول دراسة إيطالية خالصة عن سيرة حياة مبدعة هاري بوتر غير الرسمية؛ فبالرغم من النجاح منقطع النظير الذي نالته سلسلة هاري بوتر لم تظهر في بلادنا سيرة دقيقة لحياة الكاتبة.

والكتاب الوحيد الذي صدر باللغة الإيطالية في هذا الإطار؛ كتاب صغير موجه للأطفال في خطابه وأسلوبه، ويعود إلى عام ٢٠٠٢ ولا يعتبر هذا الكتاب عملا إيطاليا أصيلا، بل هو ترجمة لسيرة حياة الكاتبة باللغة الإنجليزية.

وينبغي أن نؤكد أنه حتى في موطنها الأصلي فإن السير الجيدة عن حياة ج. ك. رولنج تُعد على أصابع اليد، بينما تتوفر بغزارة كتب صغيرة بين ثلاثين ومائة صفحة بناء على قطع الكتاب موجهة إلى جمهور أكثر شبابا.

وبصرف النظر عن قطع الكتاب فكلها على أية حال أعمال غير مباشره عن سيرة حياة الكاتبة لأن الكاتبة لم تصرح رسميا بأية سيرة حياة لها، ومن هنا فإن كل المعلومات مبنية على تصريحات - للكاتبة ولمن عاش قريبا منها - أدلت بها لوسائل الإعلام في

الخمس عشرة سنة الأخيرة، أو على أحداث الوقائع اليومية التي تناولتها الكاتبة منذ أن صارت مشهورة عالميا.

يستند هذا الكتاب إلى المادة العلمية نفسها، ولكنه يسعى إلى أن يلخصها على أكمل وجه ممكن، وبناء عليه فإنه يتتبع المعلومات ويقتفي آثارها، ويضيف كلما أمكن معلومات لم تتضمنها الكتب الأخرى.

فضلا عن هذا يُعد هذا الكتاب- حتى هذه اللحظة- الكتاب الوحيد الذي يتناول سيرة حياتها إلى يومنا هذا، بينما الكتب الأخرى المتداولة حاليا في السوق لا تزال متوقفة عند بضع سنوات مضت، باستثناء سيرة غزيرة بالمعلومات تحمل توقيع ليندسي فرازر (صاحبة لقاء صحفي شهير صب في كتاب صغير بعنوان محادثة مع ج.ك.رولنج) و تتوقف عند عام ٢٠١١.

وأخيراً فإن الكتاب الذي بين أيديكم الآن حاول أن يهتم قدر الامكان بالأصداء العديدة للأحداث التي تعرضت لها الكاتبة في حياتها، ويمكن أن تكون قد انعكست في ملحمة هاري بوتر، وحينما لا يكون التطابق بين الحياة الواقعية المعاشة والنص مباشرا ركزت اهتمامي على افتراضات دارسين آخرين؛ ولكن مع توضيح أنها تعتبر افتراضات خالصة ينبغي تمييزها عن التأثير المدعوم، واستبعدت على العكس كل الاستنتاجات غير المباشرة، و منها أيضا

الاستنتاجات التي يمكن تصديقها - لأنها مبنية على تفسير عادات العصر الذي تعود إليه - و التي تتخيل كيف يمكن أن تكون قد جرت بعض المشاهد والعادات العائلية في أسرة الكاتبة.. هذا جانب تتساهل بشأنه غالبا حتى السير الدقيقة التي كتبت عن رولنج.

أحيانا تتناقض بعض مصادر سيرة حياة رولنج فيما بينها، ولا يتعلق الأمر فقط بما كتبه الصحفيون والمراسلون، ولكن برولنج نفسها التي صرحت في بعض الأحاديث الصحفية بمعلومات متناقضة، وفي هذه الحالات قبلت بالتصريحات الموثقة من عدة مصادر، وأغفلت تلك النادرة، كما أبرزت الاختلاف بطريقة مباشرة، وقدمت للقارئ تباين الروايات في محاولة « للتفكير بصوت عال» كي نفهم أيهما يمكن الاعتقاد بصحته.

وبالرغم من هذا الانتقاء فمن المحتمل أن تكون بعض المعلومات غير الدقيقة قد تم تنقيحها، وتنقيتها في هذا الكتاب، وحيث إنه لا يتسنى لنا سؤال الكاتبة مباشرة لكي تؤكد أو تنفي، فإن مغبة عدم الدقة تلاحقنا، ومن واجب الأمانة العلمية أن نعترف بهذا.

وجدير بالملاحظة اليوم غزارة المعلومات الواجب التوفيق بينها في الكتب، والمقالات والأحاديث الصحفية المكتوبة، والوثائق المصورة بالفيديو،

وأتمنى أن أكون قد جمعت، ولخصت كل ذلك بأقصى تفصيل ممكن كي تكونوا شركاء حتى في تفاصيل تلك « الحكاية داخل الحكاية» العجيبة ؛ ألا وهي حياة مؤلفة هاري بوتر، حياة عشق وافتتان كأنها تحليق على ظهر حصان مجنح.

مقدمة

حيوات ج. ك. رولنج السبعة

إن ظاهرة جوان كاثلين رولنج الفنية ليس لها نظير في تاريخ صناعة الكتب و النشر.. لم يصعد أبدا قبلها أي مؤلف إلى الشهرة والمال بهذه السرعة، وبطريقة واسعة الانتشار والدقة في الوقت ذاته.. ففى خلال اثني عشر عاما انتقلت الكاتبة في منحنى صاعد لولبي من تلقي إعانة بطالة قدرها مائتان وثمانية وسبعون جنيها إسترلينيا في الشهر إلى امتلاكها ثروة تقدر بخمسمائة وثلاثين مليون جنيه إسترلينيا (طبقا لجريدة تليجراف في يوليو ٢٠١١)، و صارت ظاهرة في عالم النشر والسينما والإعلام.

في نظرة سطحية قد يبدو الأمر قصة كلاسيكية لسندريلا حديثة تتحرر من أوضاعها، حتى وإن كان التحرر هذه المرة ليس على يد الأمير الوسيم، ولكن بفضل ثقافتها وموهبتها، وأيضا قدر وفير من الحظ، وبالرغم من توفر هذه العناصر مجتمعة إلا أن مثل هذه النظرة تلم فقط بجزء يسير من هذه الظاهرة المتعددة الأوجه الخاصة بهذه المرأة.

في الواقع - وبنظرة أكثر عمقا - يمكننا أن ندرك الخيط الرفيع الذي يربط أحداث حياتها، ونفهم كيف أن الاثنين وثلاثين عاما من ميلادها إلى نشرها هاري بوتر، وحجر الفيلسوف؛ لم يكونوا سوى

مرحلة تمهيدية طويلة لما ستطلق عليه الصحافة الأنجلوسكسونية في سطحية، وكأنه قصة بسيطة « من الفقر المدقع إلى الثراء»، أو كما نقول- نحن الإيطاليين- في قول شهير «من الاسطبلات إلى السماوات». إذا كان الأمر يتعلق بالمال فقط فان حياة رولنج قد لا تستهوى أحد كحكاية خيالية، و لكن إذا أمعنا النظر فإن حكاية حياتها ربما تستهوى أكثر من الحكاية التي كتبتها على الورق؛ لأن الأولى حكاية واقعية (حتى وإن بدا للوهلة الأولى أن اقتران الكلمتين قد يبدو تضادا) وتعد أكثر إعجازا من الثانية.. ما هو السر إذن؟

منذ بداية السبعينات بدأ الصحفي كريستوفر بوكر يعد دراسة من سبعمائة صفحة عن بنية القصص المحبب روايتها في كل مكان في ضوء أفكار يانج، ومناهج التحليل الأدبي والأدوات والمصطلحات الثقافية المتداولة في العالم.. الكتاب ثمرة الدراسة يحمل عنوان « الحبكات السبعة الأساسية، لماذا نطلق عليها قصصا؟، ويتوصل إلى أن النماذج الأصيلة المتكررة في عقدة أحداث الروايات هي السبع التالية (وسوف يلحظ قارئ هاري بوتر المصادفة الظريفة لرقم سبعة لعلمه بأهمية هذا الرقم في قصة الساحر الصغير).. الانتصار على الوحش - من الفقر المدقع إلى الثراء - البحث - الرحيل والعودة - الكوميديا - التراجيديا - الإحياء والبعث

حقا تضم حياة ج. ك. رولنج النماذج السبعة كلها

رغم أنها في منتصف العمر، وليس من الضروري أن تكون هذه النماذج بالترتيب نفسه كما ورد عند بوكر، وهذا ما يجعل منها ربما حياة فريدة مبهرة.

البحث مرحلة امتدت طوال الطفولة والمراهقة والفترة الأولى من الشباب بحثت عن طريقها الحقيقي، التراجيديا مرحلة موت أمها، الرحيل و العودة تمثلتا في طموح زائف بحياة جديدة في الخارج والعودة « الاضطرارية « إلى الوطن، الانتصار على الوحش تمثل في خوضها معركتها ضد الإحباط العميق الذي سقطت ضحية له قبل بضعة سنوات من انتصارها عليه، البعث والإحياء تمثل في الانتهاء سريعا من كتابة حجر الفيلسوف حتى نشرته مع دار نشر صغيرة، ومن الفقر المدقع إلى الثراء كان انطلاقها السريع وفي وقت قصير نحو الشهرة، وأخيرا الكوميديا - ذات الملامح البراقة والرومانسية أكثر من الفكاهية الساخرة كما هو مفهوم ربما منذ نشأتها - تمثلت في كل المرحلة التي تلت انطلاق الهوس بهاري بوتر، وانغمرت فيها الكاتبة بنجاحات فنية الواحدة تلو الأخرى، كما أعادت فيها بناء محيطها الأسرى تماما كما رسمته في أفكارها في صباها.. ولا ينبغي أن ننسى - حتى الحياة الوردية ليست دائما خالية من الصعاب - أنه في هذه المرحلة، وهي الأجمل على الإطلاق.. كانت هناك مساحة لبعض المصاعب التي ترتبت على الشهرة المفرطة.

و يمكننا أن نستخلص نتيجتين.. إما أن رولنج فعلا ساحرة مستترة باسم مستعار، مثل الساحرات اللاتي تحدثنا عنهن في صفحات هاري بوتر(ربما هي أيضا معها عصا سحرية تخفيها بمقياس روبوس هاجريد في شمسية وردية اللون مصطنعة أتخيلها مخفية بعناية في مخزن مهملات في مسكن أدنبرة) أو أنها دليل حي على أن الأحلام يمكن أن تتحقق فعلا، وإذا تتبعها الإنسان سيصل إلى المال.. إنها حالة استثنائية تبدو في عيون مجتمعنا كلاما واهما وبلاهة... ومع هذا فحياة هذه الكاتبة دليل كما يقول المثل القديم.. من الضرورى أن نهتم بما نحلم به لأنه قد يتحقق.

الجزء الأول البحث

الفصل الأول: المعطف كان الوسيط

محطة كينج كروس محطة مهمة في لندن، خطط لإنشائها لويس كوبيت، وتم تشييدها في عام ١٨٥١ على أرض كانت تقام عليها من قبل مستشفى، وتقول إحدى الحكايات.. إن على هذه الأرض دارت آخر معركة قادتها بوديكا ملكة الآسيين، وهم قبائل بريطانية ناهضت بقوة الغزو الروماني، كما أثارت القبائل الأخرى لمناهضته، و ذكر كل من المؤرخ اللاتيني تاشيتوس، واليوناني كاسيوس، وقائع وأخبارهذه الملكة.. وفى عصر الملكة فيكتوريا نالت صورة هذه الملكة شهرة واسعة، وما تزال حتى اليوم تمثل مرجعية مهمة في الثقافة البريطانية، حتى أدب الفانتازيا استلهم من صورتها، فأمجاد وبطولات هذه الملكة صارت فعلا مادة روائية في كتاب غربان أفالون الذي يحمل توقيع المؤلفة الأمريكية الشهيرة ماريون زيمير، وديانا باكسون.

وتذكر إحدى تفصيلات الحكاية أن مكان محطة كينج كروس الحالي وبالتحديد في نقطة ما بين الأرصفة الثامن و التاسع و العاشر؛ قد يقع القبر الذي دفنت فيه الملكة بوديكا.

ج. ك.رولنج تعلم كل هذه الأخباروالأحداث لأنها أشارت إليها على بوابة بوترمور.. محطة كينج

كروس تحتل مكانة خاصة في ملحمة هاري بوتر ليس لأهميتها اللوجستية أو لمرجعيتها التاريخية والثقافية، بل لسبب عاطفي خالص.. في الحقيقة من هذه المحطة بدأ كل شيء.. هنا التقى والدا الكاتبة للمرة الأولى....

كان أحد أيام صيف عام ١٩٦٣وكانت آن فولانت لتوها قد صعدت على متن قطار متجه إلى إسكتلنده، وليس صدفة أن يكون لهذا البلد دور رئيسي في ملحمة هاري بوتر؛ حيث إنها المنطقة التي تقع فيها مدرسة السحر، والشعوذة في هوجوارتس.. كانت الفتاة في طريقها إلى أربورث، وفيها منظمة سيدات خدمة البحرية الملكية، وهي هيئة نسائية معاونة تأسست في عام ١٩١٧، وتمَّ حلها في نهاية الحرب العالمية الأولى، ثم أعيد إنشاؤها قبيل الحرب العالمية الثانية.

بعد ذلك بقليل صعد في القطار شاب قصير القامة داكن البشرة، تتدلى خصلة من شعره على جبهته.. راح يتنقل في همة وحيوية في عربة القطار، إنه بيتر جون رولنج أحد المجندين حديثا في سلاح البحرية، و متجه بصدفة القدر إلى مركز القيادة نفسه.. بعد أن استعرض بنظراته كل المساعدات الحاضرة في عربة القطار صوب نظره إلى آن وجلس بجوارها.. كانت رحلة القطار طويلة، وبالرغم من الطقس الجميل كان الجو باردا، وتحكي رواية العائلة أن بيتر كان رجلا لطيفا، وقد عرض على آن أن تتقاسم

معه التدفئة بعباءته، فانطلقت هنا شرارة التآلف والاستلطاف، وقد وفرت رحلة التسع ساعات للشابين الوقت الكافي لكى يكتشف كل منهما في الآخر « توأم الروح». وتعلق رولنج على هذا اللقاء المصيري في مزاح قائلة..

« استخلصت من الدلال الذي كانت تحكي به أمي هذه القصة أن تحت هذا المعطف أشياء لا يمكن أن تراها في والديك» (1).

وإذا كان دانتي اليجيرى في حديثه عن قصة حب باولو وفرانشيسكا يؤكد أن «الوسيط كان الكتاب ومن كتبه»، و بعد دانتي بستة قرون كتب مؤلف الأغاني ومغنيها في الوقت نفسه ريناتو زيرو أغنية درامية بعنوان الوسيط كان مركبا صغيرا، فإننا بدمج و تأويل العبارتين يمكننا أن نقول « الوسيط كان المعطف»...

من الآن فصاعدا ستقوى العلاقة بينهما، وفي نوفمبر عام ١٩٦٤ صارت آن حبلى، ولذا ترك الزوجان القوات المسلحة وانتقلا الى يات - بلدة قديمة جنوب غرب إنجلترا - و أقاما في رقم ١٠٩ في بارك سندردج.. وجد بيتر عملا في بريستول القريبه كمهندس إنتاج مبتدئ في مصنع بريستول سيدلي لمواتير الطائرات، وهو مصنع تم إنشاؤه قبل ست سنوات باتحاد أربع شركات مع بعضها، وآلَ بعد سنتين إلى شركة رولز رويس المتحدة.

تمَّ الاحتفال بالزفاف في ١٤مارس من العام التالي في كنيسة سان جورج في تانفل بارك شمال لندن وبالقرب من مسكن والدي آن في فيرمد رود.

جوان رولنج (التي سيطلق عليها أفراد العائلة و الأصدقاء طوال حياتها جو) طلت على العالم « التافه الذي لا شأن له» (طبقا للكلمة التي تطلقها في ملحمة هاري بوتر على العالم غير السحري) في ٣١ يوليو عام ١٩٦٥، نفس يوم ميلاد بطلها ذو الندبة تشبه البرق.. و في إحدى رسائل سبتمبر ٢٠٠٦ الموجهه إلى جماعة من المعجبين من أمريكا الجنوبية تعترف الكاتبة ، www.harrypotterlo.com بأنها منحت الساحر الصغير تاريخ ميلادها، لأنها آنذاك لم تكن تعتقد أن أعمالها ستنشر، لذلك اعتبرت الأمر من خصوصيتها ومضحك أملاه عليها إحساسها بالغبن بأن يولد أحد شهير في ذلك اليوم.

في الواقع شكَل ميلاد أنثى خيبة أمل صغيرة لكل من آن وبيتر.. كان الزوجان يأملان في إنجاب طفل ذكر.. كانوا سيطلقون عليه اسم سيمونجون، وعندما باح الوالدان بذلك لجوان بعد بضع سنوات لم يرق لها هذا أبدا.

في السنوات الماضية صارت مسألة مسقط رأس الكاتبة لغزا صغيرا.. أول من أثاره كان الصحفي سين سميث، طبقا لشهادة الميلاد التي عثر عليها و دعم بها سيرة حياتها التي ألفها (2).. لا يتضح أن

جوان ولدت في شيبيج سودبري كما صرحت هي في أحاديثها الصحفية الأولى، ولكن في يات في مستشفى كوتاج، وتقع المستشفى في رقم ٢٤٠ من طريق المحطة، و كانت عبارة عن وحدة صغيرة من اثني عشر سريرا تأوي إليه في سكينة النساء النافسات لقضاءعشرة أيام، وهي فترة خمسة أضعاف متوسط ما يحدث اليوم في بريطانيا العظمى في حالات الولادة الطبيعية دون صعوبات.

يرى سميث أن سبب الاختلاف قد يرجع الى رغبة رولنج الاحتفا بمسقط رأسها الحقيقي، وبالتالي الاحتفاظ بخصوصيتها من ملاحقة حشود الصحفيين الباحثين عن سبق صحفي، ولكن بإمعان النظر تعد هذه المحاولة لحماية خصوصيتها مستحيلة نظرا للاستماته المعروفة عن طبقة تلهث وراء أي خبر أو خيط واعد للأخبار، ويدلل على ذلك بعض أحداث الملاحقات التي تعد هي المسئول الفعلي عنها عندما دوَّى الهوس بهاري بوتر.. يبدو إذن أكثر منطقية الافتراض البديل، وهو أنه عند مقارنة كينج سودبري التي تقع على بعد ميلين تقريبا من جهة الشرق مع بلدة يات القديمة يتضح أنها منطقة أكثر أناقة ورقيا.. من ناحية أخرى يوحى التناقض بين كينج سودبري ويات بفكرة أنه ألهم التناقض بين مدينتي يارفل وياجفورد في رواية المنصب شاغر، وهي الرواية الأولى بعد هاري بوتر.

على أية حال فإن مسألة تفاصيل مولدها صارت الآن

معروفة بعد انتهاء الملحمة حيث ظهر في النسخة القديمة لموقع رولنج في قسم « يوميات» سيرة موجزة تذكر أن يات مسقط رأسها رسميا.. وفضلا عن كل ذلك في عام ٢٠٠٨ أكدته المعنية بالأمر مباشرة في قسم لها خلال احدى المحاكمات في قضية انتحال سنعرض لها فيما بعد.

وإذا سألنا سيبيللا كومان أستاذة التنجيم و قراءة الطالع في هوجوارتس عن أول مؤشر عن طباع وميول المولودة الجديدة فقد تنصحنا بالتوجه الى علم التنجيم وإلقاء نظرة على تفاصيل مولدها.. لنجرب أن نتبع هذا المسار و نفيد من الشرح المفصل عن التنجيم على موقع www.astroprofile.com(3) ولنعرف ما إذا ، كانت هذه التفاصيل قادرة على أن تتنبأ لنا بشيء يكشف عن مستقبل الطفلة.. أضف إلى ذلك أن رولنج نفسها بعد ذلك بتسع و عشرين عاما أخذت على عاتقها المهمة ذاتها و كتبت اثنتي عشرة صفحة مليئة بالكلمات و الرسومات حصل عليها ديفيد بوكنان ابن عائلة صديقة في مزاد عام٢٠١٠.(4)

جوان من مواليد برج الأسد و هو برج ناري، ويتسم المنتمون له بالإبداع و الحاجة إلى التعبير عن النفس، وهذا مجال نجحت فيه ككاتبة في أبهى صورة دون شك، وحركته تتوافق مع برج العقرب وهو برج مائي يتسم أصحابه بالغيرة الشديدة على حياتهم الخاصة، وبرز ذلك في سلوك الكاتبة دفاعا

عن عائلتها من ملاحقات وسائل الإعلام لدرجة أنها أقامت دعوى على جريدة صنداي إكسبريس لأنها نشرت لها ولزوجها صورة حين كانوا يتنزهون بعربة طفلهم الأخير.. أما وجود خمسة كواكب كامله في برج العذراء، وهو برج أرضي لأقصى حد، فجعل من رولنج صنفا من الناس لا يرضى بشيء أدنى من سقف طموحاته، وينسحب هذا أيضا على المجال العاطفي.. سنرى بالفعل أنه بعد فشل زواجها الأول انتظرت سبع سنوات كاملة قبل أن تقرر الارتباط برفيق آخر، وثماني سنوات أخرى قبل تكرار تجربة إتمام الزواج، وفي حديث صحفي لها عام ٢٠١٠ أدلت به في أوبرا وينفري شو Oprah winfrey Show، صرحت المؤلفة بأن السنوات السبع كانت ضرورية حيث سمحت لها بمراجعة نفسها للوقوف على سبب انتهاء زواجها السابق على نحو سيئ.

العذراء برج الدقة المتناهية والتفاصيل، ويتجلى هذا بوضوح في الطريقة الفذة والعبقرية التي فكرت ورسمت بها قصة هاري بوتر، وإذا واصلنا قراءة ورق التنجيم فمن الممكن أن تظهر ملامح أخرى تتفق تماما مع بعض المسارات التي ستنميها المولودة الجديدة وتطورها في مرحلة المراهقة مثل عدم الإحساس بالأمان واللجوء الى الخيال، كما تتفق مع ما ستبديه على الملأ أمام عدسات الكاميرات خلال سنوات عمرها مثل حزمها و سرعة بديهتها.. إذن حتى من لا يعتقد في ربط مؤشرات الميلاد و

الطالع لا يمكنه أن يغفل هذه التطابقات الفريدة.

وفيما يتعلق بالغرائبية حول ميلادها تجدر الإشارة إلى أن الطبيب الأمريكي والتر سيميكو قد أدرج رولنج في كتاب عن حالات البعث والاحياء الشهيرة، والكتاب بعنوان.. الإحياء والبعث حالات تضم المشاهير في العالم.. في الباب السادس من الكتاب يؤكد أن البريطانية الشقراء ليست سوى شارل ديكنز العائد إلى الحياة، ويفسر سيميكو هذه «التجليات» ويردها إلى مسار كيان يدعى الملك أهتون، وساد الاعتقاد بصحة هذه التجليات كما يؤكد المؤلف حرفيا باستنادها إلى « معايير موضوعية حاكمة مثل التشابه بين الطباع وقسمات الوجه على سبيل المثال، ويمكن إيضاح أن هذه العناصر ترتبط بعلم النفس وعلم الفراسة وبالملامح المقارنة أكثر من ارتباطها بالمعايير الموضوعية الحاكمة.. الحكاية جديرة بالاهتمام والملاحظة على الأقل على مستوى الفلكلور إذ كما سنرى لاحقا ليست الشيء الغريب الوحيد الذي تردد حول شخص ج.ك. رولنج.

وإذا كان علماء النفس يؤكدون أن طباعنا تتشكل في جزء منها من الجينات الوراثية، وفي جزءها الآخر من البيئة التي ننمو فيها، فبعد أن درسنا حتى عن طريق اللهو أسس الملمح الأول مِن المفيد أن نتناول أين ومتى نشأت و ترعرعت جوان.

شهدت بريطانيا العظمى في الستينيات تحولات كبيرة على المستوى الوطني.. من الناحية الاقتصادية كانت لا تزال متأثرة إلى حد بعيد بآثار دمار الحرب العالمية الثانية، وإيقاع الحياة كان بطيئا.. كان المجتمع محافظا متدينا ومترابطا، ومع ذلك كانت إرهاصات التجديد ملموسة.. نشأت في تلك الفترة أولى محال السوبر ماركت، ودخلت الكهرباء كل المنازل والسيارات والأجهزة الكهربائية المنزلية حتى وإن كانت قليلة راحت تتوافر وتسهل أمور الحياة إلى حد بعيد.. في نهاية عقد الستينات كانت كافة الأسر تمتلك جهاز تليفزيون، وكانت تجري دراسة النماذج الأولى من أجهزة عرض وتسجيل الفيديو.. في عام ١٩٦٤ أضاف التليفزيون البريطاني قناة ثانية بي بي سي ٢، والتي بثت بعد ذلك بعامين أول عرض بالألوان.. في عام ١٩٦٥ مات ونستون تشرشل و سجل موته لحظة فارقة وخط فاصل مع عصر حروب ولىَّ إلى أرشيف التاريخ.

من الناحية الثقافية كانت هناك تناقضات عديدة.. عند ميلاد جوان كان ذائعا بالمملكة المتحدة الهوس بفريق بيتلز الذي اكتسب حب الجماهير بطريقة غير معهودة حتى تلك اللحظة، ومن ناحية أخرى وفي مقابل هذه الصورة الساطعة للأربعة « صراصير» ظهرت الصورة العدوانية لرولنج ستون، و بدأ تيار الهلوسة يشق طريقه بقيادة بينك فلويد.

حتى السينما و الأدب في مواكبتهم لتطور العادات

راحا يتناولان موضوعات كانت تابوهات حتى تلك اللحظة مثل المخدرات وحركات المثليين والتحرر الكامل للسيدات، وعلى المستوى الاجتماعي بدأت تنشأ حركات التحرر النسوية، والاحتجاج السلمي الذي ناهض الحرب في فيتنام.

يات ذاتها رغم أنها بلدة صغيرة ذات طابع ريفي، وعلى هامش الأحداث التي أشرنا إليها من قبل، شهدت في تلك السنوات تمددا حولها من قرية الى مدينة بها منطقة شاسعة للبيع و الشراء كمركز تجاري، وسينما وملاعب لممارسة الرياضة وقضاء وقت الفراغ.

ولنلقِ نظرة الآن على عالم أسرة رولنج الصغير.. حال أسرتها يندرج تحت الإطار التقليدي للغاية.. بيتر يمثل العائل الاقتصادي للأسرة بينما آن ترعى شئون المنزل و الأبناء، ونظرا لأنها كانت ابنة لزواج لم ينجح، وبيت مليء بالصياح والضجيج(5) فإن السيدة رولنج تبنت على العكس نموذجًا لما ينبغي أن تكون عليه الأسرة، وستعمل طوال حياتها القصيرة على تطبيقه، وخاصة دورها كربة منزل بارعة.. كانت تتباهى بقدرة ملحوظة على الطهي الجيد، حتى وإن صرحت ابنتها (6) أن الأطعمة التي كان يفضلها بيتر لم تترك لها مساحة كافية للتجريب مع وصفات مطبخ ليس إنجليزيا تماما، ولذا تيسر لها أن تبدع فقط في مجال الحلوى والفطائر والخبز، فضلا عن هذا كانت آن تصر على

أن تتناول العائلة وجبات الغذاء سويا - متيقنة أن هذه لحظة تلاقٍ لا يمكن التنازل عنها - كما كانت حريصة على أن يظل البيت نظيفا ومرتبا.. وتذكر جوان أنها كانت لا تجلس أبدا قبل أن تنتهي من كي آخر منديل مغسول.(7)

من هنا ربما ليس صدفة أن كل الأمهات تقريبا في هاري بوتر يظهرن لبؤات في حماية عرين الأسرة وبصفة خاصة حماية أبنائهم، وهذه سمة تتجلى حتى في الشخصيات التي لا تمثل شخصيات نموذجية من الناحية الانسانية. على هذا النحو الأمهات في هاري بوتر على استعداد لمواجهة الموت (ليلى بوتر) وخيانة أهلها (نارشيزا مالفوي) وأن تقتل (مولي ويسلي) وأن تظلم (بتونيا دورسلي) كي تحمي وتنقذ أبناءها لاحتلال الصدارة.

وتتذكر جوان في حنين ضحكات أمها مع الآخرين، ورغم أنها كانت نادرة إلا أن ضحكاتها كان بمقدورها أن تحبس أنفاسها وتسقط الدمع من عينيها، وتذكر عشقها للكتب علاوة على حبها للمكواة الذي سيتنقل إلى الأبناء الإناث.

بعيدا عن محيط الأسرة كانت (آن) شخصية حيوية، لها نمط حياة نطلق عليه اليوم النمط الصحي، إذ أنها لا تشرب الكحوليات ولا تدخن، وتحب أن تحتفظ بلياقتها الصحية.. كان لها كذلك اهتمامات عديدة.. إنها قبل أي شيء قارئة نهمة،

تحب القصص البوليسية والروايات الكلاسيكية والسير وقصص الحب، وكلها لا تستغرق وقتا لقراءتها لدرجة أن زوجها كان لا يصدق أنها تقرأها كلها من أولها لآخرها، وفي باقي أوقات الفراغ كانت تستمع لإسطوانات البيتلز، كما كانت تحب العزف على الجيتار (أمرين بثتهما إلى جوان) ولعب القرص الطائر و تهذيب أشجار الحديقة ومصاحبة كلبها زمبر للتنزه، وهو أول كلب اقتنته العائلة(8).

وإذا كان تذكرها لصورة الأم مليء بالحنين والشوق والدفء، فإن الفتور الذي تتحدث به جوان عن الأب الذي لايزال على قيد الحياة يكشف عن علاقة صعبة بها مشاكل، وقد صرحت الكاتبة (9) أنها كانت تخشى والدها للغاية، وقامت في الوقت ذاته بمحاولات بائسة لملاطفته واسترضائه حتى حين تقدم به العمر، وأضافت أنها توقفت عن هذا السلوك منذ سنوات قليلة، ولم يعد لها أي اتصال به، وقالت في حديث صحفي عام ٢٠١٠ في أوبرا شو أن لديها أسباب عديدة جدا لاتخاذ قرارها بالانعزال عن بيتر واستبعاد أية محاولة لرأب الصدع.

في مقال سابق منشور في ميل أونلاين(10) كانت قد أكدت أن علاقتها بوالدها ساءت خلال سنوات مرض الأم، ولكن هناك تفاصيل تدفعنا للوقوف على أسباب الانسلاخ التام في أحداث قريبة وغير معروفة، حتى وإن كانت التجاذبات القديمة تمثل أسسها.. على الأقل حتى عام ٢٠٠٠ كان بيتر يتلقى

دائما نسخة من أول سحب مطبعي لأية رواية مع إهداء خاص لطيف من جانب الابنة، و طبقا لما صرحت به هي في ٢٠١٢(11) يعود انقطاع التواصل الى عام ٢٠٠٣، أي قليلا قبل أن يضطر الرجل في ديسمبر من ذلك العام - طبقا لما ذكرته ديلى ميل - إلى عرض هذه الطبعات الشخصية الأولى الثمينه في المزاد(12).

وتأكيدًا لما سبق يذكر موقع www.multisclerosis.org أحد الأحاديث الصحفية النادرة جدا التي أدلى بها بيتر والمأخوذة من ساندي ميرور ومُؤرَخَة في نهاية يونيو ٢٠١٣ (13)، وفيه يتحدث في ود وحب عن ابنته.. الرابط إلى المصدر الرئيسي لم يعد مفعلا اليوم، وينبغي أن نقر بأن الموقع ليس مصدرا رسميا للبحث الطبي حول التصلب المتعدد، ومع ذلك هذا المقال يبدو أنه يؤكد التسلسل الزمني لانقطاع التواصل بينهما كما سبق.

تزداد خيوط اللغز تعقيدا إذا تناولنا بعض مقالات الصحافة البريطانية في عام ٢٠١٢، خلال أسبوع نشر أول رواية لهاري بوتر، تذكر هذه المقالات أن الأب والابنة كانا على وشك التصالح (14)، حتى وإن لم تعلق جوان أي تعليق مباشر على هذه الأخبار و تركت كل شيء مبهما.. أن يكون الاثنان قد تصالحا أم لا هناك ما يثير على أية حال الشكوك لأن ملحمة هاري بوتر تعج بصور آباء غير نموذجية مثل لوسيوس مالفوي والسيد توم ريدل أو السيد بارتي جروك، وهناك في الوقت نفسه صور نموذجية لآباء

بـديلة مثـل روبـيوس هاجريـد وألبـوس سـيلنت وسيريس بلاك.

وتتعارض مع هاتين الصورين المتناقضتين لشخصية الأب صـورة أخرى تبدو محصلة لقالب ترنو إليه جوان كنموذج مثالي، إنه آرثر ويسلي.. على عكس الآبـاء المعـيبين هـو شـخصية معتـدلة و حكيمـة، وبخـلاف الآباء البديلة هو أب أصيل على عاتقه سبعة أبناء، وكإنسان هو ساحر أصيل يبهره « العوالم غير السحرية « بدلا من كرهها أو نقدها، هـو زوج صـالح ومحب يتمتع بقلب طيب، على اسـتعداد دائما لاستضافة هاري اليتيم في منزله ويعامله كابنه تماما، وباعتراف رولنج نفسها نجد آرثر يتم إعفاءه من الموت في الكتاب الخامس نظرا لخصاله تلك..

« استبدلته بآخر، ولذا هناك شخصان يتم قتلهما في الكتاب السابع، السيد ويسلى تمت مهاجمته كما تعلمون في الكتاب الخامس، كان ينبغي أن يموت لو احتفظت بالخطة الأصلية، ولكنه نجا.. كان عليَّ أن أحتفظ به حيا، فلم أكن أحتمل قتله.. إذا كان هناك شخص لا يمكنني الانفصال عنه فهو آرثر ويسلي، وأظن أن بعض الأسباب تكمن في ندرة الآباء الطيبين في الكتاب، ويمكننا أن نقول دون تردد أن آرثر ويسلي هو الأب الطيب الوحيد في كل أجزاء السلسلة»(15).

في الواقع في أولى مسودات الفصل الأخير من السلسلة والتي كتبتها خلال العام الأول من صياغة هاري بوتر كان ريموس لوبين إحدى صور الأب الناجية، و لكنها ستموت في معركة هوجوارتس الواردة في الكتاب السابع.

على ذكر الآباء وفي ضوء ما قالته رولنج عن علاقتها بأبيها هناك شكوك وتساؤل حول الموقف الذي يعتقد فيه هاري أن أباه الراحل جيمس بيتر كان بطلا، بينما في الكتاب الخامس يدرك في خيبة أمل أنه كان مختلف للغاية عن الصورة المثالية التي تخيلها عنه.. هذا الموقف تحرر منه الأب إلى حد ما بدافع الحب الكبير لزوجته وابنه الصغير اللذين سيضحي بحياته من أجلهما في محاولة فاشلة لحمايتهم من الساحر القاسي فولدمورت، الغريم والعدو طوال السلسلة.

وإذا كان هناك زعم بأن بعض الشخصيات في حياتها قد تركت أثرا في صور واحد أو أكثر من الآباء في الملحمة، فمن المؤكد وفقا لاعتراف المؤلفة المباشر أن هناك ثلاث صور عائلية واقعية مثلت رافدا لحكاية هاري بوتر، من ناحية إرني أورتو وستان بيكيتو، وهما السائق المجنون وبائع التذاكر الثرثار لأتوبيس نوتيتمبو، ومن الناحية الأخرى الخاله مارجي الأخت الكريهة لفيرمون درسلي.

والاسم أرني في الواقع تصغير لاسم الجد من ناحية

الأب أرنست آرثر رولنج، من مواليد عام ١٩١٦، وكان صاحب محل بقالة يقع تحت مسكنه.. بعد ميعاد إغلاق المحل كان يترك الأحفاد يلعبون بالبضائع وبالنقود الحقيقية شريطة أن يرتبوا كل شيء حين ينتهوا من اللعب.

ستانلي جورج فولانت هو اسم الجد من ناحية الأم من مواليد عام ١٩٠٩ والأخير لأربعة أخوة.. ستان كان حالما، يقضي أوقاتا طويلة في غرفة العدد والآلات يخترع بعض الأشياء، وعلى حد قول الحفيدة الشهيرة كان بارعا في رواية القصص، وخلال طفولتها الأولى استطاعت جوان أيضا أن ترى أختا الجد، وتحتفظ بانطباع قوى عنهما نظرا لأصولهما النصف فرنسية واستقلاليتهما واعتمادهما على ذاتيهما التي اكتسباها بفعل طريقة تربيتهما.

كانت جليدي الأكبر عزباء ومعلمة في مدرسة ابتدائية، تقضي إجازاتها في رحلات حول العالم بمفردها، وتعرف كيف تجبر الآخرين على احترامها.. « رغم أن طولها كان يبلغ بالكاد متر ونصف يتردد في العائلة أنها - ذات يوم عاقبت أحد تلاميذها وضربته وتركته وأذنه متورم ومدمى - بزيارة واحدة حاسمة وقاطعة إلى منزل الصبي نجحت في تقويم سلوك الأب المتعجرف.» أما إيفى الصغرى فكانت معلمة آداب كلاسيكية، وتزوجت من أستاذ فيزياء.. تتذكر لها جوان أنها كانت ملحدة ولطيفة في التعامل معها، وكانت تدخن السجائر.

الجد ستانلي تزوج في عام ١٩٣٨ من لويزا كارولين واتس سميث، كانت ابنة غير شرعية(16) تم إيداعها في أحد ملاجئ الأيتام في لندن، و تبناها القائمون على الملجأ وأطلقوا عليها اسم فريدة.. في ملحمة هاري بوتر أعطت هذه الجدة إلى مارج درسلي الحب المفرط للكلاب « التي كانت تفضلها كثيرا على الأشخاص» (17)كما تقول جوان.. ولدت فريدة في ١٦ مايو ١٩١٦، و يبدو أنها ابنة لعلاقة غير شرعية بين الدكتور دوجلاد كامبل ابن المحترم كولين فيشر كامبل وفتاة كانت تعمل في مكتبة تدعى ماري سميث.

خلال عمله طبيبا سافر الدكتور دوجلاد كثيرا، وتذكر كتب تاريخ جزر الهاواي أنه كان يجمع الأموال لتأسيس مستشفى يعالج المرضى مجانا بها.. عاد إلى لندن قبل عام من ميلاد فريدة، ونظرًا لأنه لم يعثر على أثر لماري بعد أن تركت صغيرتها في الملجأ، راح يدفع مصاريف التربية الخاصة للطفلة ربما كفاعل خير مجهول، كما كان يتوجه كل حين لزيارتها، ودفع لعائلة واتس نفقات معيشة الطفلة.. ماريان فولانت خالة جوان تزوجت من فوكس، وتذكر أن والدتها كانت معتادة أن تحكي لها عن رجلين لطيفين تدعوهما عائلة واتس مرة كل عام لتناول الشاي الإنجليزي.. انقطعت الزيارات وإرسال الأموال حين أتمت الفتاة ثمانية عشر عاما وحين انتقل الطبيب كامبل إلى إسكتلنده.

وطبقا لذكريات الأم كان للضيفين نبرة خاصة في الكلام، ومن هنا تظن ماريان أنهما كانا اسكتلنديين.. وعلى أية حال لم تعلم فريدة بمسألة تبنيها حتى سن ١٩ عاما إلا عندما سمعت بالصدفة حوارا عنها.. ماتت في عام ١٩٩٧ بعد أن عاشت للأسف آلام فقدان ابنتها آن، وقبل أن ترى حفيدتها تنطلق وتحوز شرف اهتمام الأخبار، وترى كذلك ملامحها مخلدة في الرواية الثالثة من السلسلة أسير أزكابان.

كاثلين آدا بولجن، جدة جوان الرابعة من مواليد ١٩٢٣، تزوجت في سن العشرين ولم تتضمنها القائمة ليس لأنها منسية بل كانت هى المفضلة وتمَّ الاحتفاظ لها بنوع آخر أكبر من التخليد، كما سنرى لاحقا.

كما نستنتج من الألقاب فإن فرع الكاتبة من ناحية الأب وحتى الجيل السادس يضم فقط أسلاف وأجداد إنجليز وإسكتلنديين من أصول نورمانية، رولنج في الواقع مشتق من اللقب رولو، وهو صيغة لاتينية للاسم النورماندي رون أو رول، وهو الآخر مشتق من الصيغة الجرمانية رولف، وجذوره هي كلمتا هرود (شهرة) وولف (ذئب).

أما فرع العائلة من ناحية الأم فيكشف فضلا عن الانتماء المفترض لعائلة كامبل كما أشرنا سابقا، عن أصول فرنسية واضحة.. فولانت لقب في صيغتيه

فولانتى وفولونت موجود في الوثائق البريطانية بداية من القرن الثامن عشر، وبديهيا أنه مشتق من الفعل فولاري (يطير).. أضف إلى هذا أننا نعلم يقينا أن الجد الأكبر للكاتبة لويس فولانت مولود بالفعل في باريس في ٣١ يوليو ١٨٧٧ (بالصدفة نفس يوم ميلاد أصغر حفيداته وهاري بوتر). كان ابنا غير شرعيا للخادمة الفرنسية سالومي سكوك، تبناه زوجها الترزي لويس بيير فولانت، فأخذ عنه اللقب.

بعد موت الأم وتحت تأثير العوز الاقتصادي الناجم عن عدم الاستقرار السياسي في مسقط رأسه ينتقل لويس فولانت إلى لندن مثل كثير من شباب تلك الفترة.. في لندن عام ١٨٩٩ وجد عملا في مطعم برنسس الفخم كجرسون مبتدئ.. وفى ٢٢ يناير من العام التالي تزوج في جورلستون من إليزا ماري آن سميث من مواليد ١٨٧٤.. كانت إليزا المشهورة باسم ليزى تعمل مربية عند عائلة تقيم في منطقة ماربل أرك، وربما من هذه الخبرة مع الأطفال نما داخلها ميل طبيعي للقيام بدور الجدة كما تذكر خالة جوان، فكانت تقوم بتدليع الأحفاد الصغار وتعلمهم الصلاة.

إلا أن الزواج لم يستمر طويلا.. تذكر سجلات الإحصاء السكاني لعام ١٩١١ أن الزوجين قد انفصلا بالفعل، حتى وإن استمر التواصل بينهما عن طريق المراسلات.. انتقل لويس للعمل في فندق سافوي من عام ١٩١٩ إلى ١٩٢٧، وتدرج في الوظائف حتى شغل

وظيفة رئيس الجرسونات والمختص بالنبيذ.. في عام ١٩٢٢ كرمته وزارة الزراعة الفرنسية ومنحته لقب فارس في مجال الزراعة.. هذا التكريم يُمنح للدارسين والمتميزين في النهوض بالزراعة و تطويرها.

في عام ١٩١٤ تم استدعاء لويس لفترة من الزمن إلى فرنسا، حيث التحق بالخدمة العسكرية في الحرب العالمية الأولى بدرجة عريف أول في الكتيبة ١٦ مشاة.. في هذه الحرب أبلى بلاء حسنا ونال وسام صليب الحرب لشجاعته المنقطعة النظير في معركة كورسيل لوكومت.

سنعرض بالتفصيل لاحقا أصول جوان الهامة من ناحية الأم، ولنعد الآن إلى حياتها.. فبعد عامين من ميلادها لم تعد الابنة الوحيدة.. في ٢٨ يونيو ولدت أختها الملقبة دى. وعملية الميلاد أقدم واقعة تتذكرها الكاتبة.. « أعطاني أبي كرة من مادة لدنة ألهو بها، بينما هو راح يهرول داخل وخارج غرفة النوم.. لا أذكر الطفلة بمحرد ميلادها، ولكني أتذكر أنني أكلت الكرة اللدنة»(18).

بعد ذلك بفترة من الزمن، وغير ناسية لشعور الوالدين بالإحباط عند ميلاد الابنة الأولى أنثى.. لم يفت جوان سؤال أبويها عما إذا كان ميلاد الطفلة الثانية أنثى أيضا قد نشأ عنه شعور بإحباط مشابه. هذه المرة كانت إجابة الأم بالنفى، فشعرت لبرهة أن سبب تغيير هذه النظرة أملاه قناعات ورضا بما

لمساه في الابنة الأولى، ولكن حين تستبعد هذا الافتراض يطغى عليها إحساس آخر غير لطيف لا تجد معه من مفر سوى الانزواء في حجرتها والبكاء، ومع ميلاد ديان اكتملت أخيرا أسرة رولنج، وصارت على استعداد أن تبدأ مرحلة جديدة من الحياة، وبالرغم من تقلبات الحياة اليومية، فمن المحتمل أن تكون هذه الفترة الأهدأ قبل أن تستعر سنوات كئيبة بها جراح وإحساس بالذنب، ستترك بقوة أثرا في سلسلة هاري بوتر.

(1) ج.ك.رولنج، « أفتقد أمى كثيرا» - حكايات رولنج عن مرض أمها بالتصلب المتعدد، فى

MS Summer 2002, in www.mult-sclerosis.org.

(2) اس. سميث، ج.ك.رولنج.. سيرة حياة، مكتبة مايكل عمارة، لندن ٢٠٠٣.

(3) www.astroprofile.com/celastropdf/Rowling Woman.pdf.

(4) (بدون اسم مؤلف)، أخبار مساء إدنبرة فى ٣٠/٧/٢٠١٠،

Edinburg Evening News, in www.edinburghnews.scotsman.com.

(5) ج.ك.رولنج، أفتقد أمى كثيرا، المرجع السابق.

(6) ج .رونسيه، " سنة من حياتها"

2007 ., in www.youtube.com ITV.

(7) ج.ك. رولنج، أفتقد أمى كثيرا، المرجع السابق.

(8) تضمنت صور الأسرة التى عرضت فى برنامج « Who Do You Think You Arلذى بثته قناة بى"ا بى سى صورا لجوان و أمها و أختها بجوار كلب أبيض يعتقد أنه زمبر.

(9) ج .رونسيه، « سنة من حياتها»، المرجع السابق.

(10) آر.كاى، « الأب يوضح أسرار جوان فى بوتر»

Mail Online, 24.11.03. in www.dailymail.co.uk .

(11) J.Runcie," J.K Rowling - Writing for Grwn Ups" BBC, 30.09.12 in www.youtube.com.

(12) A.L.Potter, Mail Online, 29/9/2012, in www.dailymail.co.uk

(13) ام. هـــاميلتون، Sunday Mirror, 22/6/2003, in www.mult-sclerosis.org

(14) A.L.Potter، المرجع السابق.

(15) ام. فيرا، « هاري بوتر.. الفصل الأخير»

MS NBC 30/7/2007, in www. Msnbc.msn.com

(16) دى. ديميتريو، « هاري بوتر و مصدر الالهام»

The Dialy Telegraph, 1/7/2000, in www. Telegraph.co.uk

(17) ال.فرازر، حديث صحفى مع رولنج، مكتبة اجمونت، لندن ٢٠٠٠، و ترجم الى الايطالية تحت عنوان حديث مع رولنج، ميلانو ٢٠٠٢، ص.٨.

(18) المرجع السابق، ص.٧ .

الفصل الثاني: سحرة وأرانب و فراولة

بعد ميلاد ديان بقليل، وبينما كان (بيتر) يتدرج في الوظائف ببريستول سيدلي، انتهزت العائلة الفرصة للانتقال إلى وينتربورن القريبة والتي احتفظت بطابعها الريفي الملائم لرغبات الأسرة الصغيرة في الهدوء والراحة، على العكس من بلدة يات المتطورة.

أقامت أسرة رولنج في منزل رقم ٣٥ شارع نيكولوس لان، في أحد البيوت الصغيرة المبنية من الحجر الرمادى والمكونة من ثلاث غرف نوم، وقد كان البيت جزءًا من كتلة بيوت بُنيت في عام ١٩٦٣. ويذكر الكاتب سين سميث عن مُلاك مسكن أسرة رولنج بعض التفاصيل التي تفتح الطريق أمام بعض الاستنتاجات حول الأصل المحتمل لبعض الاسماء الواردة في سلسلة هاري بوتر. ورغم أن رولنج أوضحت في فيديو مأخوذ من مجموعة (ويزاردس) بأنها استمدت هذا اللقب من لقب الكاتبة جورج إليوت ـ والتي كان اسمها الحقيقى ماري آن إيفانس، فلا شيء يمنعنا أن نفترض بأنه ترك أثرًا بفضل هذه التفصيلة المتجذرة منذ الطفولة.. من ناحية أخرى اسم التعميد لبائعة نيكولوس لان هو روينا، مثل (داما جريجا) في مسكن كورفو نيرو في هوجوارتس... وبما أن رولنج صرحت بأنها كانت دوما من هواة جمع الاسماء وأنها ملأت مفكرات

كاملة (19) منها فإن الشكوك بتأثير ما من اللاوعي لا زالت تبدو مشروعة جدًا.. والإشارة الصريحة إلى الكاتبة إليوت يمكن أن تلقي الضوء على أصل اسم آخر خاص جدًا، وهو اسم الوريثة العجوز (لتا سوروسو إبزيباه سميث)، حيث إن تغيير الاسم إلى (إفزيباه) يميز إحدى شخصيات قصة إليوت وهو سيلاس مارنر.

إذن في بلدة وينتربون ستكتسب كل من جوان وديان أولى خبراتهما في الحياة، وكما يحدث بين الأخوة والأخوات التي يفصل بينها في العمر سنوات قليلة نشأت بينهما في طفولتهما المبكرة علاقة « القط والفأر».. وأحد أسباب هذا التنافس، وهذه الندية قد تعود إلى مفهوم ترسخ عند رولنج روته على موقعها، بمعنى أنها لمست تمييزًا وتفضيلاً من الوالدين لأختها ديان الأكثر رشاقة منها، ومن هنا كانا يعتقدان أن ديان ستكون أكثر ذكاءً. ومن البديهي أن أي طفل لن يقبل أبدا بهذا التمييز الأحمق، حتى وإن كانت دوافعه نوايا طيبة من الوالدين.

عادة أخرى سيئة من الناحية التربوية تمنع تطور شخصية الطفل وإثباته ذاته هي عادة تصفيف شعر الأخوات الصغيرات وارتدائهن الملابس بطريقة مماثلة، وهذا خطأ وقعت فيه آن رولنج لفترة طويلة. ربما رغبة منها في التوفير كانت الأم الشابة تعتني شخصيًا بتسريحة ابنتيها، ولكنها كانت دائمًا

على عجلة، ونتيجة ذلك كانت تصفف لهما شعرهما بقصة شعر قصيرة مع شريط زينة غير معتاد تنفر منه البنتان، كما كانا يكرهان الملابس التي ينبغي عليهما ارتدائها.. الشيء الوحيد الذي كان يميز بين الأختين الصغيرتين في تلك الفترة هو لون الملابس، ملابس جوان لونها أزرق (ربما بتأثير الذكر المفقود) بينما ملابس ديان لونها وردي.

على أية حال، سواء كان سببًا لا إراديًا من أفراد العائلة أم لا، فإن إحساسا بأنها سخيفة قد لازم الكاتبة لفترة طويلة، وساعد على هذا أيضًا بعض سماتها الجسدية، حين تراها اليوم لا تصدق هذا، ولكن طوال طفولتها كانت جوان طفلة منمشة الوجه وممتلئة مستديرة الجسم، لدرجة أنها صرّحت على موقعها بأن الملامح الكريهة للعم دودلي دورسلي في حجر الفيلسوف والذي وصفته بأنه مثل «كرة شاطئ وردية اللون يغطيها شعر قصير متعدد الألوان « يمكنها أن تنطبق تماما عليها في طفولتها.. أضف إلى ذلك أنها كانت ترتدي نظارة عدساتها سميكة مما زاد من درجة حساسيتها، ولهذا نجد عيب قصر النظر ينتقل أيضًا إلى هاري بوتر.. كان لديها إحساس بعدم الأمان، وشغف غير معتاد بالكتب، وسلوى في أصدقاء الخيال، وفانتازيا حيوية.. يُضاف إليهم طابع يميل إلى الحزن كما صرّحت هي للصحافة..» كان لدي ميل قوى نحو الشعور بالإحباط منذ طفولتي، ولكن من

الصعب أن تتعرف عليه وتعترف به داخلك» (20).

وكانت حيلتها في اخفاء هذا الشعور بعدم الارتياح، والتظاهر في الشعور بأمان زائف هي أن تتصرف غالبًا بإجابات وردود مثل..» أعرف كل شيء» أو « تحت أمرك». هذه التصرفات ستنتقل إلى شخصية هيرمون جرانجر، إحدى شخصيات الملحمة، وقد صرّحت رولنج أكثر من مرة أن طباع البنت الصغيرة تتشابه إلى حد بعيد مع ما كان يميزها هي شخصيًا في نفس عمرها.

في تلك الفترة وصلت المشاجرات بين الأختين الصغيرتين « الغريمتين» إلى حد التشابك بالأيدي، حتى أن جوان اعترفت على موقعها أنها تسببت في عاهة مستديمة لأختها ديان بعد أن قذفتها ببطارية أصابت المسكينة فوق حاجبها، ولكن لحسن الحظ كانت هناك أيضًا لحظات لهو ووئام عاشاها في توافق تام ؛ فعلى سبيل المثال كانت إحدى هوايتهما المشتركة ارتداء ملابس الأم القديمة لاسيما فستان الأفراح الأزرق الفاتح الجميل، والقبعة الفخمة المتدلى منها تل الحرير والتي تباهت واختالت بهم الأم في حفل زفاف العمة (ماريان).. لعبة أخرى كانا يلعبانها سويا هي « الصخرة» وتكمن في تدلي أي منهما، الواحدة تلو الأخرى من أعلى درجة في سلالم البيت وهي تتعلق في يد أختها وتتوسل إليها بألا تتركها تسقط على وعد بتعويضها بأشياء جميلة خيالية أو تهديد بأشد أنواع الانتقام، ومع هذا فإن

الإغراء والابتزاز في هذه اللعبة عديما الجدوى لأن تعيسة الحظ ستترك لتلاقي «حتفها» في النهاية.

روت الكاتبة أنها شرحت هذه اللعبة لابنتها الكبرى حين كان عمرها تسع سنوات، فاستشعرت منها نظرات حائرة ودهشة للغاية بخصوص درجة الإثارة والاستمتاع التي تثيرها هذه اللعبة.

أحيانا كثيرة أخرى كانت الأختان الصغيرتان رولنج يقضيان في بهجة وسرور ساعات من اللهو مع أبناء الجيران، وخاصة أبناء السادة روبي وجراهام بوتر، المقيمين في رقم ٢٩ من نفس الشارع.. أحدهما ولد يُدعى إيان من مواليد ١٩٦٦، و الثانية بنت واسمها فيكي، لها نفس عمر ديان.. كانت جوان إذن هي أكبرهم جميعًا وبالتالى «رئيستهم».. أحيانًا ينضم إلى الرباعي طفل آخر يدعى كريستوفر وايت، وجمع (سين سميث) شهادات (روبي بوتر) الذي تذكر أن « العصابة الصغيرة» بقيادة جوان كانت معتادة على سلب ونهب صناديق الوالدين القديمة كي يستخرجوا منها ملابس السحرة، وتقول كاتبة السيرة (كونيه آن كريك).. إن (إيان) كان معتادًا على ارتداء معطف والده الطويل القديم ونظارة دمية، بينما جوان كانت تستقطب الجميع باختراعها عمليات سحرية وجرعات من دواء بعناصر مقززة، أو بابتكارها قصص تتضمن في بؤرة أحداثها بطبيعة الحال كل أفراد « العصابة الصغيرة».. وفي عام ١٩٩٩ صرح إيان للصحافة بأنه

المثال كان يقوم على تشابه الأصوات بين (رولنجRowling) و (رولينج Rolling)، مع إضافة كلمة (بن Pin)، والنتيجة أنهم كانوا يطلقون عليها « النشابة» وهى في الإنجليزية على هذا النحو وبعد أن جربت أن .((Rolling pin تعطي لساحرها الصغير ثلاثة ألقاب أخرى مختلفة اختارت في النهاية أن تستخدم لقب أصدقاء الطفولة القدامى.

لكن إيان لم يكن الوحيد الذي زعم أنه ملهم الشخصية الساحرة، ففي عام ٢٠٠٤ أدلى بدلوه أيضا ابن عمها (بن Pin) رولنج ابن جيفرى الأخ الأكبر الراحل لوالد جوان. حيث صرح بن الذي يختلف في العمر بعام ونصف عن جوان بأنه كان صديق طفولة لا ينفصل عنها لدرجة أنه أكَّد في جرأة قائلا..

« أعلم جيدا أن جو صممت ورسمت هاري استنادا لشخصيتي وأرى كثيرا مني في صباي في شخصيته» (23).

وطبقا لرواية (بن) كانت العائلتان تعيشان على مسافة عشرة أميال بينهما (١٦كم)، وكانتا معتادتين على الاجتماع في عطلة نهاية الأسبوع كل خمسة عشر يوما.

على العكس من جوان و ديان التحق بن بمدرسة (أمبليفورد كوليدج) وهي مدرسة داخلية باهظة المصاريف في (يوركشير)، ويقول بن.. إن والده كان

يؤنب أخاه كثيرًا لأنه كان يعتقد أنه كان يقوم بتضحيات اقتصادية أخرى في تربية بنات أخيه الصغار، فضلاً عن هذا روى بن أنه وجوان كانا معتادين على قضاء عطلة نهاية الأسبوع في تناوب للحكي، حيث يقص كل واحد منهما على الآخر حكايات عن حياة المدرسة، وأن ابنة العم كانت تنبهر بمغامراته داخل الفصل وتطلب منه أن يكرر عليها مرات و مرات المواقف التي تعرض لها.

وبنفس الطريقة التي يسافر بها هاري بوتر من رصيف - ٩ في محطة كينج كروس في لندن ذكر بن أنه كان معتادًا على ركوب القطار من رصيف ٩ من محطة (تمبل ميدس) في بريستول كي يذهب إلى المدرسة، وأن جوان كانت دائمًا شغوفة بمعرفة تفاصيل الرحلة، ومدرسته أيضًا كانت تضم أربعة بيوت (لايوجد في بريطانيا رقم موحد ولكنه متنوع من مدرسة لأخرى)، وكذلك كان يتم تسليم كأس النهائي هناك كما يحدث في هوجوارتس. وأكد بن أيضًا أن له عم و عمة كانا يقطنان في مدينة (درسلي) الصغيرة في (جلوشستر شير)، وهي نفس مدينة أعمام هاري، وأخيرًا كشف بن عن أن أحد أصدقائه في المدرسة كان يدعى (فروبشر)، مثل (فيكى فروبشر) طالبه في (جريندفور) وتظهر في رواية جماعة العنقاء خلال بروفات دور البواب، ولكن تم استبعادها لأنها أفصحت أنه في حال تعارض مواعيد تدريب الكويدتش ومواعيد نادى

السحر ستفضل نادى السحر(24).

وكما حدث مع ايان بوتر، أيضًا في حالة بن رولنج، تم تكذيب التأثير الأدبى المزعوم تمامًا. ومع هذا لم يتوقف بن، ففي أول ظهور له في العام التالى توجه إلـى البرنـامج التليفزيوني (لاى ديتكتور) (جهاز كشـف الكذب) كـي يخضع لاختبار الجهاز ويثبت صحة ما يقوله، واجتاز الاختبار بنجاح، ومع ذلك لم يثبت شيء أكثر من أن (بن) مقتنع للغاية بأنه ملهم هاري بوتر، وأنه لا يبحث عن شهرة أو مال، وأنـه يـود فقط أن تعترف ابنة عمه بالوقائع، والأحداث التي يحكيها.

ويصف بن الطفلة جوان في تلك الفترة بأنها كانت طفلة هادئة جدا، خجولة متعطشة للحنان، ويرى أن والديها كانا قاسيين، ويبدو أن مصدر السعادة كـان يكمن فقط فـي اللحظات التـي تـروي فيـها قصصها المليئة بممالك السحرة والبساط السحرى والحيوانات المتكلمة، وفي الحقيقة هناك تصريح للكاتبـة يعـود إلى عام ١٩٩٧ تشرح فيه مفهوم الطفولة الذي يهيمن على حكاية هاري بوتر، ويبدو أنه يجسد للغاية هذه الحالة المعنوية حيث تقول..

«إن الفكرة التي تسيطر على طفل يهرب من قيود عالم الكبار و يلجأ إلى مكان آخر له سلطان عليه، سواء حرفيًا أو مجازيًا كانت تستهويني وتستقطبني إلى حد بعيد» (25).

كما أن التصريحات التي أدلت بها في عام ٢٠٠٢ إلى CBS لا تعطي انطباعا بأن طفولة جوان كانت تلك المرحلة الذهبية التي عادة ما تنسب إلى الفترة الأولى في حياة أي شخص فتقول..» الطفولة... لا أحن إليها (...) لن أعود إليها حتى لو دفعوا لي الغالي والنفيس أبدًا.. أندهش من الكبار حين يبدون أنهم نسوا كم أنت ضعيف في الطفولة» (26).

أيًا كانت الحقيقة حول المعلومات و النوادر السابق ذكرها فان رولنج على أية حال قطعت أية علاقة مع ذلك الفرع من العائلة.

وطبقا لما صرح به بن الذي يعمل اليوم موسيقيا و منتجا لم تساعده الكاتبة في توفير عمل له في أحداث فيلم الساحر الصغير رغم أنه يعول عائلة بأكملها.. الأم والزوجة والابن، ولا يتسنى لنا معرفة الوجه الآخر لهذه القصة حيث إن رولنج لم تعلق أبدًا على هذا التصريح.

ومن بين المعلومات التي أدلى بها للصحافة أنه خلال رحلة صيد كان واحدًا من هؤلاء الذين روت لهم الكاتبة أنها كتبت في سن ست سنوات قصة اسمها أرنب.. تحدثت (رولنج) أكثر من مرة عن أول قصة كتبتها على الورق قائلة..

« أرنب كان يفعل أمورًا عديدةً لا تخص الأرانب، ولكنها كانت سلسلة.. أرنب كان يقوم بمغامرات عدة، كلها قصص صغيرة كاملة» (27).

في أحد مشاهد هذه القصة أصابت الحصبة الأرنب، فزاره كل أصدقائه، من بينهم نحلة عملاقة اسمها الآنسة نحلة، وأبرزت الكاتبة أنها صممت بنفسها رسومات القصة (أمر ستكرره بعد عشرين عاما في هاري بوتر وحجر الفيلسوف) وأنها فكرت عند هذا الحد أنه من الطبيعي نشرها، كما اعترفت أنه بفضل هذا المشهد عثرت على الإلهام الحقيقي للحياة..

« منذ تلك اللحظة فصاعدًا أعتقد بمعنى الكلمة أنه بمجرد أن (...) التقطت فكرة كتابة قصة كانت الكتابة هي كل ما أريد أن أفعله، وأنا مقتنعة ومتأكدة ولا أذكر أني أردت عمل شيء آخر» (28).

أضافت الكاتبة أنها كتبت قصص عن « الأرانب « لمدة سنتين، وكانت الفكرة مسيطرة عليها نظرًا لأنها في تلك الفترة كانت هي وأختها ترغبان بشدة في اقتناء أرنب مثل الأخوين (بوتر) اللذين كان لهما قط فريد في نوعه لونه أبيض و أسود اسمه (فلومب)، و في السيرة الذاتية المختصرة الواردة على موقع الناشر البريطاني (بلومسبوري) و عنوانها The Not Especially Fascinating Life So Far of J.K.) Rowling)، تذكر الكاتبة بصفة خاصة قصة تسقط فيها ديان في حفرة و تقوم أسرة الأرانب التي تسكنها بإطعامها الفراولة.

هذه الحكايات صارت غالبًا ألعابًا تلعب بطولتها

(ديان) و تخرجها (جوان)، كما اعترفت الكاتبة أنها في تلك الفترة كانت تنسخ قصصها من قصص المؤلف و الرسام (ريتشارد سكاري)، و ترى كاتبة السيرة (كيرك) أن هذا التأثير مستمد من كتاب (أنا أرنب) المنشورعام ١٩٦٧. أنها قصة الأرنب الصغير (نيكولاس) الذي يعيش في جوف شجرة و يراقب كل حركات الحيوانات الصغيرة في الغابة خلال كل الفصول.. يبدو سكاري هنا رسام فقط، بينما مؤلف الحكاية هو (أولي ريسوم).. إذن من المحتمل أن (رولنج) كان مسيطرًا على تفكيرها السلسلة التي كتبها (سكاري) تحت عنوان (المدينة المشغولة) (ترجمت إلى الإيطالية و نشرتها دار مونادوري بعنوان مدينة العمل الدائب)، مدينة مليئة بحيوانات لها شكل إنسان من بينها الأرنبة الصغيرة ليلى - اسم آخر له صدى في سلسلة (هاري بوتر)، إذ أنه اسم أم هاري، التي تتميز بارتدائها للمريلة وصداقتها للقط (هكل).

ولم تقتصر ملاحظة حب الطفلة للكتابة على المحيط الأسري الضيق، بل امتدت إلى المدرسة حيث شجعها على الأقل اثنان من المدرسين، ووفرا لها فرصة أن تقرأ أعمالها بصوت عالٍ في الفصل.. هذا الاهتمام خلق عندها شعورًا بالتميز لازالت تحتفظ به وتتذكره في سعادة حتى الآن.

(19) بدون مؤلف، حديث مع رولنج،

The Connection (WBUR Radio), 12/10/1999, in www.accio-quote.org.

(20) ال. روبرت، ج.ك.رولنج،

Mail Online, 23/3/2008. In www.dailymail.co.uk .

(21) بدون مؤلف، « لقاء هاري بوتر الحقيقى»

Sunday Mirror, 11/7/1999, in www.thefreelibrary.com .

(22) ج. ازارد.،

The Guardian, 12/7/1999, in www.accio-quote-org.

(23) دى. هابير،

Beyond Hogwarts, 22/3/2005, in www.beyondhogwarts.com

(24) ج.ك.رولنج، هاري بوتر و جماعة العنقاء، بلومسبورى، لندن ٢٠٠٥. و ترجم إلى الايطاليه بعنوان هاري بوتر و جماعة العنقاء، سالانى، ميلانو ٢٠٠٥ ، ٢٥٦ صفحة، (ترجمة بى ماسينى و فو دانيإلى و أ. راجوسا).

(25) أ.جونستون، " النهايات السعيدة، و هذا للمبتدئين"

The Herald, 20/4/1997, in www.accio-quote-org.

(26) أل. ستال, « السحر وراء هاري بوتر» ٢٠٠٢/١٠/٣

، Sixty Minutes (CBS News), in www. Cbsnews.com

(27) ج.بايرن، " ج.ك. رولنج.. الحياة بعد هاري بوتر".

ABCI, 27/9/2012, in www.youtube.com

(28) المرجع السابق.

الفصل الثالث: مطالعات الطفولة

لم يكن هذا الميل الجارف منذ الطفولة المبكرة نحو تأليف القصص الكاملة وليدا للصدفة، و لكن لأن جوان نمت وترعرعت في بيت مكدس بالكتب، وأكد إيان بوتر من خلال ما ذكره كاتب السيرة سميث في هذا الأمر..

« حين كنت تدخل في مسكن آل رولنج تجد دواليب تلو الأخرى مليئة بالكتب» (29).

يضاف الى هذا حب الأم آن للإطلاع كما أشرنا سابقا، و تشجيع بيتر لها على القراءة، كل هذه الأمور لم تجعل من تلك الكتب في المنزل قطعة أثاث للتباهي الأجوف، بل جعلتها عاملا أساسيا في تكوين شخصية كاتبة المستقبل، كما جعلتها على وعي تام بالسحر والجمال اللذين ينطلقان من صفحتها.

في الواقع كان للكلمة المكتوبة في منزل رولنج الأسبقية على التليفزيون الذي نادرا ما كان يتم مشاهدته.. إن أول ذكرى لجوان مع سحر عالم القراءة تتذكرها مع والدها الذي كان يقرأ لها القصة الكلاسيكية الشهيرة الرياح بين الشرائع الصالية للكاتب كينيث جراهام، و ذلك أثناء اصابتها بمرض الطفح المعتاد لدى الأطفال في سن أربع سنوات..

« لا أتذكر البته إحساس أنني كنت مريضة، فقط

كنت أرقد في الفراش لأستمع إلى تلك القصص»(30).

ينبغي ألا يدهشنا هذا الكلام لأنه مبالغة عن الطفولة، ففي دراستها الرائعة حول أدب الخيال، والتي تحمل عنوان الوحش و الواقع تقول الكاتبة والطبيبة النفسية سيلفانا دي ماري.. إن الحكاية الخيالية قصص تبعث بنيته على النعاس..

« الطفل على ذراع أمه أو أبيه أو جده يتقوقع في دفء الشخص البالغ، يسمع صوته يحكي قصة تتوه منه أحداثها من آن لآخر في كثير من التكرار والوصف، يشعر بعينيه تنغمضان في إحساس بالسكينة.. نصف جسمه من ناحية اليسار العقلاني والمزود بالإحساس بالواقع سيستسلم أخيرا ويفسح المجال واسعا للنصف الأيمن.. يرتفع معدل الإندروفين (إفرازات الغدة النخامية التي لها تأثير على الإحساس بالألم) ويصير الواقع واقع الحكاية الخيالية»(31).

أما بالنسبة لوالدتها فتذكر جوان أنها قرأت معها كتب المؤلف إينيد بليتون مثل سلسلة تودي وسلسلة السحرة الخمسة المعروفة في إيطاليا باسم عصابة الخمسة نظرًا لتصويرها تليفزيونيا وبثها على الشاشة في نهاية السبعينات، وبالرغم من أن رولنج لم تحبها بصفة خاصة إلا أنه يمكن افتراض أن فكرة تأليف سلسلة هاري بوتر تضرب بجذورها

بشكل لا إرادي في هذه القراءات القديمة.

وأشار والدها (32) أن من بين كتبها المفضلة حكايات توماس خزان وقود المحرك أحد شخصيات السلسلة التي كتبها العظيم دبليو أودري، و بطلاتها قاطرات من الحيوانات لها شكل الإنسان.. من هنا ربما ليس وليد الصدفة أن أكثر من نصف عائلة ويسلي السحرية القديمة لها اسماء مثل القاطرات الصغيرة في هذه الكتب مثل.. آثر ومولي وجورج وفريدي وبيل.

ومن القصص التي تناولتها أيديها أيضا في تلك السنوات التي تشكل فيها عقلها ووجدانها قصة الجمال الأسود للكاتبة أنا سويل، وهي قصة تعود لأواخر القرن التاسع عشر، وقصة نساء صغيرات للمؤلف لويس ماي سكوت، وتؤكد جوان أن الراوي البطل في القصة الأولى حصان يحكي بطريقة جعلت الدموع تنهمر من عينيها حتى جفت (33). أما عن القصة الثانية وباعترافها فتقول إنها لم تتمكن من تحاشي تقمص شخصية جو مارك، وهي شخصية لا تشترك معها فقط في الاسم المختصر المصغر، ولكن لها نفس ميول ورغبات الكاتبة (34).

في طفولتها قرأت أيضاً رواية سيكون لها صدى واضح في سلسلة هاري بوتر، هي بالطبع الحصان الصغير الأبيض من تأليف إليزابيث جودج.. في هذه الرواية تكتشف ماريا ماري ويزر ذات الثلاثة عشر

عاماً وجود لعنة قديمة تؤثر على حياة عائلتها، ولكن بعد عدة مغامرات تفلح ماريا في الانتصار عليها.. وفي عام ٢٠٠٨ تحولت الرواية إلى فيلم بعنوان أسرار القمر الأخير moonacre، ولعب دور بطولته دكوتا بلو ريتشارد.. هذه الرواية لم تترجم إلى الإيطالية حتى تلك اللحظة، ولكن تم نشرها في بلادنا بنفس هذا العنوان بعد تصوير الفيلم.

ومن المستحيل ألا نلاحظ أن مذاق هذا العمل ونكهته يتسللان و يتخللان بطرق عديدة جدا ملحمة رولنج.. على مستوى اللاوعي هناك الانبهار الذي تركته رواية جودج في عقل الطفلة - حتى وإن نأت بنفسها بعيدا عن الانتحال - ويبدو أن الرواية تركت بصمة كبيرة، فعلى سبيل المثال بطلة الحصان الأبيض يتيمة، وشعرها الأحمر سمة مميزة لـ (وسلي) تعيش في قلعة قديمة حيث تقيم في حجرة تقع على قمة برج دائري ومزودة بسرير له مظلة، تماما مثل المكان الذي ينام فيه جريفوندور.. هنا يبدأ تواصل البطلة مع عالم سحري، حيث ستقابل وحيد القرن، ونفق ،Moonacre تحت الأرض يربط بين هوجوارتس وهوجسيمد (مثل النفق الذي يمر من خلاله طلاب الفرقة الأولى من البحيرة إلى هوجوارتس)، ومرآة سحرية تعكس شبح من أمامها بدلا من جسده (إذا هي أصل لمرآة هاري بوتر لتحقيق الرغبات). ومثل هاري أيضاً ماريا مختارة غير واعية، إذ إنها مثلما سيكتشف الصبي

الصغير أنه ليس فقط مجرد ساحر، بل هو الساحر الوحيد الذي نجا من اللعنة القاتلة، ستكتشف الطفلة أيضاً أنها آخر أميرات القمر.. تعي وتدرك ماريا مهمتها مثل هاري وهي تشق طريقها، ولكنها ستتحرك مثل هاري وسط كائنات يبدو أنها تعلم تماماً طبيعتهما الحقيقية.

وهناك على سبيل المثال المشهد الذي يظهر فيه كلب الأسرة وفاءه لماريا.. « التفتت ورأت في دهشة بالغة رولف ينهض ويقف بجوارها، يلعق يدها، وذيله الطويل يتأرجح يميناً ويساراً «

« انظروا.. صاح السير بنيامين في خيلاء.. رولف يعلم أن أعصابكم من الفولاذ النقي يا عزيزتي ماري ويرز، رولف يعلم هذا « (35).

وهناك واقعة أخرى يلتف فيها القس وأطفال البلدة حولها وكأنها عائدة من السفر..

« يا أطفال.. صاح القس العجوز وهو يصطحب ماريا نحو مكان خالي بالقرب من السلالم « يا أطفال ماريا ماري ويرز هنا معنا «.. قال ذلك وكأنه حدث مهم جداً، واعتقد الأطفال أيضاً ذلك إذ تركوا ألعابهم ولهوهم وأحاطوا بماريا مبتسمين في خجل» (36).

والشبيه لفولد مورت في قصة جودج له أيضا اسم فرنسي وهو وليام كوك دي نوار، إلى جانب كل

الملامح الغامضة الأخرى للشخصية (رغم أنه مقارنة بفولد يمورت هو شرير أكثر «من الورق المقوى»)..

« كور دي نوار كانوا يسمونه أحياناً القلب الأسود، لأنه كان شريراً وقاسيا مع الحيوانات، طاغية مع الخدام، كئيبا ووغدا... وليام الأسود مثل سواد الليل، كان يحتفظ بما يملك في الظلام حتى لا يشاركه فيه أحد» (37).

وكما أن العبارة « الذي - لا - يجب أن يسمي باسمه-، يستخدمها كل سحرة هاري بوتر في إشارة إلى فولديمورت خشية أن يسموه باسمه، فإن حراس العدو لا يتم الإشارة إليهم إلا باسم الإشارة « أولئك» أو بالتلميح العام «رجال الغابات السوداء».

حتى ابن عم ماريا الذي وصفته جودج رجلا»طويلاً وعريضاً حتى يبدو وكأنه يشغل حيز كل الحجرة» (38) يدفعنا إلى التفكير في صورة روبيوس هاجريد العملاقة، بينما القط الضخم زاكريا فائق الذكاء والحر- الذي سيلعب دوراً مهماً في مغامرة البنت الصغيرة نظراً لقدراته الحسية المرهفة غير العادية وقدرته على فتح الأبواب- فسوف يقودنا إلى مقارنته في الحال بجراتًا ستينكي الساحر، وإلى اللقاء بين القط و قط كينازل السحري (39) الذي يملكه هيرميون جرانجر، و هو قط ساحر قادر على

كشف الدجالين ومعرفة سر الدخول إلى مدخل شجرة الدلب الضاربة (40). أمَّا بالنسبة للنباتات السحرية ففي حديقة قلعة مونا كري كانت هناك أشجار مسحورة ترفض أن يقلمها أحد بطريقة مختلفة عن الطريقة الأصلية، كما أن هناك في الأحداث المقابل أو المطابق للغابة الممنوع دخولها، والذي يتمثل في غابة كثيفة مظلمة وغامضة من أشجار الصنوبر تقع على تل شمال الحصن، وبمقدورها بث الرعب في قلب ماريا عند رؤيتها فقط.

مثلما في هوجوارتس الأعمال المنزلية وأعمال المطبخ كانت تنجزها عفاريت طيبة مستأنسة وصامتة وتقريباً غير مرئية، ففي قلعة موناكري يؤدي المهام ذاتها قزم أيضاً صامت وتقريباً غير مرئي وهو مارما دوك سكارلت الذي يذكرنا وصفه الجسماني بأقزام الفولكلور الأيرلندي. وأخيراً فإن شعار آل ماري ويزر يشير إلى أربعة خصال محددة (الشجاعة والنقاء والحب والسعادة)، والتي يبدو أنها غرست بذرة فكرة المنازل الأربعة في هوجوارتس.. كل منزل منها له سماته الخاصة.

واحترام الحيوانات موضوع تكرره وتؤكد عليه جودج، ويبدو أن رولنج اقترضت الفكرة في حكاية علاج الكائنات السحرية حيث يُعلم هاجريد التلاميذ الانحناء أمام الحصان المجنح فيروبكو، وفي الحصان الأبيض نجد حكاية شبيهة حيث تنحني

ماريا أمام القط الضخم زاكريا الذي يقدر ويثمن التحية كثيراً..

« هذا السلوك اللطيف بدا يروق له، لأنه توجه ناحيتها ولوى ذيله ثلاث لفات متساوية وتقدم على السجادة الخضراء خضرة مياه البحر في خيلاء غير عادية» (41).

وبالنسبة للعلاقة بين الإنسان والحيوان، فالعلاقة التي تربط ماريا بالكلب الضخم والغريب رولف تحوم حولها شكوك لم تتلاشى بأن هذا الكلب يعد كيانا يتخطى فصيلة الكلاب، وتذكرنا هذه العلاقة باللقاء الأول بين هاري وجرامو المزيف الذي سيتضح فيما بعد أنه الأب الروحي سيروس بلاك في شكل « الروح السحرية» (42).

إذا كان حقيقياً أن كل العناصر المشار إليها آنفاً تمثل جزء فقط من حكايات أخرى كثيرة فإن صداها مجتمعة ملموس في عالم هاري بوتر، علاوة على هذا في كل الأحاديث الصحفية حول هذا الموضوع أشارت رولنج إلى هذا الكتاب بمثابة كتابها المفضل في الطفولة، وهذا يدفعنا بألا نمر مرور الكرام على مثل هذه المقارنات باعتبارها صدفة، وعلى أية حال بعيدا تماماً عن الافتراض والشك.. تذكر الكاتبة أن ما حاز رضاها وقناعتها هو أن جودج كانت تصف الوجبات الغذائية بأدق تفاصيلها لدرجة أنها أرادت أن تكرر التجربة نفسها في حكايات هاري بوتر (43).

و في الحقيقة جودج كاتبة تفرط وتسهب في وصف أدق تفاصيل المكان والملابس والأشخاص، أما قوائم الأطعمة المعروضة على الطاولة فهي بالفعل ابتهاج بكل تفاصيل الأطباق منذ الوجبة الأولى التي تناولتها ماريا ماري ويزر في القلعة حيث تقول..

« كان العشاء لذيذا جداً، خبز مقرمش مصنوع بالمنزل وحساء البصل و لحم الأرانب وتفاح مطهي في الفرن في أطباق من الفضة.. عسل نحل وزبد بلون الذهب ودورق أزرق ضخم وكستناء مشوي ملفوف في مناديل المائدة» (44).

من الكتب التي قرأتها الكاتبة و ذكرتها في أحاديثها الصحفية أيضاً كتاب الغابة للمؤلف روديارد كبلنج، وكذلك كان فيلمها المفضل، وبطبيعة الحال ضمت سجلات مغرمة قديمة بالأرانب كتاب تل الأرانب، وهو ملحمة ريتشارد آدمز الرائعة المخصصة لهذه الحيوانات الصغيرة اللطيفة، كما أن عمتها التي كانت تعمل في إحدى دور نشر قصص الحب (ميلزوبون) هيأت لجوان في تلك السنوات الأولى من عمرها الفرصة أن تحتك بهذا النوع من الروايات.

ومن الكتب الأخرى المشار إليها في أحاديثها المختلفة كتاب حذاء للرقص للكاتب نويل ستريتفيلد وقلعة في قلبي لدودي سميث و جريمبل لكليمنت فرويد (ويصور غلاف هذا الكتاب ولد صغير بخصلة شعر،

ونظارة مستديرة العدسات وزي مدرسي، يبدو تماماً مثل هاري قبل ظهوره) ومانكسماوس للمؤلف بول جاليكو.

يبدو أن هذا العمل الأخير قد هيأ أو غرس دون شك بذرة تصميم وتشكيل الرخويات في عالم هاري بوتر، حيث أنه يحكي مغامرات فأر صغير دون ذيل يذكر بين مقابلاته لقاء كلوتربمف، وهو كائن فكر فيه جاليكو على هذا النحو..

«مخلوق لا يوجد طالما لم يتخيله أحد، وبما أن هناك دائما شخص ما مختلف سيتخيله فلا يوجد اثنان كلوتربمف متطابقان تماما. وأيا كان الشيء الذي يفزع أكثر أى شخص، ويمثل أسوء شيء يمكن أن يفكر فيه، فها هو كما يبدو له كلوتربمف» (45).

الاختلاف يكمن في أن شخصيته جاليكو تظهر في سياق أكثر مرحا وفكاهة من سياق رولنج، مع اعتبار أن صانع الصلصال مبدع الفأر الصغير نسي أن يغرس فيه الخوف وهو العنصر الأساسي في نجاح عمل كلوتربمف المرعب، وهو عمل لا يفتخر به هو فقط، ولكنه أهل نفسه له بعناية حيث تخرج مع مرتبة الشرف وفاز بميدالية ذهبية لتجسيده الرجل الأسود.

كانت جوان منذ صغرها مولعة بالكاتبة أديس نسبت، وربما ليس صدفة أن عنوان أحد كتب هذه

الكاتبة.. العنقاء والبساط، يحكي قصة تبدأ في الخامس من نوفمبر ومن أبطاله العنقاء، وكما هو معلوم تلعب العنقاء دورا هاما في هاري بوتر، ولكن تسميته في اللغة الإنجليزية فاوكس Faweks يحيلنا إلى التساؤل عما إذا كانت رولنج قد تأثرت بقراءة نسبت منذ طفولتها.. في الحقيقية جوي فاوكس هو اسم الثوري الإنجليزي الذي دبر مؤامرة خمسة نوفمبر ١٩٦٥م لاغتيال الملك جاكومو الأول وتفجير البرلمان فيما يعرف بـ (مؤامرة الغبار).. في المملكة المتحدة من ذلك الحين يحتفل الأطفال بهذه الذكرى، ويحرقون على النار دمية ترمز إلي صاحب المؤامرة.. في قصة نسبت المشار اليها يحاول الأولاد الصغار الثلاثة الأبطال المشاركة في احتفالات خمسة نوفمبر، ولكنهم يشعلون النار في سجادة حجرتهم ويتم استبدال السجادة بأخرى تختفي بها بيضة الطائر الأسطوري.

هناك أيضا كتاب كلاسيكي آخر من أدب الفانتزيا ورد ذكره بين قراءات الطفولة، وهو كتاب حكايات نارينا، و هي سلسلة قالت عنها الكاتبة آراء متضاربة.

في عام ١٩٩٨ قالت للصحافة..

«حتى هذه اللحظة لو كنت في حجرة بها كتاب من كتب نارينا سألتقطه في التو وأقرأه من جديد»(46).

وفي عام ٢٠٠٥ أكدت على العكس أنها تنزعج من

الحساسية المفرطة عند لويس..

« في لحظة ما تفقد نارينا البنت الأكبر سوزان، لأنها بدأت تهتم بأحمر الشفاه.. هي في الأساس صارت غير متدينة حيث إنها بدأت تكتشف عالم الجنس، وهذا الأمر يمثل إشكالية كبيرة» (47).

ربما يمكن تفسير التناقض حين نستعين بتصريح ثالث، يُعتبر الثاني من حيث الترتيب الزمني بين التصريحين السابقين، وتشرح فيه المؤلفة تأثير سلسة لويس على أصل انتقال أو عبور هاري من عالم لآخر..

« فكرت بطريقة نارينا، عبر دولاب الملابس، حين قيل لهاري أن يندفع في عنف ويهجم على سور محطة كينج كروس (السور) يتلاشى وهاري على الرصيف تسعة وثلاثة أرباع، وهناك القطار المتجه إلى هوجوارتس، ولكن نارينا عالم مختلف بمعنى الكلمة، ففي سلسلة هاري تذهب من عالم إلى عالم آخر يمكنك أن تراه لو صادفك الانتماء اليه (.....).. عموما كتب نارينا ليس بها حس دعابة وفكاهة رغم أني كنت أعشقها وأنا طفلة.. كنت شغوفة بها لدرجة أني لم أكن أفكر أن سي. إس. لويس تميل إلى الوعظ والخطابة» (48).

إذا من المحتمل أنها في عام ١٩٩٨ كانت تذكر انطباعتها الطفولية، ثم بعد ذلك أعادت قراءة السلسلة بعيون الناضجين الكبار فانتبهت إلى بعض

العناصر التي لم تتمكن من الإلمام بها فيما مضى.

كما أن رولنج صرحت على موقع أوبرا شو بأن كتابها المفضل هوEmma امَا للمؤلفة جان أوستن، لدرجة أنها استهلكت ثلاثة نسخ منه في القراءة، ومن الكتب الت نالت إعجابها شيرى للمؤلف كوليت، وتاريخ الباحثين عن الكنوز للمؤلفة أ. نسبت، وسكيليج لديفيد ألموند رغم أنه كتاب حديث، وأخيرا أشارت إلى رودي دويل كأحد الكتاب الأحياء المفضلين، وأقرت بأنها لا تزال حتى الآن تقرأ في أي مكان وفي أي وقت حتى عندما تجفف شعرها أو عند الاستحمام (49).

ثم إنها في مقال كتبته في عام ٢٠٠٦ لمجلة المجتمع الملكي للأدب كشفت عن قائمتها الشخصية للكتب الأساسية التي ينبغي على الأولاد معرفتها قبل أن يقرأو مغامرات ساحرها الصغير هاري بوتر، وهذه القائمة التي نذكرها ونستشهد بها من جريدة هيرالد تتضمن.. قمم عاصفة للكاتب إميلي برونت، و ربونسون كروز لدانيل ديفو، و ديفيد كوبرفيلد لشارل ديكينز، و فقرة ٢٣ لجوزيف هيلر، و الظلام خلف السياج لهاربر لي، و مزرعة الحيوانات لجورج أرويل، و حكاية (الأرنبان الشريران) لبياتركس بوتر،و الشاب هولدن لج.د. سالنجر، و هاملت لويليام شكبير، و شارل ومصنع الشيكولاته لروالد دال.

وإذا كـانت الرغبـة فـي وصـف موائـد ومـأدبات هوجوارتس قد تمَّ التقاطها كما رأينا من الحصان الأبـيض فـإن روايـة دال قـد منحـت رولنـج روافـد واضحة في وصف حلوى مدينة العسل التي تتسم باللذة والجمال، ولكي نستخلص أوجه الشبه يكفي أن نقارن علي سبيل المثال الفقرات التالية المأخوذة من روايتي (أسير أزكابان) (مصنع الشيكولاته)..

« كتـل مـن حلـوى التورَونـي تغطيـها الكريمـة، مربعات وردية لامعة يكسوها تلبيسة سكرية بجوز الـهند.. كـرة ضخمة من لبان دروبل كانت تملأ الحجـرة بكرات صفراء عصية علي الانفجار لأيام كاملة، خيوط النعناع الغريبة بين الأسنان، ذرات البيبرين السوداء (ابصقوا النار أمام أصدقائكم)، فـئران الثلـج (دعـوا أسـنانكم تصـفر) , ضـفادع بالنعناع (تقفز في المعدة كأنها ضفادع حقيقية)، ريش هش من غزل البنات وبونبون يطقطق» (50).

« تجيـد ويلـي وُنكا عمل التوفي بنكهة البنفسج، والكراميل الشهية التي يتغير لونها كل عشرة ثواني حين تأكلها، والبونبون الخفيف مثل الريش والذى يذوب في الفم ما إن تضعه فيه. تجيد عمل لبان للمضـغ لا يفقد طعمه أبداً، وكرات من السكر يمكنها أن تنتفخ لتصل لأبعاد لا حد لها قبل أن تنفجر بدبوس ويتم التهامها. فضلا عن ذلك يمكنها أن تصـنع مـن السـكر بيض صغير أزرق به نقط سوداء شكله جميل جدا، عندما تضعه في فمك

يذوب رويدا رويدا حتى لا يتبقى منه سوى صورة كتكوت صغير جدا من السكر الوردي على طرف اللسان»(51).

وأيا ما كانت في الوعي أو اللاوعي هناك إيحاءات وإشارات أخري يبدو أنها تعود للكاتب دال.. على سبيل المثال صورة أوجوستوس جلوب البدين الكريه وأمه اللذين يبدو أنهما صور سابقة على دودلي وبيتوندا درسلي، أو المشهد الذي يصور أحد الأطفال في رحلة إلى المصنع ويؤول به الحال إلي الانفتاح إلى إبعاد متفاوتة ويكتسب ملامح شجرة آس عملاقة، تماما مثلما يحدث مع العمة مارجي درسلي التي تنتفخ وتقلع كالمنطاد، ومن الإيحاءات أيضا الشغف بالحيوانات الغريبة التي تعيش في بلاد أومبا-لومبا، مثل (أبو قرون وغيرها من أقزام تدوي في أذن قارئ هاري بوتر بأصداء الحيوانات الخيالية الغريبة والعجيبة، مثل الدودة القنفذ المتفجرة، وحشرات الهلوسة التي جسدتها شخصيات لونا ولسنوفيلو لافجود في هاري بوتر.. أخيرا في مصنع الشيكولاته نعثر على مشروبات تحمل اسم صلصة الحلويات المستحلبة أو الزبدة الإسكتلندي (52)، وحيث أن الاسم الأصلى لبيرة الزبدة في مدينة العسل ما هو إلا بيرة الزبدة، فليس من الصعب أن نفهم أن هذا المشروب الكلاسيكي قد ترك أثرا في عقل رولنج.

ونعلم أن رولنج قرأت لدال أيضا رواية جيمس والصيد الثمين، ووصفتها بأنها رواية فذه وعبقرية

(53). وملحوظ هنا التشابه بين البطل (من المدهش أن اسمه جيمس هنري تروتر) والزوجان درسلي، حيث أن العمه سبونيا قصيرة وبدينة بينما العمة ستيكو طويلة ونحيفة، وكلتاهما تعملان في حراسة ابن الأخ الصغير.. علاوة على هذا نجد في الكتاب إسهابا من نوع خاص سيكتسب في هاري بوتر دورا محوريا، ومن هنا يمكن افتراض أنها كانت المرة الأولى التي عرفت فيها الكاتبة هذا الكتاب.. في الواقع حين يضطر الصغير جيمس» للسفر» أثناء الصيد بصحبة مجموعة من الحيوانات الصغيرة الناطقة وفي تشكيلات من أنواع مختلفة نقابل الحوار التالي عند لحظة معينة..

« في رأيى قالت دودة الأرض.. ما يميزني أنني ليس لي أرجل ولكني قادرة على المشي».

«أتسمينه مشي؟ !» صاحت أم أربع وأربعين.. «أنت لست إلا زاحفة على بطنك.. بل ليس بمقدورك إلا أن تزحفي فقط»(54)

«في رأيى قالت دودة الأرض.. ما يميزني أنني ليس لي أرجل ولكني قادرة على المشي».

«أتسمينه مشي؟ !» صاحت أم أربع وأربعين. «أنت لست إلا زاحفة على بطنك. بل ليس بمقدورك إلا أن تزحفي فقط»(55).

نلاحظ أنه في الفقرة الأولى باللغة الأصلية

الإنجليزية، يبرز الفعل يزحف في صيغة اسم الفاعل، وبعد ذلك في المضارع الإخباري والذي يشير إلى الحركة المميزة للثعابين (وأيضا لبعض الدود كما في هذة الحالة) التي تتسم بتقديمها زحفا على الجنب. وفي النسخة الأصلية لهاري بوتر الاسم المستخدم لمنزل سليذرين (slytherin) يستخدم الحال من ذات الفعل (slithering) . يمكن أن يكون صدفة، كما أنها قد تمثل على العكس بصمة قديمة من الطفولة ظلت محفورة في ذاكرة اللاوعي لرولنج...

وفيما يخص دال اعترفت الكاتبة صراحة بأن هناك تباين جوهري في طرح الرؤى..

«أعتقد أن دال كان معلما فيما أبدعه، وأظن أن كتبي بها مَنحى أخلاقي أكثر مما في كتبه.. لقد رسم شخصيات كوميدية مفرطة بينما أعتقد أن شخصياتي ذات ثلاثة أبعاد أكثر» (56).

هناك كتاب فانتازيا آخر أوضحت رولنج بطريق غير مباشر أنها اطلعت عليه ويمكن أن يكون قد ترك أثرا في لاوعيها، وهو يخص الندبة عند هاري، إنه كتاب ساحر الأوقية لفرانك باؤم.

استشهدت به الكاتبة بالفعل كمثال لكتاب يتناول الشعوذة مثل هاري بوتر، ولكنه لم يتعرض لنفس الانتقادات.. في هذا الكتاب ترسم ساحرة الشمال الطيبة قبلة على جبهة البطلة دوروزى، وتترك ندبة

مستديرة متلألئة حماية لها.. إذن لدينا هنا فكرة العلامة المرئية حينما يمس السحر طفلا، وهو ما يحدث بالضبط مع هاري ومع ندبته على شكل برق حين تصيبه لعنة فولدمورت دون رحمة.. فضلا عن هذا، أثناء الرحلة في الأرض المسحورة تلتقي دوروزي وأصدقاؤها بشجرة مسحورة يبدو أنها أصل فكرة شجرة الآس الضاربة، حيث أنها تمسك الناس بأغصانها وتقذف بهم على أم رأسهم على الأرض وتمنعهم من التقدم خطوة للأمام..

«في صباح اليوم التالي ساروا في خطى حثيثه حتى وصلوا إلى غابة كثيفة للغاية، لم تكن هناك وسيلة للالتفاف أو للدوران من حولها حيث كان يبدو امتدادها على مرمى البصر من كل جانب، ولم يود الأصدقاء الأربعة تغيير وجهتهم إذ كانوا يخشون التيه.. راحوا يبحثون عن نقطة ما يمكن التسلل من خلالها.

على رأس المجموعة اكتشف خيال الحقل أخيرا شجرة ضخمة ذات أغصان ضاربة في الطول بينها فراغات كافية للعبور من تحتها، ولكنهم عندما اقتربوا منها ووصلوا إلى أوائل الأغصان التي انثنت في الحال والتفت حوله وبعد دقيقة رفعته من الأرض وقذفت به تجاه أصدقائه «(57).

لكن قبل أن تتمكن من الاستمتاع بكل الكتب المشار اليها حتى الآن، وتستفيد منها بعد ذلك بعشرات

السنين كان على الصغيرة جوان أن تتعلم القراءة، وفي صباح أحد الأيام من سبتمبر اصطحبت الأم آن ابنتها البكر جوان إلى مدرسة سانت مايكل الابتدائية الواقعة في الشارع الرئيسي على مسافة خمسة دقائق من المنزل مشيا على الأقدام. وتتذكر رولنج (58) أنها اعتقدت حين حضرت والدتها لتأخذها إلى البيت لتناول وجبة الغذاء أن مسألة الذهاب إلى المدرسة قد انتهت ولا يجب أن تعود اليها أبداً، ولما اكتشفت أنه ينبغي عليها أن تذهب كل يوم لم يكن الأمر صادما حيث أنها صرحت على موقعها..

«كان يعجبني الذهاب إلى المدرسة في وينتربورن.. كانت مكانا مريحا.. أتذكر الساعات الطويلة التي كنت ألهو فيها مع الصلصال ومع الرسم ومع كتابة القصص، وكلها أنشطة كنت أكرس نفسي لها «.

في تلك الفترة كان مدير مدرسة سان مايكل يدعى ألفريد دون، ومهنته هذه جعلت منه مادة لبعض الافتراضات بأنه قد أوحى لرولنج صورة ألبوس الصامت واسمه في اللغة الأصلية الإنجليزية ألبوس دمبلدور.. لاتوجد تأكيدات مباشرة من جانب رولنج التي أفصحت فقط أنها أعطت هذا اللقب إلى مدير مدرسة هوجوارتس لأن دمبلدور هو الاسم القديم للحية الضخمة، وكانت تتخيل هذه الشخصية « ساحر طيب» في حركة دائبة، يهمس بينه وبين نفسه» (59).. الكلمة استوحتها من قراءتها لرواية توماس هاردي عمدة كاستربريدج (60)، ومن

المحتمل أنها كانت شغوفة بهذا الكاتب بصفة خاصة لظهور أثره أيضا بجوار عنكبوت راقص وفراشة ليلية في قصيدتها منتصف ليلة في أغسطس.

ولكن سحر وينتربورن ومدرسة سان مايكل استمرا فقط بضعة أعوام لأن أسرة رولنج ستواصل من جديد حلمها في الإقامة في الريف، وراحت تفكر في الانتقال حيث ستواجه الصغيرة جوان أوائل عثرات الحياة.

(29) اس.سميث، ج.ك. رولنج. سيرة حياة، المرجع السابق، ص.٢١.

(30) ال.فرازر، حيث مع ج.ك.رولنج، المرجع السابق، ص٧.

(31) اس.دى مارى، الوحش كواقع - المعانى التاريخية و المجازية فى أدب الخيال، سالانى، ميلانو ٢٠٠٧ ، ص.٤٣.

(32) ام.هاميلتون، المرجع السابق.

(33) ال.فرازر، حديث مع ج.ك.رولنج، المرجع السابق، ص.١٥. و اتش. دى برتودانو

Electronic Telegraph, 25/7/1998, in www.accio-quote.org.

(34) بدون اسم، «ج.ك. رولنج عبر الكتب»

The New York Times, 11/10/2012, in www.nytimes.com.

(35) ا . جودج، الحصان الأبيض الصغير، جامعة لندن ١٩٤٨ . و ترجمه الى الايطاليه اس. دانيلى تحت نفس العنوان، الحصان الأبيض الصغير، BUR ميلانو ٢٠١٠ ، ص٥٧.

(36) المرجع السابق، ص.١٢٨.

(37) المرجع السابق، ص.١٤١ .

(38) المرجع السابق، ص.٢٦ .

(39) الكينازل حيوان يشبه القط، و لكن له ذيل أسد و أذنين كبيرين و شعر بألوان مختلفة.

(40) الشجرة الضاربة هى شجرة تم غرسها فى هوجورتس حين وصل اليها روميس لوبين، الصبى المتنمر، و كانت وظيفتها حماية المدخل السرى للمكان الذى يقضى فيه هذا الشخص فترات تحوله من هيئة الى أخرى.

(41) ا.جودج، موناكر، أسرار القمر الأخير، المرجع المذكور، ص١١٣.

(42) الأشباح هم سحرة لديهم قدرة نادرة على التحول الى حيوان معين.

(43) هاري بوتر و أنا ،Biography, 13/11/2002,

in www.youtube.com A&E

(44) ا.جودج، الحصان الأبيض، المرجع المذكور، ص ٣٨.

(45) بى. جاليكو،

Manxmouse, wiliam Heinmann Ltd, London 1968, ris.HarperCollins, 2012, p. 32.

(46) اتش.دى برتودانو، المرجع المذكور.

(47) ال.جروسمان، « ج.ك.رولنج هوجورتس و كل شىء»

Time 17/7/2005. In www.time.com

(48) ج.رينتون، " حكاية أسطورة بوتر.. ج.ك.رولنج تتحدث عن كيف كتبت سلسلة هاري بوتر و عالم هاري بوتر السحرى"

Sydney Morning Herald, 28/10/2001, in www.accio-quote-org.

(49) بدون اسم، « كتب ج.ك.رولنج التى صنعت الاختلاف» فى

O,The Operah Magazine, January 2001, in www.oprah.com

(50) ج.ك.رولنج، هاري بوتر و أسير ازكابان، بلومسبورى ١٩٩٧، و ترجمه بى. مازينى الى الايطاليه بنفس العنوان، سيلانى، ميلانو١٩٩٩، ص١٦٨.

(51) آر. دال، شارل و مصنع الشكولاته،الفريد ا كنوبف NY ١٩٦٤ ، و ترجمه الى الايطاليه ار دورانتى تحت عنوان مصنع الشكولاته، سالانى، ميلانو ٢٠١٢، ص١٩.

(52) الزبدة الاسكتلندى تطلق أيضا على كراميل مصنوع من الزبدة و سكر القصب، و لكن زبدة دال مشروب كحولى، و ان كنا لا نستبعد انه كان فى مخيلته مشروب يطعم الكراميل. لمزيد من التعمق فى هذه المسألة و مع مل يتشابه منها مع دال راجع كتابى هاري بوتر الطعام اداة أدبية، رونا للنشر، بادوفا ٢٠١٥، الفصل الخامس.

(53) دبليو.ريس،

The Independent, 29/1/1999, in www.accio-quote-org.

(54) آر.دال، جيمس و الصيد الثمين، كيندل للنشر، بوفين ، لندن ٢٠٠٧.

(55) آر.دال، جيمس و الصيد الثمين،ألفريد كنومف، بيويورك ١٩٦١، ترجمة الى الايطالية بعنوان جيمس و الصيد الثمين ، سالانى، ميلانو ٢٠٠٨ (ترجمه الى الايطاليه ام. زانينى)..

(56) ج.رينتون، " حكاية أسطورة بوتر.. ج.ك.رولنج تتحدث عن كيف كتبت سلسلة هاري بوتر و عالم هاري بوتر السحرى" المرجع الذكور.

(57) ال.اف.باؤم، ساحلر الأوقيه العجيب، شيكاغو ١٩٩٩. ترجمه الى الايطاليه اف.باكيانو، ساحر الأوقية، دى اجوستينو، تورينو ٢٠١٢، ص١٣٤.

(58) سى.أ.سكستون، ج.ك.رولنج، الكتب الأوائل فى القرن العشرين، مينيابوليس ٢٠٠٨، ص١٥.

(59) ال.فرازر، حديث مع ج.ك.رولنج، المرجع المذكور، ص٣٣.

(60) اس .لاولى، ج.ك.رولنج، بى بى سى،

Desert Land Disc10/11/2000, in www.bbc.co.uk

الفصل الرابع: سيفروس بيتون والسيارة فيروزية اللون

كانت جوان في التاسعة من عمرها عندما قرر والداها الإنتقال إلى توتشيل، وهي بلدة صغيرة في ويلز بالقرب من مدينة تيبستو والتي تم تخليد اسمها بعد ذلك في رواية هاري بوتر بفضل فريق كويديتش المحلي المسمي توتشيل تورنادوس.

وفي تلك المرة حصلت عائلة رولينج علي مقر لهم في تيرش كوتيدج، وهو مبني حجري يعود للقرن التاسع عشر صممه المعماري هنري وودير. وكان ذلك المبنى في الأصل يستضيف المدرسة المحلية التي تحوي مئات الطلاب بعد أن أصدرت الملكة فيكتوريا مرسوم التعليم عام ١٨٨٠ والذي يقضي بأن يكون التعليم الأساسي مجانيا حتي سن عشر سنوات.

وكان المنزل يقع بالقرب من قناة أوفا علي نهر واي حيث تقضي جوان ساعات وساعات مع اصدقائها. وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك مقابر بالقرب من كنيسة سان لوك، لكن هذا الأمر لم يزعج عائلة رولينج علي الإطلاق، بل إن الكاتبة أعلنت أنها تقدر المقابر لأنها تمثل مصدرا لا ينضب للاسماء.

ومن المحتمل أن يكون الطراز القوطي للمبنى، بعناصره المميزة مثل الاسقف المدببة، قد منح الشكل الداخلي لمدرسة هوجوروتس بعضا من

سماته، وكانت ثمة شيئان علي الأقل قد أصبحا من العناصر المميزة لرواية هاري بوتر.. أولهما المخزن القابع تحت الدرج الذي يمثل مكان نوم هاري بوتر حتي سن الحادية عشرة وحيث تم توجيه أول خطاب استدعاء لهوجوروتس؛ والفتحة السفلية الموجودة في غرفة الطعام والتي تؤدي إلى مخزن يقبع تحتها والتي ربما أوحت بفكرة الفتحة الموجودة تحت الأرض في مدرسة هوجوروتس حيث سيخفي الأساتذة حجر الفيلسوف في فولديمورت.

وتذكر جوان أنها قضت الكثير من الوقت في حجرتها بالطابق العلوي، وكانت النافذة موجودة في أقصى الجانب الأيمن، واعتادت الفتاة المراهقة أن تلقي منها أعقاب السجائر التي تدخنها في غفلة من أبيها ثم تتهم بعد ذلك رواد الحانة المقابلة بإلقائها في الحديقة.

وقد خيم على الانتقال إلى توتشيل أجواء الحزن لفقد جدتها لأبيها التي قضت نحبها بأزمة قلبية قبل عامين، فقد كانت هذه هي أول حالة فقد في حياة جوان، وقد ألقت بظلالها علي هذا الفصل الجديد من حياتها، لكن وفاة الجدة كاثلين كانت أول حالة من سلسلة من حالات الوفاة التي شهدتها بعد ذلك فتيات عائلة رولينج في مراهقتهن، نظرا لأن عائلة بيتر وعائلة آن علي السواء كانتا من كبار السن.. فبعد الانتقال بثلاث سنوات، علي سبيل المثال تُوفي جدهن لأمهن ستانلي

وبعدها بثلاث سنوات تُوفي جدهن لأبيهن إرني.. وقد ساهم ذلك في جعل زوال الحياة أحد الموضوعات الهامة في تفكير جوان، وظهر ذلك واضحا بعد ذلك في صفحات كتبها.

ولم تفلح المدرسة الجديدة في إضفاء شكل من أشكال البهجة علي حياة الفتاة الجديدة لأنه من بين معلمات المدرسة كانت هناك سليفيا مورجان، وهي مدرسة ذات عقلية قديمة تستخدم طرقا تعليمية شنيعة مثل تحديد أماكن الجلوس بناء علي نتائج اختبار يتم إجراؤه في أول يوم دراسي.. وقد منحت السيدة مورجان فصل جوان علي الفور واجبات دراسية في الطرح الذي لم تكن الفتاة قد درسته في مدرستها القديمة، وحصلت لذلك علي نصف درجة فقط، وحصلت علي مكان في الصف الأيمن والذي كانت المعلمة تخصصه طبقا لرؤيتها للطلبة الأقل ذكاء، وخلال العام الدراسي نجحت جوان تدريجيا في الحصول علي مكان من الأماكن المخصصة للطلبة المتميزين، لكن ذلك تم علي حساب حب زملائها لها وسيؤدي ذلك إلى نقل فكرة قلة الشعبية إلى شخصية هيرميون وإلى عزلها بوصفها الطالبة المجتهدة في الفصل، وقد كتبت رولينج بشأن المعلمة مورجان فتقول..

« كان هناك العديد من الأشخاص الذين قدموا لي أفكارا حول شخصية بيتون وكانت هذه المعلمة دون شك أحد هذه الشخصيات.. لقد كانت تخيفني

حقا»(61).

ولحسن الحظ فإن جون زوج المعلمة الفظيعة والذي تم تعيينه في العام التالي لالتحاق جوان بالمدرسة مديرا، اتضح أنه معلم من طراز آخر، لكنه لم يكن كافيا علي أية حال لمحو الانطباع السيء الذي أخذته الكاتبة عن هذه المدرسة، ولم يتبق منها أثر سوى مكان كانت تجلس فيه طوال اليوم تنظر إلى السبورة. وكان أهم ما ذكرته الكاتبة عن تلك الفترة في موقعها هو أنها أخذت توسع بالفرجار ثقبا في مقعدها لتكمل المغامرة التي قام بها الطالب الذي كان يشغل المقعد قبلها.

وفيما يتعلق بالاطلاع تذكر جوان أنها قرأت في تلك الفترة جيمس بوند وأنها أغرمت بشدة بعصابة بلودي ماري التي اقتبستها شخصيات إيان فليمنج.

وبالإضافة إلى المنزل والمدرسة الجديدين فقد تركت المشاهد الطبيعية الجديدة أيضا أثرا في سلسلة هاري بوتر، فمدينة توتشيل يوجد بها قلعة تشيبستو التي تقوم علي ربوة إستراتيجية هي أقدم قلعة حجرية في بريطانيا، وقد أعلنت السيدة رولينج أن الصدف يمكنها تفسير الكثير من الأمور، رغم أنها أوضحت أنها لم تشاهد أبدا قلعة تشبه تماما قلعة هوجوروتس التي ابتكرتها قريحتها، ومن بين التأثيرات المحتملة هناك اسم واحد آخر علي الأقل هو اسم قلعة ديوارت في جزيرة مول،

وتأتي هذه المعلومة من كتاب البحث عن هاري بوتر(62) الذي ورد فيه ذكر هذا الاسم بالإضافة إلى اسماء أماكن أخرى مثل غابة دين ومحطة كينجس كروس.

وإذا أشرنا إلى التأثير الذي ذكرته السيدة رولينج بشكل مباشر نجد أنه ربما ليس من قبيل المصادفة أن تقع قلعة هوجوروتس علي البحيرة مباشرة مثلما يرد الوصف في حجر الفيلسوف عندما يقترب منها تلاميذ الصف الأول في المركب..

« كان الجميع يصمتون وتتركز نظراتهم علي القلعة بينما يقتربون تدريجيا من الحافة التي أقيمت فوقها القلعة»(63).

وتتسم قلعة تشيبستو أيضا بأنها مقامة على حافة نهر وي، وليست هذه السمة الوحيدة التي استعارتها الكاتبة، فهناك أيضا القاعة الكبرى التي يبدو أن الكاتبة قد وصفت تصميمها علي الطراز النورماندي المشار إليه آنفا، وكانت هذه القاعة التي تعتبر المحور الأساسي الذي تمت توسعة المبنى من حوله لاحقا هي المكان الذي كان القادة يجتمعون فيه لتحديد إستراتيجيات الحرب، وكانت الناحية الغربية تحتوي علي طاولة كبيرة، ولعل الأمر لم يكن مصادفة أن تكون هناك طاولة كبيرة للأساتذة في قلعة هوجوروتس(64). وفي الجانب المقابل كانت هناك ثلاثة أبواب تفتح علي المطبخ ومخازن الطعام

التي يأخذ منها الخدم الطعام والشراب للضيوف، وفي الجانب الأيسر كان ثمة باب آخر يؤدي إلى حجرة الكونت ويليام فيتس أوسبيرن حليف ويليام الظافر الذي أمر ببناء القلعة عام ١٠٦٧، واليوم توجد أطلال القاعة الكبرى دون سقف ولذلك يتساءل المرء تلقائيا بشأن وجود سمة ثالثة أوحت بها آثار الماضي، وأنا أعني بالطبع السقف السحري..

« رفع هاري بصره إلى أعلى ورأى سقفا أزرق اللون مزينا بالنجوم. وسمع هيرميون يتمتم.. إنه يشبه السماء بفعل السحر.. لقد قرأت ذلك في تاريخ هوجوروتس»(65).

ومن باب الطرافة أذكر أن الكاتبة جان يولين قد اتهمت السيدة رولينج بسرقة العديد من التفاصيل من رواية سابقة لها في كتاب هاري بوتر ومن بينها سقف سحري، لكننا سنتحدث عن تلك التشابهات بالتفصيل في الفصل رقم ١٣.

ومن أهم سمات مدينة توتشيل دون شك غابة دين، وهو أول متنزه قومي تم إنشاؤه عام ١٩٣٨ بمساحة ٢٧ ألف هكتار، فهي تحتوي علي أكبر عدد من أشجار السنط في المملكة المتحدة، ويمثل هذا المتنزه الواقع بين أنهار وي وليدون وسيفيرن عالما خاصا يجعل المرء يشعر أنه دخل حقا في بعد سحري تسكنه مخلوقات سحرية، وبالإضافة إلى كونه مسرحا للألعاب في وقت الفراغ يمثل المتنزه

أيضا مصدرا هاما لمجموعة كوتشينيللي توتشيل، وهو فريق الكشافة النسائية التي سجل فيه آن وبيتر بناتهم.

وفي مقال يدور حول إختبار الإبداع لدى الكاتبة جوان رولينج(66) ذكرت الدكتورة آن لوفتس مكجريفي التي تقوم بالتدريس في مدرسة ستات كوليدج أن هناك وثائق تؤكد أن الاتصال الوثيق بالطبيعة كان مهما لبناء شخصية الكاتبة ما بين السادسة والثانية عشرة، فضلا عن كونه مصدرا للطاقة الإيجابية لها في سن الشباب، وأشارت الدكتولاة مكجريفي في هذا الصدد إلى دراسات عالم التربية ديفيد سوبيل وعالمة النفس البيئية إيديث كوب، ولا شك أن الروح الحالمة لجوان- التي كانت وباعترافها(67) تحلم منذ طفولتها بجياد وعربات طائرة - قد تأثرت بشدة بالبيئة الطبيعية في متنزه دين، ويتواجد أثر هذا المتنزه في سلسلة روايات هاري بوتر بصورة غير مباشرة من خلال الغابة المحرمة التي تسكنها كائنات سحرية وغريبة، وبصورة مباشرة عندما تصبح غابة دين مسرحا لهروب هاري ورون وهيرميون في الرواية السابعة، ويمكن أيضا رؤية هذه المشاهد في الرواية الأولى من سلسلة أفلام هدايا الموت، التي أخذت مشاهده من ارتفاع ١٢٠ مترا فوق نهر وي.

لقد انتقلت جوان عام ١٩٧٦ من المدرسة الإبتدائية إلى مدرسة ويدين الثانوية التي يذكر موقعها اليوم

وجود الكاتبة اللامعة بين جدرانها، بينما مازالت الكاتبة نفسها تذكر الملابس الصفراء والبنية الفظيعة التي اضطرت لارتدائها في تلك المدرسة، وقضت جوان في تلك المدرسة سبع سنوات، وهي نفس دورة التربية السحرية في مدرسة هوجوروتس، وكانت في السنة الأخيرة تحمل صفة ممثلة الفصل، وبعد دخول الفتاة إلى تلك المدرسة بعامين حصلت والدتها علي وظيفة بها بوصفها فنية معامل في قسم العلوم.

وفي ذلك الوقت تم تعميد جوان التي كانت الوحيدة ضمن أفراد أسرتها التي تتردد بانتظام علي كنيسة سان لوك، وقد كان ذلك حدثا صوريا أكثر منه عقائديا، نظرا لأن والدها لم يكن مؤمنا ولأن والدتها لم تكن تتردد علي الكنيسة إلا فيما ندر، وخاصة في وقت عيد الميلاد.. وإلى جانب ديان التي كانت تتبع عقيدة والدها في الجانب الديني بدأت جوان في اكتساب بعض المال القليل من خلال تنظيف الكنيسة التي مازالت تذكر بردها القارس في الشتاء، وكان هناك سجل خاص برجال الكنيسة تتسلى هي وشقيقتها بالتوقيع فيه، وقد ظهرت بعض الاسماء الموجودة في هذا السجل في روايات هاري بوتر.

وفي سن الثانية عشرة تقريبا اكتشفت جوان أحد الركائز المهمة في تكوينها الأدبي وهو كتاب الكرامة والأحكام المسبقة الذي جعلها تغرم بحياة جان

أوستن والتي سيجعلها تمنح القطة المملة للحارس أرجوس جازا اسم السيدة نوريس، وهو شخصية سخيفة من شخصيات رواية مانسفيلد بارك لأوستن.

ومن المشاعر النظرية إلى المشاعر الحقيقية انتقلت الفتاة عندما جربت إحساس القبلة الأولى في أحد ملاهي الرقص مع فتى يكبرها بعدد كبير من السنوات.

وفي تلك الفترة بدأت والدتها التي كانت تعاني منذ عدة سنوات من أعراض عدم اتزان في الشعور بالضعف في أحد ذراعيها مما منعها من القيام بحركات بسيطة مثل رفع براد الشاي، وقد عزت آن هذا الشعور في البداية إلى آلام روماتزيمية أو إلى ضعف في أحد الأعصاب، لكن الحالة أصبحت أكثر خطورة بعد عامين حيث كانت تشعر بأن ذراعها أصبح « مخدرا» تماما، وبعد استشارة الطبيب خضعت السيدة رولينج إلى فحص طبي، وتذكر ابنتها الكبرى أنهم عند زيارتها لأول مرة في المستشفى وجدوها تساعد الممرضات في توزيع صواني الطعام للمرضى، لكن نتائج الفحص كانت خطيرة، فقد كان النخاع الشوكي يفتقد إلى أحد أنواع البروتين، ورغم أن أحدا لم يتمكن من إخبار المريضة بتوابع ذلك، إلا أنها علمت بخطورة الأمر عندما أجبرتها الآلام بعد عام واحد علي زيارة الطبيب مرة أخري نظرا لانتشار الآلام في جسدها

بأكمله، واضطر الطبيب في النهاية أن يوضح لها أن مرضها هو تصلب متعدد، وقد كان هذا المرض مجهولا ودون علاج في ذلك الوقت.

وعند سماع ذلك الخبر تذكر جوان أنها وشقيقتها قررتا أن « تتصرفا كالملائكة(68)»، رغم أنهما لم يلتزما بذلك بعد فترة مثلما هو الحال في مثل هذا السن.

ومن جانبها قررت آن أن تتجاهل المشكلة دون أن تبطئ من وتيرة عملها في المنزل أو المدرسة، لكنها بدأت تقرأ كثيرا لتعرف ما يحدث لها وما كان ينتظرها في المستقبل، وفي البداية كان تطور المرض بطئيا رغم أنها كانت تتعرض أحيانا إلي بعض نوبات فقد الاتزان تعود بعدها لحالتها الطبيعية، وقد حاولت آن أيضا الالتزام بنظام غذائي خال من منتجات الألبان وحصلت لفترة من الوقت علي العلاج الطبيعي، لكن تلك العادة الطيبة توقفت بعد فترة وزادت الفترات العصيبة، فقد أصبح المرض أكثر حدة وأثر علي حالتها الجسدية وطبيعة حياتها.

وفي سن الثالثة عشر خاضت جوان تجربتين هامتين في تكوين شخصيتها، فقد «خرجت من منزلها» لأول مرة عندما شاركت في برنامج مدرسي لتبادل الطلبة قضت في إطاره فترة وجيزة في مدينة ليل الفرنسية حيث شعرت بملل قاتل، وشاهدت لأول

مرة عرضي الملك لير وقصة الشتاء في مسقط رأس كاتبهما، مدينة ستارتفورد أبون أفون، ومن هذين العملين بدأت تعشق اسم هيرميون.

وفي سن الرابعة عشر اكتشفت الكاتبة المستقبلية كتاب معرض الغرور لويليام ثاكري وكتابا آخر أهدته لها العمة ماريان سيصبح بمثابة نموذجا ملهما لها وهو كتاب أبناء وثوار، السيرة الذاتية لجيسيكا ميتفورد.. لقد كانت ميتفورد التي ولدت قبل شهرين من ثورة أكتوبر ناشطة سياسية إنجليزية عاشت حياة مليئة بالمغامرات، ورغم جذورها الأرستقراطية وانتماء شقيقتين لها للحزب النازي فقد اعتنقت الأفكار الشيوعية وهربت في سن ال ١٩ إلى إسبانيا للزواج من ابن عمها المراسل خلال الحرب الأهلية الدائرة حينذاك، ورزقت منه بفتاتين ماتت إحداهما في سن مبكرة بينما رزقت من زوجها الثاني - المحامي المهتم بقضايا حقوق الإنسان - بولدين مات أحدهما أيضا في سن مبكرة.

وثمة عمل أخر تأثرت به جوان في تلك الفترة وربما يكون هو أصل العلاقة بين رواية هاري بوتر وبومتها إيفيدج، وهو العمل الذي كتبه باري هينز واشتق منه فيلم كيس المأخوذ من كتابه كيسترل من أجل ناف. ويحتل هذا الفيلم الذي خرج للنور في حقبة الستينيات المرتبة السابعة ضمن أفضل ٥٠ فيلم تنصح مؤسسة السينما البريطانية بمشاهدتها قبل سن الرابعة عشر، ويحكي الفيلم قصة بيلي وهو

فتى يعاني من تنمر زملائه في المدرسة وأخيه غير الشقيق في المنزل، ويجد بيلي الخلاص المؤقت في تربيته لصقر(69) سرقه من عشه حتي يقتل أخاه غير الشقيق الصقر انتقاما منه.

وفي ويدين تلتقي الكاتبة في سن السابعة عشر مع الشخص الذي سيصبح صديقها مدي الحياة، وهو شون هاريس، وكان أهم ما يربطهما معا هو كونهما قادمين من الخارج حيث كان شون قادما من قبرص لظروف عمل والده العسكري، وكان كلاهما أيضا لا يتحدثان باللكنة المحلية مما جعلهما مختلفين عن باقي المدرسة، وسوف يمنحها شون بعد ذلك بعض سمات شخصية رون ويسلي، وسوف تشير بعض الأسطر التي أهدتها الكاتبة لوالدها(70) في النسخة الأولى من كتاب كأس النار إلى أن اسم الشخصية مستوحى من أحد أصدقاء العائلة السيد (رونالد) ريدلي الذي تم إهداء الرواية الرابعة له مشاركة مع الأب.

وقد وصفت جوان شون بأنه أكثر فتيان المدرسة جاذبية بشعره المصفف علي طريقة سباندو باليت وعشقه لألفيس بريسلي وقدرته علي إضحاكها حتي الاختناق، وكان شون أيضا هو أول أصدقائها اجتيازا لاختبار قيادة السيارات، بينما فشلت الكاتبة في ذلك وتخلت عن فكرة الحصول علي رخصة القيادة منذ ذلك الحين نظرا لخوفها من السيارات مثلما أوضحت في حوار مع مجلة تيتلر ماجازين.(71)

وفي تلك الفترة أصبح شون مالكا لسيارة فورد أناليا بيضاء وفيرزوية اللون من طراز ١٩٦١ سيتم بعد ذلك تصويرها علي أنها السيارة الطائرة لأرثر ويسلي، ومثلما حدث في رواية غرفة الأسرار (التي تم إهداؤها إلى شون) سيطير هاري ورون إلى هوجوروتس متحررين من الإجبار السحري الذي فرضته دوبي علي الحاجز رقم ٩ و٣/٤.. وهكذا أصبح وجود هذه السيارة في الواقع وسيلة لجوان وصديقها للهرب من حياة القرية التي أصبحت خانقة للشابين المراهقين، وقد أوضحت الكاتبة هذه المسألة..

«عندما تعيش في الريف فإن رخصة القيادة تصبح كل شئ، ولهذا لم يكن ممكنا أن تكون سيارة عادية هي التي تنقذ هاري ورون لتحملهم إلى هوجوروتس.. لقد أنقذت هذه السيارة هاري مثلما أنقذتني من الملل»(72).

ويجب الإشارة إلى أنه في ذلك الحين لم يكن هناك بلاي ستايشن وأن وسائل الاتصال والتجمع كانت محدودة للغاية، فقد كانت هناك حانات لتبادل الأحاديث والاستماع للموسيقي والرقص، وكانت جوان ترتاد هذه الأماكن بين الحين والحين وتذهب للرقص في حانة دريل هول في تشيبستو.

وكانت هناك أيضا حفلات الروك الكبيرة، وقد تعلمت جوان في مراهقتها درسين هامين في إحدي

حفلات الروك في الهواء الطلق، وهذان الدرسان هما ألا تنخرط في علاقة مع عازفي الباص وألا تثقب أذنيها بواسطة الأشخاص الذين يدعون خبرتهم بهذه المسألة ويتسببون في التهابات حادة.

لكن جوان وشون لم يكونا يرتادان دائما أماكن اللهو.. فقد كانا يذهبان أحيانا إلى جسر سيفين بريدج وهو قبلة حزينة لراغبي الانتحار وكانا يبقيان في السيارة لساعات لتناول الشراب والحديث عن معنى الحياة، وكانت جوان في ذلك السن قد بدأت تدرك بعض الأمور الهامة مثل الأخلاق في المجتمع ومسئولية الأفراد وقصر الحياة، وجعلها هذا تبدو أكبر من سنها رغم أنها ظلت أحيانا تتبع نزوات الشباب (ومن بينها رغبتها في الانتقال إلى البرتغال بعد ذلك) وبالإضافة إلى الكآبة الأساسية في شخصيتها عانت جوان في تلك الفترة من أحد المتاعب الهوسية البسيطة المتمثلة في اللجوء للأفكار السيئة التي كانت تولد داخلها قلقا تحاول التغلب عليه بطقوس وتصرفات محددة(73). وكانت كلمة السر في ذلك هي التحكم وإعادة التحكم في الأمور بصورة متكررة.

وقد قدمت مدرسة ويدين سكول أيضا مادة لملحمة هاري بوتر. فإذا كانت السيدة مورجان في توتشيل قد قدمت ملامح لشخصية سيفروس بيتون، فإن مدرس الكيمياء جون نيتيلشب قد لعب نفس الدور في سيدبري، وحتي قبل أن تصبح الكاتبة شهيرة لم

يلحظ المدرس التشابه الذي يجمعه بالمعلم بيتون حتي جاء أحد الصحفيين ليجري حوارا صحفيا معه، وقد صرح المعلم نيتليشب قائلا عام ٢٠٠٩ في هذا الصدد..

« شعرت بالصدمة عندما اكتشفت الأمر.. كنت أعلم أنني معلم دقيق لكنني لم أكن أعلم أنني فظيع لهذه الدرجة»(74).

والحقيقة هي أنه كان كذلك بالنظر إلى تصريح السيدة رولينج قبل عشر سنوات..

« إن بيتون هو المعلم السادي المستوحى من معلم قام بالتدريس لي (...) فالأطفال يدركون جيدا أن المعلمين أحيانا يسيئون استغلال سلطتهم، وكان ذلك المدرس يفعل ذلك حقا.. لم يكن على الإطلاق معلما جيدا»(75).

وقد كتب نيتليشب قبل وفاته عام ٢٠١٠ كتابا بعنوان تشيبستو وهاري بوتر أوضح فيه الظروف الجغرافية والاجتماعية للمدينة التي أثرت في رواية هاري بوتر ووصل به الحال إلى عقد مؤتمرات صحفية.

لكن هيئة التدريس في مدرسة ويدين كان بها أيضا مَن ترك أثرا إيجابيا علي الكاتبة المستقبلية، فقد كانت الآنسة لوسي شيفرد مدرسة اللغة الإنجليزية شخصية تقدمية وذكية ومغرمة بمادتها مما جعلها محط إعجاب طلابها، لكنها كانت أيضا

شديدة الدقة مما يقرب بينها وبين شخصية المدرسة مينرفا مكجرانيت في رواية هاري بوتر، وقد أوضحت الكاتبة رولينج أن الآنسة شفيرد قد قدمت لها دروسا في الحياة إلى جانب التدريس لها، وقد استمر إعجاب الكاتبة بهذه المعلمة مع الوقت لدرجة أنها تلقت منها عن طريق دار النشر خطاب تقدير لروايتها الأولى وهي الرسالة التي أثرت فيها أكثر من كل الآراء الإيجابية عن الرواية حتي ذلك الحين، وقد التقت السيدتان عام ٢٠١٢ في حدث تم تنظيمه بمناسبة صدور رواية المقعد الخالي.

وقد اقتبست الكاتبة ملامح أخري من مدرس اللغة الإنجليزية في مدرسة ويدين ستيف إيدي الذي صرح قائلا للصحافة..

« كان عمل جوان ينم عن خيال عظيم التأثير، وكانت دائما دقيقة ومتحمسة في الفصل (...). لكن قصصها كانت دائما عن الحوريات والوحوش، وكنت أخبرها أنها في سن يجب أن تركز فيه علي قصص واقعية من الحياة الواقعية، ولم أكن أتخيل في ذلك الوقت أنها ستصبح كاتبة شهيرة، ولهذا أقول لطلابي إنهم جميعا لديهم أمل في النجاح»(76).

وأكد المدرس أنه يشعر بالامتنان لأن طالبته لم تستمع للنصيحة وأنه يشعر بالخجل لهذه النصيحة، ويؤكد المقال المشار إليه آنفا أن ذلك

المدرس قد أوحى للكاتبة بشخصية المحارب فيورينزو، والثابت أن هذا المدرس كان متعدد المواهب، ولذلك فإن ثمة علاقة منطقية بينه وبين تلك الشخصية الأسطورية مما يمنح هذه المعلومة مصداقية كبيرة.

لكن جوان كانت تكره الأعمال اليدوية في الورشة رغم تفوقها في اللغات والأدب في مدرسة ويدين، لأ نها كانت لا تمتلك المهارة اليدوية اللازمة، وهي مازالت تذكر أنها قد صنعت ملعقة شاي مسطحة لا يمكن استخدامها، ورغم ذلك احتفظت بها والدتها بفخر وصنعت أيضا إطارا مصنوعا من الصمغ أكثر من الخشب.

ولأنها طبقا لوصفها كانت ساخرة، فقد كانت تكره أيضا الرياضة باستثناء السباحة والرقص، ولعل براعة هاري بوتر في الطيران كانت بمثابة انتقام الكاتبة من واقع مراهقتها وقد اعترفت بذلك دون مواربة..

« إن الجزء الذي يجيد فيه هاري بوتر الطيران ربما يكون تحقيقا لرغبتي أنا، فقد كنت فاشلة للغاية وكنت في فترة معينة أرغب في أن أكون راقصة باليه، لكن ذلك كان شيئا محرجا لأنني كنت مستديرة إلى حد ما»(77).

وهناك أخيرا تجربة أخري في عالم المدرسة وجدت طريقها إلى رواية هاري بوتر، وهي تجربة التنمر

المتمثلة في الثلاثي الشرس مالفوي وتيجر وجويل.. فقد أعلنت الكاتبة أنها تعاملت مع العديد من الشخصيات مثل مالفوي في حياتها ووقع أحد هذه المواقف في المدرسة.. ذات يوم تعرضت جوان لاعتداء من جانب فتاة متنمرة في الفصل.. دفعتها بعنف لتصطدم بصوان الأغراض الشخصية، لكن الفتاة حاولت رد الصفعة واكتسبت بذلك احترام الجميع، لكنها بعد ذلك ظلت تنظر حولها في كافة الأركان خشية التعرض لكمين جديد، وتذكر الكاتبة كيرك أن مدرسة ويدين في ذلك الوقت كان بها طالب غريب الشكل يتعرض دائما للاعتداء، وأنه ربما منحها مادة لتطوير شخصية نيفيل باسوك الضعيف الخجول.

وفيما بعد قامت جوان بجعل مظهرها أكثر خشونة باللجوء إلى سترات الجينز والتخلي عن النظارة الطبية، وقد كان ذلك التحول ممكنا بعد استخدام العدسات اللاصقة التي أظهرت من ناحية جمال عينيها وجعلتها أكثر هدوءا في حالة التعرض لاعتداء بدني، وهو ما يخشاه مرتدو النظارات الطبية كافة لأسباب منطقية، لكن التغييرات الخارجية التي ربما تخدع الزملاء لم تكن تسير علي وتيرة واحدة مع التغييرات الداخلية، وظلت جوان تشعر شأن الكثير من المراهقات بعدم الأمان وبأنها فريسة للخوف وغير مرنة مع نفسها حتي وصل بها الحال أحيانا إلى كره نفسها.

(61) L. Fraser, Conversazione con J. K. Rowling, cit., p.11

(62) S. Vander Ark, In Search of Harry Potter, Methum, London, 2008, p. 159.

(63) J. K. Rowling, Harry Potter and the Philosopher›s Stone, Bloomsbury, London, 1997. P.10

(64) J. K. Rowling, Harry Potter and Deathly Hallows, Bloomsbury, London, 2007, p. 562.

(65) J. K. Rowling, Harry Potter and the Philosopher›s Stone, cit., p. 113

(66) A. Loftus Mccgreevy, Under her spell.. an analysis of the creativity of j. K. Rowling, in Gifted Education International. Vol. 19, 2004, pp. 37-38

(67) " Harry Potter at the Castle- Magic at midnight", Itv special, 16-07-07, in www.youtube.come

(68) J. K. Rowling " I miss my mother so much- J. K. Rowling narrative of her mother's battle with multiplew

sclerosis", cit.

(69) صقر صغير الحجم هادئ ومستأنس

(70) ١٠- كان هذا الكتاب واحدا من سبعة كتب عرضها بيتر رولينج للبيع في مزاد علني. وقد نجح في بيع ٤ منها فقط. ومازالت نسخة كتاب كأس النار متاحة للبيع من جانب مقتنيها الأمريكي مقابل ٨٥... جنيه إسترلينيا. ويظهر علي غلاف الكتاب الجزء الأول من إهداء جوان رولينج الذي ينطلق منه سهم يشير إلى عبارة الإهداء.. « والدي العزيز، لو أنني قلت «رونالد ويسلي ريدلي» لقاموا بتتبع ذلك المسكين، ولهذا فقد وصفت رون برون بصورة طبيعية! عيد أب سعيد ٢... من إبنتك الكبري».

(71) G. Greig, " There would be so much to tell her...", Talter Magazine, 10.01.16, in www.accio-quote.org

(72) L. Fraser, Conversazione con J. K. Rowling, cit., p. 12 e p. 13

(73) C. Mcfadden, " J. K. Rowling's next step", ABC NEWS, 26.09.12 in www.youtube.com.

(74) s.a, " The name's Snape, Severus Snape", Gloucester Citizen, 25.06.09, in www.thisosgloucesetshire.co.uk

(75) C. LYDON, "J. K. Rowling interview trnascript". The Connection (WBUR Radio), 12.10.99 in www.accio-quote.org

(76) H. JONES, " Teacher, it seems, didnt know best", Western mail, 09.07.07 in www.thefreelibrary.com

(77) E. GIBB, " Tales from a single mother", Sunday Times, 29.06.97 in www.thesundaytimes.co.uk

الفصل الخامس: الجامعة ومنظمة الآلف والقط الشرس

عندما بلغت الثامنة عشرة من عمرها، تركت جوان منزل والدها وذهبت للدراسة في جامعة إكستر في المدينة التي تحمل نفس الاسم والواقعة علي مسافة ساعتين بالسيارة من مدينة توتشيل، وكان اختيارها الأول هو جامعة أكسفورد لكن طلب الالتحاق بها رفض رغم حصولها تقديرات ممتازة في اختبار القبول.. والغريب أن إحدي أترابها قد قبلت رغم حصولها علي تقديرات أقل منها لكنها كانت قادمة من مدرسة خاصة.. وبالتالي رأت عائلة رولينج أن هذا التمييز طبقي وناتج عن أحكام مسبقة.

وكان اختيار الكلية حلا وسطا بين تطلعات جوان (التي ترغب في التفرغ للكتابة) وقلق والديها بشأن مستقبلها، فقد كان والداها كلاهما قادمين من عائلات فقيرة لم تتمكن من إلحاق أبنائها بالجامعة، ولذلك فقد كانا يتطلعان لابنتهما إلى مستقبل مضمون يمنحها وضعا ماليا مستقرا وليس مجرد كاتبة دون مستقبل مضمون، وعلي أية حال لم يكن المستقبل يبدو مضمونا لأي مواطن بريطاني يفكر في مستقبل أولاده في فترة نهاية السبعينيات وبداية الثمانينات، فقد وضعت حكومة حزب العمال البلاد علي شفا الإفلاس عام ١٩٧٦ وانخفضت قيمة الجنيه الإسترليني بصورة

دفعت الحكومة لطلب قرض من البنك الدولي، وعندما وصل المحافظون بقيادة تاتشر إلى الحكم عام ١٩٧٩ بدأوا يتحررون من سياسة الحكومة السابقة وانتهجوا سياسة الانفتاح وخصخصة الشركات العامة الخاسرة، وكان رد فعل النقابات على الفصل الجماعي للعمال عنيفا، وحدثت العديد من الإضرابات والاعتصامات.

ولم تفلح الإصلاحات التي انتهجتها تاتشر في تحسين الناتج المحلي، وتمكن المحافظون من تحقيق نصر انتخابي جديد فقط بفضل حرب فوكلاند عام ١٩٨٢ دون أن تهدأ الحركات الاجتماعية، وفي تلك الفترة كان العالم مازال منقسما إلى كتلة شرقية وكتلة غربية ولم يكن أحد ليتخيل أن الكتلة الشرقية ستسقط بعد سنوات قليلة. وكانت الحرب الباردة في أوجها في منتصف الثمانينات، وأبرز دليل علي ذلك في المجال السياسي هو دعم تاتشر لمشروع الدرع الصاروخي الذي تبناه ريجان، وعلي الصعيد الفني إنتاج عدة أفلام تتحدث عن الحرب والحرب النووية مثل فيلم اليوم التاليعام ١٩٨٣ الذي يتحدث عن سيناريو ما بعد زوال خطر الحرب النووية وفيلمي لعبة الحرب وألعاب الحرب التي تدفع بالمشاهد إلى حافة الكارثة، وفي العام التالي حقق فريق ألترافوكس نجاحا ساحقا بأغنية « أرقص والدموع في عيني» التي تتحدث عن اليوم الأخير في حياة زوجين قبل وفاتهما في حادث نووي.

ولم يكن مستغربا إذن أن يتأثر آن وبيتر بتلك الأحداث ويقررا أن تقوم ابنتهما الكبرى بدراسة اللغات (الفرنسية والألمانية)، وهو الاختيار الذي كان سيمنحها فرصا جيدة في العمل بعد تخرجها، وعلي أية حال لم يكد والدا الفتاة يرحلان بسيارتهما بعد توصيل ابنتهما، حتي كانت جوان تسير بين أروقة كلية الآداب القديمة مضحية باللغة الألمانية من أجلها، وسيتضح بعد ذلك أن ما كان أبواها يطلقان عليه نزوة حمقاء قد عاد بالنفع علي جوان عندما بدأت تصميم حديقة الحيوانات الخيالية الخاصة بها والتي تم استلهام العديد منها من الأساطير اليونانية واللاتينية، وقد قامت جوان بتكوين هذا الخليط دون أن تشعر بالذنب الذي يشعر به الكثيرون من محبي النقاء الأدبي وعدم الخلط..

« لقد تحليت بشجاعة مخيفة في التعامل مع الفولكلور والأساطير، لكنني لا أخجل من ذلك لأن الفولكلور والأساطير البريطانية خذلتني، وأنتم تعرفون أننا تعرضنا للغزو من قبل بعض الشعوب وأخذنا عنهم آلهتهم ومخلوقاتهم الأسطورية وجمعناها معا فيما أطلق عليه الفولكلور الأكثر ثراء في العالم، ولذلك فأنا لا أشعر بأي نوع من الندم من الاقتباس مع إضافة بعض الأشياء من خيالي»(78).

ولعل أهم ما يثبت اهتمام جوان بهذه المسألة في

تلك الفترة هو كتابتها لمقال في مجلة بيجاسوس التي يصدرها قسم التاريخ والأدب القديم التي بدأت نشاطها عام ١٩٦٤، ولم يتم نشر هذا المقال سوى عام ١٩٩٨ بعد نجاح سلسلة هاري بوتر وهو ما يوضح أن القيمة العلمية لهذا المقال لم تكن متميزة، وحمل هذا المقال عنوان « ماذا كان اسم هذا المخلوق مرة أخري؟ « ويقع في الصفحة ٢٥ من العدد ٤١ ويحتل ثلاث صفحا، ومازالت بعض نسخ هذه المجلة معروضة للبيع علي شبكة الإنترنت لهواة جمع المقالات، بالإضافة إلى العدد رقم ١٠ من مجلة القسم التي يهنئ فيها الكاتبة علي « روايتها الرائعة للأطفال».

وقد وضعت الحياة الجامعية الكاتبة علي اتصال مع جزء من المواد التي وجدت طريقها لرواية هاري بوتر.. فلم تكن الجامعة تحتوي فقط علي شعار وأزياء احتفالية (مصنوعة من الحرير الأسود المطرز بألون مختلفة) بل أيضا علي مدينة سكنية، وكانت الكاتبة الشابة في البداية تسكن في دوريارد التي تعتبر بعيدة مقارنة ببنسلفانيا التي استقرت بها فيما بعد، لكن هذه المدينة السكنية للطلبة كان بها مكتبة صغيرة وحدائق ذات مروج تصلح تماما للنزهات الكسولة تحت شمس الصيف، ولا يقتصر الأمر علي ذلك، فمقر ستريتثام كامبوس، أحد المقرات الجامعية الثلاثة المكونة لجامعة بنسلفانيا، يمتد علي مساحة ٣٥٠ هكتار من المتنزهات والغابات

والبحيرات، وكل هذه المناطق تشبه إلى حد كبير الصور التي يراها قراء هاري بوتر في هوجوروتس. ويعتقد البعض أن الضاحية التي يوجد بها بريفيت درايف تم تصميمها علي طراز المباني الموجودة في منطقة بنسلفانيا.

وكانت الجامعة كذلك محاطة بمنطقة مميزة، فإكستر بلدة مليئة بالحانات تعود إلى القرن الثامن عشر وبالطرقات القديمة التي تحيط بها المحلات الصغيرة والأماكن العامة، وأحد هذه الأماكن هو أدميرال إنن المعروف أيضا باسم أدمبرال فيرنون، وهو نفس اسم عم هاري بوتر، لكن الكاتبة أوضحت أنه مجرد اسم لا يحمل قيمة كبيرة(79) ورغم ذلك لا يمكن أن نستبعد أن يكون هذا المكان قد أثر فيها بصورة غير واعية، وهناك تأثيرات لاشعورية أخري يمكن تحديدها في اسم بيتونيا الذي استعارته الكاتبة علي الأرجح من سلسلة رسوم متحركة في طفولتها(80)، وكذلك في اسم هوجارتس الذي استوحته جوان من أحد أنواع النباتات التي شاهدتها في رحلة إلى كيو جاردنز(81).

وثمة مكان آخر في إكستر كان له سحر خاص علي جوان، وبالتحديد في ابتكار حارة دياجون، هو جاندي ستريت، وهو شارع يعود إلى الحقبة الساكسونية واحتفظ بطبيعته التاريخية وتتواجد به مطاعم ومحال للملابس والمجوهرات والموسيقى، ويتفرع من ذلك الشارع حارة صغيرة تربطه بشارع

مواز ربما أوحى للكاتبة بتفاصيل حارة نوتورن.. والغريب أن المبنى رقم ٨ حيث ينتهي الشارع الرئيسي يحتوي علي مقهى كان يحمل اسم كوين فاولت في الثمانينيات، بينما اسمه اليوم فاولت فقط.. وتحمل واجهة هذا المبنى اللون الأبيض ويوجد مدخله في شارع جانبي، وهو ما يشبه بنك جرينجوتس للسحرة علي الأقل مثلما ظهر في الأفلام.

والمعروف أن سلسلة أفلام هاري بوتر قد حصلت علي موافقة الكاتبة رولينج ولو أنها لاحظت اختلافا في تصوير شكل بنك جرينجوتس عما هو عليه في الكتب (وللأسف تم وصفه في الكتاب فقط علي أنه مبنى كبير له بوابة من البرونز) للفت انتباه الإنتاج لذلك مثلما فعلت في حالات أخرى(82).. ويلفت اسم جرينجوتس الانتباه إلى وجود كاميرا محصنة على غرار الكاميرا الموجودة في البنك.. لكن التفاصيل داخل البنك، علي العكس مأخوذة من الواقع مع قليل من التعديل مثلما أوضحت الكاتبة التي صرحت بأن فكرة وجود مبنى البنك تحت الأرض ظهرت لأنها كانت تستمتع بالتفكير في « بنك تثير زيارته الحماس وحيث يجب أن تجتاز الجبال الروسية لتصل إلى حسابك الجاري، لأن البنوك التقليدية هي أكثر الأماكن سخافة في العالم»(83).

لكن بنك جرينجوتس نفسه يبدو أنه تعرض لتأثير رولد دال، فالعربات التي تسير بسرعة جنونية في

جوف الأرض مستوحاة من المصعد السحري في مصنع الشيكولاتة الذي يتم وصف حركته علي النحو التالي..

« استعاد المصعد فجأة مساره السطحي، لكنه بدا وكأنه عاد لسيره الجنوني وشعرت تشارلي بالهواء يصفق داخل المقصورة التي تسير معتدلة وتطير وتهتز وتهبط ثم تصعد وتنزل مجددا»(84).

إن تغيير البيئة ليس بالأمر السهل لفتاة قادمة من الأقاليم ذات شخصية انطوائية، ولذلك فقد اعتبرت جوان جامعة إكستر مكانا مليئا بالفتيات المتعاليات وبفتيان تلقوا تعليما خاصا، وهو ما يجعلنا نشك في أن بعضا من سمات هؤلاء قد تسللت إلى التصرفات المتعالية لطلاب سيربيفيردي، لكن جوان علي أية حال نجحت في تكوين دائرة من الأصدقاء كانت تمضي معهم وقتا أطول في المقهى عن المحاضرات، وكانت الفتاة في المقهى تشرب وتثرثر وأيضا تكتب بعض مسودات القصص (وهي العادة التي بدأت تصاحبها منذ عدة سنوات) وترويها لزملائها الذين أصبحوا مع الوقت مثل أختها ديان، هم أبطال هذه القصص.

وكان أكثر مكان يلتقون فيه هو حانة «بلاك هورس إن» التي تعود إلى بدايات القرن الثامن عشر. وفي المساء كانت جوان تذهب مع مجموعة من الفتيات فقط إلى دوبل لوكس وهو مكان يقدم الموسيقي

علي الهواء لأنها كانت تشعر بالتحدي في السير في الطريق المؤدي إلى هذا المكان.. فقد كان الطريق بمحاذاة إحدى قنوات المياه ويضيق بشدة في بعض النقاط، وهو ما يجعله ليس طريقا مثاليا لا سيما وقت العودة في الظلام بعد تناول الشراب، وقد انتهى الحال بالعديد من الأشخاص في المياه وكذلك يروي أنه تم العثور علي بقايا أقدام بشرية فيها عام ١٩٣٩.. وقد أضفت هذه التفاصيل علي المكان هالة من « سحر المحظور» وهو ما كان يثير خيال الفتيات الجامعيات.

وكانت هذه السنوات هي التي شهدت أيضا ابتعاد جوان عن الدين واتخاذها موقفا نقديا منه، وظهر ذلك واضحا في عدم ارتيادها للكنيسة، لكنها استعادت إيمانها بالله وباليوم الآخر بعد تجاوز مرحلة الشباب، وقد أوضحت نهاية رواية هاري بوتر وهدايا الموت هذه التفاصيل، وقد صرحت جوان في هذا الصدد..

« بالنسبة لي (الاتجاهات الموازية للدين) كانت واضحة دائما، لكنني لم أرغب في الحديث عن ذلك بصورة واضحة لأنني كنت أعتقد أن ذلك سيكشف للناس التي تبحث عن التاريخ فقط في أي اتجاه نسير»(85).

وبالتدريج تحولت جوان من فتاة مراهقة تدعي العلم بكل شيء إلى فتاة متفتحة تفضل الجدل

وقضاء الوقت في المرح وتسليم الواجبات متأخرة أو عدم تسليمها علي الإطلاق، وعلي أية حال لم تكشف جوان لأي من أصدقائها الذين أدلوا بحوارات تلفزيونية لشون سميث عن حالة والدتها الصحية حيث كانت تفضل التصرف بوصفها « فتاة قوية الشكيمة زائفة».

وفيما يتعلق بالشكل الخارجي كانت جوان مازالت تبحث عن نموذج تسير عليه، وقد جربت في تلك الفترة دون نجاح كبير النموذج الذي تطرحه موضة ذلك العصر المتمثلة في المبالغة الشديدة من خلال ارتداء «السالوبت» الأحمرالفاتح والشعر الأشقر علي غرار ديبي هاري الذي لم يكن يناسبها علي الإطلاق.

لكن حياتها الجديدة لم تجعلها تهجر عادتها القديمة في النهم للقراءة، فقد أصبحت تتردد كثيرا على مكتبات الجامعة، لكنها أحيانا كانت تنسى إعادة الكتب في موعدها، ولذلك فقد اضطرت ذات مرة إلى دفع غرامة قيمتها خمسون جنيها إسترلينيا.

وفي سن العشرين بدأت جوان تتعرف علي رواية سيد الخواتم، ورغم أنها قدرتها كثيرا إلا أنها صرحت أنها لم تقرأها مجددا..

« وهو أمر ذو مغزى لأنني دائما ما أعيد قراءة كتبي المفضلة»(86).

لكن زوج الكاتبة الأول أورد رواية مختلفة في هذا الصدد حيث صرح أن جوان قد أحضرت معها نسخة من سيد الخواتم، وبغض النظر عن أي الروايتين هي الصحيحة، فمن المحتمل أن تكون مسألة الجوهرة ذات التأثير السيء قد تركت أثرها في نفس الكاتبة حيث إن ميدالية مدرسة هوجوروتس تؤثر نفسيا فيمن يحملها مثلما هو الحال بالنسبة للخاتم الأوحد في رواية تولكين.

وبعد ذلك بفترة وجيزة تعرفت جوان علي شخصية ستترك أثرا واضحا على المجلد الأول من ملحمة هاري بوتر وهي شخصية الكيميائي نيكولاس فلاميل. وقد ذكرت جوان أنها قد رأته في حلم واضح ومفصل بعد شهور عدة قضتها في كتابة المجلد الأول من رواية هاري بوتر، وقد رأت جوان في ذلك الحلم فلاميل وهو يقودها في معمله الغارق في ضوء ذهبي ويوضح لها بدقة كيفية تصنيع حجر الفيلسوف، ورغم أن الكاتبة تشعر بالندم أنها لا تتذكر التفاصيل، إلا أننا يمكننا أن نؤكد بكل ثقة أن ذلك ليس مهما نظرا لأنها أثبتت من خلال نشر رواية هاري بوتر قدرتها علي خلق تفاصيل خيالية مميزة.

وفي إكستر خاضت جوان تجربة المسرح عندما انخرطت في إنتاج بعض العروض المسرحية وقامت بتصميم الملابس لعرض رائد الفضاء الريفي، وهو عمل للكاتب الفرنسي رينيه دي أوبالديا يحكي قصة

زوجين من الفلاحين في مقاطعة بوس، إيوالي وزيفيرين. وانتظارا للمطر الذي سينقذهما من الجفاف، ينظر الاثنان إلى السماء ليشاهدا بدلا من المطر رائد الفضاء سيمبليشيوس الذي لا يعدو كونه ابنهما الذي اختفي في سن الرابعة ويعود إلى الأرض من البعد الذي اختفي فيه، وتعتبر هذه الرواية التي كتبت في بداية الستينات بعد مغامرة يوري جاجارين ونشرت عام ١٩٦٥ نوعا من المعالجة الخيالية لفكرة المستقبل المجهول التي تؤرق الإنسان ومسألة شعروه بالوحدة بصفته المخلوق الوحيد في المجموعة الشمسية.

وكان النصف الأول من الثمانينات فترة هامة وحافلة علي صعيد الموسيقي، فقد بدأت موسيقى البانك في الاختفاء بصفتها أيضا « فلسفة حياة « وبدأت تيارات البوب واللوك جلامور المبالغ فيه تأخذ مكانها وستمتزج بها عدة تيارات موسيقية أخرى في النصف الثاني من الحقبة، من الروك إلى الجاز إلى البلوز إلى الديسكو إلى الموسيقى الإليكترونية، وهي الفترة التي ظهر فيها آدم آند ذا أنتس ودير ستريتس و يو٢ وكالتشر كلوب وهيومان ليج والترافوكس ومادونا وهوارد جونز وديبيش مود وسميبل مايندس وتيزر فور تيزر وديوران ديوران وسباندو باليت والعديد من الاسماء الشهيرة الأخرى، وفي تلك الفترة كان برنامج «توب اوف ذا بوبز» أحد البرامج الهامة لكافة المراهقين الإنجليز

وبدأت الفيديوهات الموسيقية في فرض نفسها كوسيلة جديدة وفعالة لانتشار الموسيقى.

وفي السنة الدراسية الثانية وبينما كانت المقارنة تحتدم لاسيما بين الفتيات، بين ديوران وسبانداو، إكتشفت جوان فرقة سميث. وبصفتها لاعبة جيتار هاوية كانت جوان تنظر إلى طريقة جوني مار بصفتها نموذجا يحتذي، لكنها أيضا كانت تحب قائد الفريق موريسي لأنها كانت ترى نفسها في شخصيته المناهضة للتقاليد والمتفتحة والمستقلة، وقد صرحت الكاتبة في حوار لجريدة ميرور عام ٢٠٠٣..

« لا يمكنك أن تحب شيئا لهذا الحد دون أن يترك أثرا علي مزاجك وحياتك (...). فقد منحني هو أكثر مما منحني العديد من الأشخاص على هذا الكوكب»(87).

وأضافت في نفس العام بمناسبة صدور فيلم وثائقي بعنوان أهمية أن تكون موريسي..

« أعتقد أن فريق سميث هو الفريق الوحيد الذي أحزنني افتراقه بصورة شخصية.. لقد كنت حزينة للغاية»(88).

وبعد أن نالت جوان شهرة كبيرة، أتاح لها القدرة رؤية المطرب الشهير موريسي شخصيا عندما جاء صوبها في أحد المطاعم مع زوجة أخيها، وتبادل

الاثنان المصافحة مع هتاف موحد « إنه أنت !! «، وقد علقت جوان علي ذلك بأنها لم تدرك أنها ظلت تسير بعد ذلك وذراعها مرفوعة حتي نبهتها زوجة أخيها، وقد صرحت جوان في هذا الصدد..

« كنت أود أن أعود إلى سن السادسة عشرة عندما كنت أستلقي في الظلام ممسكة بأعواد البخور وأستمع لأغانيه وأنا أقول لنفسي.. « ستلتقي به وسيعرف مَن تكونين».(89)

وبالإضافة إلى الحب الكبير الذي كانت تكنه لموريسي، كانت جوان أثناء دراستها الجامعية تستمع أيضا إلى بعض أيقونات الغناء مثل جيمي هندريكس وماريان فيثفول (وكانت تعشق بصورة خاصة أغنيتي طوال الطريق في واتشتاور والذنب)، بينما بدأت تقترب في تلك السنوات نفسها من الموسيقي الكلاسيكية التي لم يكن أحد يحبها في المنزل، ومازالت إحدى المقطوعات التي تحبها للآن هي أوبرا ٥٧ لبيتهوفن المعروفة باسم العاشقة.

وكانت هناك فرقة أخرى حظيت بإعجاب كبير من جانب جوان في تلك الفترة وهي فرقة بومتاون راتس التي ذاعت شهرتها عام ١٩٧٩ بفضل أغنية لا أحب أيام الاثنين، لكن الأضواء انحسرت عن هذه الفرقة في بداية الثمانينات وعاد المطرب بوب جيدولف في ديسمبر عام ١٩٨٤ ليعطي لها بريق الشهرة من جديد بصورة غير مباشرة عندما شارك في مشروع

«باند آيد» وفي أغنية هل يعرفون أنه الكريسماس؟ (التي انتقدها موريسي علي غير المتوقع) والتي سيتبعها بعد ذلك في يوليو ١٩٨٥ الحفلة الموسيقية الكبيرة لايف آيد.. وكان الغرض من هذين الحفلين الكبيرين هو التوعية بمخاطر المجاعة الكبيرة التي اجتاحت إثيوبيا وجمع التبرعات لمناهضتها، وقد أعلنت الكاتبة في لقاء صحفي عام ٢٠٠٥ عن عشقها لفرقة راتس ولتوضح شعورها بالغيرة من الشهرة الكبيرة التي نالها أعضاء الفرقة عقب هذا الحفل المتميز..

« كنت أشعر بالضيق عندما أذهب إلى حفلاتهم الموسيقية، وكان الجميع هناك ليمتدحون سان بوب.. كان ذلك يضايقني لأنني كنت من عشاقهم منذ الساعة الأولي! «.

وقد أوضحت جوان في نفس المقابلة كيف قضت ذلك اليوم الحافل من صيف عام ١٩٨٥، وهو الحدث الذي ظل محفورا في ذاكرة كل الشباب الذين شهدوه (ولذلك يسميه جيلدولف جيل باند آيد)..

« أذكر أننا استوليت علي جهاز التلفاز ومنعت الجميع من الاقتراب منه لأنني كنت أرغب في مشاهدة الحفل حتي النهاية ! ولهذا فإن ذكرياتي عن هذا الحفل الصيفي يشبه ذكريات يوم مشمس في جنوب ويلز، والجميع يذكرون أين كانوا يوم

حفل لايف آيد ويذكرون شعورهم ومع مَن شاهدوا الحفل، إنه أحد النقاط البارزة التي تعلق عليها ذكرياتك «.

ويذكر المؤرخ شون سميث أنه خلال السنوات التي كانت تدرس فيها جوان في جامعة إكستر كان الأسبوع التقليدي للطالب يتكون من ٧-٨ ساعات من المحاضرات و ٤-٥ ساعات من التدريبات، وكان نظام الدراسة يقضي أيضا باختيار الطالب لمدرسة فرنسية يقضي بها فترة كمدرس للغة الإنجليزية أو لجامعة فرنسية يلتحق بها كطالب أو لشركة فرنسية يعمل بها كموظف، وقد انحازت جوان للاختيار الأول وانتقلت إلى باريس حيث غرقت في الثقافة المحلية وتقاسمت المسكن مع ثلاثة طلاب.. طالبة روسية وطالب إيطالي يدعي فرناندو وطالبة إسبانية ستتفق معها بصورة كبيرة لاهتمامها الكبير بمسألة النظافة.

وفي العام الأخير أقامت الفتاة علاقة هامة مع أحد زملاء دراستها ينتمي للطبقة الوسطى وصفته إحدى صديقاتها بأنه طويل وأسود الشعر وفظ إلى حد ما، واستمرت القصة ما بين لحظات صعود وهبوط حتي عام ١٩٩٠.

وبينما كانت الفتاة منشغلة بالدراسة والموسيقى والصداقات الجديدة، كان الوضع في منزلها يميل إلى التدهور، فقد كانت آن في ال٤٠ من عمرها عندما

اضطرت لاستخدام كرسي متحرك خارج المنزل وفي السن ال٤٢ كانت تستخدم حاملا للمشي داخل المنزل، لكنها علي أية حال كانت ترفض استخدام مصعد للكرسي المتحرك رغم حاجتها إليه للوصول إلى شقتها في الطابق العلوي.، وفي النهاية ظلت في الطابق الأسفل وبدأت في الانغلاق علي نفسها دون اللجوء للعلاج الطبيعي أو للمساعدة في أعمال المنزل أو لمساعدة الأطباء النفسيين، وتوضح استطلاعات الرأي أن ٦٦٪ من المرضي بحالة آن لم يكونوا في ذلك الوقت يتلقون معلومات بشأن التسهيلات الصحية المتوافرة وكيفية التقليل من متاعب المرض من خلال تأمين المنزل، وبعد شعورها بالإحباط الشديد تنازلت السيدة رولينج والدة جوان عن فكرة الحمية الغذائية وهي آخر حصون المقاومة ضد المرض الذي كان يهاجمها بشدة، وفي عام ١٩٨٦ حضرت على الكرسي المتحرك حفل تخرج ابنتها من الجامعة.

وكان مشروع تخرج جوان من الجامعة يتمثل في بحث باللغة الفرنسية من ثلاثة آلاف كلمة وحصلت فيه علي تقدير ٢.٢. وهو التقدير الشائع للطلاب العاديين ويوضح أن الطالبة لم تكن تبدي اهتماما كبيرا بالبحث، وقد وصف أساتذة جوان والمشرفون عليها في عدة لقاءات الطالبة بأنها كانت طالبة قليلة التركيز ولا تتحلى بدوافع كبيرة ولا تتمتع بموهبة كبيرة في اللغات الأجنبية.

وخلال يوم تسليم شهادات التخرج كانت المتحدثة هي البارونة ماري وارنوك الفيلسوفة والكاتبة، بينما كان السير ريكس إدوارد ريتشاردس العالم الكبير في مجال الكيمياء هو رئيس لجنة تسليم الشهادات، وتمَّ منح شهادة التخرج الفخرية للممثلة جليندا جاكسون، وقد تلقت جوان شهادة تخرج فخرية من نفس الجامعة بعد أربعة عشر عاما لكنها في الأدب تكريما لها بعد نشرها لسلسلة هاري بوتر.

وبعد نهاية فترة الجامعة انتقلت جوان إلى لندن حيث استاجرت مع زميلاتها السابقات مسكنا في حي كلافام جنوب غربي المدينة، وقد التحقت بدورة سكرتارية ثنائية اللغة لكنها لم تتمكن من العمل في هذه المهنة بشكل دائم نظرا لأن الوظائف التي كانت تحصل عليها في هذا المجال لم تكن تناسبها علي الإطلاق.. فعلي سبيل المثال بدلا من كتابة محاضر الاجتماعات كانت تخط بعض الأسماء والتفاصيل لقصصها، لكنها تعلمت في تلك الفترة الكتابة بالاختصارات واستغلت تلك الموهبة لكتابة قصصها في المكتب أثناء انشغال الجميع عنها (لكن ذلك تسبب ذات مرة في طردها من العمل عند ضبطها وهي تفعل ذلك).

وكان أسوأ عمل قامت به في شركة إنتاج أجهزة للتجسس والمراقبة كأجهزة التنصت الدقيقة ومنظارات الرؤية تحت الحمراء، وتروي جوان أنها كانت تقضي الوقت في قراءة التفاصيل الفنية لهذه

المعدات(90) وكان ذلك ممتعا (وهنا نتساءل إذا كان المنظار الشهير في رواية هاري بوتر هو نتيجة لتجربة العمل هذه)، لكن بيئة العمل كانت سيئة لوجود العديد من الأشخاص الذين يثيرون الاشمئزاز.

وقد حصلت جوان ذات مرة علي عمل في دار نشر، يتمثل في إرسال خطابات الرفض للكتاب الناشئين، وهي تجربة مريرة ذاقت هي نفسها مرارتها بعد بضع سنوات، وفي النهاية وجدت عملا لدي قسم الأبحاث في منظمة العفو الدولية التي أنشأها المحامي الإنجليزي بيتر بينيسن عام ١٩٦١. وكانت حقبة الثمانينات هي حقبة شعبية هذه المنظمة بين الشباب نظرا لإقامتها حفلات يحضرها كبار النجوم الذين يتبارون في إظهار دعمهم للمنظمة.. فقد قدم بيتر جابريل علي سبيل المثال عام ١٩٨٢ أغنية وولفلاور التي كانت كلماتها تدين التعامل مع المعتقلين السياسيين من جانب الأنظمة القمعية، وقدمت فرقة سيمبل ماينداس أغنية شهيرة بعنوان أمنيستي عام ١٩٨٨ وفي العام ذاته قدم ستينيج مقطوعة راقصة بعنوان «إنهم يرقصون بمفردهم» دعما لضحايا نظام بينوشيه، وقد قدمت تلك الأغنية بعد ذلك في عيد ميلاد نيلسون مانديلا رمز العمل والنضال الوطني بعد حصوله علي جائزة سفير الضمير من قبل منظمة العفو الدولية.

وكانت منطقة اختصاص عمل جوان هي أفريقيا

الناطقة بالفرنسية، وكان ضمن واجباتها قراءة رسائل المعتقلين وإخبار العالم بما يحدث لهم أو قراءة رسائل الآباء الذين يفقدون أولادهم ويبعثون بصورهم بعد اختفائهم وخضوعهم للسجن، وكان من مهام عملها أيضا قراءة شهادات ضحايا التعذيب والتعسف ومشاهدة صورهم وجمع المعلومات عنهم من شهود العيا،. وكان الكثير من زملائها في العمل من المعتقلين السياسيين السابقين الذين فروا من بلادهم.

وقد تحدثت جوان خلال حفل التخرج من جامعة هارفارد عام ٢٠٠٨ عن حدثين هامين أثرا فيها.. الأول عن فتي في مثل سنها تقريبا عانى من الإعاقة بسبب ما واجهه في وطنه.

وذكرت الكاتبة أن ذلك الفتى كان يرتجف أمام الكاميرات خلال شهادته عما تعرض له ثم شد على يديها بأدب ولطف كبيرين أمام محطة المترو وتمنى لها السعادة رغم معاناته من صدمات كبيرة من شأنها أن تجعل نفس أي شخص تميل للقسوة، وكان الحديث الثاني هو الصرخة غير الآدمية التي سمعتها الكاتبة من خلف أحد الأبواب أثناء سيرها في أحد أروقة مبنى العمل، وكانت صرخة أحد المعارضين الذين فروا من بلادهم، أطلقها عندما علم أن الحكومة قد اعتقلت وقتلت والدته انتقاما منه.

وخلال تلك الكلمة في الجامعة الأمريكية العريقة تذكرت جوان رولينج تفاصيل أخري....

« في كل يوم من أيام العمل الأسبوعي كنت أتذكر مدي حظي الحسن لأنني ولدت في بلد يحظى بحكومة منتخبة ديمقراطيا يعتبر فيه التمثيل القانوني والمحاكمة العادلة حقا للجميع، وفي كل يوم كنت أرى بوضوح أكبر الشرور التي يرتكبها البشر بحق الآخرين من أجل الوصول إلى السلطة والاحتفاظ بها».

ورغم أن جوان حاولت عدة مرات التخفيف من حدة المسألة بالمزاح حول حقيقة أن اختصاصها بأفريقيا المتحدثة بالفرنسية كان يجعلها تحظى بأهمية في الاحتفالات لأنها كانت تتابع الوضع السياسي في توجو وبوركينا فاسو، فالحقيقة هو أن ذلك العمل علي المدى الطويل قد ترك آثاره على حياتها، فالقلق بسبب المواد التي كانت تقرأها وتشاهدها وتسمعها كان كبيرا لدرجة أنها بدأت تعاني من الكوابيس الفظيعة في نومها.

وعلي أية حال، فرغم انغماسها الشديد في أنشطة البحث المشار إليها، كانت الكاتبة تولي اهتماما كبيرا لبعض الألفاظ وتحفظها مما عاد عليها بالنفع في المستقبل، ولا يوجد سبب آخر يفسر لنا انتقال بعض مفاهيم وألفاظ طقوس السيكيدي إلى رواية هاري بوتر، وطقوس السيكيدي هي عبارة عن نظام

للحصول علي المعلومات والأسرار الخفية يُستخدم في غرب إفريقيا (لاسيما في مدغشقر) ومأخوذ من العرب، وهو يعتمد علي تأويل نقاط وخطوط علي الرمال وفقا لنظام محدد يتكون من ١٦ شكلا، وقد استخدمت جوان رولينج في رواية هاري بوتر الشكل رقم١ ورقم ١٠ الذين يسميان علي الترتيب الوهومورا واليهوستا. وفي إفادتها خلال قضية دار نشر أر دي أر بوكس (التي سنتحدث عنها في الفصل رقم ١٩) أوضحت الكاتبة أن اللفظ الأول يعني « معاون للصوص» ولهذا فإنه يصلح للسحر الذي يهدف إلى فتح الأقفال والأبواب الكبيرة، بينما يعني اللفظ الثاني « خفة الروح» وقد تم إطلاقه علي نبات سحري تسبب أوراقه حالة من الهستريا عند بلعها.

ولعل الالتزام الاجتماعي لهيرميون نحو كائنات الآلف الأسطورية المتمثل في تكوين منظمة خاصة تساعدهم، وهي منظمة تطوير رفاهية الآلف، هو إنعكاس لعمل الكاتبة في منظمة العفو الدولية رغم أن الكاتبة أوضحت أنها وشقيقتها منذ الطفولة كانتا تشعران بالحساسية الشديدة تجاه الظلم.

وبالإضافة إلى منظمة الآلف وبعض أعمال السحر، فقد تركت فترة العمل في منظمة العفو الدولية شيئا ثالثا في نفس الكاتبة تحدثت عنه في موقعها القديم.. فقد اعتادت جوان في الأيام المشمسة علي الذهاب لتناول غدائها في ميدان بالقرب من وقعه عملها، وفي ذلك المكان كان هناك قط ضخم يتجول

في المنطقة وعلي الأرجح كان مملوكا لإحدي قاطنات تلك المنطقة، وقد وصفت جوان هذا القط بأنه ذو فم مستوٍ وفراء أحمر كثيف، وكان حاد المزاج لأنه يرفض مداعبات مرتادي الميدان، وتعاني جوان من الحساسية ضد القطط، وقد منحت هذه الصفة لروبيوس هاجريد، ولذلك فإنها تفضل الكلاب، لكنها رغم ذلك، ومع الإحتفاظ بمسافة كافية لوقايتها من الدخول في أزمة ربو، فقد ارتبطت عاطفيا بذلك القط لدرجة أنها منحت تفاصيله للقط الذي يمتلكه هرميون، وأضافت لتفاصيل القط الحقيقي فقط لمحة خيالية متمثلة في الأقدام المعوجة، فالحيوان الذي منحته لهرميون في هاري بوتر، والذي يحمل اسم كروكشانكس، كان حيوانا خياليا يشبه القط وله فم مشطوف ولون أقرب إلى الزنجبيل وطبيعة مستقلة، ولم يكن من قبيل المصادفة إذن أن يظهر ذلك الحيوان علي الشاشة في صورة قطين فارسيين بفراء أحمر أحدهما يُسمى كراكيرجام والآخر بومبكين.

وفي بعض الأحيان خلال وقت الغداء كانت جوان تذهب إلى المقاهي التي تحبها للكتابة متخلية عن صحبة زملائها الذين كانت تخجل من أن تخبرهم بالحقيقة وتخبرهم أنها تذهب لمشاهدة المحال التجارية، لكنها كانت كثيرا ما تعود إلى العمل دون بضائع ولذلك بدأ زملاؤها يشكون في وجود علاقة عاطفية ترغب في الاحتفاظ بها سرا (وهو ما روته

الكاتبة بعد ذلك بسنوات في أحد الحوارات الصحفية) وحتي ذلك الحين كانت جوان قد كتبت بعض القصص وروايتين للكبار من أجناس أدبية متنوعة، لكنها كانت تنتظر دائما الفكرة الصائبة التي يبدو أنها لا تريد أن تأتي، وفي تلك الفترة استقر خطيبها في مدينة مانشستر، ولذلك كانت تضطر للسفر بالقطار بين العاصمة ومانشستر لقضاء بعض الوقت بصحبته وللبحث عن منزل يعيشان فيه معا، ولم تكن جوان تتخيل أن حياتها أوشكت أن تدخل في منعطف تاريخي تتجاوز كثيرا حدود مرحلة اعتيادية تؤسس خلالها منزلا لتعيش فيه مع حبيبها.

(78) S. FRY, " Living with Harry Potter", BBC Radio4, 10.12.05, www.accio-quote.org

(79) Pottermore in www.pottermore.com

(80) Ibidem

(81) K. ABEL, " Harry Potter author works her magic", Family Education, estate 1999, in www.accio-quote.org.

(82) D. SMITH, " Dumbledore was gay, J. K. tells amzed fasn", The Guardian, 21.10.07, in www.theguardian.com

(83) J. NAUGHTIE, " James Naughtie talks to J. K. Rowling about one of her novels, Harry Potter and the Philosophers stone", BBC, 01.08.99 in www.bbc.co.uk/podcasts.

(84) R. DAHL, La fabbrica di cioccolato, cit., p. 160.

(85) S. ADLER, " J. K. Rowling talks about Christian Imagery", MTV ONLINE, 10.06.08, in www.mtv.com

(86) Red Nose Day Chat, BBC Online, March 12, 2001, www.accio-quote.org

(87) S. MOYES, " Morrissey is magical", 0706.03, in www.highbeam.com e in www.thwfreelibrary.com

(88) s.a., " Telly talking.. Moriissey makes his mark", Manchester Evening News, 16.02.07, in www.menmedia.co.uk.

(89) L. LAVERNE, " J. K. Rowlings meets Lauren Lavern".. " uccess never feels the way you think it will", The Guardian, 28.11.15, in www.theguardian.com

(90) Barnes & Nobel chat transcript, 08.08.99, in www.acio-quote.org, cit.

الجزء الثاني المأساة

الفصل السادس: هاري بوتر ومرآة الشهوات

خلال أحد تنقلاتها بين مدينتي لندن ومانشستر صعقت جوان من الرؤية القادرة على الإلقاء بها في دوامة من الأحداث التي لم تتخيلها أبدا... فذات يوم من فصل صيف عام ١٩٩٠ جلست الفتاة في القطار المتجه صوب منزلها، وفي لحظة مفاجئة توقف القطار لعطل دام أربع ساعات.. شعرت الفتاة بالملل فأخذت تشاهد المنظر من شباك القطار، ولاحظت مجموعة من البقر في المرعى وأخذت تفكر في أشياء لا علاقة لها بالكتابة، لكن سيلا من الأفكار انهال عليها فجأة كأنه قادم من العدم، وقد وصفت تلك الأفكار بهذه الطريقة..

«فتى لا يدرك أن ساحر، يذهب لمدرسة سحر... كانت هناك أربعة منازل، وكان هناك عدد من الأشباح، كانت هناك أشباح المنازل، ما هي المواد التي يتم تدريسها في مدرسة السحر ومن هم المدرسون؟...».(91)

في ظل توارد كل هذه الأفكار فتشت جوان في حقيبتها ولم تجد قلما لتدوينها ولم تجرؤ على استعارة قلم من المسافرين الآخرين، ولم تكن تستطيع الاعتماد على أي حل بديل ولا حتى قلم الكحل الذي لا يفارقها. فمكثت ببساطة في مكانها

لتترك الخواطر تتوارد وتندهش من كمية ودقة المواد التي تصحبها. « بدا الأمر وكأنني ظللت أستعد لسنوات طويلة في اللاوعي، لكتابة هاري بوتر»(92).

ويوضح هذا التصريح أن الفتاة كانت تدرك أن مسيرتها الإبداعية كانت تقتفي أثر الطريق الذي رسمه الطبيب النفسي جراهام والاس في مقاله الذي حمل عنوان « فن الفكر» (١٩٢٦) والذي تحدثت عنه آن لوفتس مكجريسو في الدراسة التي أشرنا إليها حول إبداع رولينج(93). وطبقا لوالاس فإن هذا المسار ينقسم إلى أربع مراحل، وصلت رولينج إلى ثلاث منها في تلك الفترة..

١- **التجهيز**.. وهي المرحلة التي يقوم الفرد فيها بتعريف وتحديد المشكلات وجمع وفحص المعلومات. وقد تستمر هذه المرحلة لأيام أو شهور أو سنوات.

٢-**التصنيف**.. وهي المرحلة التي يقوم خلالها العقل الواعي وغير الواعي بالعمل على المشكلة، وتأتي هذه المرحلة في فترات الهدوء والتأمل.

٣-**الإضاءة**.. المرحلة التي يتوصل فيها الفرد لحل المشكلة.

وفي حالة رولينج فإن مطالعات الطفولة والمراهقة والألعاب الخيالية مع أختها وباقي الأطفال والخبرات المدرسية ومحاولات الكتابة الأولى مع

الأرانب والاتصال مع الطبيعة والدراسات الكلاسيكية قد منحتها أساس ابتكار الحيوانات الخيالية، وبعد ذلك جاءت وفاة والدتها لتعطيها المزيد من الأمثلة اللازمة للمرحلة الأولي.. وكان اعتياد رولينج علي الكتابة قبل وأثناء مرحلة الدراسة هما أهم ما يميز المرحلة الثانية، دون أن تتوقف المرحلة الأولى لأن مدينة إكستر والوظائف المتعددة التي عملت بها كما رأينا منحتها العديد من الأفكار التي ستطورها فيما بعد.

وتجسدت المرحلة الثالثة في الظهور المفاجئ لفكرة هاري بوتر وعالمه أثناء رحلة القطار المشار إليها..

إن المرحلة الرابعة التي يشير إليها والاس هي مرحلة التحقق التي يكمل فيها الفرد إبداعه من خلال التركيز والإهتمام.. وفي حالة رولينج ينطبق هذا علي مرحلة كتابة هاري بوتر وحجر الفيلسوف وصياغة موضوع الرواية بأكملها، وخلال هذه المرحلة ظلت المراحل السابقة أيضا تتكامل مع الإنتقال من مرحلة إلى أخرى حتي خرج للنور أهم عمل في تاريخ أدب الأطفال.

وخلال رحلة القطار الهامة تلك لم يرد علي عقل رولينج أفكار فقط بل أيضا صور حية.. « كنت أستطيع رؤية هاري بوتر بصورة واضحة، ذلك الفتى النحيل...»(94).

وإلى جانب الصور كانت هناك أيضا أحاسيس

جسدية.. « كانت تلك هي أكثر موجة مشاعر تصيبني، فلم أشعر بمثل هذه الإثارة من قبل فيما يتعلق بالكتابة، ولم تخطر لي قط فكرة لها نفس هذا التأثير الجسدي.. لا يمكنني وصف هذا الشعور لمن لا يكتب الكتب، إلا بوصف الإحساس الذي تشعر به عندما تقابل شخصا ستهيم به عشقا في النهاية (...)، لقد بدا وكأنني قابلت لتوي شخصا رائعا (وكلانا) علي وشك الدخول في قصة رائعة». (95)

وطوال أربع ساعات ظلت الأفكار « تنهمر كالأمطار».. قلعة وسلالم متحركة وندبة غريبة وحارس للمفاتيح وبروفيسور والعديد من الشخصيات والتفاصيل الأخر.. وكانت مسألة اختيار اسم البطل أكثر سهولة..

« لقد كان هاري دائما هو الاسم المذكر المفضل لدي. ولو أن ابنتي كانت ذكرا، ربما اسميتها هاري وفي تلك الحالة كان هاري بوتر سيحصل علي اسم آخر»(96).

وأدركت جوان علي الفور أن رواية هذه القصة سيحتاج إلى سبعة مجلدات، بمعدل مجلد واحد لكل سنة من سنوات التعليم في مدرسة السحر، وهو ما يطابق أيضا عدد السنوات في المدارس البريطانية.

لقد كان نشر عمل بهذا الحجم دون خبرة سابقة في

النشر خطة طموحة وكانت جوان تدرك ذلك، لكن الأمر لم يكن مجرد نزوة عابرة.. فبالإضافة إلى ضرورته في الأحداث، كان الرقم سبعة يحمل أيضا قيمة سحرية(97) ولذلك فإن الكيمياء، وهي الفكرة التي تدور حولها الرواية الأولي، كانت تحتاج إلى سبع مراحل لتصل إلى إنتاج حجر الفيلسوف.

لم تفكر جوان قبل هذه اللحظة في كتابة قصص للأطفال لكنها بمجرد وصولها إلى منزلها نحت جانبا ما كانت تعمل عليه وبدأت في الليلة ذاتها في كتابة كل ما تتذكره من تفاصيل، وقد حاولت خلال الشهور الستة الأولي العمل علي رواية هاري بوتر بالإضافة إلى عمل آخر للكبار، لكن هاري بوتر في النهاية حصل علي اهتمامها كاملا لتنحي جانبا المشروع القديم.

ورغم أن الرؤية التي واتتها في القطار منحتها العديد من التفاصيل، إلا أنها لم تمنحها سوي القليل بشأن تطور أحداث القصة، فلم تكن جوان تعرف سوي أن هاري طفل يتيم ويجهل أنه ساحر، ولذلك فإن تطور القصة قد سار ببطء خلال السنوات الخمسة التالية لتلك القصة، وفي تلك الفترة أصبحت المفكرات ودفاتر الملحوظات والرسوم وأكوام الورق تملأ الكثير من الصناديق التي احتفظت بها جوان بحرص شديد، وتذكر اليوم أن من بين كنوزها ورقتين تحتويان ملحوظاتٍ بشأن هاري بوتر وعالمه.. إن الكثير من هذه الأوراق لم يتم استخدامها في

كتابها رواية هاري بوتر، وستستخدم فقط لخلق هيكل قوي لعالم هاري بوتر خلف الكواليس.. وقد تحدث ديفيد هيمان عن ذلك في معرض حديثه عن شجرة عائلة بلاك في الفيلم الخامس حيث كان الفيلم يحتاج إلى العديد من الاسماء غير الموجودة بالكتاب..

« لقد اتصلت بجوان وسألتها إن كانت تستطيع مساعدتنا ببعض الاسماء الأخري.. وقد طلبت مني منحها عشر دقائق ثم أرسلت لي ذلك الفاكس الذي يحتوي علي مئات الاسماء لشجرة العائلة وتواريخ ميلادهم ووفاتهم ومن كان متزوجا ومن لم يكن، وكانت هذه الشجرة تمتد لستة أجيال»(98).

لم تكن هناك إذن أية تفصيلة تترك للمصادفة.. وينطبق ذلك أيضا علي المسألة البسيطة الخاصة بكون هوجوروتس مدرسة داخلية حيث أن ذلك يعود إلى فكرة واضحة ومحددة..

« إذا كنت جزءا من جماعة تعيش في السر وتريد تجميع عدد كبير من أطفالك وتعليمهم أشياء خطرة ومتفجرة يمكنها كشف هذه الجماعة، فستفعل ذلك في مكان منعزل وربما تجعلهم يبقون هناك طوال حياتهم.. لكن الأمر الأكثر متعة إذا تحدثت عن الأطفال إلى الأطفال أو سلطة غير سلطة الآباء لأن هذا يمنحك مساحة أكبر لإدارة المسألة، ولم تكن هناك رغبة مجنونة في إنشاء

مدرسة داخلية أكثر من فترة الأربعينات»(99).

بينما يبدأ جزء من حياة جوان في التناوب والدوران بشكل سري حول عالم هاري بوتر، انتقلت للحياة في مدينة مانشستر حيث وجدت عملا موسميا في جامعة محلية ثم بعد ذلك تلقت عرضا للعمل في الغرفة التجارية، ولكن مرورها في هذا السياق كان مجهولا وسريعا ولم ينجح الصحفيون في العثور على أية وثائق تخص هذه الفترة من عمرها، كما باءت بالفشل محاولات الحصول على شهادات من زملائها السابقين.. لم يكن زملاء جوان السابقون هواة بالقصة وبالتالي لم يكن هناك دافع قوي ليتذكروا أنهم كانوا زملاء كاتبة شهيرة.

نعرف من خلال تصريح مباشر(100) أن جوان في تلك الفترة كانت تعمل على مشروع» القضيب ٩ و٣-٤»..

«تم عرض القضبان بشكل خاطئ وبالفعل كنت أفكر في محطة ايوستون(101)، بالفعل من يتواجد على القضبان الحقيقة ٩ و١٠ في تقاطع كينج يدرك أنه لا توجد أوجه تشابه مع تلك التي تم وصفها في الكتاب.. بكل صدق كنت أتواجد في مدينة مانشستر ولم يكن بمقدوري التحقق».

وعلى الرغم من خصوصية فكرة تنفيذ» قضيب غير مستقيم» فقد شاب تطبيقها بعض التشويه؟

« كنت أود أن يتوجه هاري إلي هوجوروتس بالقطار ولكن كان عليه السفر بقطار خفي، وإلا كان سيستقل القطار بعض الناس ليتوجهوا إلى مكان ليس من المفترض أن يزوروه، ولذلك فكرت في إخفاء القطار والقضبان ولإخفاء قضيب وسط قضيبين مستقيمين يجب أن يكون مقطوعا ولذا اخترت ٩ و٣-٤ لأنني أعجبت بالاسم ونطقه»(102).

في الفترة ذاتها وردت فكرة آخري لرولينغ لم تستخدمها في مجموعة هاري بوتر، ولكنها قامت بتوظيفها في أول رواية لها بعد السلسلة السحرية وهي رواية المقعد الشاغر.. في العمل قامت بتكوين صداقة قوية مع سيدة في نفس عمرها تنتمي إلى الديانة السيخية(103) وتعلمت منها عقيدتهم، واندهشت من المساواة بين الجنسين في هذه الديانة.. قامت رولينغ بإثراء معلوماتها بعد مرور سبعة عشر عاما وذلك بهدف تشكيل شخصيات تتمتع بالمصداقية في عائلة جاواندا.

وفي عام ١٩٩٠ عادت جوان إلى المنزل قبل أعياد الميلاد لزيارة والديها، فوجدت والدتها منهكة وشاحبة جدا ولكن بسبب هدوء الشباب أو ربما لتعودها على رؤيتها بهذه الحالة لم تنتبه لذلك.. بعد تحيتها استعدت لقضاء العطلات للمرة الأولي بعيدا عن والديها بالتحديد مع والدي خطيبها، ومساء يوم ٢٩ ديسمبر توجهت إلى غرفتها بحجة مشاهدة فيلم» الرجل الذي سيصبح ملكا» إخراج جون

هوستن والمأخوذ عن رواية روديارد كبلينغ، ولكنها أخذت تكتب عن روايتها المفضلة هاري بوتر.. في صباح اليوم التالي تلقت مكالمة تليفونية من والدها، وغيرت هذه المكالمة حياتها..

«أدركت على الفور ماذا حدث قبل أن يبدأ في الكلام.. لم يكن هناك سبب لاتصال والدي بي في السابعة صباحا إلا إذا كان هناك حدث جلل.. هرعت للنزول إلى الطابق الأسفل واعتقدت أنها كذبة بيضاء ولم أتمكن من فهم ضخامة وقسوة وفاة والدتي»(104).

مرة أخري تميزت الكاتبة بالدقة وبقدرتها الكبيرة على التذكّر في وصف شعورها آنذاك، لأن وصف « كذبة بيضاء» تنقل وتشرح شعورا بأنه يتم طردك خارج الإطارات المألوفة للحياة وذلك يحدث عندما تصيبنا عاطفة قوية.. فنيا تصف الموسوعة البريطانية « الكذبة البيضاء « بصوت أو إشارة معقدة تغطي طيف الترددات المسموعة ذات الكثافة المتساوية، ولترجمة « الكذبة البيضاء» من ناحية الرؤية فهي تظهر للعين المجردة كضوء أبيض ذي كثافة مساوية لترددات الضوء المرئي، وعلى المستوى السمعي كتقريب جيد للمفهوم عن طريق إفرازات ثابتة تتحرك بين محطات الراديو إف إم يجب أن نتوافق أن هذا الإدراك يتوافق تماما مع « الانفصال» الذي يحدث للوهلة الأولى لألم كبير.

ولفهم تأثير فقدان والدتها بشكل أكبر وأعمق يكفي الوضع في الاعتبار ما صرحت به رولينج في عرض الأوبرا بعد مرور عشرين عاما حيث أكدت أنها لا يمكنها البكاء باستمرار لمدة طويلة وأن الاستثنائيين الوحيدين في حياتها تزامنا مع وفاة والدتها ونهاية نشر» هدايا الموت».

بعد تلقيها الخبر المأساوي استقلت جوان ذات الوجه العبوس السيارة مع خطيبها قاصدين كنيسة كوتاج..

« كانت حالتي تتأرجح بين الانكسار وعدم التصديق.. وفي لحظة معينة من الرحلة أدركت أنني فكرت، فلنتظاهر بأن هذا لم يحدث لأن هذه كانت وسيلة الصمود لعشر دقائق قادمة «(105).

لم يشهد أحد لحظات وفاة آن.. فقد وجدها بيتر بالفعل متوفية بسبب أزمة تنفس، ولتخفيف الصدمة أراد ألا ترى جوان جثمان والدتها ووافقت جوان - ولم يعرف أحد بذلك - لأن جميع الأشخاص يتصرفون بشكل مختلف في هذه الظروف المأساوية، هناك من يصاب بالصدمة من رؤية جثمان شخص عزيز وهناك من يريد أن يتحقق من الفقد لامسا الجثة مثل جوان، ونظرا لكونها طقوس تساعد المخ في إدراك التغيير فإن عدم السماح برؤية الجثمان يساهم في بطء التجهيز للحداد وترك فراغ غير قابل للسد. مازالت الكاتبة تندم على عدم معارضتها

لوالدها وعلى عدم إصرارها على رؤية جثمان والدتها، كما تندم بشدة لعدم إبلاغ والدتها بأنها بدأت في الكتابة عن هاري.

تم حرق جثمان آن في مقابر جلوسيستر في حضور بعض المقربين، ولسوء الحظ لم تتمكن العمة ماريان وزوجها ليزلي من الحضور لتوقفهما طويلا في الزحام ووصولهما عقب انتهاء المراسم.. عادت جوان إلى مدينة مانشستر ولم تزر هذه الأماكن مجددا إلا عام ٢٠٠١ بمناسبة عمل خاص قامت به إذاعة بي بي سي وتم تخصيصه إليها.

وطبقا لوصية آن فإن زوجها كان الوريث الوحيد، ولكنها خصصت للابنة الكبرى بعض المتعلقات الشخصية من بينها مجموعة من المجوهرات التي سرقت بعد وقت قصير من قبل اللصوص الذين تسللوا لمنزلها في مانشستر.. كانت جوان تحتفظ أيضا في خزينة المجوهرات بأول سوار تم إهداؤه إليها عندما بلغت سن الخامسة وهو عبارة عن سلسلة ثقيلة من الفضة تنتهي بقفل على شكل قلب وثلاث قلائد من بينها بيضة في علامة مائية تفتح فيظهر طائر صغير (وهنا نتساءل إذا كان غناء الطائر في مسابقة تريماجي له علاقة به أم لا).

بعد مرور ثلاثة وعشرين عاما قالت جوان لجريدة بازار هاربر أنها لم تتوقف أبدا عن البحث عن تلك المجوهرات باحثة في فاترينات المحلات في محاولة

للعثور على تلك البيضة الصغيرة.

بعد وفاة زوجته قام بيتر بتأجير كوخ تشيرش للهروب من الذكريات الكثيرة وللتخلص منها تماما قام ببيعه لجوليان مرسر عام ١٩٩٥، وهو منتج يعمل لتليفزيون بي بي سي والذي أدرك - رغم أن هاري بوتر آنذاك لم يكن يخرج للنور ولم يشتهر بعد - أنه يجب تجنب طلاء ومحو العبارة الآتية.. « نامت جوان رولينغ حوالي عام ١٩٨٢» والتي كانت مكتوبة علي نافذة غرفة نومها السابقة، وكما سنرى هذه ليست الكتابة الأخيرة من قبل رولينج، فقد تم عرض البيت للبيع من جديد في صيف ٢٠١١ مقابل أربعمائة ألف جنيه إسترليني، وفي خريف العام التالي قام بشرائه شخص لم يتم الكشف عن هويته مقابل مبلغ لم يُعلن.

إن فقد أحد الأبوين العزيزين لهو شعور كارثي ويمثل» انقطاع الجذور.. وصفت جوان إحساس الألم - في سيرة ذاتية مختصرة على النسخة القديمة من موقعها - « كاللوح الخرساني الذي يصيب صدري « وهو وصف يكفي لشرح الفكرة، وكل من يفقد شخصا عزيزا يشعر بمدى هذا الألم، وهو شعور واضح بالقهر.

سيؤثر هذا الحدث المأساوي بصورة كبيرة من الآن فصاعدا على الكتابة، فالفكرة الرئيسية لقصة هاري بوتر ستبقى كما هي.. مصير الصبي أن يكون يتيما

وأن يكرس حياته للانتقام لوالديه، ولكن في الوقت نفسه يصبح الأمر أكثر غموضا والآن تدرك رولينج ذلك بشكل تام..

« لم تكن كتبي لتصبح بهذا الشكل لولا وفاتها، فموتها يوجد علي صفحة وصفحة لا.. إن نصف رحلة هاري بوتر علي الأقل تحدث لمواجهة الموت وأشكاله المتعددة، وما يفعله بالأحياء ومعنى الموت والنجاة منه (...). لو لم تمت والدتي لا أبالغ لو قلت أن هاري بوتر لم يكن ليتواجد.. ما أريد أن أقوله هو أن هذه الروايات هي ما أنا عليه لأنني كنت أحبها وهي قد ماتت»(106).

إن رحيل آن سيؤثر بصورة خاصة على واقعة جيمس وليلي بوتر..

«بعد يومين أو ثلاثة من تفكيري في هاري بوتر، فكرت في والديه بصورة وحشية، ولكن ليس بالمعنى الحرفي للكلمة، ولكن بطريقة قاطعة دون أي تردد.. لم يكن هناك أي تساؤل حول كيفية حدوث ذلك أو مدى الألم الذي يسببه، وقد توفيت والدتي بعد ستة أشهر من محاولتي الأولى لكتابة الفصل الأول وصنع هذا فارقا كبيرا لأنني كنت أعيش ذلك الإحساس.. كنت أعيش ما كتبته لتوي»(107).

وبعد ذلك عندما ستتواجد في البرتغال ستصبح وفاة والدتها دافعا كبيرا للإبداع ولكتابة الفصل المفضل لديها حجر الفيلسوف، وهو الفصل العاشر

حيث يواجه هاري مرآة الشهوات، وفي حوار صحفي عام ١٩٩٨ اعترفت الكاتبة بما يلي..

« كنت على قناعة أنني إذا نظرت في المرآة لشاهدت كل ما شاهده هاري، وعندما كتبت أدركت مصدر كل هذه التفاصيل.. إنني نادمة أشد الندم أن أمي لم تكن تعلم بوجود روايات هاري بوتر، ولم تقابل أبدا ابنتي جيسيكا»(108).

وفي حوار تليفزيوني عام ٢٠٠١ أضافت..

«مرآة الشهوات مأخوذة بالكامل عن تجربتي الشخصية في فقدان أحد والدي.. أتوجه إليك يا رب بطلب منحي خمس دقائق وهي ليس بالكثير ولكنها تكفي لأحكي لأمي عن حفيدتها جيسيكا، نعم لديها حفيدة لم ترها أبدا.. سأحكي لها العديد من الأشياء ثم اسألها « كيف الموت؟ سؤال قوي ولكن كل هذا لا يكفي وهذا هو لب الفصل رقم ١٠.. هل الوضع أصعب لمن يبقى ويجب أن يتمكن من تخطيه»(109).

وفي عام ٢٠٠٧ صرَّحت..

« في العديد من التفاصيل كل شخصيات رواياتي يتم وصفهم بشكل يواجهون فيه الموت أو احتمالاته»(110).

إن قدرات هاري بوتر السحرية هائلة لدرجة أن جوان وعلى الرغم من الأوضاع المؤلمة التي كانت

سببا في ابتكار المرآة الخيالية نجحت في منحها جانبا إيجابيا مدهشا، وكما يعلم قراء هاري بوتر فإن سلنتي سلنتي لهاري بوتر وظيفة الكائن المسحور بالكلمات التالية..

« إن أكثر البشر سعادة يمكنه استخدام مرآة الشهوات كمرآة عادية أي ينظر إلى المرآة فيرى نفسه كما هو دون أدني تغيير»(111).

وبالمثل عندما تسير جوان على خطى سينما الحكي والسرد وتحدق في المشهد الموازي لمرآة الشهوات سترى انعكاسا واحدا، امرأة حققت أكبر هدف لها وهو أن تصبح كاتبة شهيرة.

وكما ذكرنا في السابق فإن التأثير الخفي للمرآة التي تعكس الجانب الحميمي بدلا من جسم من يقف أمامها هي فكرة وردت إلى جوان بفضل قراءة رواية الحصان الأبيض.. في هذه الرواية البطلة ماريا ميريويزر تقف أمام المرآة فتنعكس ليس عن طريق الزجاج لكن عن طريق الفضة اللامعة النقية التي تحمل في الجزء العلوي صورة المهر الراكض..

« بقلب ينبض بشدة، اقتربت ماريا وشاهدت وجها رائعا ينظر إليها، وبدا أن النمش قد اختفي وتحول شعرها من اللون الأحمر إلى لون ذهبي براق، وخلف رأسها كان ثمة ضوء لامع يشبه ضوء القمر»(112).

تتأمل هاري في مرآة الشهوات أكبر وأجمل رغباتها، بينما تتأمل ماريا روحها في المرآة الفضية، وليس صورة أي فتاة لندنية في الثالث عشر من عمرها بل آخر أميرة من المفترض أن تعيد الهدوء والسكينة إلى مدينة موناكري بعد قرون من النزاعات والخلافات العائلية.

وبعد وفاة والدتها بشهور بدأت جوان تشعر بالفراغ والشك والحزن بسبب العديد من التغيرات، فأسرتها الأصلية على وشك أن تتفكك.. ديانا ستنتقل للعيش في أديمبرج حيث ستعمل كممرضة، بينما بيتر سينتقل للحياة في تشيبستو حيث دخل في علاقة مع سكرتيرته جانيت جاليفان التي - طبقا لما قال شون سميث - ستهجر زوجها وابنين للارتباط به، وطبقا لسميث بدأت هذه العلاقة بعد مرور ستة أشهر على وفاة آن، حيث شعرت آن بأنها أول العنقود، ولكن بيتر نفى ذلك في حوار لجريدة صن دايز ميرور مؤكداً أن القصة بدأت ديسمبر ١٩٩١ أي بعد مرور عام علي وفاة زوجته وأكد أن جانيت وآن كانتا دائما على توافق.

وبالإضافة إلى هذه التغيرات فعلاقة الفتاة مع خطيبها التاريخي كانت تسوء وتتوتر، فوصفت الفتاة نقاشا حادا مع خطيبها دفعها إلى الرحيل لقضاء ليلة في غرفة صغيرة في فندق بورنفيل بالقرب من منطقة ديدزبوري حيث توارد إلى خاطرها هاري بوتر كطوق نجاة - مثلما سيحدث في

الأزمات في السنوات المقبلة- وهو ما مكنها خلال نصف ساعة فقط من اختراع لعبة كويدتش.

اعتقدت جوان أن تغييرا جذريا للواقع قد يساعدها على تجاوز الأزمة التي تمر بها، ويوما ما جذب انتباهها إعلان عمل منشور في جريدة الجارديان من قبل ستيف كاسيدي مدير ومؤسس مدرسة إنكونتر إنجلش سكول في مدينة بورتو، وكانت المدرسة التي تعمل بالفعل منذ عشر سنوات تبحث عن مدرس لغة إنجليزية مؤهل وعلى إستعداد للانتقال للعيش في المدينة البرتغالية.

وفي الحقيقة كانت جوان تمتلك خبرة بسيطة في التدريس حيث عملت مدرسة في باريس أثناء دراستها الجامعية، وبالرغم من ذلك قررت أن ترسل السيرة الذاتية.. وحدد كاسيدي - الذي يعين بانتظام كل عام مدرسين لسد فراغ المدرسين الذين يتركون المدرسة - لها موعدا لإجراء مقابلة عمل مستغلا زيارته إلى مدينة دارلينتون حيث تسكن أسرته.. التقي كاسيدي جوان في فندق ليدز واحتسيا القهوة معا، ويذكر كاسيدي أن جوان كانت شاحبة وخجولة للغاية وذات أعين كحيلة، وأنه أدرك أنها ليست المرشحة المثالية لشغل الوظيفة ومع ذلك منحها فرصة وعينّها. حتى الآن تذكر مدرسة إنكونتر- الكائنة في عنوانها القديم في إفيندا فيرناو ماجاهايس- على موقعها بكل فخر أن جوان عملت بها كمدرسة قبل تحقيقها لأمجاد في المجال الأدبي.

هنا يمكننا أن نتساءل لماذا انجذبت رولينغ للبرتغال عن سائر البلدان أم أنها أرادت استغلال أول فرصة لتغيير البيئة كما كانت ترغب ولم تبال بالمقصد.

يمكننا الحصول على إجابة عبر حوار لبيتر نشر في جريدة صن داي ميرور حيث صرَّح أنه كان قد اصطحب ابنتيه في إجازة في البرتغال بعد مرور ستة أشهر على وفاة آن في محاولة منه لتخفيف أحزان الفقد، ومن المحتمل أن جوان وقعت في حب البرتغال مما سهَّل قرارها للانتقال إليها شتاء العام اللاحق.

في أحد أيام نوفمبر ١٩٩١ انتقلت الفتاة من مدينة مانشستر الضبابية إلى مدينة بورتو المشمسة، وحملت في أمتعتها بعض المواد المتعلقة بهاري بوتر نظرا لنيتها تحويل سيل الأفكار التي دونتها إلى كتاب.

كانت جوان علي يقين أن الحياة الأن تخبئ لها العديد من المشروعات الأخرى.

(91) O . WINFREY, “J. K. Rowling - Intervista all’Oprah Show”, 01.10.10, in www.youtube.com

(92) N. MASTUDA, “Everyone’s just wild abiut Harry”, www.courier-newspaper-oxford.co.uk, gennaio 2001, in

www.accio-quote.org

(93) A. LOFTS MCGREEVY, "Under the spill.. an analysis of the creativity of J.K Rowling", cit.

(94) Harry Potter and me, cit.

(95) Ibidem

(96) L. KING, " J.K Rowling Discusses the Surprising Success of Harry Potter", transcript, Larry King Live (CNN), 20.10.00, in www.accio-quote.org.

(97) M. LENTI, La metafisica di Harry Potter, Camelozampa, Este 2012لمزيد من المعلومات حول هذه المسألة ينصح بقراءة

(98) Panel session on Harry Potter, British Business Embassy Creative Content Summit, 31.07.2012, in www.youtube.com

(99) A conversation with J.K Rowling and Dan Radcliff - conteunuti speciali DVD Harry Potter e I Doni della Morte pt. 2.

(100) Harry Potter and Me, cit.

(101) محطة أخري كبيرة في لندن تحتل المرتبة السابعة في العاصمة البريطانية من حيث عدد الركاب.

(102) J. K. Rowling, BBC Podcast, 01.08.99 in www.bbc.co.uk/podcasts.

(103) جماعة دينية توحيدية أسسها جورو ناناك في البنجاب في القرن الخامس عشر وهي مشتقة من الهندوسية لكنها ترفض التقسيم إلى مجموعات منغلقة الموجودة في الهندوسية.

(104) G. GREIG, " There would be so much to tell her", cit.

(105) Ibidem

(106) O. WINFREY, "J. K. Rowling - Intervista all'Oprah Show", cit.

(107) Harry Potter and me, cit.

(108) DE BERTODANO, Harry Potter Charms a Nation, cit.

(109) Harry Potter and me, cit.

(110) M. VEIRA, "Harry Potter.. the final chapter", cit.

(111) J. K. ROWLING, Harry Potter e la Pietra filosfofale, cit., pp. 203-204.

(112) E. GOUDGE, Mooncare, i degreti dell'ultima luna, cit., p. 168.

الفصل السابع: الفترة الانتقالية في البرتغال

استقرت جوان بشقة مكونة من أربع غرف تقع بشارع دي فرانكوس الرئيسي تعلو صيدلية دي بريلادا، بصحبة زميلتيها، الإنجليزية جل برويت والأيرلندية آين كيلي التي يرجع أصلها إلى مدينة كورك، وقد أهدت لهما الرواية الثالثة، وستعرفهن «بسيدات السوينج»، ولا تعني سوينج هنا نوعا من الموسيقى، بل اسم الملهى الليلي الذي اعتادت الفتيات الثلاث التردد عليه مساءً، وهو واحد من أقدم الملاهي الليلية في مدينة أوبورتو، يقع في شارع جوليو دينيس ؛ تلك المنطقة القريبة من وسط البلد، وقد احتفل هذا الملهى بمرور ثلاثين عامًا على بدء نشاطه عام ٢٠١١ وحرص على أن يؤكد على موقعه الإلكتروني أن سوينج، الذي حصل في التسعينات على رخصة نادي لتبادل الأزواج، لا يمكنه مطلقًا أن يخدع عميلاً.

صادقت الفتيات في المدرسة أيضا ماريا إينيس أجويار مساعدة المدير التي تولتهم بحمايتها، وعلى الرغم من أن جوان كانت تقوم بالتدريس لأشخاص من أعمار متفاوتة إلاّ أنها آثرت في نهاية المطاف أن تعمل مع المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ١٧ عامًا، لأنها تراهم مفعمين بالأفكار والإمكانات، وبذلك، فلم يكن من قبيل مصادفة أن تتم ترقيتها

كرئيس لذلك القسم.

كانت الفترة المدرسية تمتد من الساعة الخامسة عصرًا حتى العاشرة مساءً بالإضافة إلى ساعتين صباح يوم السبت، الأمر الذي ترك للفتاة وقت فراغ لكي تكتب في المقاهى المعتادة - والتي يأتي في مقدمتها مقهى سونتوسو ماجيستيك، الذي يقع بشارع سانتا كاترينا، وهو مقهى تاريخي يعود تاريخه للعشرينات، وهو مزين بالرخام والجص والطلاء الذهبي - أو لكي تكتب مسودات رواية هاري بوتر مستفيدة من الكمبيوتر المدرسي، ولكن كان محتملاً أن يشرد ذهن جوان في خيالاتها خلال ساعات الدروس المدرسية أيضًا، كما حدث من قبل في إنجلترا خلال التجارب العملية السابقة. وخلال البرنامج التلفزيوني التحقيقي ٦٠ دقيقة والذي يعرض على شاشة سي بي إس(113)عرضت قائمة أشباح هوجوورتس والأساليب المختلفة التي توظفها لنقل الأحداث، وأوضحت أن تلك الملاحظات تم تدوينها خلف النسخة المصورة لورقة تمارين اللغة التي كان من المفترض أن تمرن الأطفال البرتغاليين عليها...

ومن المرجح أن الثقافة والتاريخ المحليين قد ألهما الكاتبة من خلال شخصية الديكتاتور البرتغالي أنطونيو دو أوليفيرا سالازار، أفكارا لبلورة شخصية سالازار سليذرين، ومن جانب آخر فإن هناك بالإضافة للاسم نقاط تشابه لا يمكن إنكارها بين

الشخصيتين؛ فقد كان أوليفيرا أكاديميا مثل سالازار، فكان يدرس الاقتصاد بجامعة قلمرية ، وكان نظامه الذي امتد من عام ١٩٣٢ حتى عام ١٩٦٨ مستلهما لشعار « الرب الوطن والأسرة »، وكان مقتنعا بضرورة مراقبة انحلال القيم الدينية والريفية للبلاد في مقابل الضغوطات الناجمة عن الحداثة الاقتصادية والاجتماعية. وبصورة متشابهة فإننا نعلم أن سالازار كان يحاول منع الحداثة والانحلال من الدخول العام للثقافة السحرية من خلال التمييز بين السلالة الأصلية وغير الأصلية.

ولتحقيق أهدافه تبنى أوليفيرا بوضوح كل الأساليب القمعية التي يتطلبها الأمر بدءا من الرقابة على الإعلام والكتب إلى التأطير النقابي الموحد للمهن الحرة ونهاية بالطريقة الأكثر تطرفا لمعاقبة المعارضين الممثلة في سجن تارافال الذي يمكن أن يكون قد أعطى بدوره بعض الأفكار الجيدة لرسم تفاصيل سجن أزكابان.. إن سجن تارافال هو سجن المدينة التي تحمل نفس الاسم، ويشبه بالتحديد سجن السحرة، والمطل على جزيرة، وهي بالتحديد جزيرة سان تياجو، وهي جزيرة ضمن جزر أرخبيل الرأس الأخضر (التي كانت مستعمرة برتغالية في فترة أوليفيرا). وتقع مدينة تارافال على بعد سبعين كيلومترا من العاصمة برايا، وتتميز بالمناخ الحار الرطب القاسي الذي يسبب انتشار الحشرات، ومن بينها بعوضة الأنوفيليس المرعبة، التي تسبب انتشار

مرض الملاريا. وكمدينة أزكابان، فإن مدينة ترافال تقتل ضيوفها بدم بارد، وليس من قبيل الصدفة تسميتها « معسكر الموت البطيء».

وبالإضافة إلى أن مناخ تلك المنطقة كان غير محتمل وغير صحي، كان هناك نقص في الطعام، وكان نظام السجن قاسيا وكان التعذيب يمارس بصورة معتادة، فمن بين أساليب التعذيب اللجوء إلى « المقلاة « وهي كوة من الاسمنت المسلح دون نوافذ بباب حديدي واحد بفتحة تركت عمدا دون ناموسية. ولم تكن هناك إضاءة صناعية بالداخل أو أية قطعة أثاث أو حتى أغطية أو ملابس، ما يعني أن السجين يظل طوال اليوم ملامسا للاسمنت والمعدن الحارق دون أية حماية، وكان كل ما في حوزة السجناء هو دلو لقضاء الحاجة وآخر للشرب.. كما كان يتم توزيع الماء والخبز يوما بعد يوم، وإذا ظلَّ السجين حيا في بيئة تصل درجة حرارتها، طبقًا للمصادر(114)، إلى ٦٥ درجة مئوية، ولم يكن غريبا أن يلقى ٣٢ شخصا على الأقل حتفهم في ترافال خلال نظام حكم أوليفيرا.

ورغم أنَّ التعذيب الذي يقوم به حراس سجن أزكابان ليس تعذيبا جسديا كما هو الحال في السجن البرتغالي، بل تعذيبا نفسيا، فلم يكن مع ذلك أقل ضراوة وقسوة لأنه يستبدل الحرمان من مسكنات الألم، الحيوية إلى حد كبير، بالخواء الجسدي.. في النهاية كما هو الحال في سجن

أزكابانن، فإن إدارة سجن ترافال أوكلت إلى الشرطة الخاصة - PVDE (شرطة الحماية والدفاع عن الوطن) - والتي استلهمت بالتحديد من الشرطة السرية النازية لهتلر- التي كانت تخضع السجناء تحت سطوتها تحديدا كما يفعل الديمنتور من حراس سجن أزكابان.

وكانت جوان تسكن في أوبورتو منذ قرابة خمسة أشهر، عندما قررت ذات ليلة الذهاب بصحبة صديقتيها وزميلتيها إلى مياكافي ؛ المقهى الموجود ببراك دى ريبيرا، وهو الميدان الرئيسي في الحي المميز الذي يحمل نفس الاسم والمكون من شوارع ضيقة للغاية ترجع إلى العصور الوسطى، تتصاعد على تل قريب من نهر دورو.. كان المقهى مشيدا على طابقين ؛ بالطابق الأول توجد صالة الحانة بينما يوجد المرقص بالطابق العلوي.

لم تشك الفتاة حينها في أنها كانت على موعد مع الرجل الذي ستتزوجه بل على العكس، فبينما دخلت الفتيات الثلاث كان خورخي ألبيرتو رودريغيز أرانتيس يشرب مع أصدقائه بالطابق السفلي، وكانت حياة هذا الشاب في تلك الفترة تعاني من ارتباك شديد ؛ فقد وصفته بعض المصادر، من بينها سيرة سين سميث، بأنه طالب يدرس الصحافة، بينما البعض الآخر ومن بينها صحيفة الجارديان وصفته كصحفي يعمل بالفعل في التليفزيون، ومهما كانت وظيفته الحقيقية فإن أرانتيس في تلك

الليلة المصيرية كان يطارد الفتيات الأجنبيات، شأنه في ذلك شأن جميع شباب البلدة الذين تربوا على أسطورة العاشق الجذاب، الذي يطارد الأجنبيات على اعتبار أنهن أرض خصبة للامتلاك مقارنة بالفتيات المحليات، كونهُنَ أكثر مجونًا.

كانت رولينج دائما متحفظة حول إعطاء تفاصيل تلك المقابلة وحول حياة زواجها المقبل، ولذلك يجب عند إعادة سرد أحداث تلك اللحظة اللجوء لرواية خورخي الذي لم يتردد عكس زوجته السابقة كما سنرى في بيع القصة لصحف التابلويد.. فطبقا لروايته لاحظ على الفور في تلك الليلة دخول تلك الفتاة ذات الشعر الأحمر الناعم والطويل والعينين الزرقاوين الساحرتين التي لم يرَ مثلهما من قبل.

في هذه الفترة كانت جوان لاتزال تتحدث البرتغالية بشكل بسيط، ولكن في المقابل كان جورج الذي يصغرها بسنتين يجيد اللغة الإنجليزية، ولذلك فإن المحادثة كانت تدور حول موضوعات تحظى باهتمام الفتاة التي كانت تكن كل إجلال وتقدير للكاتبة جان أوستن ولكتبها وإنتاجها.. وطبقا لرواية أرانتيس فقد ذكرت له جوان بعد ساعتين من الحديث عن علاقتها السابقة مع خطيبها الإنجليزي وكذلك قصة أخرى مع خطيبها البرتغالي، وبعد ذلك تبادلا القبلات وأرقام الهاتف، ولكن الشاب انتظر يومين بصورة متعمدة قبل أن يعاود الاتصال بها، وبعد أن تقابلا اختتما الأمسية بشقته.

وطبقا لما أورده شون سميث، فقد رأت جوان أرانتيس بعد بضعة أيام يتحدث بمقهى آخر مع فتاة هولندية، فأوضحت له على الفور بأنها ليس لديها أي استعداد لأن تكون مجرد صورة على الحائط؛ وإذا كان يريد إقامة علاقة معها فعليه أن ينسى كل الفتيات الأخريات، وبذلك أصبحا لا ينفصلان، ولكن جورج لم يكن يترك انطباعا جيدا لدي أصدقاء خطيبته الجديدة، وذكر سميث الذي قام بإجراء مقابلة مع ستيف كاسدي وماريا إينيس أجويار، بأن ستيف على سبيل المثال يرى جورج وقحا وغير جدير بالثقة، بينما رأته ماريا غيورا جدا ولديه حب التملك.

وفي أثناء ذلك ذهبا للعيش في شقة والدة أرانتيس ماريليا أيروسو رودريجيس التي رحبت كثيرا بجوان، حتى ولو لم يكن هناك على مستوى العمر والثقافة ثمة قاسم مشترك بين السيدتين، بالإضافة إلى أن مارليا لم تكن تتحدث الإنجليزية، كما أنها كانت تقضي جل وقتها في الكنيسة.

وكان المسكن الجديد المكون من غرفتي نوم ومطبخ صغير يقع بشارع الدوق سالدانها رقم ٥٩، وكان أقرب للمدرسة مقارنة بالسكن الذي كانت تتشاركه الفتاة مع زميلتيها، وكان شارع الدوق سالدانها شارعا طويلا به بعض الأشجار، وكان يتميز بالنسيم الرقيق اللين، وكانت تجاوره بيوت بطرز مختلفة،

فمن بينها بعض البيوت المزينة باللون الخمري أو الأخضر الغامق، ويوجد المنزل رقم ٥٩ وهو أحد البيوت الملونة بنهاية الشارع الذي يفضي إلى طريق البابا بالتسار جويديس، وهناك في مواجهة منزل أرانتيس كان ثمة جبانة ومنتزه ودار أيتام والكلية الملكية نوسا سينهورا كراجا دوس مينيون أورفيوس.

ومن ناحية كان هناك انطباع « العودة للوطن»، حيث أن كنيسة كوتاج تقع بالقرب من المقابر، ومن جانب آخر كان هناك مصادفة تدعو للفضول، فإذا ما تأملنا السنوات العشرة الأولى من حياة لورد فوديرموت سنتساءل بعفوية إذا ما كان للمشاهدة المستمرة لدار الأيتام تأثير على بلورة تفاصيل شخصيته في هاري بوتر والأمير الهجين مع إضافة واقعة أخرى في هذا الصدد من المحتمل أن يكون قد تمَّ الإفصاح عنها بعد مرور عقد من الزمان، تتعلق بالنشاط الذي مارسته رولينج لصالح أيتام بلاد الشرق.

إن الاهتمام الذي أولته الكاتبة لهذه المشكلات يعود بجذورة لعام ٢٠٠٤، عندما نشرت إحدى الصحف خبرا عن جمهورية التشيك مفاده أنهم يستخدمون الأسِرة المغلقة كوسيلة للإشراف على الأطفال الصغار نظرا لنقص عدد الموظفين.. أرسلت رولينج في ذلك الوقت خطابا للضغط على الحكومة المحلية بهدف إلغاء هذا السلوك المشين، وهو ما تحقق بفضل الصدى الإعلامي الذي أثاره تحركها، ومن

خلال هذه التجربة عرفت رولينج بعض التفاصيل حول تطور علم النفس التنموي الذي يرى إمكانية تقييم الأضرار النفسية التي لايمكن علاجها والتي تصيب الأطفال الذين انفصلوا عن أمهاتهم في عمر مبكر، من خلال إجراء مسح للمخ يقوم بتحديد نقص بعض المسارات العصبية الخاصة.. إن أهمية هذه العلاقة قد أكدتها الكاتبة سالفة الذكر والطبيبة النفسية سيلفانا دى ماري التي أوضحت في دراستها النقدية حول أدب الخيال..

« يتعلم الطفل منذ ساعات عمره الأولى كيف يتعرف على أمه من رائحتها، وعندما يبتعد عنها يصبح التوتر الذي يصيبه توترا مدمرا.. يعاني كل طفل مُتبنَى، حتى ولو كان محبوبا جدا ويحظى بمعاملة رائعة من حزن فقدان أمه الأصلية»(115).

لقد أصبحت هذه المفاهيم حول الحرمان من الأمومة مادة إضافية لإثراء شخصية توم ريدل جونيور بتفاصيل واقعية، حيث مثلت شخصيته كطفل يتيم نشأ منذ ولادته بدارالأيتام، على عكس هاري بوتر الذي أحبته واحتضنته أمه ليلى بكل رفق.

وفي تلك الفترة أخذت العلاقة بين جوان وجورج في التوتر، وقد أشارت أجويار أيضا من خلال شون سميث إلى حادثة وقعت بمقهى قريب من مدرسة اللغات، عندما أنهى أرانتيس شجارا حادا وقع بينهما بوكزة سددها لخطيبته التي هربت باكية إلى

المدرسة، وكان رد فعلها حادا لدرجة دفعت أحد المارة لاستدعاء الشرطة، ولكن سرعان ما هدأت الأمور بينهما وعادت إلى سابق عهدها - في مشهد أقرب لمشاهد المسلسلات - عندما عبر أرانيتس عن ندمه وعن حبه لجوان التي وافقت علي أن تعود إليه.

وعلى الرغم من الأحداث الصاخبة، فقد خططا في صيف ١٩٩٢ لقضاء إجازة في إنجلترا لتقديم جورج لوالدي جوان، ولكن تمَّ إرجاء البرنامج بسبب الإجهاض المفاجئ.. إن مواجهة ألم فقدان الطفل الأول جعلهما يشعران بالترابط، وقررا أن يتزوجا وأن يحاولا إنجاب طفل آخر، ومن خلال تصريحات الكاتبة التالية يتضح أن المحاولة المثابرة لإنجاب طفل لم تكن شيئا اعتباطيا بل اختيارا مدروسا، على الأقل من جانبها..

« لقد حصلت على نصيبي من المتعة.. قمت بعمل رحلاتي وأسفاري وكذلك أنجزت أشيائي بفوضوية، وأدرت حياتي بشكل مستقل.. لقد عشت بشكل كامل حياة شخص بلا أطفال.. إنه لأمر طيب أن تستمع ببعض هذه الأشياء قبل أن يكون لك طفل، لأنه حينها سيلزم بعض الوقت قبل أن تسنح لك فرصة القيام بها مجددا»(116).

وهكذا أصبحت جوان بعد قبولها طلب خورخي الرسمي في ٢٨ أغسطس السيدة أرانتيس في ١٦

أكتوبر ١٩٩٢.. وحضر الاحتفال بطقوسه المدنية والدة وأخت خورحي برفقة خطيبها وأخت جوان وخطيبها روجير موري (الذي تزوجته في ٣ سبتمبر من العام التالي)، وغاب عن الحفل الأب بيتر، وأكدت السير الذاتية المعتمدة (على الرغم من أن جميعها غير رسمي) نقلا عن نسخة سميث أن الفتاة لم تود دعوته لأنها مازالت متأثرة بعلاقته مع سكرتيرته (والتي تزوجها في ٢ إبريل من العام التالي في غياب بناته).

وعلى العكس من ذلك، فإن السيد رولينج كما رأينا في حواره مع صحيفة صنداى ميرور الذي أشرنا إليه لمرات عديدة(117)، كَذَّب هذه الروايات موضحا كيف أن غيابه وغياب صديقته عن حفل الزواج لم يكن مقصودا، لأن إعلان الزواج كان مفاجئا، الأمر الذي لم يمنحهما وقتا كافيا للحصول على تأشيرات السفر، وبالتالي لم يتمكنا من السفر لحضور الحفل.

ويتضح من خلال صور الزفاف المرفقة بالسيرة الذاتية لسميث أن تعبير جوان - في اليوم الذي من المفترض أن يكون من أسعد أيام الحياة - لا يمكن تعريفه بكل صراحة بـ»السماء السابعة». فقد كان لباسها غريبا، فقد اكتست بالسواد ووضعت مكياجا أسود، وكانت النقطة المضيئة الوحيدة تظهر في الأقراط وفي عقد اللؤلؤ الذي زاد من وضوح فتحة صدر زيها علي شكل حرف V، وقد جمع شعرها

برابطة شعر جعلته يتدلى على جبهتها، بينما أمسكت في يدها باقة ورد من نبات السرخس والقرنفل الأحمر والزهور البيضاء التي جمعت بشريطة بيضاء.

وقد اضطر خورخي إلى طلب تصريح للزواج (حيث إنه كان يؤدى الخدمة العسكرية في ذلك الوقت)، وارتدى هو أيضا سترة سوداء، لكن القميص الأحمر بالنقاط البيضاء جعله لامعا، وتظهر في الصور حقيبة يد قرمزية وحزام رياضي أعطى خورخي لماكينة التصوير مقارنة بالزوجة انطباعا أكثر تبسما وطمأنينة.

لم يقضِ الزوجان شهر العسل بل إن جوان في تلك الليلة ذهبت للعمل كما لو أن شيئاً لم يكن، واستمرت في العمل حتى بعد اكتشافها أنها في انتظار طفل آخر، وأصبحت منقسمة بين التدريس في المدرسة وكتابة هاري بوتر في المقاهي، وأصبحت في دوامة اتضح على المدى الطويل أنها مثيرة للتوتر، وذكر سميث شهادة حماتها التي رأت أن الفتاه بدلا من أن يزيد وزنها، كما هو متوقع في مثل ظروفها، بدأت في فقدان الوزن، وانتهى بها الأمر لأن تفقد في تلك الفترة أحد عشر كيلوجراما من وزنها.

أتمت جوان خلال فترة الحمل المسودات النهائية للفصول الثلاثة الأولى من رواية حجر الفيلسوف، وبعد ذلك بسنوات صرح أرانتيس للصحافة بأنه

ساهم في هذا العمل، ولكن الكاتبة دحضت كل مزاعمه مؤكدة للناشر..

« إنه ساهم في كتابة هاري بوتر بمثل ما ساهمت به هي في كتابة رواية قصة مدينتين «(118).

وضعت الزوجة مولودتها في ٢٧ يوليو ١٩٩٣ بمستشفى ساو جواو بعد سبع ساعات من العمل، وقامت بتعميدها، وأطلقت عليها اسم جيسيكا إيزابيل، وذلك تكريما لبطلتها جيسيكا ميتفورد، وكانت حينها تشعر بسعادة بالغة، ودائما ما صرحت في المقابلات أن نشر هاري بوتر وحجر الفيلسوف كانت أكبر سعادة شهدتها في حياتها، ولكنها تأتي في المرتبة الثانية بعد ولادة طفلتها، وبذلك يمكننا أن نتخيل ما كانت تشعر به عند وصول صغيرتها، وبعد ذلك بسنوات وبالنظر إلى الوراء إلى تلك اللحظة وبمقارنتها بحب ليلي لهاري علقت قائلة..

« منذ ذلك اليوم من عام ١٩٩٣ فهمت جيدا كيف يتحتم عليك حماية طفلك بصورة جوهرية، وكان أول شيء خطر بذهني عندما رأيتها هو أن هذا الشخص هو من سأضع سعادته دائما قبل سعادتي»(119).

وفي أثناء ذلك كان خورخي قد أنهى فترة تجنيده الإلزامي التي امتدت لثمانية أشهر وعاد للمنزل، ولكن وجود طفل ومتطلباته التي لا تنتهي لم يضف

إلا التوتر للزوجين، التي لم تكن علاقتهما مستقرة حتى قبل ذلك، إضافة إلى أن خورخي لم ينجح في العثور علي عمل، وهو ما زاد من إحباطه، وضاعف من وطأة العبء النفسي والبدني على جوان التي كانت تشعر بإرهاق شديد من العمل في المدرسة والكتابة والآن الالتزام تجاه الطفلة، وكما لو أن كل ذلك لم يكن كافيا، فقد انتهى الحال بجيسيكا بأن يتم احتجازها بالمستشفى لمدة شهر بسبب مشكلة بالدورة الدموية بالقدم كادت أن تخضع بسببها لبتر أحد الأصابع.

وتدهور الوضع في ١٧ نوفمبر من عام ١٩٩٣، حيث اندلعت مشاجرة عنيفة بين الزوجين في حوالي الساعة الخامسة صباحا، قام أرانتيس على إثرها بطرد زوجته حرفيا خارج المنزل.. وطبقا لما تناقلته الصحافة(120)، أفادت رواية جورج حول الواقعة أن جوان لم ترد الذهاب دون جيسيكا على الرغم من تأكيداته بأنها في صباح اليوم التالي يمكنها أن ترجع لأخذها، ولكنها أصرت على أن تأخذها معها على الفور، وفي هذه اللحظة طبقا للمصدر، فقد اعترف أرانتيس بأنه قد دفعها بقوة خارج المنزل وصفعها صفعة قوية.

طلبت جوان بعد هذه المشاجرة مساعدة صديقاتها الحميمات- آين، جيل وماريا إينس- لاستعادة الطفلة التي كانت لا تزال في المنزل، واتصلت ماريا إينيس بصديقها الشرطي وأقنعته بأن يرافقها في

الصباح التالي لأخذ جيسيكا على أمل أن ينتاب خورخي الرعب لرؤية زي الشرطي ويترك الطفلة تذهب معهم.. عندما فتح خورخي الباب ورأى أجويار أخبرها دون مقدمات بأنه لا يريد الحديث معها وحاول أن يغلق الباب، ولكن ماريا إينيس استطاعت أن تزج بقدمها بين الباب ودعامته لتجهض مناورته وتصر علي طلبها باستلام الطفلة، وفي نهاية المطاف رضخ أرانتيس للأمر.

وكانت هذه هي نهاية الزواج الذي دام لفترة قصيرة جدًا هي ثلاثة عشر شهرا ويوما واحدا، وصرحت رولينج خلال المقابلة التي أجرتها معها أوبرا بأنها قد كررت في اختياهار لزوجها الأول التجارب التي استوعبتها من عائلتها الأصلية، لتقصد بذلك تقيميا سلبيا لهذه التجارب، وقبل ذلك بعشر سنوات أوضحت قائلة..

« لن أتحدث مطلقا عن هذا الأمر، ولكن يبدو واضحا أنه لا يتم الانفصال بعد زواج دام لفترة قصيرة جدا إلا بسبب مشاكل جادة، فقد استمرت علاقتي سبع سنوات قبل هذه الأحداث، فأنا فتاة تحب أن تدوم العلاقات طويلاً»(121).

وهكذا فإن سميث من خلال الشهادات المجمعة وصف أرانتيس بأنه رجل مندفع وبلا روية.. إذا اتسقت الصورة الأخيرة مع الحقيقة الفعلية فحينئذ ستكون التصريحات المشار إليها آنفا مفهومة تمامًا،

وقد ألمح أيضا بيتر رولينج خلال المقابلة التي أجرتها معه صحيفة صنداي ميرور إلي المعاملة السيئة وإلى الإحساس الذي انتابه حيال العلاقة المتوترة، حيث أن جوان لم تعط مطلقا إحساسا بأنها كانت حرة لكي تتحدث بكل أريحية في الهاتف، وشبهت الكاتبة فترة الزواج هذه في مقابلة أجرتها مع صحيفة الجارديان (122)» بما دار بين باميلا أندرسون وتومي لي» - وهي نفس الملاحظة التي نشرت في التابلويد في إشارة للعلاقة المتوترة - ما يثبت صحة شكوك العنف الأسري، وفي نفس الاتجاه جاء الخبر الذي نشره موقع كونتاكت ميوزيك (123)في عام ٢٠٠٥- الذي لم يلقَ اهتماما ولم يتم تعزيزه بأية تأكيدات - الذي أشار إلى أن رولينج تقترب من تمويل فيلم قصير مدته ١٥ دقيقة تحت عنوان فرايدي نايت شفت والذي من المفترض أن يحكي قصة أم شابة تعرضت للعنف.

وأيا كانت أحداث ماخلف كواليس الزواج، فإن الكاتبة دائما ما أشارت إلى أنها لا تندم على الخطوة الخاطئة، لأنه دونها لم يكن بمقدورها إنجاب طفلتها المحبوبة جيسيكا، ورغم ذلك فإن هناك واقعة في رواية هاري بوتر وسجين أزكابان، تبدو متعارضة بشكل بسيط مع هذا التأكيد.. في الصفحة رقم ٨٩ تتنبأ المعلمة كومن بمصيبة لكاليل باتيل ستقع في يوم الجمعة التالي ١٦ أكتوبر، الذي يوافق تحديدا تاريخ، شهر ويوم وأسبوع زواجها من

أرانتيس (بينما في عام ١٩٩٣ العام الذي دارت فيه الأحداث التي حيكت في الرواية، جاء يوم ١٦ أكتوبر موافقا ليوم السبت) وعلى الرغم من أنَّ الكاتبة لم تفسر هذه المصادفة لم تفسرها الكاتبة مطلقا، إلا أنها إعترفت بأنها عندما تحتاج لأرقام وتواريخ في كتبها، فإنها تعمد لاستخدام تلك التواريخ التي تشهد أحداثا في حياتها(124).

وقد نفت رولينج كل المزاعم التي صدرت في عام ٢٠٠٤ عندما كتبت صحيفة دايلي إيكسبريس- مشيرة إلى تصريح تؤكد فيه الكاتبة بأنها قد استلهمت شخصية جيلدلروى ألوك من شخص حقيقي معروف - أن مدرب الدفاع المغرور ضد الفنون الغامضة كان في الحقيقة أرانتيس، ولم تكتفِ الكاتبة بنفي هذا الخبر بل وصفته أيضا بـ» الحثالة «والخبر « السام» وصرحت على موقعها..

«لقد كنت دائما صادقة فيما يتعلق بجيلدروي ألوك الذي استلهمت شخصيته من شخص حقيقي، ولأسباب منطقية لا أنتوي تحديد الشخص محل النقاش - فكونه مثيرا للانزعاج لا يستحق ذكره - ولكن يمكن أن أؤكد بشكل قاطع بأني لم أتزوجه أبدا، وأنا لا أكذب حيال إلهام الشخصيات».

وفي الحقيقة كما أكدت الكاتبة خلال جلسة الاستماع الخاصة بتحقيق ليفيسون حول أخلاقيات

الصحافة - والتي أمرت الحكومة البريطانية بإجرائه في عام ٢٠١١ عقب فضيحة التنصت الهاتفي التي قامت بها بعض المؤسسات الصحفية مما ألحق الضرر بالعديد من كبار المسؤلين - فإن شخصية ألوك مستلهمة من شخص سكنت معه جوان لفترة قصيرة.. ما يقود التفكير لزميل الجامعة عندما كانت في باريس أو لشخص يرجع للفترة التي انتقلت فيها إلى لندن بعد التخرج مباشرة..

«من المحتمل ألا يتذكر ذلك الشخص أننا كنا رفقاء سكن واحد، فهذا الأمر يرجع لفترة بعيدة، لذلك فدائما ما أشعر بالطمأنينة عند ذكره، لم أحدد شخصا بعينه، وكما قلت كانت معرفتي به معرفة عابرة ولهذا أدركت أنني لا أتسبب في أي ضرر له «.

ومن جانب آخر، فإن هذا التحقيق قد سبب للكاتبة حرجا بالغا مع ابنتها الكبرى أيضا، كما ذكرت في تحقيق ليفسون..

« وجب علي أن أجلس مع ابنتى الكبرى، لأنهم كانوا يتحدثون عن والدها البيولوجي لأخبرها بأن هذا ليس صحيحا، وبأني لم أكن لأفعل مثل هذا الشيء مطلقا.. « لا يوجد ثمة تشابه بين هذا الرجل ووالدك»، وقالت لي وهي متفهمة تماما الأمر « أعلم بأنك ما كنت لتفعلينه، وأعلم أنك لم تفعليه، فأنا أصدقك، أنا أصدقك «، لقد كانت محادثة مريعة وجب إجراؤها، وبالطبع فهناك ما

يحدث خارج المنزل، عندما قال الأطفال الذين قرأ معظمهم هاري بوتر لابنتي بأن والدها هو أساس تلك الشخصية البغيضة، وهذا لا يمكن إلغاؤه، فالأطفال لا يعمدون لقراءة تكذيبات الصحف، لذلك فإن تلك المعلومة السيئة قد أحدثت ضررا نفسيا حقيقيا، وأنا على يقين بأن هذا الأمر ليس مهما لمن أطلقه، ولكن كما يمكنكم أن تتخيلوا فإنه مهم للغاية بالنسبة لي».

فهمت جوان بعد أخر مشاجرة مروعة بأن البرتغال لم يعد لديها شيء تقدمه لها، وقررت بكل عزم العودة إلى وطنها الأم، وكشفت لأوبرا بعد ثمانية عشر عاما أن التجربة المقيتة جعلتها مع ذلك تتعلم كيف تمتلك غريزة النجاة القوية، لأنها عندما تنبهت إلى أنه حان وقت الرحيل رحلت دون تردد، وقبل ذلك، وتحديدا خلال مشاركتها في المهرجان الدولي للكتاب بإيديمورج عام ٢٠٠٤، وجهت على ضوء ماضيها تحذيرا لطيفا، ولكنه أيضا بليغ للفتيات اللاتي كن مفتونات بستيف بيتون أو دراكو مافوي..

« يا أيتها الفتيات كفاكن لهثا وراء الشباب السيئين.. اخترن رجلا طيبا قبل كل شيء.. لقد احتجت إلى خمسة وثلاثين عاما لكي أستوعب الأمر، ولكنني أمنحكم هذه الحكمة مجانا، في هذه اللحظة وأنتن في مقتبل حياتكن العاطفية»(125).

لكن الاستعدادات الرسمية للرحيل عن البرتغال احتاجت بعض الوقت، احتمت خلاله الأم وابنتها في منزل بعض الأصدقاء الذين لم يكن أرانتيس يعرفهم، حتي لا يتمكن من العثور عليهما، ريثما تقوم جوان بإنهاء إجراءات الانتقال من البرتغال.

وبعد شهرين من حادثة شهر نوفمبر المشار إليها تركت الاثنتان أوبورتو إلى الأبد، وحملت جوان داخل حقيبتها أول ثلاثة فصول من رواية هاري بوتر وحجر الفيلسوف، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المسودات الجديدة.

لقد كانت المناسبة الوحيدة التي نظرت فيها جوان إلى الماضي بعد عام واحد من تلك الأحداث عندما أرسلت إلى حماتها خطابا مصحوبا بصورة لحفيدتها، وبعد ذلك خيَّم ستار النسيان بصورة تامة علي البرتغال.

(113) L.STAHL, “the magic Behind Harry Potter”, cit.

(114) M.K.NALLA, Crime and Punishment around the world-vol.I.. Africa, ABC CLIO, S.Barbara CA,2010.P.34

(115) S.DE MARI. Il DRAGO come realta, cit. p.62.

(116) E.GRICE, “Harry’s on fire again,

casting a spell his creator can no longer ignore", the Daily Telegraph, 10.07.00, in www.accio-quote.org

(117) M.HAMILTON, "Potter Author Rowling's Father Tells of Her Agony", cit

(118) A. COWELL., "ALL Aboard the Potter Express", New York Times, 10.07.00 in www.cesnur.org

(119) E.GRICE, "Harry's on fire again, casting a spell his creator can no longer ignore", cit

(120) P.FEARON, "A Dark Flashback in "Potter" Author's Tale", New York Post, 11.07.00, in www.newyorkpost.com e www.foxnews.com

(121) A.TRENEMAN, "j.k. Rowling, the interview", the times (UK), 30.06.00 in www.accio-quote.org

(122) M. SEATON, "if I could talk to my mum again I'd tell her a daughter- and wrote some books and guess what happened?", the Guardian, 18.04.01, in www.guardian.com

(123) S.a., “Rowling Founds Domestic Violence Film”, Contact Music, 15.02.05, in www.contactmusic.com

(124) S.a., “ser invisible...eso seria lo mas”, EL PAIS,08.02.08, in www.elpais.com

(125) J.K. Rowling at the Edinburgh Book Festival”, Mugglenet, 15.08.04 in www.mugglenet.com

الفصل الثامن: جوان في بلد مزمار القربة

قررت الهاربة أن تلجأ إلى إدنبرة، حيث تعيش الآن أختها ديان مع زوجها في ١٤٠ من شارع مارشمونت، وكانت الخطة أن تقضي الاحتفالات بعيد الميلاد لعام ١٩٩٣ في مكان هادىء، وأن تجد طريقة لتفكر في نهاية زواجها وأن تجمع أفكارها حول مستقبلها لتنتقل بعد ذلك إلى الجنوب حيث ما زال جميع أصدقائها يعيشون حتى الآن.

استضافت العاصمة الإسكتلندية الأم وابنتها تحت غطاء ثلجي يبدو في ظاهره أنه يتنبأ بفرحة موسم الأعياد، ولكن الحقيقة كانت مختلفة تماما ؛ فجوان عادت إلى بريطانيا العظمى حيث من جانب أصبحت بالفعل كارثة حمل القاصرات مشكلة خطيرة تؤثر بشدة على الحالة الاجتماعية، ومن جانب آخر يقود المحافظون بقيادة جون ميجور حملة للعودة إلى القيم الأساسية لوقت مضى كانت العائلة المتماسكة جزءا منه (الطريقة المدعوة العودة إلى القيم الأساسية back to the basics). ولذلك كانت الحكومة ترى الآباء والأمهات غير المتزوجين كعناصر سيئة ومستغلة للمساعدات التي تقدمها الدولة، وكانت تظهر أيضا أنها لا تريد أو لا تعرف التمييز بين ابنة الخامسة عشر عديمة الخبرة ضحية «الحادثة» التقليدية، والمرأة التي حملت في إطار

علاقة مستقرة ثم انفصلت بعد ذلك، وهو حال ٧٠٪ من الحالات وفقا لإحصائيات ذلك الوقت(126). وعلى أية حال ففي عام ١٩٩٣ كان هناك مليون وثلاثمائة ألف عائلة وحيدة الوالد، منها ٦٥٪ تعتمد على الدعم الحكومي، وبين كل عشر أسر من هذه هناك تسع عائلات تعيلها أم وحيدة.

شعرت جوان بإهانة بالغة من الوصمة العامة والتي لم تساعد بالتأكيد في تحسين حالتها النفسية التي سببتها مشاكلها الزوجية الأخيرة وشعورها بالفشل، وخلال خطابها في جامعة هارفارد عام ٢٠٠٨ لخَّصت دون خجل تلك اللحظات..

« بعد سبعة أعوام من تخرجي، فشلت فشلا ذريًا، فقد انهار زواجي القصير جدا وكنت بلا عمل، أم وحيدة وفقيرة لأقصى درجة ممكنة في بريطانيا العظمى الحديثة على الرغم من امتلاكي منزلا «.

وخلال إقامتها في إدنبرة، تحدثت الكاتبة أخيرا إلى أختها عن طموحاتها في النشر وعن قصة هاري بوتر. لقد كانت لحظة حاسمة في توازن هذه المرأة الشابة الهشة والتي في هذه اللحظة كانت في حاجة إلى الكثير من الأشياء المادية، ولكنها كانت أيضا في حاجة إلى التشجيع.. في لقاءات عديدة قالت رولينج كثيرا إنه لو لم تضحك ديان خلال قراءتها لبعض صفحات حجر الفيلسوف، ربما تركت كل شيء جانبا. ولكن الأخت بجانب استمتاعها بالفكاهة التي

تتغلغل في القصة، فقد حثتها على الإصرار (كما ستساعدها أيضا فيما بعد لتواجه الضغط المتزايد والذي ستضعه الهستيريا العالمية على أكتافها). وهكذا وجدت رواية هاري بوتر معجبتها الأولى من بين سلسلة طويلة من المعجبين.

تقدمت جوان ببعد نظر بطلب للحصول على الدعم الحكومي بعد فترة قصيرة من وصولها إلى إسكتلندا، وقبل يومين من عشية عيد الميلاد وجدت جوان نفسها في مكتب الضمان الاجتماعي لتجيب عن بعض الأسئلة عن حياتها الزوجية وعن أسباب عدم حصولها على عمل ووجود طفلة تحمل مسؤوليتها.. إنها تجربة مهينة ولكن الفتاة علمت إنها بحاجة إلى دعم ثابت لكي تعيد إطلاق حياتها، وإن هذا الدعم هو الطريقة الوحيدة للحصول على مساعدة أولى حتى إن لم يكن كبيرا بالقدر الكافي فقد كان يبلغ سبعين جنيها إسترلينيا في الأسبوع أي أكثر بقليل من ٩١ يورو.

وفي هذه الأثناء سمحت لها إقامتها « الجبرية « باكتشاف أن إدنبرة تعجبها، وبالتالي فإن الفكرة الأولية لعودتها إلى إنجلترا تم استبعادها.. صحيح أنها لم تكن تعرف أحدا في العاصمة الإسكتلندية سوى ديان وزوجها وصديقة ديان المفضلة، ولكن المدينة بدت لها مكانا جميلا لتربية طفلتها بسعادة، وبالتالي نجحت الفتاة في أن تخلق لنفسها حلقة صغيرة ولكن متماسكة من المعارف الجديدة،

وبالطبع كانت تدرك أنها لا تستطيع أن تلقي بحملها هي وجيسيكا على الزوجين الصغيرين اللذين استضافاها بشكل مؤقت، ولذلك باستخدام بعض مدخراتها القديمة نجحت في جمع مبلغ كافٍ لدفع التأمين لإيجار شقة ولشراء الأثاث الضروري كسرير ومقعد للطفلة، وهكذا وجدت نفسها تقيم في ٢٨ من شارع جاردنر كريسنت وهو شارع طويل وواسع ترتفع على جانبيه الأبنية العالية المكونة من الطوب البني الأحمر التقليدي المستخدم في بريطانيا.. يوجد المنزل رقم ٢٨ في شارع ضيق دون مخرج يتقاطع مع الشارع الرئيسي الكبير.. كان المدخل ضيقا وطويلا ولذلك لم يكن يحظى بإضاءة جيدا حتي أثناء النهار، وكانت الشقة التي تملأها الفئران والموجودة بالطابق الأول تتكون من حمام وغرفة نوم وغرفة طعام مع مطبخ صغير.. حاولت جوان أن تقنع نفسها أنه بمجرد أن تعيد طلاء الجدران ستصبح الشقة كبيرة، ولكن على أية حال كانت خطتها أن تقيم هناك فقط الوقت اللازم لكي تستعيد السيطرة على حياتها، وقد ساعدتها هذه الفكرة، على الأقل في البداية لكي تغض الطرف عن هذا الوضع السيء.

بدأت من هذه اللحظة سلسة طويلة من الإهانات اليومية كالملابس التي كانت تحصل عليها من المؤسسات الخيرية وعد العملات من أجل شراء علبة بائسة من الفاصوليا ثم اكتشاف أنه يجب أن

تتركها على الرف لأنه ينقصها بنسان، واضطرارها للاعتماد على كرم أقاربها للحصول على زوج جديد من الأحذية لجيسيكا، وهذه الألعاب البلاستيكية السيئة أو الدمى التالفة التي تحصل عليها من الخدمة الاجتماعية والتي كانت تولد لديها شعورا بالحقد - كان بدوره مصدرا للخجل لعلمها إنه شعور سيء - تجاه الحجرات الجميلة المليئة بالألعاب المحفوظة من أجل أصدقاء ابنتها بينما كان كل ما تملكه ابنتها قليلا جدا لدرجة أنه يمكن وضعه في علبة الأحذية - وفي بعض الأحيان كانت تضطر للتخلي عن إحدى الوجبات لكي تتمكن من إطعام صغيرتها، وفي أحيان أخرى كانت تضطر للدخول إلى أحد محلات سلسلة Mothercare(سلسلة تعادل وهي Prenatal لدينا) وتتظاهر بفحص الفساتين التي لن تتمكن أبدا من شرائها لكي تتسلل فقط إلى حجرة تغيير الحفاضات لتأخذ بعضها مما يضعها المحل مجانا للزبائن، ثم هناك هذه المهانة الشهرية عندما تذهب لسحب الإعانة من مكتب البريد.. لم تنس الكاتبة أبدا شعورها عندما فعلت ذلك للمرة الأولى، كان الأمر يشبه شعورها بأنها مصابة بمرض مخيف وبأن الجميع يعلمون سبب وجودها في هذا المكان.

وقد تخلصت جوان من شبح الفقر في روايتها بمنحها لهاري ثروة كبيرة يحصل عليها كإرث..
« إن أموال هاري ليست حقا بهذه الأهمية في

الكتب، باستثناء استطاعته تحمل تكاليف الزي وهكذا.. أعتقد أني قد وهبته هذه الثروة لأني كنت مفلسة عند كتابتي للكتاب الأول، وكان هذا تعبيرا عن رغبتي بألا أنشغل بأشياء كهذه»(127).

كانت رولينج في هذا الوقت تخجل من حالتها لدرجة أنها عندما تذكرتها بعد أكثر من خمس عشرة سنة قالت..
« كنت أشعر كما لو أن جبهتي موشومة بعبارة مثل « مطلقة وأم وحيدة ومفلسة «(128).

وفي سنوات شهرتها سيصبح هذا الفقر سببا لانطلاق بعض من شائعات المدينة السخيفة حولها، مثل لجوئها للكتابة في المقاهي (وهي عادة كما رأينا كانت بالفعل متأصلة فيها) لأن شقتها كانت باردة، أو أنها كانت تكتب على مناديل المائدة الورقية لأنها لم تستطع شراء الأوراق، بينما في الحقيقة الشيء الوحيد الموثق حول ذلك هو رسم « نيك شبه مقطوع الرأس» والمعروض على موقعها بينما الاستخدام الوحيد الموثق لشيء ما محل الورق هو كيس التقيؤ، والذي دونت عليه اسماء البيوت الأربعة لهوجوروتس.

وبينما كانت الفتاة تتخبط في هذه الحالة الاقتصادية المأساوية تكثفت غيمة أخرى فوق رأسها، فقد عاد خورخي أرانتيس إلى المدينة في مارس من عام ١٩٩٤ وهذا ما دفع جوان إلى اللجوء

إلى المكتب القانوني Blacklock & Thorley لتطلب من القاضي أمرا قضائيا بمنع زوجها من الاقتراب منها ومن جيسيكا.. إن إجراء من هذا النوع يوحي بخوف ملحوظ، وهكذا ألقت الظروف بظلالها مرة أخرى وبشكل غير صريح على حياتها الزوجية السابقة.. بالإضافة إلى ذلك وطبقا للصحفي بيتر فيرون(129)، فإن أرانتيس قد دخل في دوامة اكتئاب بعد فقده زوجته وابنته.

ويبدو أن الحياة قد أصبحت سلسة طويلة من اللعنات تفرض الصعوبات تلو الأخرى في طريق المرأة الشاب، ولكن بصيصا صغيرا من الأمل قد ظهر عندما قبل القاضي بشكل مؤقت طلب المنع بخصوص الزوج، فقد نجحت جوان في الحصول على شاهدين لدعمها، بينما لم يحضر أرانتيس الجلسة من الأساس.. أما فيما يتعلق بالإجراءات القانونية المتعلقة بالزواج، ففي غياب الأخبار من جانب المعنية بالشأن يجب الاعتماد على ما تورده الأخبار الصحفية والتي تبدو متناقضة على أية حال، وفقا لشون سميث، ففي العاشر من أغسطس من العام نفسه تقدمت الكاتبة أيضا بطلب طلاق والذي حصلت عليه في السادس والعشرين من يونيو لعام ١٩٩٥ وقد تزامن ذلك مع حصولها على حضانة ابنتها الوحيدة وحصولها أيضا على أمر قضائي جديد بمنع الزوج من الاقتراب منها ومن ابنته، ولكنه دائم هذه المرة، ولكن هذه الأخبار عن الطلاق لا تتفق بشكل

جيد مع ما نشر من جديد في عام ٢٠٠٠ من الصحفي بيتر فيرون(130).. في صيف ذلك العام عاد أرانتيس (والذي كان قد تعافى في ذلك الوقت من مشاكله التي وضحناها وعاد ليقيم في الضاحية الباريسية كليشي في منزل أخيه جستينو) ليطالب بحقه الذي لم يحصل عليه حتى الآن في رؤية ابنته جيسيكا معلقا موافقته على الطلاق على هذا الشرط ، ولذلك يمكن افتراض أنه في عام ١٩٩٥ بدلا من طلب الطلاق قد تقدمت الكاتبة بطلب للحصول على انفصال قانوني بسيط تمت الموافقة عليه، وذلك لأن القانون البريطاني كالإيطالي يعرف النظامين (حتى مع اختلاف الظروف والإجراءات بشدة)، ثم بدأت في عام ٢٠٠٠ بالتخطيط للحل النهائي لرباط الزواج.

ويؤكد زواج رولينج، كما سنرى بعد ذلك مرة ثانية أن الطلاق قد حدث، سواء بشكل توافقي أو لا، وأن ذلك قد أدي على أية حال إلى النتيجة التي لا يمكن تجنبها، أي الاعتراف بحق زيارة الأب لجيسيكا.. يبدو أن ذلك تؤكده أيضا تصريحات أرانتيس التالية للصحافة(131)، ووفقا لها فإنه كان على اتصال بابنته وأنه في عام ٢٠٠٨ قد قضى معها بعض الوقت.

في هذه الفترة الصعبة أضاءت شمعة أخرى عندما قررت جوان بعد ستة أشهر من الحزن الشديد قضتها في جاردنرز كريسنت أن تتنازل عن كبريائها وأن تقبل القرض الذي عرضه عليها صديقها شون

هاريس منذ فترة، وهكذا وجدت الفتاة نفسها تملك ستمائة جنيها إسترلينيا لتبحث عن منزل أفضل، ولكن الفتاة اكتشفت سريعا أنها قد تسرعت، فكل الوكالات العقارية التي قد راسلتها، ردت عليها متضجرة بأنها لا تؤجر شققها لمن يعيشون على الإعانات الحكومية، ولكنها لاحظت في المكالمة الأخيرة تغيرا صغيرا، فعلى الناحية الأخرى من الهاتف لم يكن الصوت متضجرا ولكن آسفا، وقبل أن تتمكن محدثتها من إنهاء المكالمة تشبثت جوان بهذا البصيص البعيد وبدأت تمطر محدثتها بسلسلة من التوضيحات دون أن يتمكن هذا الصوت العذب من الرد، وباستخدام قوة يأسها حاولت الفتاة أن تشرح لها أنها شخص مسؤول وأنها تدفع فواتيرها وأنها تعتني بالمنزل وأنها تريد فقط الفرصة لكي تثبت ذلك، ويبدو أن الحديث كان مقنعا لأن محدثتها قد وافقت على مقابلتها لتريها شقتين في ظهيرة اليوم نفسه.

وهكذا انتقلت الأم وطفلتها إلى شقة رقم ٧ من ساوث لورن بليس، وهو مكان دافيء ونظيف رغم خلوه من الأثاث، ولكن بعد كل ما مرتا به، كانت هذه هي المشكلة الأخيرة، فبفضل بعض قطع الأثاث التي أهدتها إياها ديان وبعض الأصدقاء حلت مشكلة الأثاث.

وكان من بين هذه القطع أربعة مقاعد لغرفة الطعام.. لم يتصور أحد في وقتها أن أكثر هذه

المقاعد راحة والذي كانت تستخدمه جوان في جلسات الكتابة الطويلة لأول روايتين سيصبح أثرا قيما بعد سبع سنوات فقط من تلك اللحظة، فبعدما وضعت المؤلفة على مسند القدمين والظهر والإطار كلمة «جريفندور» ورسمت توقيعها الشخصي وسهمين والجملة « ربما لا تعتقد أنني جميلة ولكن لا تحكم بما ترى، فقد كتبت هاري بوتر وأنا جالسة على هذا المقعد «، سيتم إهداء المقعد للمزاد الخيري الذي سينعقد في الرابع من سبتمبر لعام ٢٠٠٢ لصالح الجمعية القومية لمنع العنف ضد الأطفال، وخلال المزاد الذي نظمته الممثلة جوانا لوملي واستضافته صالة مزادات كريستيز جمع هذا الأثر ١٥٠٠٠ جنيه إسترليني تقريبا، وتم بيعه فيما بعد عبر eBay في عام ٢٠٠٩ مقابل ٢٠٠٠٠ جنيه إسترليني، ويتم التنازل عن جزء منها للاتحاد الخيري Books Abroad والذي يرسل الكتب المجانية إلى المدارس في جميع أنحاء العالم.

وعاد الكرسي مرة أخرى في مارس ٢٠١٦ إلى مزاد في نيويورك مصحوبا برسالة وتوقيع تثبت أصالته وجمع مبلغ ٢٧٨٠٠٠ جنيها إسترلينيا ليتم تخصيص ١٠٪ من هذا المبلغ إلى الأعمال الخيرية وذلك من خلال معجب مجهول.

ولكن إذا كان المجمع الخارجي للمنزل الجديد أجمل من الثكنة السابقة ولديه أيضا حديقة صغيرة أمامه، فإن هذه « القفزة « ليست جيدة بشكل

كافي، فإن «السكن» الجديد يقع في ليث، منطقة الموانىء في ضاحية إدنبرة البعيدة والتي تم تشبيهها بالمدينة في العشرينيات وتخليدها على خلفية نهاية الثمانينات، من خلال رواية وفيلم Trainspotting. وعلى الرغم من تجميل المنطقة في العقدين الأخيرين من خلال بناء شقق راقية ومطاعم فخمة ومحلات، إلا أنه عندما ذهبت جوان لتقيم هناك كان الفقر والتدهور اللذان عبر عنهما كتاب إيرفين ويلش وفيلم داني بويل مازالا حاضرين.. إن معدل البطالة العالي للطبقات العاملة والذي خلقته وورثته سياسيات تاتشر بالإضافة إلى حقيقة إدراك الشباب الإسكتلندي لأنفسهم كمواطنين من الدرجة الثانية في المملكة المتحدة بجانب عدم وجود فرص تجميعية وتعليمية وإبداعية بعكس المناطق التي تسكنها الطبقة الوسطى، كل هذه الأشياء أدت إلي انتشار كبير لتعاطي الهيروين خلال هذه السنوات وكان هذا مصحوبا عادة بانتشار الكحوليات التي كانت تعتبر كمهرب مؤقت من هذه الحياة دون أمل، وقبل كل شيء فإن قصر نظر الحكومة المحافظة في هذا الوقت والذي لم يسمح لها بتبني سياسات توزيع سرنجات جديدة قبل عام ١٩٨٦ قد أدي إلي زيادات مخيفة في العقدين التاليين في حالات الإصابة بفيروسي الإيدز والكبد الوبائي لدى هؤلاء الذين لم تقضِ الجرعات الزائدة فورا عليهم في ريعان شبابهم.

ولذلك كان يحدث كثيرا خلال إقامة جوان في هذا المنزل أن يقوم بعض الشباب المخرب بإلقاء الحجارة على نوافذها فقط من أجل « التسلية «، حتى أنه في إحدى المرات اضطرت الفتاة لمواجهة سكير كان يحاول أن يكسر الباب، وفي مرة أخري اضطرت لمواجهة لص نجح في التسلل إلي داخل شقتها في الثالثة صباحا، وبالإضافة إلي الخوف المفهوم الذي ولدته عندها هذه التجربة، كان لديها مشكلة أخرى وهي الحصول على مبلغ لكي تدفع لأحد العمال لإصلاح نافذة المطبخ التي عبر اللص من خلالها.

وفيما يتعلق بأحوال جيرانها يكفي القول أنه في هذه البناية كانت تقيم ثلاثة أمهات وحيدات وأن المستأجرة التي كانت تقيم في الطابق الأعلى كانت ضحية واضحة لاعتداءات، فهي لم تخلع نظاراتها الشمسية أبدا حتي عندما كانت تقف على السلم لتتبادل الحديث مع جوان، وذلك لكي تخفي الكدمات.. إن الجوانب الإيجابية الصغيرة كانت تتمثل في مدرسة جيسيكا الابتدائية التي كانت تقع علي بعد مئات قليلة من الأمتار بعد عبور الناصية، وأنه علي الرغم من كل شيء ففي هذه الشقة ظهر حجر الفيلسوف بشكل متكامل بعدما كان عبارة عن الكمية الكبيرة من الملاحظات التي تجمعت بمرور الأعوام..

« كنت أشعر كما لو أنني أصنع كتابا من فوضى من الملاحظات، وفي الواقع فإن هذا ما فعلته، فقد كان

الأمر مسألة تكثيف وتعديل وصنع كتاب من هذه الأشياء التي تجمعت لديَّ حول هاري»(132).

وفي عامي ٢٠٠١ و ٢٠٠٧ وبمناسبة حلقتين تليفزيونيتين خاصتين عنها عادت رولينج لتزور كلتا الشقتين اللتين تنتميان لأعوام ما قبل النجاح، مسجلة من هذه التجارب تأثيرا عاطفيا كبيرا، خاصة من زيارتها للشقة الثانية التي توجد في ليث..

« هنا انتهيت من كتابة حجر الفيلسوف.. هنا غيرت اتجاه حياتي تماما.. لقد تغيرت حياتي حقا في هذه الشقة.. أشعر أنني أصبحت نفسي هنا، بمعنى أن كل شيء كان قد انتزع مني، وكانت حياتي فوضى كبيرة.. ولكنها قد حررتني (..)، هنا كان الوقت الذي « بدأت أشعر فيه بالأمان «.. منذ أعوام وأنا أشعر أنه إذا اختفى كل شيء - وفي بعض الأحيان أتساءل «هل هذا حقيقي؟ - فإن هذا هو المكان الذي سأعود إليه وستكون هذه الشقة نقطة انطلاقي (..) لم أكن لأصدق أنه بعد عشرة أعوام سأعود إلي هنا مع طاقم تليفزيوني وأن كتبي ستكون معروضة هنا على رف غرفة نوم أحدهم... إنه أمر لا يصدق بالنسبة لي»(133).

في الحقيقة بالإضافة إلي هذا البيت فقد كتب جزء كبير من الرواية في مقاهي العاصمة الإسكتلندية.. فبعد تمكنها من تنويم جيسيكا بالطريقة الوحيدة الممكنة، أي بحملها في عربتها في نزهة لشوارع

المدينة، كانت جوان تلجأ إلى هذه المقاهي لتستفيد من بعض الساعات الهادئة لكي تكرسها إلي ابنها الآخر، هذا الابن الورقي السحري، وهناك مقهيان خاصان كانا وجهتها المفضلة.. Elephant House والذي يقع في ٢١ من شارع كوبري جورج الخامس، و Nicholson's الذي يقع في ٦ من شارع نيكلسونز.. هنا وفي الأيام الأكثر حظا لم تتمكن الفتاة من كتابة صفحات كاملة فقط، ولكنها كتبت فصولا بأكملها، مثل ذلك الفصل الذي يتعلق بدرس الطيران الأول لهاري والذي لم يلزمه في مرحلة المراجعة سوى تعديلين، ومن بين التفاصيل المهمة نذكر أن مقهى Elephant House هذا يقع بالقرب من مقابر جرايفريارز، ومن المحتمل أنه أحد الأماكن التي تأثرت بها الكاتبة دون وعي عند اختيارها لاسم فولدمورت غير السحري.. فهناك توجد مقبرة عائلة ريديل حيث يرقد من بين الآخرين توماس ريديل إيسك من بيفسبورو والذي مات في ٢٤ من نوفمبر ١٨٠٦ وابنه الذي يحمل الاسم نفسه والذي مات في سن مبكرة في الهند الغربية في ١٢ سبتمبر ١٨٠٢ في عمر ٢٦ عاما، وقد دفعت هذه التفاصيل الكثير من المعجبين أن يحجوا إلى المقبرة حيث كانوا يتركون البرقيات في مزج غريب بين الخيال والحقيقة، وفي نفس المقبرة يرقد أيضا الشاعر الإسكتلندي ويليام ماكجوناجال ومنه أخذت معلمة مادة التحويل لقبها، وذلك كما أكدت الكاتبة بكل وضوح في Pottermore.

وعلى الرغم من ذلك كان مقهى Nicholson's الملعب الرئيسي المفضل لجوان، فقد كشف زوج أختها، ويشاركه الصديق دوجال ماكبرايد، أنه يتذكر تماما الأم التي كانت تجلس لساعات مع كوب من القهوة وكوب من الماء (الشيء الوحيد التي كانت قادرة على دفع ثمنه في ذلك الوقت) على الطاولة بالقرب من النافذة (والتي للغرابة تطل على شارع يدعى بوتررو)..

« كانت تهز العربة للأمام وللخلف بيد وتكتب بالأخرى»(134).
وقد إنتهي المطاف بالعاملين في المقهى بالشعور بالألفة حيال الشابة وكانت هي تمازحهم بين الحين والآخر قائلة..

« إذا نجحت في نشره سأحاول أن أقوم بالكثير من الدعاية لكم «(135).

وكان الجميع وجوان أولهم مقتنعين بأنها مجرد مزحة، ولكن في عام ٢٠٠٦ ستعلق Edinburgh City of Literature Trust على المبنى لوحة تذكارية تظهر صورة الكاتبة وبجانبها النص الآتي..

« كتبت ج. ك. رولينج بعض فصول هاري بوتر الأولى في صالات الطابق الأول لهذا المبنى».

ومن جانبها تتذكر جوان حتى اليوم مقهى Nicholson's بحنين لدرجة أنها تحتفظ في مكتبها

الحالي بباقة من الورود الورقية التي أهداها إياها زوج أختها، وكانت هذه الورود توضع للزينة على كل طاولة في المقهى في هذا الوقت، وفيما بعد انتقل نشاطها إلى المطعم الصيني Buffet King والذي سيصبح أيضا مقصدا مستمرا للمعجبين، حتي أنه تم وضع لوحة تذكارية ثانية في العام التالي على المدخل وتعرضت للسرقة في فبراير ٢٠٠٨.

وفي عام ٢٠٠٩ كشفت أخيرا مويرا ماكفارلين بعض التفاصيل عن نشاط الكاتبة.. تملك ماكفارلين مكانين في إدنبرة، أحدهما يقع في المدينة القديمة والآخر يقع بطول Royal Mile، وقد تم تحويله مؤخرا إلى مقهى يحمل اسم Spoon Cafe Bistro على أمل إحياء الجو الأدبي الذي جعله مشهورا في السابق، وأعلنت ماكفارلين أنها أكثر من سعيدة لتمكنها من استضافة زبائن يبحثون عن ملجأ من الشتاء الإسكتلندي ليقضوت الوقت في القراءة والكتابة والتحدث مع الأصدقاء وقضاء حاجاتهم، ولذلك فإنها أضافت إلى ساعات العمل العادية فترة الظهيرة المتأخرة في كل مرة يكون هناك حدث في القريب، وبطبيعة الحال لم Festival Theatre يفت Elephant House الفرصة ليسوق صلته بالساحر الصغير إذ يمكن اليوم ملاحظة لافتة صفراء على الزجاج الخارجي علي يمين المدخل بجانب اسم المكان والتي تقول بفخر.. «محل ميلاد هاري بوتر». بالإضافة إلى ذلك هناك لوحة معلقة

خارج المحل مكتوب عليها..
«حصل على شهرته كمكان إلهام لكتاب مثل ج. ك. رولينج التي كانت تجلس لتكتب جزء كبيرا من رواياتها الأولى في الغرفة الخلفية التي تطل على قلعة إدنبرة «.
وقد ظهر حس الدعابة في رد فعل المقاهي المنافسة التي لم تنتظر، فمقهىArtisan Roast والذي يقع في منطقة مركزية في المدينة ليس ببعيد عن المكتب الحالي للكاتبة المشهورة قد عرض لوحة مشابهة تتسم بالجراءة والوقاحة تقول.. «ج. ك. رولينج لم تكتب هنا أبدا».

وعلى الرغم من أن جوان العقلانية لم تتخيل حتى من بعيد هذا النجاح المشرق الذي كان ينتظرها، ولكنها في يوم ما بينما تترك شقة زوج أختها تعبر الجسور الموجودة على مسافة قليلة من من شارع نيكلسون جاءها هذا الشعور المسبق الخاطف، وقد روت في Oprah Show أنها سمعت صوتا بداخلها يصيح..

«إن الشيء الصعب سيكون نشر الكتب، ولكن إذا تم نشر (الكتاب) فإن (النجاح) سيكون ضخما».

وعلى الرغم من أن واقعيتها تغلبت بعد ثانية واحدة وجعلتها تبعد هذه الفكرة باعتبارها سخيفة، لكن ذكرى هذا الإحساس ظل محفورا وربما عمل في باطنها كدليل عبر الاحتمالات

الضعيفة أن كاتبة مبتدئة مجهولة مثلها يمكنها أن تصل لهذه المستويات من النجاح.. على أية حال وبغض النظر عن الأحاسيس المسبقة، فإن العقلانية تقول بوضوح للفتاة إن كتابا هو مشروع طويل المدى بينما حاجاتها الاقتصادية عاجلة وإنها تريد أن تعود إلى العمل في أسرع وقت..
« لم يكن لديَّ أية نية أو رغبة في البقاء مع الدعم الحكومي.. إنه الشيء الأكثر تدميرا للروح (..) الشعور برغبتك في الحصول عليه غير مجبر... لا بد أن تكون أبله تماما»(136).

وبحلول نهاية عام ١٩٩٤ وجدت جوان عملا صغيرا بشكل جزئي في أبراشية محلية في مراجعة الأرشيف وكتابة الوثائق على الآلة الكاتبة، وهذا ما سمح لها بإضافة خمسة عشر جنيها إسترلينيا في الأسبوع إلى الدعم الحكومي الضئيل، ولكن على الرغم من حسن نيتها يبدو أن النظام كان ضدها.. إذ اكتشفت أن هذا المبلغ هو السقف الأعلى المنصوص عليه في القانون قبل بدء خصم الضرائب على أي مبلغ أعلى تحصل عليه من الدعم الحكومي، ويعني ذلك أن محاولة الالتفاف من خلال عمل جزئي لن يفيد للخروج من هذا الطريق المظلم، ولكن يلزم العمل بدوام كامل وهو ما لن تستطيع الفتاة البحث عنه قبل إيجاد دار حضانة مجانية لجيسيكا، ولكنها حرمت من هذه الخدمة لأن ابنتها على الرغم من الصعوبات الاقتصادية مدللة كثيرا، ولذلك ذهبت

الفرصة إلى صغار أكثر احتياجا، وبعد بضع سنوات أكدت الابنة نفسها مشيرة إلى السنوات الخمسة الأولى من عمرها لجوان أنه على الرغم من الموقف المأساوي فإن جهود أمها الوقائية قد نجحت..

« لم أعرف أبدا أننا كنا فقراء، أتذكر فقط كوني سعيدة «(137).

في هذه اللحظة بينما كانت الأم لا تتخيل مطلقا هذا الحل السحري الذي يخفيه المستقبل، فإن الدائرة المغلقة المتمثلة في نظام الدعم الاجتماعي والطريق الصعب الذي كانت تسير فيه الكاتبة قد انضما إلى الجروح القديمة، ولذلك فإنه من غير المدهش أن هذه وقعت كتعويذة ستوبيفاي(138) على روحها ملقية بها في هذه الحالة من الضعف العقلي الأكثر ظلاما والتي يمكن أن يقع فيها إنسان.على stro e اسم م}خرا إلى، أحدهم يقع في المدينة القديمة والآخر يقع بطول خغشم 'همقلك تالي على المدخل وسيتم سرقتها في فبراير ٢٠٠

(126) S. SLIPMAN,» Who's left holding the baby? Single parents do not want a life of dependency, but they have little option unless the Government acts to help them" The Independent, 06.07.93, www.independent.co.uk.

(127) J. OWEN, "One-on-one interview

with J. K. Rowling", ITV Network, 17.07.05, www.accio-quote.org.

(128) M. JEFFERIES, "J. K. Rowling's tears over family's hidden past", Daily Record, 02.08.11, www.dailyrecord.co.uk.

(129) P. PEARON, "A Dark Flashback in "Potter" Author's Tale", cit.

(130) Ibidem.

(131) V. CRUZ, "O tesuoro da criadora de Harry Potter", Expresso, 12.07.09, www.expresso.sapo.pt.

(132) Harry Potter and me, cit.

(133) J. RUNCIE, J. K. Rowling.. A year in the life, cit.

(134) "Famous Scots.. J. K. Rowling", www.rampantscotland.com.

(135) Harry Potter and me, cit.

(136) E. DUNN, "From the dole to Hollywood", Electronic Telegraph, 02-07-97, www.accio-quote.org.

(137) J. k. Rowling, "I am prouder of my

years as a single mother than of any other part of my life", Gingerbread, 19.09.13, www.gingerbread.org.uk.

(138) في ملحمة هاري بوتر، هي تعويذة للصعق والإدهاش.

الفصل التاسع: في مواجهة الدمنتورات

خلافا لما حدث بعد وفاة الأم والظروف التي كان يجب على جوان مواجهتها بالسفرإلى بلد جديد ومحاولة تأسيس حياة جديدة، أصبحت الإقامة غير المريحة في إسكتلندا أرضا خصبة للاكتئاب التفاعلي، وأوضحت جوان في مقابلة شخصية هذه الآلية..

« على الرغم من أنني كنت بائسة، لم أكن أريد أن أقف ساكنة وحزينة.. أريد أن أقول أن ما حدث هو بمثابة نظام جيد لتجد نفسك في اكتئاب حاد.. أتعرف؟! مجرد رفضك للشعور به سيساعدك بكل بساطة في أن تستكمل وتتقدم وتتحرك، ولذلك سافرت للخارج(....) وقابلت زوجى، الخ.. أنجبت طفلة جميلة ولكن كل شئ انقلب رأسا على عقب عندما تركت زوجي السابق لأنه كان يجب على تقريبا أن أمكث هناك ساكنة لأفكر فقط فيما حدث.. فها أنا ذا مفلسة ودون عمل، وتلك كانت المرة الأولى في حياتي البالغة التي لا أعمل فيها.. كنت قلقة للغاية بشأن المال وبشأن كيفية إعالة ابنتي.. لقد بدا أن كل الأمور قد ساءت معا، ولذلك نعم أصبحت بكل تأكيد مكتئبة»(139)

وفي الفيلم الوثائقى ل ABC «عام في الحياة»، الذي ذكرناه عدة مرات وصفت رولينج بطريقة حية

حالتها العقلية حينذاك..

« نوع من التخدير وقسوة المشاعر وعدم قدرة على الاعتقاد بأنك تستطيع أن تشعر بالسعادة أو بأن القلب خفيف مرة أخرى، فقد خرج من الحياة كل لون»

كانت السعادة في تلك الفترة تتمثل فقط في الابنة جسيك، ولكن حتي هذا الجانب الإيجابي أظلمته روحها المعذبة التي جعلتها تخاف من فقد هذه المصدر الوحيد للسعادة..

« كنت مرعوبة من أن يحدث لها شيء (....) ولذلك كنت أفاجئ في صباح كل يوم بأنها مازالت على قيد الحياة، فقد كنت في انتظار موتها طوال الوقت، لقد كانت فترة عصيبة».

وتأكيدا لذلك فبعد مرور بضع سنوات في البرنامج التلفازي ريتشارد وجودي اعترفت الكاتبة أن نقطة ضعفها تشبه نقطة ضعف السيدة ويسيلي التي عرضت لها هذه النقطة في النسخة الخامسة من الرواية على شكل جثة بعض أبنائها.

أدلت رولينج باعترافين آخرين بشأن هذه الفترة المظلمة.. الاعتراف الأول هو الأكثر إدهاشا وقد استحوذ على كل عناوين الأخبار لعام ٢٠٠٨، وهو أنها فكرت في الانتحار، وحينها كان يبدو مضيئا التقرير الخاص بسكوتسمان(140) الذي أكد في ذلك

الـوقت أن الأغنيـة الكئيبـة « إيفربـادى هـيرتس التابعة ل ار اى ام « كانت تدوي في شقة الفتاة، فكانت قد حصلت على ألبوم «أوتوماتيك فور زا بيبول» كهدية ومنها أُخذت هذه الأغنية الفردية في فترة أعياد الميلاد لسنة ٩٣. لقد أصدرت هذه الأغنية في العام السابق، ولكنها كانت لا تزال رائجة بفضل أربعة مقتطفات ساهمت في إطالة تربعها علي عرش التصنيفات، وفى هذه الحالة من الركوع لاشك أن جـوان كـانت تشعر بأنها قريبة جدا من كلمات الاغنية..

« إذا كنـت أنت وحدك في هذه الحياة، فالأيام والليالي تكون طويلة، عندما تعتقد أنك قد تجاوزت علامة، هذه الحياة تستمر، حسنا، فالكل يعانى أحيانا، والجميع يبكى، ولذلك اصمد، اصمد».

فـي الـواقع إيفريبادي هارتس هي مقطوعة كتبها عازف فريق «بيلى بيرى» كأغنية ضد الانتحار لتصل إلى الأشخاص الذين يعيشون بدون أمل، وعلى مر السنين تلقت الفرقة الموسيقية الكثير من خطابات المعجبين الذين يشهدون بأن هذه الأغنية كانت حاسمة في أوقات معينة من حياتهم، وفى عام ١٩٩٥ أصبحت الأغنية وهدفها مشهورين لدرجة أن ذا ساماريتن، وهي مؤسسة بريطانية تطوعية تقدم الدعم النفسي النفسية للمصابين بالاكتئاب قامت بتصوير إعلان يتمثل في هذه «الموسيقة التصويرية» وفي كتابة رقم الهاتف المتاح لمدة ٢٤ ساعة يوميا.

وقد ثنت رولينج على عمق هذه الأغنية الحزينة وعلى بساطتها في الوقت نفسه، وقامت بالطبع بعمل مقارنة بأغنية يسترداى لدى دوال ماكارتنى(141).

ولكن الاعتراف الثاني التي أدلت به الكاتبة بشأن هذه الفترة المضطربة قد مر مرور الكرام.. على الرغم من أنه كان يمثل إشارة واضحة للاضطراب النفسي، فالأمر يتعلق بالاعتراف الذي تم الأدلاء به في الفيلم الوثائقي «هاري بوتر اند مى» بأنها لم تقم بالأعمال المنزلية لمدة أربعة أعوام.. لم تكن جوان تدرك المعنى العميق لهذا الاعتراف.. فقد بررت هذا الأمر بأنه لم يكن هناك وقت كافٍ للاهتمام بابنتها وبكتابة حجر الفيلسوف، وقد أشارت جوان إلى الوضع التي كانت توجد عليه شقها القديمة في «جراندرز كرشنت» قائلة..

« كل شئ كان دائما قذرا وفى وضع سيء جدا جدا جدا، وهذا لم يكن ذنب الشقة ولكنه ذنبى أنا، لأن كثيرا ما كان يسألني الناس.. « كيف فعلتِ هذا؟ كيف قمتِ بتربية طفلة وبتأليف كتاب؟ والاجابة كانت أنني لم أقم بالأعمال المنزلية لمدة أربعة اعوام» انا لست امرأة خارقة وكانت الحياة في ظروف بائسة هي الإجابة «.

لكن النظرة العميقة إلى هذه المسألة توضح أن هذه المبررات ليست منطقية، لأن هناك الكثير من

السيدات اللاتي لديهن أطفال ويخصصن أيضا وقتا للاهتمام بمنزلهن، وعلاوة على ذلك فإن أربعة أعوام بدون تنظيف المنزل يعتبر وقتا كبيرا جدا.

ويمكننا أن نستنتج إذن أن هذه المسألة كانت سببا آخر للاكتئاب في تلك الفترة، وأيضا لأن رولينج تستخدم مصطلح «squalor» وهو مصطلح له معنى أدق في اللغة الإنجليزية عن اللغة الإيطالية، فهو في الحقيقة يشير إلى حالة يعاني أصحابها من اكتئاب حاد، فيبدو أنهم يعيشون حياة طبيعية وأحيانا يشغلون مناصب مهمة، ولكنهم بسبب بعض المشكلات النفسية غالبا ينفجرون بعد التعرض لصدمة جسدية أو معنوية فيتوقفون عن عمل بعض الأشياء، ولذلك فالشخص المصاب بهذه الحالة يمكن أن يتصرف بشكل طبيعي مع العالم الخارجي وعادة لا يشك فيه أفراد العائلة، لاسيما وأن هذا الشخص يجد آلاف الحجج لعدم استقبال أشخاص في منزله، ولكن الفوضي تنتشر داخل منزله - الذي بالنسبة له يعد بمثابة رمز لحياته الشخصية.

إن هؤلاء الأشخاص يتوقفون حقا عن التنظيف ويتركون الفوضى والقذارة تتراكم لسنوات، فعادة ما يقومون بربط هذه المتلازمة بالخوف المرضي من التخلص من الأشياء، أي الرغبة في جمع وعدم إلقاء أي شيء مهما كان قديما أو مكسورا أو غير نافع، وبالطبع في هذه الحالات نجد درجات

مختلفة من الإهمال المنزلي يمكن تجريبها، ومع الأخذ في عين الاعتبار أن رولينج في تلك الفترة لم تكن تملك أشياء كثيرة، فمن غير المحتمل أنها قامت حتي ولو رغبت في ذلك بتكديس أكوام من الأشياء في شقتها...

لقد رأينا على سبيل المثال أن ألعاب ابنتها كانت قليلة لدرجة أنه من الممكن وضعها في علبة واحدة، ونظرا لوجود طفلة صغيرة تهتم بها الأم بشكل كبير، وتردد موظفي الخدمات الاجتماعية بصورة دائمة على المنزل، فإن من الأرجح أن الكاتبة كانت تنظف منزلها بشكل بسيط، وأن حالة الإهمال في الشقة لم تصل أبدا إلى مستويات الخطورة المعتادة في هذه الحالات.

وتوضح التجارب الطبية أن فرصة عودة المرض للأشخاص المصابين بمثل هذه الأمراض التي لها علاقة بالمنزل عالية للغاية إذا لم يقوموا بعلاج المشكلة النفسية التي سببت هذا المرض، إلى جانب الوضع الطارئ الذي يعانون منه(142)، ولا يبدو إذن أن الأعوام الأربعة من «الإضراب المنزلى» التي ذكرتهم رولينج قد امتدت حتى نشر كتاب هاري بوتر وحجر الفيلسوف، وعلى الرغم من أن الكاتبة قد اعتمدت بالفعل في ذلك الوقت على بعض التدابير المساعدة التي سنعرضها بعد قليل، فقد تحول هذا الهدف الأدبي فيما بعد إلى نقطة تحول فضخ الحيوية الهائلة التي تتمثل في الوصول

التدريجى لسلسة من النجاحات على نطاق متزايد جعل استمرار حالة الاكتئاب أمرا غير منطقي، وأزال في نفس الوقت « الآثار الجانبية « مثل «إضراب ربة المنزل» وإذا كانت تجربة المرض مدمرة من الناحية النفسية، فمن الناحية الأدبية أمدت الكاتبة بموادٍ هائلةٍ لكتابة روايتها الملحمية، وأهم مثال علي ذلك هو ابتكارها لكائنات الديمنتور التي تمثل تجسيدا حقيقيا لحالتها النفسية في تلك الفترة، وقد وصف ريموس لوبين هذه الكائنات في سجين أزكابان وصفا معبرا..

« الديمنتور هي المخلوقات الأكثر إثارة للاشمئزاز على وجه الأرض، فهي تغزو الأماكن الأكثر ظلمة و قذارة، وتستمتع بالإحباط واليأس، و يخلو المكان الذي يحيط بهم من السلام والأمل والسعادة، حتى كائنات البيانى يشعرون بوجودهم على الرغم من عدمم رؤيتهم، وإذا اقتربت كثيرا من هذا المخلوق سيتلاشى تماما كل إحساس لطيفٍ وكل ذكرى جميلة، وإذا حدث ذلك يتغذى هذا الكائن عليك لدرجة تجعلك تصبح مطابقا له تماما، أى شريرا وبدون روح، ولن يتبقى لك إلا الخبرات السيئة من حياتك»(143)

إن إبتكار الكائنات البشعة التي تنضح بالخواء والقلق، وأيضا المواصفات المميزة لها التي تجعل من يقترب منها يشعر بأنه « لن يكون سعيداً أبدا»(144) تمكننا من إدراك مدى المعاناة الفائقة خلف الإبداع

الأدبي، وقد أوضحت رولينج بشأن ابتكارها لهذه المخلوقات..

« لقد رأيت هذه الأشياء وكنت أعرف ماذا أريد منهم أن يفعلوا(...) وهذا هو ما يحدث لي عادة، فأنا لا أفكر بوعي حينها.. «والآن سأبتكر معنى الاكتئاب»، ولكن حينما أبتكره سأدرك ما أفعله، وما يحدث على مستوى اللاوعي، ولذلك فإن (كائنات الديمنتور) يسببون غياب الشعور وهو تجربتي مع الاكتئاب»(145).

إنه بين أفكار انتحارية وكائنات الخراب على الرغم من أنهم غير معروفين على هذا النحو وجدت جوان أول دفعة للخروج من اكتئابها الخطير بفضل غريزة الأمومة العميقة..

«من المحتمل أن يكون الشيء الذي جعلني أبحث عن مساعدة هو ابنتي، فقد كانت شيئا يجعلني أقف بقدمي على الأرض وكنت أقول لنفسي «هذا ليس صائبا، ولا يمكن أن يكون، فلا يمكن أن تكبر معي في هذا الوضع»(146).

ولسوء الحظ فقد فشلت أول محاولة للشفاء، لأن الفتاة عندما ذهبت الى الممارس العام وجدت طبيبا آخر بدلا منه لم يتمكن من إدراك مدى خطورة الموقف، ولحسن الحظ عادت بعد أسبوعين طبيبتها المعتادة ثم فحصت سجلات المرضى الذين تلقوا العلاج في غيابها، وعندما وصلت إلى سجلات جوان

أدركت مدى خطورة حالتها، وقررت أن تحدثها، وقد أكدت رولينج أن يقظة هذه الطبيبة أنقذتها، لأنها لم يكن لديها الشجاعة للذهاب للطبيب مرة أخرى.

وبالتالى فإن أول مساعدة ملموسة حصلت عليها كانت عن طريق نوع خاص من العلاج النفسي المسمى بالسلوك المعرفي، ووفقا لهذا التقنية العلاجية توجد علاقة معقدة بين المشاعر و الأفكار والتصرفات، وهذا العلاج يعمل بنشاط وحيوية وبصورة فورية على هذين العنصرين الآخرين حتي يخلص الفرد من العديد من المشكلات التي تصيبه بشكل مزمن، وتكمن العملية الأساسية في التخلص من الإحساس الكبير بالقمع في نفس كل فرد، والمشكلات التي تنتج عنه مع دراسة عميقة لهذه المشكلات واحدة تلو الأخرى مع تسليط الضوء على الارتباط بين هذه المشكلات، وكل جزء تتم معالجته ليس من منظور المشكلة نفسها وإنما من ناحية أي حل يمكنه أن يجعل المريض يشعر بأنه أفضل، ويتم تشجيعه على أن يتفاعل مع المواقف واضعا في الاعتبار أأأربعة مؤشرات محددة، الأفكار والمشاعر، والردود الجسدية والأفعال، ومن بعض التقنيات التي يفعلها هذا العلاج هو إعادة هيكلة بعض المعتقدات الكاذبة والتي تحل محلها معتقدات آخرى أكثر فائدة للمريض الذي يتشجع ويتحدث عن نفسه بطريقة إيجابية وفى النهاية يفهم المريض

معنى الأعراض الجسدية المرتبطة بحالة القلق التي يعاني منها.

ولذلك كان طوق النجاة لرولينج يتمثل في ابنتها وفى اللجوء الغريزي إلى الكتابة التي تكتسب علاجية غير محسوسة.

« لقد تضرر وعي بهويتي عندما وجدت نفسي فجأة أما عزباء تعيش على دعم الدولة، ولذلك كتبت لأحمي صحتي العقلية.. كنت أكتب دائما وهذه كانت طريقة تساعدني لأستمر في أن أكون نفسي، على الرغم من كل الظروف المروعة (....) (هاري بوتر) هو بمثابة كتاب الهروب, وبكتابته احتميت فيه»(147).

لكن النهوض التام مرة أخرى من كل هذه الأنقاض سوف ينطوي على مواجهة تحديين آخرين بالنسبة لجوان.. أولهما العودة للدراسة، وذلك للحصول على تصريح للتدريس في أسكتلندا، ولتستطيع أن تدخل من جديد في عالم العمل بصورة دائمة، وبناء على هذا الهدف في نهاية شهر يناير لعام ١٩٩٥ تم اختيارها في مدرسة موراي هوس، للحصول على الدورة السنوية التي تصدر لها شهادة التخرج اللازمة للتصريح، ولحسن الحظ تم اختيارها مع المرشحين الثلاثين الذين تجاوزوا اختبار القبول من بين مائة وعشرين شخصا.

وثانيهما أن الفتاة لابد أن تقوم بمجهودٍ كبيرٍ من

أجل التعرف على الذات والتغلب على آثار المصائب التي مرت بها ومحاولة التعلم من أخطائها، وفي الواقع غالبا ما تمنعنا مخاوفنا والنصائح الخارجية، على الرغم من أن هذه النصائح تقدم بحسن نية، من اختيار الطريقة الأكثر ملائمة لنا فتقنعنا هكذا بأنها ستقودنا إلي تدمير الذات، ولذلك غالبا ما نأخذ طرقا متعرجة لفترات طويلة لحماية أنفسنا من المعاناة التي تسببها هذه المخاوف والنصائح، لنكتشف فقط عندما يفوت الأوان أن المخاوف والنصائح هي التي تحمل في طياتها التدمير الذي نخشاه، وفي نهاية المطاف عندما يتم التعبير عن جميع الآلام المخيفة على طول تلك المسارات وبعد حرق جميع الطرق البديلة وراءنا في هذا السباق الأعمى، لا يتبقى أمامنا سوى أن نتبع هذا الطريق الوحيد المتبقي الذي رفضناه بعناد - على الرغم من أن نداءه كان دائما جذابا - لأن هذا الحل كان حلوا لدرجة أنه لا يمكن اعتباره واقعيا، لنكتشف في النهاية أن هذا الطريق هو الطريق الوحيد الذي يقودنا نحو السعادة وتحقيق الذات، وقد كشفت رولينج ملخص كل هذا بحكمة في مقطع مؤثر في الخطاب الذي ألقته في جامعة هارفارد ومن خلاله شرحت لطلاب في مرحلة التخرج المفهوم الأساسي» للاستفادة من الفشل»، الذي يبدو متناقضا للوهلة الأولى ولكنه في الواقع عكس ذلك، لأن الفشل ينظر إليه على أنه فرصة جديدة لابد من انتهازها.

« فلماذا أتحدث عن فوائد الفشل؟ لأن الفشل ببساطة يعني انتزاع ما لم يكن ضروريا فتوقفت عن التظاهرمع نفسي بأنني أصبحت شخصا آخر غير ما كنت عليه وبدأت بتوجيه كل طاقتي لإنهاء العمل المهم الوحيد بالنسبة لي (...) تحررت لأن خوفي الأكبر قد حدث بالفعل وأنا مازلت على قيد الحياة ولديَّ ابنة أعشقها ولدي أيضا آلة كاتبة قديمة وفكرة عظيمة، ولذلك أصبح القاع الأساس المتين الذي أعيد بناء حياتي عليه».

وهكذا أدركت جوان على أية حال أنها ليس لديها شيئا لتفقده، فتعاهدت لإنهاء مخطوطة الحجر الفيلسوف قبل الرجوع لمهنة التدريس، فدورة «موراي» كانت ستبدأ في شهر أغسطس، وبالتالي يتبقى أمام الفتاة ستة أشهر لاستكمال كتابها على الرغم من أنها تدرك أن القيام بذلك يتطلب انضباطا كبيرا..

« استدعت الإرادة في استكمال الكتابة دون وجود فرصة مؤكدة لنشر الكتاب... وبالطبع كان لابد عليَّ أن أؤمن بالقصة وبالطبع آمنت بها، فقد كنت أتحرك بشعور « لابد أن أحقق نجاح هذا الكتاب، و أبذل فيه قصارى جهدى»، ولكن في نفس الوقت ذكرني جانبي الواقعي بأنه يجب على المؤلف غير المعروف تماما أن يناضل دائما للنشر، ولكن مجرد اعتقادي بأنه (كتاب) عظيم لم يكن ضمانا ليعجب

شخصا آخر»(148).

منذ أن حققت رولينج هذا « النجاح الكبير» حاولت أمهات كثيرة تقليدها مستغلين فترة إجازة رعاية الطفل لتحقيق مهنة جديدة في المجال الأدبي.. لم تكن ظاهرة الأمهات الأديبات بحد ذاتها جديدة حتى قبل هاري بوتر، ولكن نموذج جوان منحهن بالتأكيد دفعة كبيرة تظهر في الأرقام.. ففي عام ٢٠١٠ وفقا لبحث قامت به ديلي ميل(149)أشار عملاء إنجليزيون إلى زيادة بنسبة ٥٠٪ من هذا النوع من الكتابات.

وبالطبع تتعلق الموضوعات بقصص للأطفال، أو فرحة الأمهات والصعوبات التي تواجههن، أأأو بعض المشكلات العاطفية، ولكن كان هناك أيضا قصائد شعرية وذكريات، ورغم ذلك فإن أقل من ١٪ من هذه الكتابات قد ظفر بتمثيل وكالة ما، ونسبة أقل من ذلك استطاعت أن تضمن توقيع عقد مع دار نشر، ومن جانبها رولينج أشارت أنه ليس من السهل أن تصبح أية سيدة كاتبة بالارتجال وأن تبدأ مهنة ناجحة كهذه، وخاصة إن كانت تفعل ذلك بغرض الهروب من الفقر..

« كنت خريجة لديَّ مهارات، وأعرف أن فرصي على المدى الطويل كانت جيدة، ولكن لابد أن الأمر مختلف بالنسبة للنساء اللاتي ليس لديهن ذلك الاعتقاد، وينتهي بهن المطاف في فخ الفقر (الإعانة

الإجتماعية ملحوظة للمحرر) وغياب الأمل الذي يتسبب في ضياع تقدير الذات»(150).

وفيما بعد ستشهد هذه الأوقات المظلمة الخاصة بالأم العزباء شعورا غريبا بالاستمرارية العائلية، ففي عام ٢٠١١ وخلال فترة عرض البرنامج التلفزيوني» من تظن نفسك»المخصص لعلم الأنساب، اكتشفت جوان أنها تنحدر من جهة الأم من سلسلة طويلة من الأمهات العازبات، فجدة جدة جدتها الفرنسية التي تدعى كريستين برجتول أصبحت أرملة عندما كانت تبلغ من العمر ثلاثين عاما بدون عمل وعلى عاتقها سبعة أطفال، ومنهم أصغر طفل الذي ولد بعد مرور شهر من موت الزوج جاك شوش، وكما لو كان كل هذا لا يكفي، فقد وجدت نفسها تحارب الغزو الألماني في أأغسطس ١٨٧٠, عندما احتل ١٨.... جندي قرية بروماس الصغيرة، حيثما كانت تعيش العائلة الصغيرة، وهو الغزو الذي يمكن تصور عواقبه على السكان المحلين الذين يبلغ عددهم ثلاثة آلاف فرد.. وعلى أية حال فإن حقيقة وفاتها بعد ستة عشر عاما من هذه المأساة وبقاء ابنها الذي عاش في منزلها حتي وفاته عام ١٩٤٣ يوضح أنها بشكل أو بآخر استطاعت أن تتجاوز هذه الأوقات العصيبة وأن تحمى نسلها (وفقا للقليل الذي نعرفه، أو لجزء منه على الأقل).

وقد تعرضت ابنتها سالومي جدة جدة رولينج إلى سلسلة كبيرة من المحن، فعندما بلغت من العمر

إحدى عشر عاما أصبحت يتيمة، وعاشت تحت حصار بروماس في الرابعة عشرة، وهاجرت مع خالتها إلى باريس في السادسة عشر للهروب من سيطرة الحكم الألماني، وعندما بلغت الثالثة والعشرين وجدت نفسها أما لطفل غير شرعي تعمل خادمة عند عائلة ميسورة الحال، ورغم كل هذه الظروف استطاعت السيدة أن تقلب وضعها رأسا على عقب، لأن سالومي بعد عام ونصف تقريبا وجدت مثلما رأينا في الفصل الأول رفيقا دائما في شخصية الخياط بير فولين الذي لم يكتفِ بإعطائها فرصة للعمل معه، بل تزوجها بعد أربع سنوات واعترف بابنها على الرغم من أنه ليس ابنه.

وفى النهاية ومثلما رأينا أيضا في نفس الفصل فإن جدتها ليزي التي تزوجت من الابن غير الشرعي لسالومي وجدت نفسها مطلقة تحمل مسئولية أبنائها على عاتقها، وعلى الرغم من ذلك ليس من المؤكد إذا ما كان لويس يعطي لها المال ليساعدها أم لا.

وبالنظر إلى حكايات جداتها أوضحت الكاتبة..

«هناك تشابه مطلق هنا.. قبل عشرين عاما قمت بالتدريس والكتابة في وقت فراغي، وكنت لا أمتلك قرشا واحدا، وبعد ذلك لم يمض وقت طويل حتي أصبحت أما عزباء، لأن ابنتي تبلغ حاليا من العمر ثمانية عشر عاما تقريبا، ولذلك أشعر بأننى

أشبههن كثيرا.... إننى معجبة جدا بعدد الأمهات العازبات اللاتي تنحدرن من هذا الجانب من عائلتي».

نساء مناضلات استطعن البقاء على قيد الحياة في مواجهة الظروف المعاكسة، ربما لأنهن يعرفن أنهن العائل الوحيد لأطفالهن، وخير مثال على ذلك جوان و جيسكا

(139) E.soloman. "J.K.Rowling Interview", CBCNewsWorld,13.07.00, in www. Accio-quote.org.

(140) S.McGinty"J.K.Rowling and Harry Potter, the J.K.Rowling story, The Scotsman,16.06.03. in WWW. Scotsman. com

(141) S.LAWLEY. J.K.Rowling, Desert Island Disc, cit.

(142) هناك الكثير من الحالات المشهورة لهذه الحالة التي تم وصفها ب squslor , والتي إحتلت مأساتها الصفحات الاولى للصحف وألهمت أعمالا أدبية. ونظرا لأن ديكنز - كما رأينا- قد تم تشبيهه بصورة رولينج, يمكن ان نذكر المثل الحزين جدا لايليزا ايميلي دونيثورنى، وهى فتاة من مجتمع راقى فى استراليا تركت عند المذبح فى عام ١٨٥٦ ,والتى

يشتبة فى انها الهمت شخصية الفتاة هافيشام التى وصفت فى رواية أمال عظيمة. ووفقا للأقاويل المحلية، افقد قضيت دونيثورنى الحياة مرتدية ثوب الزفاف وقد اعطت أمرا للخدم بألا يلمسوا مرة اخرى اى شئ فى المنزل, وبهذه الطريقة تجعل يوم الزفاف يبقى "متجمدا" حتي وصول الزوج. وفى الصالون المجهز لمأدوبة الزفاف, وضعت كعكة فوق المائدة حتى غطاها العفن. وبالطبع لم يحضر الزوج.

(143) J.K. ROWLING, Harry Potter and the Prisoner of Azkaban, Bloomsbury, London1999, tr. It. Harry Potter e il prigioniero di Azkaban, Salani, Milano 2000, P. 159(tr.it. a cura di B.Masini)

(144) Ivi, p,

(145) E Solomon, "J.k. Rowling interview".cit

(146) S. Johnson, "J.K. Rowling contemplated suicide", the Telegragh, 23.03.08., in www. Telegragh,co.uk.

(147) J.WOODS,»coffee in One Hand, Baby in Another- A Recipe for successo», the Scotsman, 20.11.97, in www. Scotsman.com

(148) Harry Potter and Me, cit.

(149) S.a., "New mothers in "novel boom" as they battle to emulate successo of Harry Potter creator J.K. Rowling", Mail Online 21.05.10,in www. Dailymail.co.uk.

(150) E. DUNN, "from the dole to Hollywood", cit.

الفصل العاشر: نهاية المأزق

عند اقتراب الدورة التعليمية بمدرسة بموراي هاوس سكول، كانت صداقة جوان مع شخصية غامضة - لم يصرح باسمها أبدا - توفر لها مبلغ قدره أربعة آلاف جنيها إسترلينيا تستطيع من خلاله أن تدفع رسوم دار الحضانة لجيسيكا وأن تركز تماما في دراستها.. اعتقد البعض أن الأمر يتعلق بسيين هاريز- صديق الكاتبة الأشهر للجمهور ولكنها أوضحت أن الأمر يتعلق بشخص آخر غير الذي أقرضها المال للانتقال إلى مدينة ليث، وبذلك تبدو صحيحة الفرضيات التي تشير إلى أن فيونا ويلسون هي ذلك الشخص الخير الغامض - وهى أم أخرى عزباء لديها ابنة في نفس عمر جيسكا و جارة الكاتبة أثناء فترة إقامتها في مدينة ليث، فقد أهدت جوان إلى فيونا في عام ٢٠٠١ منزلها الذي اشترته مما ربحته من كتابها حجر الفيلسوف، و كان هذا التصرف الأخير من شأنه أن يثير شكوك وسائل الإعلام على الرغم من امتناع لاولسن عن التعقيب.

وأيا كانت هوية المانح، كان هذا التصرف يثير مشاعر المستلمة حد البكاء، حتى وإن كانت تعتبره قرضا، فقد كان من يعطيها إياه يعتبره فعليا «هدية « لمساعدتها..

« في ذلك الوقت كان هذا المبلغ بمثابة نصف مليون جنية إسترليني بالنسبة لي.. كان مبلغا ضخما..

أعتقد أن كلانا ظن أنى لن أستطيع أبدا أن أرد هذا المبلغ»(151)

بالإضافة إلى هذه المكافأة غير المنتظرة، حصلت الفتاة على منحة دراسية من قسم التعليم والصناعة الإسكتلندي، و لم تعش الأم وابنتها حالة الفقر التي قد مرا بها أثناء إقامتهما لثمانية عشر شهرا في إيدومبورج على الرغم من أن حالتهما الاقتصادية آنذاك كانت غير مستقرة وغير آمنة، و لكن سرعان ما بدأت تهل الأخبار السعيدة، فقد أنهت جوان كتابة رواية حجر الفلاسفة في بداية شهر أغسطس - خلال الموعد النهائي المحدد بالضبط - وكي لاتفقد حماسها شرعت في ظهيرة اليوم ذاته في كتابة هاري بوتر وحجرة الأسرار، الرواية التي ستسجل بطريقة أو بأخرى المحاولة الناجحة الأولى - حتى وإن كانت مؤقتة - للتخلص من التدخين الذي اعتادته الفتاة - مثلما رأينا - منذ كانت فتاة صغيرة بكنيسة كوتاج.

وبمجرد بدء الدورة التدريبية بمدرسة موراي، يضعها الروتين مرة أخرى على المحك، ففي بادئ ذي بدء عليها أن تتكبد الألم النفسي حيث يجب أن تترك جيسيكا طيلة اليوم بعد أن اعتادت رؤيتها بجانبها أربع و عشرين ساعة، ثم بعد ذلك هناك عناء المذاكرة والدراسة و أخيرا في المساء هناك جلسات الكتابة.. في بعض الأحيان تشعر جوان بالتعب والإرهاق لدرجة أنها تغط في نوم عميق

بالأتوبيس، و لكن هذه المشقة ستكون ثمارها رائعة.

وبملاحظة كيف بدأت أخيرا أن تعود الأمور إلى مجراها الصحيح، كان من دواعي الفضول إيضاح تفصيلة من شأنها أن تطري الأستاذة كامون والتي أشار إليها المنجم شاريس بيرنان(152) يتعلق الأمر بانتقال كوكب زحل إلى مرحلة أخرى بالنسبة إلى مخطط ولادة الكاتبة وإلى الأحداث التي جرت في هذه الفترة من حياتها، فانتقال هذا الكوكب يعكس تماما نهاية مرحلة ما من حياة الإنسان و بداية مرحلة أخرى، كما أنه يتميز بمراحل تتسم بتحقيق الأهداف وبجني ثمار مجهودات سابقة.. يستغرق زحل ٢٨-٢٩ عاما لإتمام دورة كاملة حول الشمس، وينتقل كل سبع سنوات بناء على لحظة ولادة الشخص في أربع «نقاط بارزة» والتي يطلق عليها الاقتران، التربيع المتزايد، المقابلة، والتربيع المنحسر.. بما أن لارولنج ولدت في الوقت الذي كان فيه زحل مقترنا ببرج الحوت ظهرت مرحلة الاقتران ابتداء من ٢٠ مايو ١٩٩٣. و ظل الكوكب بالبرج - بعد اقترانه لمدة قصيرة مع الدلودمن يونيو ١٩٩٣ إلى يناير ١٩٩٤ - حتى ٧ إبريل ١٩٩٦، وفي أثناء هذه الفترة المهمة أنهت لارولنج حياتها في البرتغال لتبدأ مرحلة جديدة في إسكوتلاندا، ناهية زواجها و متمة - كما رأينا - كتابة روايتها الأولى، وبتقدم حكايتنا سنجد طريقة ما نعود من خلالها إلى تكوينات كوكب زحل لتحديد الثلاثة فواصل الأخرى ذات السبع سنوات

وسنتفاجئ بـ» مصادفات» أخرى.

وفي الوقت الذي بدأت جوان تجنى فيه ثمار أعوام من الشقاء، كان الإنترنت في بدايات ظهوره، وعلى أيه حال كانت فقيرة جداً لدرجة أنها لم تكن لتستطيع شراء حاسب آلي أو جهاز الاتصال بالإنترنت لتستخدمه في الحصول على «معلومات»خاصة بإرسال الأعمال كما يمكن لأي مبتدئ أن يفعل، كما لم تكن لديها المقدرة أن تشترك في إحدى المجلات المتخصصة والمخصصة للكتاب الناشئين، و لهذا انتهى بها الأمر في مرحلة تنسييق وتجهيز العمل لإرساله إلى الناشرين والوكلاء إلى تخطي وتجاهل الكثير من قواعد النشر المتفق عليها آنذاك.. يتعلق الأمر بقناعات و قواعد صارمة من شأنها أن تسمح في مدة قصيرة بالحكم على نوعية الكاتب (هاوٍ أم محترف) كما تساعد وبطريقة غير مباشرة علىً رسم تطلعات عالية أم لا حول مايهمون في قراءته - رغم إن هذه التطلعات تعتمد على الحكم المسبق وبالتالي تكون غير مبررة في بعض الأحيان.

كانت جوان أثناء عملها كل ليلة على آلة للكتابة مستعملة تترك مسافة فردية بين السطور سعيا منها أن تداري عيبا انتبهت له أثناء قراءتها، في المكتبة وتحديدا في إحدى هذه المجلات التي لاتستطيع الاشتراك بها كانت قد كتبت رواية في أدب الطفل وصلت إلى حوالي تسعين ألف كلمة، في

حين أن المتوسط المثالي المتعارف عليه لهذا النوع من الكتابات في ذلك الوقت كان يصل إلى أقل من النصف، وكانت احتمالات نجاح ناشئة غير معروفة في نشر كتاب للأطفال طويل كهذا لا تختلف عن محاولات ترويض تنين من الفصيلة المتوحشة أوناجرو سبيناتو.. كيف يمكنه أن يتعامل مع قط صغير لطيف مشرد.

وللأسف كانت إحدى « تعليمات « المحررين أن الفواصل بين الأسطر ينبغى أن تكون مضاعفة لتسهيل خطوات التحرير المحتملة في حال اعتبار العمل صالحا للنشر.. ستضطر لارولنج بعد ذلك إلى كتابة العمل كله مرة أخرى، و نظرا لعجزها عن استخراج نسخ أخرى لتقدم في أكثر من مكان في الوقت ذاته، سيتعين عليها أن تكتب بنفهسا نسختين.

وعندما انتهت من كتابة النسخ، استعانت بدليل الكتاب و الفنانين السنوي بالمكتبة المركزية في المدينة، حيث تجد عناوين الوكلاء في مجال الأدب، و بهذا أرسلت الثلاث فصول الأولى ملخصا وجوابا قصيرا، وأعاد المستلم الأول بالحماس ذاته الذي أرسلت بيه الكاتبة الملف إلى المرسل « سريعا بدرجة تؤكد أنه أعاد إرساله في نفس يوم وصوله»(153) مؤكدا اكتمال قائمة العملاء.

قد يعود ذلك من صدمة المستلم بسبب تعدي آخر

للمبتدئة على قواعد التحرير، حيث جرأت أن ترسل العمل التي ترغب في نشره دون أن تستأذن أولا إذا كان يمكن لها إرسال بعض الفصول كعينة من الكتاب.. كان ذلك بمثابة مخاطرة كفيلة أن تودي بالعمل على الفور دون النظر إليه، كما قد يعود ذلك إلى عدم استعابه تعدي آخر قامت به الكاتبة يتعلق بإرسال الفصول المذكور آنفا في ملف من البلاستيك الأسود.

فقد جرت العادة بين المحررين القدامى (على الرغم من أن الأمر أصبح أكثر مرونة بعد الزهو الأخير بحلول التكنولوجيا التي تقلص من سيطرة المحررين) على تفضيل إرسال الأوراق منفصلة طالما كانت مرقمة كما يجب و ربما مفهرسة وبها اسم الكاتب وعنوان الكتاب، لأن هذا يسمح باستخراج نسخ أخرى تمكن أكثر من شخص العمل على الكتاب بسهولة في الوقت ذاته في حالة صلاحية العمل للنشر، كما أن إرسال الملفات لجذب الانتباه يثير الشعور المعاكس تماما عند بعض القائمين على العمل حيث يصنفون الكاتب حينها أنه هاوٍ يسعى لتمييز كتابته جماليا عن أعمال الأخرين لعدم قدرته على تمييز المحتوى.

ولكن كان للملف أهمية عملية في حالة جوان، بما أنه كان يجب عليها الاقتصاد في النسخ، كانت قد اشترت هذه الأغلفة البلاستيكية لحماية النسخ قدر الإمكان بحيث يمكن الحفاظ عليها قدر الإمكان

وإرسالها إلى وكلاء آخرين في حالة رفض العينة، و للأسف لم يرسل إليها الوكيل الأول أي شيء مؤكدا أن المجلد كان كبيرا جدا مقارنة بالظرف.. اشتاطت جوان غضبا لدرجة أنها عندما ستتذكر لاحقا الموقف على شاشة التليفزيون بعد حدوثه بثلاثة أعوام ستقول.. « كنت أريد أن أكتب له.. « أنت مدين لي بخمسة جنيهات إسترليني».(154)

لم تفقد الفتاة حماسها واستأنفت البحث، و لكنها ارتكبت خطأ آخر، ربما الخطأ الأكبر، فهي تختار وكيلا آخر من القائمة، بناء على اسمه فقط دون أن تعير أية أهمية لنوعية التخصصات التي يعني بنشرها، وهكذا أرسلت لها الثلاثة فصول والملخص وعرضا مختصرا جدا بتاريخ ٣٠ يناير ١٩٩٥تصنف فيه العمل على أنه رواية للأطفال من عمر ٩ إلى ١٢ عاما و تسأل فيه إذا ما كان هناك اهتمام لقراءة بقية العمل.

ووقع الاختيار على كريستوفير ليتيل- الذي تعمل وكالته منذ ست سنوات - بدأ المالك - الذي نشأ في يوركشير- عمله في مجال التحرير منذ عام ١٩٧٩، بعد تسعة عشر عاما منذ بداية عمله في شركة نسيج أحد أعمامه تلاها فترة طويلة قضاها بهونج كونج في مجال الطرود.. انتقل صدفة إلى مجال الكتب.. كان فيليب نيكوسلون- صديق المدرسة- يبحث عن أحد يستطيع أن يقدمه لنشر روايته الأولى، رواية بوليسية بعنوان «مان اون فاير» و

وافق ليتل أن يمد له يد العون وباع الكتاب -المنشور باسم مستعار لـ جى. اى. كوينيل- سبع مليون ونصف نسخة كما أصبح فيلما.

وكان لقب ليتيل الذي يعني حرفيا « صغير»، متوافقا مع هدف العمل الخاص بجوان.. استنادا إلى نشاطه على المدى الطويل كانت جوان على حق، ولكن ليتيل في ذلك الوقت لم يكن فقط لا يهتم بكتب الأطفال، ولكنه كان مقتنعا و بشدة أن هذه الكتب لا تعود بربح يستحق أن يبذل من أجله مجهود، ولهذا السبب انتهى المطاف بهذا المجلد البلاستيكي سيء السمعة في كومة الأعمال المرفوضة، ولكن لفت هذا الملف المرفوض انتباه مساعدة ليتيل - بيرونى إيفانس - المتخرجة في علم فقة اللغة الإنجليزية والعاملة في حانة وفي مجال المبيعات عبر الهاتف - التي تعمل في الوكالة منذ سنة ونصف اعتادت فيها على اختلاس نظرة سريعة على كومة الأعمال المرفوضة بدافع التسلية، وكما ستوضح فيما بعد لمجلة «بيبول» مشيرة إلى الرواية.. « كان لها غلاف جذاب بأداة غلق مميزة ومختلفة»(155).

وهكذا كان لأحد أخطاء جوان الجمالية الفضل في تغيير الموقف تماما لصالحها حيث أصبح العنصر المحرك لحظها، كما لاحظت إيفانس سمة أخرى مميزة للكتاب حيث كان مزودا برسومات غاية في الجمال، وقررت أن تتناول الغذاء بصحبة الثلاثة

فصول الأولى من رواية حجر الفلاسفة، وأصابها الذهول.. كان هذا النص قادرا على أن يعود بها إلى طفولتها عندما كانت تمكث لتقرأ «لا فيتا ستيرجاتا» للكاتب دايان واين جونز مايزيد عن الساعة في الخفاء بعد انطفاء الأنوار تحت الغطاء مستعينة بكشاف الإضاءة، وتحدثت عن العمل مع فلوير هولي- مساعد حر- الذي شاركها الحماس ذاته عند انتهائه من القراءة، وفي النهاية طلبت من ليتيل أن يسمح لها بطلب العمل كاملا للإطلاع عليه.، وأجابها ليتيل بأن تفعل مايروق لها، ولم تضيع إيفانس الوقت.

عندما استلمت جوان الرد من الوكالة كانت في انتظار رفض آخر، لذا لم تستطع أن تصدق عينيها عند استيعابها طلب الوكالة في أن تطلع على العمل كاملا، ففي لقاءاتها وصفته بأنه الجواب الأفضل طيلة حياتها محددة أنها قرأته ما لا يقل عن ثماني مرات..

« كانت لحظة استثنائية حيث كانت بمثابة شعاع ضوء في نهاية النفق».(156)

أنهت أيفانس قراءة العمل بعد استلامه كاملا، وبدأت في الإلحاح على مديرها كي يقرأ الرواية، ورغم أن وكالته لاتعني بنوع الكتابات التي تنتمي إليها رواية الحجر الفلسفي، إلا إن ليتيل استسلم في النهاية لضغط مساعدته وأخذ معه الكتاب على

الغداء وأثناء انتظاره المائدة بدأ قراءة الرواية ومكث مشدودا إليها تماما، وسيصرح فيما بعد أمام كاميرات شاشة سي بي اس عند استحضاره هذه اللحظة قائلا..

« شرعت في قراءة هاري بوتر وهزتني رجفة.. لقد فهمته على الفور»(157).

قرر ليتيل لذلك أن يوقع عقدا مع الكاتبة الواعدة وأن يقدمها لدور النشر سعيا للنشر المرجو.

وبدأ ليتيل - و المعروف بين المحيطين به أنه شخص صارم، و لكنه له أسلوبه الودود والجذاب - منذ تلك اللحظة تشجيع الفتاة والناشئة المذبذبة وظل يدعمها طوال فترة شراكتهما التي انتهت في عام ٢٠١١. ومن بين أمور أخرى يجمع بين كليهما عنصر شخصي مشترك، فكلامها منفصلان و يقومان بتربية أولادهما بمفردهما.

ونصت اتفاقية التمثيل الحصرية على أن الوكالة لها ١٥ ٪ من إجمالي المبيعات في بريطانيا و ٢٠٪ من التراجم، و الأفلام والنشاط الترويجي.. مدة العقد هي خمس سنوات تتجدد تلقائيا كل عام ما لم يتم طلب إلغائه قبل ثلاثة أشهر على الأقل من الموعد النهائي.

وطلب ليتيل تعديلات بسيطة في العمل مثل إضافة بعض قواعد لعبة كويدتش معتقدا أن القراء

الذكور سيقدرونها، لكن جوان لم تستفض فيها خوفا منها أن تضفي هذه القواعد إيقاعا تقنيا غير مرغوب، واقترحت عليها (لا إيفانس) أن تطور بصورة أفضل شخصية نيفيل لونجوبوتم، و لكن لم نستطع أن نستقي من المصادر معلومات كافية توضح إذا ما تم تنفيذ المقترحات فعليا أم لا، ولكن من المؤكد أن مسودات الثلاثة فصول الأولى التي خضعت لتحكيم الوكالة لا تختلف كثيرا عن النسخة النهائية التي نعرفها جميعا.

وخضع العمل حتى تلك اللحظة إلى تعديلات مقبولة مقارنة بنقطة البداية، ولكن هذا لا يعني أنها ستتمتع بحياة سهلة وسلسة.. سيستغرق الأمر عاما آخر و سيواجه العديد من الرفض قبل أن يخرج إلى النور، فمن الصعب جدا أن نحصي عدد « لا « التي تلقتها من دور النشر، حيث يذكر كل منهم في اللقاءات أرقاما مختلفة، قد يعود ذلك إلى النسيان أو إلى عدم الرغبة في تدمير سمعة من لم يستطع أن يقدر القيمة الأدبية المماثلة لفريق البيتلز.. تحدث كريستوفر ليتل عن كل كبار الناشرين المعروفين(158).. باري كونينغام، مستشار قسم أدب الطفل بدار بلومزمبري للنشر في ذلك الوقت، كما ذكر دار بافن للنشر- العلامة التجارية بنجوين للأطفال والتي تقدر كتابا مثل روالد داهل و- وفي الآونة الأخيرة- إيوين كولفر- و دار هيبلبر كولينز للنشر. وذكرت لارولنج مايقرب من «أربع أو

خمس»(159) و لكنها لم ترد ذكر اسماء، كما ذكرت نيجل نيوتن- رئيس بلوومزبري ثمان(160)، و أشار سيين سميز إلى اثنتي عشرة بينهم لا ترانزورلد التي - ومن المناسب قوله - « لم تلحق بالقطار المتجه إلى هوجارتس» لأن المسؤولة عن التقييم الأولي كانت مريضة وفي النهاية طلبت لا إيفانس- التي مللت الانتظار- استعادة النسخة كي تستطيع أن ترسلها إلى ناشر آخر (لأسباب مادية - قد طبعت الوكالة ثلاث نسخ فقط حيث كان العمل طويلا جدا.

لم تفقد جوان حماسها كثيرا رغم هذه الحلقة المفرغة.. على الرغم من مستقبلها كان كالحا جدا، ومن أنها لم تكن بطبعها واثقة من نفسها، إلا أنها كانت تشعر في داخلها أنها تمتلك قصة جيدة ، وكانت تعي جيدا أن كثيرا من كبار الكتاب قد رفضوا في بداياتهم.. كانت تعرف على سبيل المثال قصة فرانسيز سكوت فيتزجيرالد، وكان هذا التفكير يجعلها تفخر بأن كل الناشرين لا يقدرونها، وفي ذلك الوقت احتفظ أحد المحررين بالعمل عنده لمدة ستة أشهر، واعتقدت جوان أنها نجحت، ولكن وصلت في النهاية إلى رفض جديد، الأمر الذي أودى بها إلى قمة الإحباط.. على كل حال- كما سنرى- ستنتصر الكاتبة بعد ذلك لذاتها كما ستنتقم من ذلك « الانتظار».

وتواصل ليتيل في النهاية مع المذكور أعلاه باري كونينغام مدير قسم تسويق كتب الأطفال آنذاك

بدار بنجوين للنشر، الذي بدأ عمله بعد أن تخرج في اللغة الإنجليزية من جامعة كامبريدج، حيث أصبح هناك على صلة وطيدة بكاتب ذي قيمة كبيرة مثل روالد دال.. كما عمل بعد ذلك في راندوم هاوس للنشر في عام ١٩٩٨ولقبت حينها دار بلومزبري للنشر كونينغام مستشارا- قبل عامين تقريبا من تقرب ليتيل إليه- وذلك لافتتاح سلسلة لكتب الأطفال.. كانت بلومزبري حينها لاتزال دار نشر صغيرة، أسسها نيجيل نيوتن وثلاثة شركاء آخرين في عام ١٩٨٦.. انتقل نيوتن- الذي ولد ونشأ في سان فرانسسكو- إلى بريطانيا العظمى كي يلتحق بالسيلوين كوليدج بجامعة كامبردج.. وبعد التخرج بدأ رحلته في العمل في لندن مع مجموعة النشر الشهيرة ام سي ميلان بابليشيرزال تى دي، ثم انتقل بعد ذلك - بصفته رئيس قسم المبيعات ثم نائب المدير العام - إلى سيدجويك جاكسون علامة تجارية تنتمي إلى ام سي ميلان.

كان كريس ليتيل على دراية بالتدرج المهني لكونينغام الذي قدمه له نيوتن ذاته في معرض الكتاب بفرانكفورت كما كان يعلم جيدا ما يبحث عنه لتلك السلسلة الجديدة، لهذا أرسل له ليتل نسخة من رواية حجر الفلاسفة طالبا منه تقييمها.. استلم كونينغام النسحة في ليلة ممطرة بمدينة سوه، آخذا إياها معه إلى المنزل ليقرأها على الفور.. وهكذا ذكر لقاءه الأول مع الساحر الصغير..

« قرأتها ولم تفتح السماء ولم تسقط السهام، ولكنها أعجبتني حقا.»(161)

قد يبدو التعليق - للوهلة الأولى - فاترا بعض الشيء إلا أن- إذا وضعنا في عين الاعتبار أن المعدل المتعارف عليه الذي يخصصه كوننغام لتقييم أى عمل لا يزيد عن عشرين دقيقة نجد أن تعليقه هذا يعبر عن نتيجة مبهرة.. ففي الواقع - كما صرح هو نفسه في لقاء بمناسبة مؤتمر «جيت رايتينج» الذي نظمه « فيريلوم رايترز سيركل « عام ٢٠٠٩ قائلا.. « إذا لم يستحوذ علي «عمل» في ثلاثة فصول، لا يمكن أن ننسجم سويا كثيرا إطلاقا»(162).

ومما لا شك فيه أن ما أدهشه في العمل هو زمان ومكان الأحداث، كما انبهر تحديداً بعلاقة الصداقة القوية التي تربط هاري برون ويزيلى و هيرميون جرانجير.

واستقر الأمر في النهاية عند مرحلة التقييم النهائي لنيوتن الذي ولدواعي الفضول أوكل قراءة الفصول الأولى لابنته أليس، التي كانت تبلغ من العمر ثماني سنوات آنذاك، وبعد ساعة خرجت الفتاة من غرفتها مشرقة و صاحت بتلقائية..

« أبي هذا العمل أفضل من أي شيء آخر حقا». (163)

وهكذا في الشهور التالية ستزعج أبيها كي تستطيع

قراءة الفصول الأخرى.. تختلف بالطبع معايير الأطفال تماما عن معايير متخصصي دور النشر، وكما أوضحت لارولنج « من أجمل الأسباب في أن تكتب للأطفال أنهم لا يفككون الروايات، فهى إما أن تعجبهم أو لا»(164) وفي حين كانت الطفلة تستمتع بالفكاهة والسحر والخيال المتوغل في ثنايا العمل كانت دور النشر قد فحصته ودققت فيه وفقا لمعايير أخرى.

مبدئيا لم يتماشَ الملخص مع معايير كتب الأطفال في تلك الحقبة، حيث كان من الضروري في التسعينيات أن تبث الأعمال رسائل تربوية معينة صحيحة طبقا للمنظور السياسي، من الممكن أن تهدف لحماية البيئة، فقد ارتبطت الموضوعات الخرافية بالكتاب الكلاسيكيين مثل رولد دال أو بكتب الأطفال الصغار جدا.. كما أن اختيار المدرسة الداخلية كمكان تدور فيه أحداث القصة كان مثيرا لاشمئزاز البعض باعتبارها مكانا للنخبة.

كما وصل العمل - مثلما رأينا بالفعل - إلى ضعف المعدل المعتاد دون الوضع في الاعتبار المفهوم المعقد للعنوان، وفي النهاية لانشغالهم بالعديد من الأعمال يضطر المحررون إلى تقييم الأسلوب وإيقاع السرد بناء على صفحات قليلة، وكانت الصفحات الأولى لرواية الحجر الفلسفي تتسم بالكثير مما يمكن إدراجه تحت عيوب المبتدئين..

- لم تكن الجملة الافتتاحية جذابة، كما أن العرض التقديمي كان طويلا و مزعجا بعض الشيء حيث يحكي دون أن يوضح بالمواقف، لذا لم يشد الانتباه...

تبدأ أحداث القصة بعد ذلك بكثير، في الوقت الذي يكون فيه القارئ قد استنفذ طاقاته في سلسسلة المعلومات والحقائق التي يطلق عليها في لغة الكتابة مصطلح «انفودمب»، بينما تقتضي القاعدة الذهبية بدء الحكي من أقرب نقطة ممكنة من انطلاق الحدث الفعلي.

تفاصيل الشخصيات الأولى التي تعرضها الرواية طويلة جدا بشكل لا يستطيع به أن يجد القارئ نفسه في هذه الشخصيات أو يتفاعل معها على الأقل.. يكتشف القارئ فيما بعد أن هذا العرض الطبيعي له دور هام في الحبكة الدرامية، ولكنه لا يستطيع معرفته في البداية، كما لا يستطيع أن يمنع نفسه أن يسأل في داخله عن أهمية هذه التفاصيل بالنسبة له، بالإضافة لذلك اعتبر المحررون في التسعينيات أن رسم شخصية الولد السمين و ظهوره في صورة شرير ومدلل خطأ من الناحية السياسية (في حين أن هذه الصفات السابقة - كما رأينا - موجودة في العديد من الكلاسيكيات مثل رواية مصنع الشوكولاتة).

أخيرا، يعد الوصف الخارجي للشخصيات - خارج

منطق الحوار وبدون أحداث تدعمه - عنصرا بعيدا عن الاحترافية، حيث أنها الوسيلة الأسهل والأكثر سخفا لإعطاء معلومة.

لهذا فمن المتوقع أن يعود سبب رفض المحررين العمل إلى انطباعهم من الصفحات الأولى أو الفصول الأولى، بينما يتحول الكتاب تماما فجأة بوصول هاري إلى هوجوارتس، ولكن هذا الحدث في الفصل السابع.

وكانت العيوب جلية حتى للناشرين قليلي الخبرة، بمقارنة الصفحات الأولى لرواية حجر الفلاسفة بما هو مكتوب على الغلاف الخلفي للكتاب، حيث ظهرت فيه تلميحات تشير إلى تنانين، إلى اتفاقية وهمية للسحرة، وإلى حمقى مريبين.

وهذا صحيح فمن الممكن أن تكون لافتتاحية كتاب وغلافه الخارجي أغراض مختلفة (وإن يكتبها أشخاص مختلفون)، ولكن - عند مقارنتهما في حالة لارولنج - لا يبدو أن الأمر يتعلق حتى بالعمل نفسه. حتى إن الكاتبة ذاتها لم تكن مقتنعة بعد ذلك بالباب الأول، فقد صرحت على موقعها القديم أن النسخة المطبوعة لم تكن من أفضل ما كتبت.. ففي حقيقة الأمر كان هناك صياغات عدة لهذا الباب(165) متباينة فيما بينها وبها شخصيات لم يبق لهم أي أثر، وكانت المشكلة تكمن في اختيار ما يوازن بصورة أفضل الحاجة إلى إعطاء المعلومات

اللازمة دون كشف الستار مبكرا عن أحداث القصة كاملة، وقد أكدت الكاتبة بالفعل أنه بدمج كل النسخ المتباينة للفصل الأول من رواية الحجر الفلسف، ستفسر بشكل أو بآخر أحداث القصة كاملة.

بينما كان ليتيل يكرس كل مجهوداته في البحث عن ناشر للعميلة الجديدة، تلك الأخيرة كانت تكافح في مهنتها كمعلمة.

فبعد فصل دراسي شاق بمدرسة بموراي هاوس، كان هناك فصل آخر ينبغي بمقتضاه حضور تدريب في مدرسة ثانوية، وكلفت جوان بالذهاب إلى « دايفيد دى دلكيث» بلدة صغيرة على بعد ثلاثة عشر كيلومترات من جنوب شرق إيدمبورجو، وكانت هذه المرحلة لاتزال صعبة جدا، حيث إن الفتاة حصلت في التقييم الأول للتربية العملية على أقل درجة قبول، ولكنها نجحت في أن تزيد درجتين في ثمانية أيام فقط بعد أن عملت على تخطيط وتنسيق برامجها التعليمية أثناء الليل.

وفي الفصل الدراسي الأخير أصبحت الأشياء أكثر سهولة، حيث انتقل مكان التدريب إلى أكاديمية ليث وهي تبعد فقط مسافة ستمائة متر من المنزل، كما أن الأكاديمية مزودة بحضانة لأولاد المعلمين والمدرسين قيد التدريب.. ثانيا فقد أنقذ الخيال المعتاد جوان حيث حصلت بفضله على أعلى تقدير

لاختراعها ألعابا تعليمية، فقد لجأت إلى استخدام الكلمات المتاقطعة، الرسوم البيانية، الخرائط، ورسوما توضيحية صممتها هي، يستخدمها الطلبة ويجب عن طريقها تكوين جمل ذات معنى مكتمل تحتوي على هذه المجسمات.

وفي النهاية حصلت الفتاة على الإجازة في التدريس في يوليو ١٩٩٦وبهذه المناسبة قضت يوما لا ينسى على شاطئ «سيكليف» بصحبة معلميها و زملائها في الدراسة، وأخيرا فتحت لها أبواب المهنة، حتى وإن كان الأمر في بدايته يتعلق بكونه احتياطيا، إلا إن مستقبله في عالم العمل يبدو مضمونا على أي حال.

مثلما استسلم ليتيل لضغوطات لايفانس، استسلم كذلك نيوتن في النهاية لضغوطات ابنته، وفي أكتوبر ١٩٩٦وصل إلى العميل عرض بألف جنيه إستيرليني أو ألف وخمسمائة على حسب المصادر للحصول على حقوق نشر رواية الحجر الفلسفي في كل من بريطانيا، إيرلندا، استراليا، نيوزيلاند، و جنوب إفريقيا، وقد تمَّ الاتفاق على هذا القرار بعد إجماع الأعضاء العشرة للجنة التحرير، التي ينتمي إليها بالطبع نيوتن و كونينجهام، وقد كان هذا الاجماع سببا أيضا في سعادة روزاموند دي لا هي، الموظفة الجديدة بقسم التسويق، حيث كانت متحمسة جدا للرواية لدرجة أنها في اليوم السابق لذلك الاجتماع المهم توصلت إلى حيلة مختلفة

ولـذيذة مـن شـأنها أن تثير رد فعل إيجابي على الزملاء المصوتين، فقد أعدت لهم هي ومساعدة كوننجهام حزمة مكونة من الثلاثة فصول الأولى للعمل (ما يعادل أول خمسين صفحة) محكمة الغلق بلاصق، ومزينة بشريط أحمر، وبها حلوى «سمارتيز» (كما لو أنها تتنبأ بفوز العمل بالجائزة الأدبية)

وضاعف ليتيل بمهارته -بعد مفاوضات لمدة عشر دقائق- العرض إلى (ألفين وخمسمائة جنيه إسترليني وفقا للعديد من المصادر) ونجح في أن يحصل على معظم حقوق النشر للخارج، القرار الذي سيفتح له أبـواب و لعميلته أبواب الثراء، وفـي ذلك الـوقت حاول الناشر الذي عطل الجميع لمدة ستة أشهر أن يعـاود طـالبا أن يـدخل فـي الاتفاق ولكـن جـوان رفضـت.. كمـا أن هاربير كولين كـانت لاتزال تقيم العمل ولكنها أعربت عن استحالة تقديم عرض منافس في ذلك الوقت، وعلى كل أتم ليتيل الصفقة مع بلومسبري، وحول على الفور نصف المبلغ مقدما لحقوق الملكية، وتم الإتفاق على سداد النصف الآخر بعد نشر الكتاب في شهر يونيو للعام التالي.

بينما كانت جوان تطعم جيسيكا وجبة خفيفة في ظهيرة يوم جمعة، هاتفها ليتيل كي يخبرها بإتمام الاتفاق، وعند تلقيها الخبر أصيبت بدوار وانتابتها حالة من الذهول لدرجة أنها طلبت منه أكثر من مرة أن يطمئنها ويؤكد لها أن الكتاب سيتم نشره

فعليا، وبعد انتهاء المكالمة شعرت بفرحة عارمة لدرجة أنها عبرت عنها بقفزات وصراخ مسببة الإزعاج لابنتها التي كانت تراقبها من مقعدها بخوف.

وتم تحديد موعد لها في لندن مع ليتل وكوننجهام، وكي لا تمكث بعيدا عن جيسكا زيادة عن اللازم، رتبت جوان « النزهة « في النهار حتى و إن كان ذلك يعني أنها ستقضي عشر ساعات في القطار بين الذهاب والعودة، وذهب الثلاثة لتناول الغذاء في مطعم سوهو، وسرعان ما بدأ جليا الصراع بين جوان السيدة والكاتبة، فهي على المستوى الإنساني شخصية خجولة و متحفظة، ولكنها تتحول تماما عندما يتعلق الأمر بالحديث عن عالمها الخيالي وتصبح متحمسة وعلى قدر عالٍ من الثقة بنفسها، وفي هذه المناسبة قال لها كونينجهام آخر كلماته الشهيرة محذرا الناشئة من ترك مهنتها، كما نصحها بذلك من قبل ليتل، حيث إن كتاب الأطفال لا يصنعون المال، وفي حقيقة الأمر قد صرحت العميلة بهذه المعلومات للصحافة..

« أعتقد أنه يصح قول أن الغالبية العظمى من كتاب أدب الطفل يبذلون جهدا كبيرا لكسب مايقرب من ألفي جنيه إسترليني في العام».(166)

ولم تصبح جوان بالتأكيد غنية بنصف المقدم الصغير الذي حولته بلومسبري، و لكنها لم تتردد أثناء

عودتها - ربما تذكرنا صندوق الأحذية الشهير- من الدخول في محل ضخم للعب الأطفال الكائن بشارع ريجينت المركزي كي تشتري هدية لجيسيكا تعطيها إياها فور وصولها المنزل.

وكان التحرير هو الخطوة التالية في إجراءات النشر، وكانت الفتاة مذعورة من تفكير ما..

« كان ما أخافه حقا التفكير في إذا ما كانوا سيجدون قصصي مسلية أم لا. فمن الصعب جدا أن تحكم على نفسك إنك مسليا أم لا، وفي حقيقة الأمر من السهل القول أنك مخيف أو مؤثر، و لكن لأسباب عدة تجد أنك تستعرض حقا حين تكتب أجزاء فكاهية و لا تجد أحدا يضحك، فهو موقف فعليا غير مريح»(167).

وكانت جوان كاتبة مرنة حيث تقبل بنسبة مقبولة معظم التعديلات البسيطة والحذف البسيط المطلوب من المحرر، ولكنها رفضت تماما تغيير عنوان الكتاب وحذف لعبة كويديتتش (التي كانت لا تروق لكوننجهام حيث صرح أنه حتى الآن بعدم فهمه لقواعدها) و مشهد (الترول) بمرحاض المدرسة، لأنها تعتبرها نقلة هامة لإلقاء حجر أساس الصداقة بين الثلاثي هاري - رون - هيرموان.

ورغم أنها بهذا العقد المرجو حققت أخيرا نجاحا كبيرا، لم تتوقف الكاتبة عن التفكير في أعمالها المستقبلية، فهي تحتفظ بكل غيرة تحت فراشها

بصندوقين يحتويان مغامرات أخرى لهاري، و لكن كان يقلقها عدم رغبة بلومسبري في التحدث عن ما هـو آت، لـذلك درست الموقف جيدا مع باري كوننجهام، موضحة له في خطوط عريضة الملحمة كاملة، وانبهر هذا الأخير بإحاطاتها بتفاصيل خاصة بالعالم السحري (سمة ستعير انتباه- فيما بعد- مخرجين، ومؤلفين ومنتجين)، مثلما أبهرته قدرتها على تطوير أحداث البطل « بصورة مباشرة « في الروايات.

في الوقت الذي كانت تتم فيه إجراءات التحرير بسرعة شديدة قبل النشر، بدأ التخطيط للتسويق، ولـذلك قبل النشر بحوالي شهرين، طلبوا على استحياء من جوان أن تعدل من اسمها الأول، مضيفة فقط الحرف الأول، وعندما سألت عن السبب تلقت ردا عاما أن ذلك من شأنه أن يكون أكثر جاذبية، ولكنها لم تصدق وسألت عن السبب الحقيقي، وقد اعترفوا لها أن الأمر يتعلق بخدعة يمكن من خلالها تجنب أن يفهم القراء أن اسم الكاتب مؤثنا.. كانت قناعة مما اعتاد عليه - بينما لا يوجد عن الفتيات مشاكل عنصرية - أن الأولاد على العكس يرفضون قراءة كتب السيدات.. كانت جوان في غاية السعادة لنشر الكتاب حتى أنها قبلت برضا هذا الاتفاق، وها هو الموقف الذي تذكره دائما في هذا الصدد في اللقاءات.. « كنت مستعدة أن أفعل أي شيء، حتى وإن كانوا طلبوا مني أن أنشر باسم

إينيد سنودجراس»(168)

ولهذا الاسم القديم بلا شك صدى مضحك، الأمر الذي تدركه كذلك الأذن الإيطالية.. فاينيد هو اسم من أصل كلتي نجده في أساطير الملك آرثر، كما إن سنودجراس هو لقب سكوتلاندي قديم جدا يعود إلى عصر ماقبل الغزو النورماندي في إسكتلندا، ولم تكن - على كل - متطلبات العميل و المحرر كثيرة، فقد طلبوا منها فقط إضافة حرف آخر مناسب مع إيقاع الحرف الأول من اسمها، وقد اختارت جوان اسم جدتها المفضلة والتي تدعى كاثلين حيث لم يكن لديها اسم ثان، وأصبح بذلك اسمها جي كي رولنج. وستوضح الكاتبة فيما بعد في لقاء تليفزيوني بمناسبة ترويجها للرواية الثالثة(169)، أن أصدقائها كان يسخرون منها منها ويدعونها « جاك» (و هو اسم مذكر له نطق لقب جي كي ذاته) على الرغم من إنها لم تجده مسليا على الإطلاق.

وفي فبراير ١٩٩٧ اكتشفت جوان أن مجلس الفنون الإسكتلندي- منظمة ممولة من الحكومة المحلية ومهتمة بدعم و تطوير و نشر الفنون- تخصص منحة للكتاب المقيمين على أرضها ممن لهم أعمال منشورة، وفكرت الفتاة في أن تدخل المسابقة حتى تتمكن من الحصول على دعم مادي أثناء كتابة رواية حجرة الأسرار، في الوقت الذي كانت لديها فيها مسؤوليات ابنتها و عمل دائم كمعلمة، وكان وضعها في ذلك الوقت يتماشى مع المطلب الأول من

المسابقة، ولكن مديرة القسم الأدبي بالمنظمة- جين براون- وافقت على تقديمها باعتبار أن العقد مع بلومسبري بمثابة ضمان بنشر العمل، وتضمنت الاجراءات اختبارا.. أخبرت من خلاله الكاتبة السيدة لابرون بخطتها الخاصة بكتابة سلسلة من سبعة كتب، وأعطتها الأربعين صفحة الأولى من حجر الفلاسفة.

وصنع الكتاب مرة أخرى المعجزة وأخذت الثمانية آلاف جنيه إسترليني المتفق عليه كتمويل.. تمكنت بفضل هذه المساعدة من شراء حاسب آلى تكتب عليه أعمالها وتنحي جانبا آلة الكتابة الخاصة بها، وعندما أصبحت مشهورة لم تنس فضل المساعدة المالية التي وفرها مجلس الفنون، - وكما سنرى - ستتمكن من التعبير عن تقديرها.

بدأت بلومسبري للنشر في ذلك الربيع حملات ما قبل نشر الرواية عن طريق مايسمى بالعروض المتنقلة.. يتعلق الأمر بمناسبات محلية مصحوبة بدعوات تقدم من خلالها الأعمال التي سيتم نشرها في الموسم التالي، ويُدعى إليها صحفيون وموزعون وأمناء المكتبات وبائعو الكتب وكل الشخصيات التي تستطيع أن تؤثر في آراء القراء باختلافاتهم بوجه عام.

جرت العادة ألا يحضر الكتاب هذه الحملات، ولكن بلومبسري للنشر قررت أن تستثمر في هاري بوتر

على وجه التحديد، وهكذا شاركت جوان في الدعوات باديمبورجو وجلاسجو، وفي الموعد الأول أشير إلى العمل باختصار، واكتفت هي بأن تقف على قدميها وتحيي بيديها الجمهور بحرارة، ولكن خلال الموعد الثاني استطاعت أن تستفيض في حديثها عن العمل.

وفي ٣٠ يونيو لعام ١٩٩٧ نشر أخيرا هاري بوتر و حجر الفلاسفة وكانت حينها جوان حالمة لدرجة أنها قضت اليوم تجوب المدينة بصحبة نسخة من الكتاب تحت ذراعيها، وصرحت بعد ذلك أن ذلك اليوم هو ثاني أسعد لحظة في حياتها بعد ولادة ابنتها، (170)وأن هاتين التجربتين كانتا - كل على حدة- مناسبتان لتجسيد - إذا لزم الأمر - تعويذة الباترونوس. (171)

وعلى الرغم من الدور الخفي الذي لعبته لايفانس في اكتشاف النجمة الأدبية - وكانت حينها بيروني لايفانس قد تركت وكالة ليتل بسبب سيل من الاضطرابات الشخصية بينها تغيير منزلها وخطيبها - إلا أن أحدا من زملائها السابقين لم يدعها في حملات إطلاق الكتاب، ولكنها ستلتقي لارولنج وتفصح لها عن هويتها في العام التالي بمناسبة جلسة توقيع بمعرض كيلتينهام الأدبي، وستنهض الكاتبة من مكانها - كرد فعل - لتحتضنها أمام الجميع و ستخصص لها بعد ذلك في نسخة رواية غرفة الأسرار ذلك الاهداء..

« إلى بيرونى- أهم من التقيته في طابور التوقيعات وأول من أعطى قيمة إلى هاري بوتر.. لك عظيم الشكر. جي. كي. رولنج».. وستضع على صفة « عظيم» أربعة خطوط.. وبلغت الطبعة الأولى للكتاب خمسمائة نسخة ورقية مخصصة معظمها للمكتبات، بالإضافة إلى طبعة أخرى أكثر قليلا يمكن وضعها في الجيب.. كما أن الأعداد في الحملات الترويجية كانت ضئيلة جدا، فاستنادا على ماتحكيه لارولنج بعينها بمناسبة انطلاق «أوردينى ديللا فينيشي» في صالة البيرت الملكية بلندن أثناء أمسية القراءة العامة الأولى التي أقيمت بمكتبة « وتيرستون» حضر فقط شخصان قد دخلا خطأ، وظلا في مكانهما بعد إدراكهما مايحدث بسبب أدبهما الزائد والذي منعهما من الانصراف.

كانت نتيجة حفل الإطلاق التي نظمتها بلومسبري في المستودع الخاص بمكتبة حون سميث كو في مدينة جلاجسو أفضل قليلا.. يعود ذلك إلى أن جراين كوني- مسؤولة قسم كتب الأطفال بالمكتبة في ذلك الوقت- كانت متيمة بهاري حيث قرأت النسخ التي أرسلتها لها و قدمتها في العروض في الربيع الماضي.. لهذا فعلت لا كوني كل مابوسعها لتهيئة الأجواء حيث دعت مجموعة من المدراس وأضفت البهجة على المكان بصورة مكبرة من القطر المرسوم على الغلاف.. كانت متحمسة جدا لدرجة أثرت في صديق لها من البي بي سي حتى أنه وفر لها المؤثرات

الصوتية لقاطرة بخارية لإطلاق الحدث، وقرأت جوان وهي متوترة للأطفال الفقرة الخاصة بمتجر أوليفندر، وعندما حانت لحظة المناقشة مع جمهورها الصغير، أنقذتها خبرتها كمعلمة حيث مكنتها من أن تستحوذ تماما على الأطفال بدءا من التوقيعات وصولا إلى نفاذ مخزون الكتب بالمحل.

ورغم هذه البداية الخجولة والبدائية، نجحت بعض التقييمات الإيجابية على صفحات الجرائد الإسكتلندية وتداول الكلام المستمر والتلقائي والبطيء في المساعدة في تحقيق المبيعات غير المتوقعة.. وهكذا تبعت الطبعة الأولى طبعة أخرى لألف نسخة تلاها ثلاث طبعات خمسمائة لكل واحدة.. كما بدأت تصل خطابات المعجبين الذين وجهوا لجوان الخطابات باسم «السيد أجريجو» حيث وقعوا في فخ الحروف الأولى، إلا إن وصول خطابات كثيرة لقراء بالغين كان المفاجأة الحقيقية، كونها فئة لم يكن أحد يتوقع الوصول إليها بقصة أطفال.

وكانت الاستعدادت للانطلاق الحقيقي سواء الإعلامي أو الصحفي على قدم وساق قبل عدة أشهر على الرغم من هذه البداية الهادئة، الأمر الذي لم يتوقعه أحد ولا حتى الكاتبة ذاتها.. كما كانت إيطاليا بمثابة مسرح لأحداث غير متوقعة بالمرة.

(151) T. PETERKIN, "How 4000 loan gave rie to Harry Potter", the Telegraph, 22.03.04, in www. Telegraph.co.uk.

(152) C. BERNNAN, " The Cycle of Saturn in the Life of J.K Rowling", Saturn Stories, 27.10.11, in www. Saturnreturnstories.com.

(153) L.FRASER, Conversazione con J.K. Rowing, cit., p. 25.

(154) The Roise O' Donnell Show, transcript, 21.06.1999, in www. Accio-quote.org.

(155) S.A." I was the one who", People, vol.61. n. 14,12.04, in www. People.com.

(156) A. TRENMAN, "Joanne Rowling's secrets is out", The indipendent, 21.11.97, in www. Independent.co.uk.

(157) L.SAHI., " The Magic behind Harry Potter", cit.

(158) Ibidem.

(159) Ibidem.

(160) J. LAWLESS, " Revealed.. The eight - year- old girl who saved Harry Potter", The New Zealand Herald, 03.07.05, in www. Nezherald.co.nz.

(161) T. WALSH, Interview.. Barry Cunningham, Part 1, Writer Unboxed, 08.12.08 in www.writerunboxed.com.

(162) S. BARLEY, " Barry Cunningham on childrens' publishing and That Book", 21.02.09, in www.stevebatley.com.

(163) J. LAWLESS, " Revealed.. The eight-year-old girl who saved Harry Potter", cit.

(164) C.E. WHITE, "J.K Rowling and the Extraordinary Life" (Part 1 of 2), The Internet Writing Journal, agosto 2005, in www. Internetwritingjournal.com.

(165) A seconda delle interviste, J. K. Rowling ha dichiarato un numero variabile fra le dieci e le quindici.

(166) N. REYNOLDS, "$100,000 Success Story for Penniless Mother", The Telegraph, 07.07.97, in www.accio-

quote.org.

(167) “Interview with J.K Rowling” BBC Radio, 01.08.99 in www.bbc.co.uk/ podcasts.

(168) K.MACPHERSON, “ “Harry Potter” goes to Washington, Post- Gazette National Bureau (Pittsburgh), 21.10.99, in www.accio-quote.org.

(169) The Rosie O’Donnell Show, 21. 06. 99, cit.

(170) و ستحدث بعد ذلك النسخة لتضيف طفليها من زواجها الثاني

(171) كان الباتريونس في عالم هاري بوتر بمثابة وصي من الضوء في هيئة حيوان يحميه من الكائنات المتوحشة مثل الديسسناتوري، و كي يتم تحفيزه ينبغي على الساحر أن يركز على إحدى أسعد ذكرياته.

الجزء الثالث من الفقر المدقع إلى الثراء

الفصل الحادى عشر: حجر الساحر

يجب العودة إلى مارس ١٩٩٧، عندما كان يتجول بين أجنحة معرض كتاب الأطفال بمدينة بولونيا، شاب أمريكي كان في العام السابق قد أسس للتو دارا للنشرأطلق عليها اسمه.

إنه الشاب آرثر ليفين، ودار أرثر ليفين للنشر التي يمكن نسبتها إلى وكالة سكولاستيك صاحبة الباع الطويل في مطبوعات الأطفال منذ أن تأسست في العشرينات.

أحب آرثر القراءة منذ نعومة أظافره وساندته وشجعته عمته، وتعلق مبكرا بالروايات الكلاسيكية مثل «ويني ذا بوه»، و «فرانسيس ذا بادجر»، و «شبكة كارلوتة»، و«مصنع الشيوكولاته». و من الأسباب التي دفعته إلى القراءة كذلك أن والده كان يعمل معلما للمرحلة الابتدائية، كما كانت عائلته تحمل شغفا كبيرا بالقراءة، فضلا عن نشأته في منزل عامر بالمجلدات والصحف والمجلات.

التحق آرثر بجامعة «براون»، وتخصص في اللغة الإنجليزية والكتابة الإبداعية، ثم التحق بالدورة الدراسية «رادكليف للنشر»، (التي تُعرف اليوم باسم كورس كولومبيا للنشر)، وهي دورة دراسية رفيعة المستوى تنظمها «مدرسة كولومبيا

للصحافة» التي تؤهل خلالها الطلاب في كافة مجالات النشر بدءا من تقييم المخطوطات ووصولا إلى التوزيع بالمكتبات، وقد دخل آرثر هذا المجال عن طريق التدريب في وكالة أدبية، وتلا هذه الخبرة فترة أخرى في دار ديال للنشر Dial Books" «- إحدى قطاعات دار «بينجوينPenguin «، والتى تتنوع إصداراتها لكتب الأطفال بين مرحلة ما قبل الدراسة إلى مرحلة النضج، حيث تولى منصب كبير المحررين، وبعد ذلك و بناءً على إعلان منشور في «نويورك تايمزNew York Times « استطاع ليفين لاحقا الوصول إلى منصب رئيس تحرير»جى بى بوتنام وأولادهG.P. Putnam & Sons «، وهو قطاع آخر من قطاعات «بينجوينPenguin «، يختص بالروايات الأدبية و الدراسات النقدية.

كان كورس «ريدكليف Redcliffe « قد أثبت أنه الأفضل في هذا المجال، نظرا لأن الاختيار كان يعود إلى)مارجريت فريث(، وهي أيضا تلميذة سابقة بتلك الدورة وعلى دراية بجديتها؛ من هنا وبعد اختياره مجددا انتقل ليفين إلى قسم « كتب الفريد كنوبف لشباب القراء Alfred A. Knopf Books for Young Readers» وهو أحد أقسام دار «راندومRandom House» لينطلق في عام ١٩٩٦ إلى عمله كناشر مستقل.

مثل كل عشاق القراءة، بحث ليفين لدار النشر الخاصة به عن كتب يدوم نجاحها طويلا، بل بحث

عن كتب في مقدورها أن تصبح من الكلاسيكيات ويعشقها صغار القراء، ويستطيعون تذكُّرها جيدا بعد عشرين عاما .. لذلك لم يكن بمقدور هذا الناشر الشاب استبعاد جناح «بلومسبرىBloomsbury «، أحد أجنحة معرض بولونيا الجديرة بالزيارة، والذي كان في ذلك الوقت لا يزال دارا صغيرة، ولكن ذات سمعة راسخة في قطاع أدب الأطفال و النشء، وبالرغم من ذلك يبدو أن كل ما عُرض عليه ذلك اليوم لم يلبِ طموحاته و مطالبه، إلى أن قامت)روث لوجان(، مديرة مكتب بيع الحقوق في اللحظة الأخيرة بعرض آخر ورقة وصلت المعرض وهى بعنوان «هاري بوتر وحجرالفيلسوف».. في الواقع لم يكن لدى دار «بلومسبري» أية منفعة اقتصادية تدفعها لعرضها هذه الورقة على ليفين، حيث أنها لم تكن تحمل حقوق النشر في الولايات المتحدة.. كما أن الكتاب كان لا يزال في مرحلة الصياغة، ولذلك لم تكن هناك تقارير عن مبيعاته لتكون بمثابة مؤشر على نجاحه في المستقبل.. بالإضافة إلى ذلك يعتمد الكتاب على الخيال، وهو نوع من الكتب لم يكن منتشرا في ذلك الوقت.. وبالرغم من كل هذا كان لدى ليفين الفضول لقراءته، لذلك قبِل الاطلاع على المسودة قام بقراءتها على متن طائرة العودة، وهذه هى كلماته عما انتابه منذ قراءتها للمرة الأولى عبر المحيط..

«ما يعجبني في هاري أنه ليس مثاليا، ولذلك يبدو واقعيا وحقيقيا.. يأخذ في اعتباره العديد من القيم الراسخة عندى، مثل أصدقائه، ويملك بداخله قدْرا كبيرا من الحب.. أميل الى التعاطف معه لأن ليس لديه عائلة، كما كان لديه آباء يحبونه جدا، ولكنه لم يقابلهم أبدا، كما أنه قد واجه أمورا عدة متعلقة بي، الذهاب إلى مدرسة جديدة بدون معرفة أحد بها، عدم استطاعته أن يكون ساحرا أبدا، اكتشاف أمور بذاته الداخلية لم يكن يفكر بها، أعتقد أنه حالة إنسانية وهو ما يجعلك ترتبط به، أشعر كأنى أفضل صديق لهاري من نواحى كثيرة (172).»

على هذا النحو دفع سحر الرواية ليفين للمشاركة مع بعض الناشرين في مزاد عبر الهاتف في ١٢ من يونيو ١٩٩٧، قامت بتنظيمه (كريس ليتل) و كان يهدف إلى الحصول على حقوق النشر بالولايات المتحدة. تتضارب الأخبار حول عدد المشاركين في المزاد.. هناك من يقول أربعة، وسبعة- وهو الرقم الذي يذكره ليفين ذاته- حتى عشرة. وعلى أية حال فمن المؤكد أن «اللعبة» كانت جدية للغاية، وذلك لأن الأرقام وصلت إلى مستويات غير مسبوقة، خاصة بالنسبة لعمل مبتدىء.

مع كل عرض وقفزة للسعر في المزاد يصير ليفين أكثر عصبية، وفي كل مرة يتشاور مع (بربرا ماركوس)، رئيسة «سكولاستيك Scholastic»، والتي رأت أن

تترك له المجال مفتوحا، وهيأت له فوزه في النهاية بمبلغ قدره ١.٥ ألف دولار، وهى أعلى مبلغ يدفع مقدما حتى الآن لكتاب خاص بالأطفال والنشء.

في هذه الأثناء وفى حوالي الساعة الثامنة مساء قامت (ليتل) بإخبار جوان عبر الهاتف بهذا المزاد، (والذي كان في ذلك الوقت قد وصل بالفعل إلى خمسة أرقام)، ولكن الفتاة لم تكن تستوعب الأمر في البداية. إن مفهومها للمزاد هو في الواقع ما يدور بعقل الشخص العادي للوهلة الأولى، مثل بيع الآثار أو التحف في أماكن مثل «سوزبي» أو «كريستي»... لم تفكر أبدا بمزاد للحصول على حقوق نشر كتابها في الخارج... ثم تستوعب الموقف وبعد مرور ساعتين تخبرها (ليتل) بالفائز وبسعر كتابها «حجر الفيلسوف». لم يسع جوان إلا أن تقول.. «كم؟ لا أصدق»(173).

ثم بدأت تتجول بعصبية داخل شقتها في انتظار مكالمة ليفين التي كانت ليتل قد سبق أن أبلغتها بها منذ ساعة، وقد لخصت رولنج انطباعها عن المكالمة الأولى عبر قائمة الشكر الطويلة التي ظهرت على موقعها الإلكتروني في العشرين من يوليو عام ٢٠٠٧، بعد بضعة ساعات من نشر رواية «هاري بوتر ومقدسات الموت» فتقول..

« كنت أشعر بالرعب عندما أمسكت بيدى التليفون للتحدث إليه، وكان أول ما قاله لي.. «هل ينتابك

الرعب؟» وأظن أنني أحببته منذ تلك اللحظة. لقد أصبح صديقا حقيقيا ومقربا «.

وقد حاول ليفين خلال حديثهما معا أن يهدىء من روعها كأب، وإن لم يكن هو ذاته هادئا بعد المراهنة غير المسبوقة التي قام بها للتو.. إن خلود جوان إلى النوم في الساعة الثانية بعد منتصف الليل يفسر التأثير الكبير لمعدل افراز الأدرينالين.. بالفعل لم تتمكن من إغلاق عينيها.

وعلى أية حال، في الساعات الأولى من الصباح التالى سوف يتولى الهاتف أمر إزالة حتى القليل من الساعات المتبقية للنوم.. إنهم الصحفيون الذين علموا بالخبر ويريدون الآن معرفة كل ما يتعلق بتلك السندريلا الأديبة.. لن يتركوها، سوف يلاحقونها لمدة أسبوع كامل.. لقد أصبحت محور اهتمام غير عادى، ولأول مرة في حياتها سوف تتسبب الشهرة في عرقلتها عن الكتابة، ويتوقف عملها لمدة خمسة أسابيع في «حجرة الأسرار». حتى أن الكاتبة ستحاول استعادة الإلهام بأن تحذو حذو زملائها المشهورين أمثال (إيريس موردك) و(جون بيلى)، و تعتزم زيارة معرض إسكتلندة الدولي، وإن لم يكن ذلك الأمر مجديا في حالتها.

ولم يخل الأمر عموما من بعض التحولات الممتعة.. أولا.. كان لوسائل الإعلام دور بارز في نفاذ الطبعة الأولى لـ «بلومسبرى» في غضون أربعة أيام ؛ ثانيا،

المال الناتج عن بيع حقوق النشر الأمريكية أتاح لجوان أخيرا إمكانية شراء منزل في المكان الذي تريده بدلا من استئجار واحد في أى مكان بسبب ضيق ذات اليد، ووقع اختيارها على منزل مكون من ثلاث غرف في ١٩ شارع «هازيلبانك تيراس».. ستدفع الشابة فيه أربعين ألف جنيه إسترلينى، ويقع الاختيار هذه المرة على شارع بريطاني هادىء مكون من بيوت متلاصقة ومميزة ذات خصائص عديدة كالنوافذ الدائرية والحدائق الخاصة وأبواب المداخل الملونة.. إنه شيء محبب للغاية في منطقة «برايفت درايف» حيث تقيم عائلة (دارسلى).. اختارت جوان هذا المكان لأنه قريب إلى حد ما من منزل شقيقتها ؛ ولأنه في الشارع الخلفى (وهو شارع أشلى تيريس) توجد مدرسة ابتدائية جيدة تسمى «كريجلوكارت»، وبإمكان جيسيكا الالتحاق بها بدءا من سبتمبر ١٩٩٨، بمجرد بلوغها خمس سنوات.. ومن الملاحظ أن اسم المعهد قد أوحى بفكرة اسم شخصية (جيلديروى لوكارت) (والذى تُرجم إلى الايطالية «جيلدروى الوك»)، لكن هذا لم يكن صحيحا لأن تصريح الكاتبة يكشف خلاف ذلك..

«بينما كنت أبحث في قاموس «العبارة و الحكاية الخيالية Dictionary of Phrase and Fable «(174)، عثرت على اسم «جيلدروى»وهو قاطع طريق إسكتلندى جذاب(175)، وهو بالفعل ما كنت أبحث عنه. ثم وجدت اسم «لوكارت» على نصب

تذكارى يعود للحرب العالمية الأولى، وقد عبرّ الاثنان معا عن كل ما يخص تلك الشخصية»(176).

في المنزل الجديد ستضيف جوان لصالح جيسي الأرنبة (جاميما) و فجوة أو حقل التجارب (ياسمين). وقد تطورت حياة جوان في غضون بضعة أشهر بشكل لا يصدقه عقل، وأخيراً أصبحت تنعم بالهدوء نتيجة الأمان الاقتصادي، ويعد التصريح الذي أدلت به للصحافة في شتاء ١٩٩٧ في هذا الشأن دليلا على ذلك، ويكشف عن مدى تغير حالتها النفسية مقارنة بوقت كتابة رواية «حجر الفيلسوف»..

«اتجهتُ في أحد الأيام إلى المقهى المفضل لي في مدينة (إدنبرة) من أجل قراءة النسخة المنقحة من الناشر للكتاب الثاني لهاري، وكانت جيسي في روضة الأطفال لأنه صار الآن بإمكانى دفع مصروفات روضة تنال إعجابها.. كان أمامى كعكة دسمة وفنجان من الشيوكولاتة الساخنة، وجاءتنى لحظة الوحي والإلهام.. شعرت أنني أسعد الناس حظا في العالم.. لقد أصبحوا الآن يدفعون لي أجرا لفعل ما كنت أقوم به طيلة حياتي مجانا.. الآن أصبح بإمكاني الجلوس هنا، وأنا أعلم أن هذا الكتاب سوف يُنشر بكل تأكيد»(177).

إن عادة الكتابة في المقهى سوف تستمر حتى الرواية الرابعة، إلى أن تمنعها شهرتها من الجلوس دون

إزعاج من أجل صورة أو توقيع شخصي يطلبه أحد الزبائن الذين لا يمكنهم تصديق أنهم يتواجدون في المكان المناسب وفي الوقت المناسب.. أما العادة الأخرى وهي كتابة المسودة الأولى بخط اليد (ويفضل بقلم حبر أسود) فسوف تستمر معها، وبالطبع سبب ذلك لا يعود إلى عدم توافر الحاسوب، فقد صرحت رولنج لبرنامج «روزي دونالد شوRosie O'Donnell Show » في عام ١٩٩٩ أن الأمر مرتبط بعادة راسخة لديها، لم يعد بإمكانها الإقلاع عنها، بينما يكون استخدام الحاسب الآلي في مرحلة النشر فقط، ولكن التمسك بهذا الفعل ربما يعود لأسباب أكثر عمقا من مجرد « عادة ».

وقد أشارت الطبيبة النفسية (سوزان وينشينك) إلى دراستين حول هذا الموضوع(178).. الدراسة الأولى التي قام بها (داوتش وجيرارد) عام ١٩٥٥، أكدت أن الكتابة اليدوية تزيد من مستوى القدرة على العطاء في الكتابة ؛ وأما الثانية والتي قام بها (شادمر و هولكومب) عام ١٩٩٧ فلاحظت نشاط العقل أثناء عمليتي الكتابة باليد وعلى لوحة المفاتيح، و اكتشفت أن للذاكرة قدرة أكبر على الكتابة في الحالة الأولى.

تقوم جوان بتسليم مسودات الرواية الثانية في المواعيد المحددة مع (بلومسبري)، على الرغم من أنها سوف تستعيدها مرة أخرى لمدة ستة أسابيع من أجل إعادة صياغة بعض الأجزاء التي لم تكن

راضية عنها بشكل كامل، وفي نهاية الأمر فإن حكمها جاء إيجابيا إلى حد كبير..

« إن رواية «حجر الفيلسوف» ذات حبكة متماسكة وتصل إلى الذروة، بينما «حجرة الأسرار» لها العديد من التطورات الزائفة قبل أن يتمكن هاري أخيرا من فهم ما يجب عليه القيام به»(179).

تستمر الكاتبة في هذه الأثناء في العمل كمعلمة بدوام جزئي بينما تلاحقها أعمال الصياغة والكتابة في كل مكان، كما كان يحدث معها من قَبل في البرتغال، لأن جوان كانت كلما أتيحت لها استراحة تسخرها لخدمة عالمها السحري، ولكن في بعض الأحيان تسببت هذه العادة في خلق مواقف محرجة، وعلى سبيل المثال بينما كانت الفتاة المعلمة منشغلة ذات يوم بالشرح لطلاب الفصل وظهرها للمكتب، كانت هناك طالبة بدون ورقة وقلم، وبدعوتها للحصول على ما يلزمها مما هو متوفر على مكتب المعلمة، اكتشفت الطالبة بعض الأوراق التي كانت جوان بالفعل تكتب عليها، وقد قامت الكاتبة بوصف ذلك المشهد على هذا النحو..

«ظلت عند المكتب لوقت طويل جدًا وإلتفتُّ إليها، وقلت لها.. «ألا ترغبين في العودة للجلوس يا ماجي؟» و ردت هي..»سيدتى هل أنت كاتبة؟»، وأعتقد أنني قلتُ لها.. « لا، إنها هواية فقط»(180).

وفي نوفمبر عام ١٩٩٧، فازت رواية «حجر

الفيلسوف» بالميدالية الذهبية من بين جوائز «نيستلى سمارتيز للكتبNestlè Smarties Book Prize»، وهذا الحدث عرّضها من جديد لملاحقات وسائل الاعلام، وقد أدركت حينها دار بلومسبري أن الوقت قد حان للفت انتباه الجمهور للبرنامج التليفزيونى «بيتر الأزرقBlue Peter». وظهرت «رولنج» للمرة الأولى على الشاشة الصغيرة في ديسمبر، وقلبت رأسا على عقب خدعة البداية التي قام الناشر بابتكارها حين ركز على إبراز لقبها فقط على غلاف الكتاب، وعلى أية حال لم يهتم أحد بأن مؤلفة «هاري بوتر» إمرأة.. بدأت رواية «حجر الفيلسوف» في الانتشار في صغار المكتبات التي كانت بدورها توصي بها الأطفال وأولياء الأمور، لتنطلق هكذا جولة عظيمة من الإعلانات المجانية، وفي هذه الأثناء كانت (براييني إيفانس) تواصل تشجيع الكاتبة، كما كانت تقوم بذلك في جريدتها اليومية الصغيرة، وتحرص في كل مرة تزور فيها المكتبة على إبراز الرواية بصورة جيدة، لدرجة دفعتها للكتابة عنها في «ايفينينج ستاندردEvening Standard»، ردا على خبر نشر بها يتحدث عن محامية كانت قد توجهت إلى مدينة «دادلي ديرسليDudley Dursley» لحضور جلسة محاكمة، بينما كان يجب عليها التوجه إلى «ديرسلي» وهى بلدة تبعد عنها بحوالي أربعين ميلا. وقالت (إيفانس) للجريدة أن ذلك الارتباك ربما وقع بسبب أنها كانت تقرأ رواية «هاري بوتر وحجر الفيلسوف» لأبنائها، وربما

تسبب اسم ولقب ابن عم البطل في هذا الارتباك والخلط، واسمه في الحقيقة (ديدلي ديرسلي). وسوف يتم أيضا نشر خطاب (إيفينس) بجريدة «ستاندردStandard »، للإسهام في بقاء ذلك العنوان الغريب تحت أعين البريطانيين.

ولكن أعمالها أخذت في الظهور والصعود أيضا بأمريكا، في انتظار صدور النسخة ذات « النجوم والخطوط » وقد أظهر «ليفين» أنه ناشر دقيق للغاية سواء من حيث الشكل أوالمضمون.. فمنذ الوهلة الأولى وهو يولي اهتماما كبيرا لجودة الورق، والترابط، والرسوم التوضيحية التي تستهل بها (ماري جراند بري) كل فصل.. أما بالنسبة للتحرير فإن أول ما يعرقل ليفين هو القدرة على التمييز بين المصطلحات التي اخترعتها بنفسها وتلك التي تنتمي إلى العامية البريطانية، والتي غالبا ما تجعل النص غامضا في نظر القارىء الأمريكي. ومثال على ذلك هو التعبير..Quidditch pitchوتستخدم رولنج مصطلح pitch مرادفا لكلمةfield وهي تعني «مجال»،ولكن المعنى المباشر لهذه الكلمة في العامية الأمريكية يشير إلى المواد التي تم الحصول عليها نتيجة التقطير الكيميائي للمواد العضوية.. لذلك يهتم ليفين بتصحيح حالات سوء الفهم هذه(181).

لم يحاول (أرثر) السيطرة على النص ولم يسع أبدا لتحويله إلى نص أمريكي، بل سعى إلى توضيحه

فقط، وجوان ليست بدورها مؤلفة متعصبة، وعادة ما تقبل مقترحاته، وفى الحقيقة فإن أكبر تعديل كان عليها أن تواجهه يتمثل في العنوان.. يرى ليفين أن الإشارة إلى عنوان «حجر الفيلسوف» يبدو رنانا أكثر من اللازم، ومعقدا، بل أنه يبدو فلسفيا، مما قد يقلل من شغف الأطفال الصغار في الحصول على الكتاب، وعلى أية حال فإن (سكولاستيك) تنوى الوصول إلى أكبر قطاع من الجمهور، من أجل استعادة التكاليف بعد المبلغ الفلكي الذي أنفقته، ومكاتب التسويق تعرف جيدا أن عنوان خاطيء للكتاب من شأنه أن يصنع مفارقة كبيرة(182).

لذا، بينما كان (أرثر) يفكر في الدور الرئيسي لـ (هوجورتس)، عرض على جوان عنوانا بديلا وهو «هاري بوتر وصخرة الساحر».. في بادىء الأمر لم تكن جوان مقتنعة، ولكن في النهاية وجدت أن ذلك هو الحل الصحيح.. المجلد سوف ينشر إذن بأمريكا بعنوان «هاري بوتر وصخرة الساحر».

بعد ذلك قلت الحاجة إلى المواءمة بين النصين الانجليزي والأمريكي، أولا لأن الأفلام ستساهم بفضل لغتها العالمية في التوضيح الفوري، ولذا من الكتاب الرابع فصاعدا سيكون النشر في الدولتين متزامنا، وبالتالي التحرير أيضا سيتم في الوقت نفسه، و في هذا الخصوص سوف يضع ليفين خطة عمل خاصة سيتم الاحتفاظ بها حتى نهاية الملحمة بمساعدة (إيما ماتيوسون)، محررة (بلومسبرى)

والتى تعمل من لندن، ووفقا لهذا الإجراء سيتم تلخيص ملاحظاتها وملاحظات زميلتها في وثيقة واحدة، ثم يتم تقديمها إلى رولنج للتعليق عليها، وغالبا ما تقوم بالتعديلات المطلوبة.

وأخيرا صدرت في الولايات المتحدة أيضا في الأول من سبتمبر عام ١٩٩٨ رواية «هاري بوتر وحجر الفيلسوف»، بتوزيع مبدئي بلغ خمسين ألف نسخة، وقراءات ترويجية تعادل مائة شخص في المتوسط، بينما ربحت على أرض الوطن جائزة «جالاكسي الدولية للكتاب Galaxy National Book Award» من ناحية أخرى في هذه الأثناء، وبعد مرور أكثر من عام على مزاد «سكولاستيك»، ارتفعت نسبة توزيع دار (بلومسبرى) إلى سبعين ألف نسخة.. أما بخصوص اللقاءات الأمريكية التي يحضرها الأطفال الذين يصيحون من شدة الإثارة، ويحضرها كذلك القراء الراشدون، بل وحتى الكبار الذين يرتدون ملابس لبعض الشخصيات، وعلى سبيل المثال السيدة التي جاءت مرتدية ملابس شخصية «جراس ا» وتزين رقبتها بالكثير من الزينة.. كل هذا كان يدلل على ما يخبئه المستقبل.(183)

وفي الثاني من يوليو من العام نفسه انطلقت في بريطانيا مطبوعات عديدة لرواية «هاري بوتر وحجرة الأسرار»، والتى سوف تتبوأ المركز الأول في تصنيف الكتب الأكثر مبيعا في الدولة، وسوف تربح

الرواية «جائزة الكتاب الإنجليزيBritish Book Award » في قسم كتب الأطفال أو النشء، وقد استفادت رواية «حجر الفيلسوف» من هذا الأمر إلى أبعد حد، وحصلت على جولة أخرى في الصحف الوطنية الرئيسية، ووضعت نفسها على قائمة الكتب الأكثر مبيعا في مجلة «التايمTime». وبعد مرور سبعة أشهر، صدر مقالا في مجلة «انترتينمت ويكلي Entertainment Weekly» يشهد أن الكتاب لم يخرج بعد من ذلك التصنيف، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع المبيعات لتتخطى بذلك عدد سبعمائة ألف نسخة.

ونظرا لأنه أصبح من الواضح أن تلك الكتب يقرأها قطاع عريض من الجمهور، ستقوم شركة «بلومسبري» بنشر غلافين مختلفين في جميع الطبعات اللاحقة.

يعود هذا الاختيار لسببين.. السبب الأول سبب عملي يهدف إلى الوصول لأكبر عدد من القراء البالغين من خلال إصدار محدد يمكن عرضه على الأرفف الخاصة بهم؛ أما الثانى فمستوحى من الاعتقاد الخاطىء بأن هذه الشريحة من القراء تواجه صعوبات في حمل كتاب تخالف رسوماته بشكل صريح موضوع الطفولة الذي صنعت من أجله، وقد نشأ هذا التقييم الأخير نتيجة موقف مضحك كان قد شهِده أحد أفراد «بلومسبري» في مترو الأنفاق، عندما كان أحد الرجال يقرأ كتاب

«هاري بوتر» محاولا إخفاءه داخل نسخة جريدة «إيكونوميستEconomist »، وهى جريدة أسبوعية ذات ثقل كبير ومعنية بالسياسة والأعمال التجارية والمالية والعلوم والتكنولوجيا.

وتزامنا مع هذا على الصعيد الدولي قامت سبع دول بخلاف الولايات المتحدة بشراء حقوق الرواية الأولى.. وهم إيطاليا (حيث تُنشر رواية «الصخرة الفلسفية» للمرة الأولى في مايو ١٩٩٨)، وفرنسا وألمانيا، واليونان، وهولندا، والدنمارك، وفنلندا. وليس هذا فحسب، بل إن بعض شركات الإنتاج في هوليوود تقدمت بالفعل لمناقشة الحصول على الحقوق السينمائية للقصة، كما سنرى لاحقا.

حتى ذلك الحين لم يشعر الجيران في الحي الذي تقطن فيه جوان وأمهات أصدقاء (جيسيكا) بأن الفتاة هي مؤلفة الشخصية التي أخذت تجذب أطفالهم، ولكن الضجة الإعلامية الجديدة التي حدثت عقب نشر الرواية الثانية، سرعان ما كشفت لهم الحقيقة، وأول عواقب ذلك هى أن (جيسيكا) بدأت تتعرض من جانب الأطفال الآخرين لسيل من الأسئلة حول تطور قصة هاري، ودائما ما كانت تعتزم جوان قراءة الكتب لها عند بلوغها سن السبع سنوات، ولكن عندما بدأ سيل الملاحقات كانت الصغيرة غير مدركة تماما لمحتويات تلك الصفحات التي طالما وجدت والدتها تتعامل معها، وحتى لا تتسبب في إبعادها عن البيئة المدرسية وجدت

الكاتبة نفسها مضطرة إلى مراجعة خططها ومتابعة القراءة في وقت أقرب مما هو متوقع، وبالطبع في البداية كان هناك قلق من أن (جيسيكا) قد لا تحب القصة، ولكن الصغيرة تفاعلت معها مثل غيرها من الأطفال، ووقعت ببساطة في حب أخيها الصغير الذي جاءها من الورق وفى العالم السحري الذي يعيش فيه.

ومع ذلك لم تتمكن الطفلة من إرضاء فضول رفاقها بهذه الطريقة، لأن والدتها لم يكن لديها نية في كشف تطور الأحداث واستباقها، لا لها ولا لأي شخص آخر. واقترحت جوان اتفاقا لإنهاء الحصار حول ابنتها، سوف تقوم بقراءة القصة بنفسها في المدرسة، بشرط أن تُترك (جيسيكا) بعد ذلك في سلام.

وإذا كانت الجبهة الداخلية قابلة للتفاوض معها بسهولة، فإن الأمر ليس كذلك على الجانب العام، فبعد أن أصبحت للمرة الثانية تحت الأضواء باتت الصحافة الآن أكثر إلحاحا، وحطمت هكذا وهم الكاتبة بأن تكون قادرة على أن تعيش الحياة التي سلبت من (جين أوستن) والتى كثيرا ما كانت تنتظرها، ففى البداية عندما كان لا أحد يعرف محل إقامتها، كان المراسلون يبتكرون خدعا مثيرة لتحديد هويتها، طبقا لما روته للجنة «ليفسون(184)«Leveson..

«خلال عام ١٩٩٨ تلقيت مكالمة هاتفية على ما يبدو من مكتب البريد.. أوضح المتصل أن المكتب كان لديه طرد عليه تسليمه، لكنه لم يكن يحتوي على عنواني؛ وجدت الأمر غريبا.. كان لدى مكتب البريد طرد من المفترض أنه موجه إليَّ، ولكنه لم يكن يتضمن عنواني.. قمت على الفور بمناقشة وتحدي المتصل الذي سرعان ما أغلق الهاتف».

ولكن من السهل أن نتصور أن مكان إقامة جوان لم يبق لغزا لفترة طويلة، وأنه بمجرد اكتشاف محل إقامتها، وقف عدد هائل من السيارات أمام منزلها في انتظار إلتقاط إحدى الصور خلسة، والصحفيون يطرقون الباب ويضايقون الجيران، وفى صناديق القمامة هناك من يبحث عن سبق صحفي... حتى أن الكاتبة وجدت ذات يوم رسالة استلمتها من فتاة تدعى (جيسيكا)..

«في المساء فتحتُ كراستها وبين رسائل المدرسة المعتادة والأوراق التي يتركها كل طفل، وجدت ظرفا موجها إليّ[...]. الرسالة كانت من صحفي. وحسب ما أذكر، كان يقول إنه سيطلب من بعض الأمهات وضعها في ملف ابنتي»(185).

ومع ذلك فإن الجانب الإيجابي من الشهرة موجود ويتمثل في إدراك الوصول إلى الحلم الثاني في الحياة بعد تحقيق حلم نشر الكتب.. بعد ذلك بوقت قصير ستكون لدى جوان حرية أن تكرس نفسها ووقتها

للكتابة، وأن تتخلى نهائيا عن التدريس.. كان هذا احتمال يراودها منذ يوليو ١٩٩٧، أي بعد الاتفاق الدقيق مع سكولاستيك، كما يتضح من التصريح التالي الذي يمثل في ذلك الوقت جرأة تثير المخاوف..

« لا أدرى ماذا أفعل الآن.. أنا قلقة جدا من فكرة ترك التدريس بدوام جزئي وأن أصبح كاتبة متفرغة، حتى لو كان هذا الأمر شيئا كنت أرغب دائما القيام به»(186).

عند هذه اللحظة من رحلتها تعيش جوان تلك المعجزة التي في متناول كل واحد منا، بحسب عبارة نسبت إلى الكاتب الأمريكي (هنري ديفيد ثوريو)، ومع ذلك لا يستطيع سوى عدد قليل من الناس بلوغها..

«إذا تحرك المرء بثقة في اتجاه أحلامه، وكافح ليعيش الحياة التي تخيلها، سيشهد نجاحا غير متوقع في مواقف عادية».

والجميل أن «جيني» لم تتخيل حتى أن مغامرتها الرائعة بدأت للتو.

(172) M.MORREALE, «Harry Potter V - the magic continues.. meet the editor Arthur Levine», in www. scholastic.com.

(173) »J.K. Rowling's Diary», Sunday Times, 26-7-1998, in www.accio-

quote.org.

(174) قاموس يحظى بشعبية كبيرة فى بريطانيا العظمى، ومعروف أيضل بقاموس «بريويرس»، والذى يوفر اشتقاق، ومصدر واصل الاصطلاحات والتلميحات والكلمات التي هناك قصة وراءها.

(175) يشير «برويرز» انه كان هناك شخصيتان بهذا الاسم، كلاهما قطاع طرق، أحدهما نهب «اوليفر كروموبل» ؛ أما الإسكتلندي ، الذى تشير إليه «رولينج»، عاش في ظل حكم الملكة ماريا. وكلاهما كانا يمتازان بسبب مظهرهما وكلاهما انتهى بهم المطاف بالاعدام.

(176) لـ. فريسر، «هاري بوتر-هاري بوتر وأنا»، زا سكوتس مان، نوفمبر ٢٠٠٢.

www. Scotsman.com

(177) أ. ترينيمان، "Joanne rowling's secret is out"، المرجع السابق

(178) س. وينشنك، «أفضل عشرة أشياء يجب على كل محاور معرفتها عن الناس»، الكتابة باليد تزيد من الالتزام، ١٢.٤.٢٠٠٠، www.theteamw.com.

(179) The Herald 26.01.99,in أ. جونستون، "نحن نحب هاري" www.accioquote.org.

(180) The Guardian, 08.07.00, in «هاري» ،س.هاتنستون ،www.guardian.com جيسي، وأنا»

(181) للأطلاع على التحليل المفصل التعديلات الأمريكية والإنجليزية للروايات أنظر إ.كاترينوف، تبديل الأقفال والميداليات السحرية، كاميلوزامبا، ٢٠١٢.

(182) حتى الناشر الفرسي سيقوم بتغيير العنوان ليصبح هاري بوتر ومدرسة السحرة.

(183) إنها جائزة الأوسكار للأدب البريطاني والمعروفة أيضا بPennino بسبب الشكل المميز للجائزة.

(184) نسخة استفسار ليفيسون من جلسة السمع ٢٤.١١.١١

(185) نفس المرجع.

(186) .١٥ س. أ.، «ستون ألف جنيه لقصة مكتوبة فى القهوة»،ويسترن يونيون نيوز٠٨.٠٧.٩٧ ، www.accio-quote-org

الفصل الثاني عشر: ناسجة الحواديت

لنترك قليلا الآن أحداث سيرة حياة الكاتبة للتركيز على الجوانب الفنية الرائعة للمؤلفة ج.ك. رولنج والتي لا تقل أهمية عن وقائع سيرة حياتها، لنتمكن من فهم أعمالها.

في عام ٢٠٠١، ومن خلال البرنامج التلفزيوني «٦٠ دقيقة٦٠ Minutes »، لخصت رولنج أسلوب عملها، وشرحته من خلال عرضها شبكة قامت برسمها على ورقة بيضاء من دفتر. وأوضحت الكاتبة أن هناك عامودا مخصصا لعناوين الفصول، وواحدا آخر لأشهر السنة - من أجل مساعدتها في تحديد الترتيب الزمنى للحقائق في ذهنها - وواحدًا للأحداث المتعلقة بالقصة، بينما يتم تعليق الخطوط العامة للأحداث الفرعية على الجزء الخلفي للورقة. وبالطبع يتم تصحيح واستكمال هذه الشبكة أثناء صياغة الكتاب أو عندما تتبادر إلى الذهن فكرة جديدة.

وقد قامت بعد ثلاث سنوات بتقديم مزيد من التوضيح حول هذه المسألة على موقعها الإلكتروني، وذلك بفضل نشر شبكة ذات صلة برواية «جماعة العنقاء». إنها صفحة مقسمة إلى عشرة أعمدة.. يحمل أول أربعة منها أرقام الفصول على التوالى،

والشهور وعناوين الفصول والقصة الرئيسية كما سبق شرحه على التلفزيون؛ والستة الأخرى تتبع خطوة بخطوة القصص الفرعية بداية من «النبوءة»، ثم التنافس بين (جينى ويلسي) و (شو شانج) من أجل كسب هاري، ثم (جيش دمبلدور)، ويليه «جماعة العنقاء»، والخطابات بين (هاري) و (بيتون) (مع إدراج الأجزاء المتعلقة بجيمس بوتر)، وأخيرا الأحداث التي تنطوي على (هاجريد) وشقيقه (جروب). تتكون الملاحظات من جمل موجزة، على سبيل المثال «(ناجينى) تهاجم السيد (ويزلي)»، بينما في أوقات أخرى لا توجد سوى كلمة واحدة يصعب منها استنباط بعض المؤشرات.. على سبيل المثال، في المراسلات الواردة في الفصل ٢٣، أسفل العمود المتعلق بجيش دمبلدور، تقرأ كلمة «هنا»، والتي يبدو أنها واضحة فقط لمن قاموا بكتابتها.. لم تكتمل جميع اللوحات، بعضها فارغ ربما لأن قصصها الفرعية لا تكشف عن نهاية فصل معين، أو ربما تحمل علامات استفهام، مما يؤكد حقيقة أن هذه الشبكة ليست نسيجا كاملا لكل الأحداث.

وفي فيلم تلفزيوني(187) آخر خاص، كشفت رولنج عن العديد من الوثائق الأخرى، والتي تشكل أجزاءً من هذا اللغز العظيم الذي يمثل طريقة بوتر.. في البداية هو عبارة عن رسومات وملاحظات متنوعة؛ ثم قصص لبعض الشخصيات مثل السحرة، فهم لم يندمجوا أبدا في الروايات ولكنهم ضروريون

للكاتبة لكي تتقنهم بشكل كامل؛ وأخيرا صفحات من دفتر الملاحظات، بها أسماء طلبة «هوجورتسHogwarts »، وبجانب كل منهم رموز تحدد البيت الذي ينتمون إليه، وأصل الدم السحري، واسم الوالدين.

وبعيدا عن غياب الدقة البشرية الحتمية والإحالات والقصور والتناقضات الموجودة في مختلف الروايات، ومن خلال تقييم شامل، لا يمكن على أية حال إنكار أن رولنج قامت بحياكة لوحة ضخمة وفخمة بألوان خيال لا ينضب، تقترب بعمقها وبتفاصيلها وبعدد سنوات استثمارها إلى تلك التي رسمها الكاتب (جون رونالد رويل تولكين).. في الواقع نجد أيضا في ملحمة هاري بوتر أدلة على وجود قصة خيالية ولغة محددة، ألا وهى السحر، وإن كان أقل تعقيدا مقارنة بمزيج لغات (الأرض الوسطى)؛ لدينا أطعمة ومشروبات خاصة، وأشياء فريدة من نوعها على الإطلاق.. ألعاب ورياضات غريبة (لنتذكر لعبة جوبيلى Gobbiglie، أو الشطرنج الساحر، أو لعبة كوديتشQuidditch)، عدد من أجهزة المعلومات («جريدة النبي La Gazzetta del Profeta»، وجريدة «Il Cavillo» ولكن توجد أيضا منشورات أكثر تخصصا مثل جريدة «تجليات اليومTrasfigurazione Oggi »)، وهي سلسلة من الأكاديميات السحرية (ليست فقط (هوجورتس) ولكن أيضًا (بيكس

بـــــــــــــاتنسBeauxbatons) و (ديرمسترانج(Durmstrang وغيرها، حتى وإن لم يُذكروا بشكل صريح)، ومجموعة تشريعية (انظر مختلف الأنظمة السحرية)، وحكومية ذات جذور متدرجة في وزارة السحر، وأخيرا، نظام قضائي، وهو (ويزنجاموت Wizengamot) وآخر عقابي، وهو (أزكابانAzkaban). نلتقى أيضا بمجموعة كبيرة من القوانين السحرية - الفيزيائية المحددة والبيئات الغنية بالخيال والنباتات والحيوانات المميزة، لنختم بظهور (حكايات الشاعر بيدل)، وهي ركيزة خرافية- فلكلورية يمكن رؤيتها (وإن اختلفت الأبعاد الواجبة والمعتادة) بنفس الطريقة الأسطورية التي يحيكها الكاتب (تولكين) في (الأرض الوسطى)، والتي تغلق الدائرة تماما وترسم صورة لعالم آخر تماما.

كل هذا يأتي متصلا من خلال قصة محببة، من جهة تتحرك إلى الوراء في الزمن، وتعطي سحرا وغموضا، ومن ناحية أخرى يُعاد ربطها بالحاضر، ومن خلالها، يشرع الماضي نحو المستقبل في تدفق كامل حيث لا توجد مساحات فارغة.

فيما يتعلق بالهيكل العام للملحمة هناك من(188) حدد بنيتها و تسلسلها بما يُسمى « التسلسل الدائري أو في حلقات»، وهو أمر يميز الملاحم القديمة مثل (الإلياذة)، أو(الأوديسا) أو(بياولف)، ويتميز منذ بداية تعبيره بالنهاية (أ)، والتي تستدعى

بداية(أ)، مكونا هيكل أ-أ. أما في الأنماط الأكثر تعقيدا نجد بنية متداخلة، مع التسلسل في وحدات السرد المتكررة، من نوع أ-ب-أ-ب، أو أ-ب-ت-ت-ب-أ إلخ.. هذه الهندسة الشفهية قد تسهّل حفظ النص، وهى خدعة مفيدة خاصة في حالة القصائد التي تم تأليفها أو التي انتشر معظمها شفهيا.

إذن.. بعيدا عن تفسيرات العلماء، فإن رولنج ذاتها هي التي أعطت التأكيدات الأولية حول البنية الدائرية للملحمة.. في المحتويات الإضافية لأقراص الـ dvd للجزء الثانى لـ(هاري بوتر ومقدسات الموت)، أعلنت بالفعل أن موت (ريموس لوبين) و(ونينفادورا تونكس) في نهاية القصة كان بهدف إعادة صدى موت كلا من (ليلى ايفانس) و (جيمس بوتر) اللذين نجدهما في أول القصة، وكذلك ابنهما اليتيم (تيدى) الذي يعيد إلى الأذهان صدى هاري في الكتاب الأول؛ وعلاوة على ذلك نجد في أثناء إنقاذ هاري من كراهية قاتل (فولديمورت) أنه يتم التفكير في أم، اسمها (ليلي) في بداية القصة، وأخرى اسمها (نارشيزا مالفوى) في نهايتها، على الرغم من أن الدوافع الكامنة وراء عمل كلا منهما مختلفة بشكل واضح؛ وفى النهاية قد أكدت الكاتبة أنها لم تستطع التضحية بشخصية (هاجريد) في الحرب ضد (فولديمورت)، لأن صورة العملاق الذي يخرج من الغابة المحرمة، وهو يحمله بين ذراعيه، كانت موجودة في ذهنها منذ البداية، وتعيد للذهن

المشهد الذي قام به «هاريد» نفسه قبل ١٧ عاما عندما كان يحمل بين ذراعيه هاري الصغير نائما عند شارع «المحرك الخاص رقم ٤Privet Drive n ٤» لإسناده إلى أعمامه.

بالإضافة إلى التخطيط الدقيق في طريقة عمل رولنج، تتداخل عدة عوامل أخرى ذات أهمية خاصة..

1 - الاهتمام بالاتساق الداخلي..

السنوات الخمس بين «الرؤية» في القطار ونهاية كتابة (حجر الفيلسوف) ساعدت على إرساء قواعد سلسلة بوتر بأكملها.. أثناء هذا التطور ابتكرت رولنج - كما ذكرت في بداية الفصل - كما هائلا من المواد، جزء منها لم يُستخدم قط في الروايات، ولكن كان بمثابة خلفية تسمح لها بالتحرك بأمان أكبر بين الصفحات.. اعتمدت الكاتبة هذا النهج لتأكيدها(189) على أنها تكره الكتب التي تحتوي على تناقضات أو تترك بعض القضايا المفتوحة، لذا فإنها توصي بمحاولة وضع علامات تكون من شأنها أن تشرح بالضبط «لماذا» و«كيف» تحدث أحداث معينة في رواياتها..

«أهم شيء يجب أن تقرره عندما تخلق عالما خياليا، هو ما لا تستطيع الشخصيات فعله... يمكنك رؤيته مع (عائلة سيمبسون)، إنه عمل رائع.. يمكنك أن تفهم أنهم قاموا ببنائه بطريقة لا تسمح أبدا

بالشك فيما يمكن لشخصياتهم القيام به أو عدمه، لذلك هى قابلة للتصديق، حتى وإن كانوا أشخاص صفراء صغيرة»(190).

ويجب أن ندرك أنه باستثناء بعض الملاحظات الفسيولوجية الطفيفة، فإن نسيج قصة بوتر ظل متماسكا حتى نشر الرواية السابعة (حيث نجد بعض الأمور مثل قوانين العصا أو تلك المتعلقة بالسحر والتعاويذ، قد بدأت في إحداث صرير خطير). ومن الأمثلة على الدقة المتناهية المتّبعة هي القواعد السحرية واستثناءاتها، مثل الحالات الخمس التي تتجاوز (قانون التجلى لجامب) - والتى اقتبسها (هيرميون) في الفصل الخامس عشر من كتاب (مقدسات الموت)- التي طبقا لها لا يمكن خلق الطعام من العدم.. قاعدة أخرى في العالم السحري هي أنه لا يمكن إعادة الموتى إلى الحياة.. على أقصى تقدير، لا يمكن أن تكون سوى حالات (حياة - لاحياة) والتي تعد شيئا غير مرغوب فيه، مثل تلك الخاصة بأشباح هجورتس، أو العالم السفلي لفولدمورت أو التواجد الزائل الناتج عن استخدام (حجر القيامة).

حتى إذا لم يتم الإفصاح عن بعض القواعد بصراحة، فمن الممكن غالبا استنتاجها من السياق. على سبيل المثال، بالإضافة إلى الطعام، لا يستطيع السحرة استدعاء المال من لا شيء، وإلا لن يكون من الممكن تفسير وجود عائلات مثل (ويلسي) الذين

يجدون صعوبة في تغطية نفقاتهم، ولا يمكن للمرء أن يحوّل شيئا ما إلى مال أو يزيد الكمية عن طريق الحصول على قدر معين منه في البداية، بخلاف ما يمكن عمله بالطعام.

2 - الشغف بعلم تاريخ الألفاظ، وعلم الدلالة، واللعب بالألفاظ والقرائن بين السطور

صرحت رولنج أن اختيار الاسماء هو خطوة حاسمة بالنسبة لها..

«بعض من شخصيات أعمالي كان لها ثمانية أو تسعة اسماء قبل أن أقوم بإيجاد الاسم الصحيح، ولسبب ما لا يمكنني استكمال الكتابة حتى أستدعيهم بشكل صحيح»(191).

أكدت المؤلفة أنه عندما لا يأتيها الإلهام، ولا حتى بشكل مؤقت تتابع بهذه الطريقة..

«كنت أكتب الفصل الأخير من (هاري بوتر والأمير الهجين)، وكان علي أن اخترع اسما آخر لشخصية جديدة.. جلست أمام لوحة المفاتيح لمدة ١٠ دقائق ثم كتبت ببساطة «س». فكرت.. «سأعود لإكمالها في وقت لاحق». أحيانا تريد فقط متابعة القصة.. في بعض الأحيان تتبادر الاسماء إلى ذهنك، وهذا شعور رائع، ولكن في أحيان أخرى يكون الأمر معقدا ويجب عليك أن تعصف ذهنك لفترة من الوقت.. أحيانا تأتيك الفكرة أثناء غسلك أو وأنت في

الحمام أو شيء من هذا القبيل»(192).

وقد روت رولنج على موقعها الإلكتروني أن زوجها اعتاد على سماع كلمة.. «انتظر!» وعلى رؤيتها تنطلق بحثا عن قطعة من الورق وقلم لتدوين الإلهام المفاجيء.

في ابتكارها للاسماء لا تقوم الكاتبة باللعب بالإنجليزية فقط، مازجة إياها بأصوات وكلمات لاستخراج كلمات جديدة، بل تمزجها أيضا بالفرنسية (اللقب «مالفوى» والكنية «فولديمورت»)، والساكسونى («ويزنجاموت» وسجن «نورمينجارد»)، والغيلية («نار جوبراهيتيانو» واسم زوجة أراجوج، «موساج») وبكلمات السحر اللاتينية.

في الفيلم الوثائقي (هاري بوتر وأنا) عرضت المؤلفة في عام ١٩٩٨ مفكرة بها بالفعل مختلف الاسماء التي تم تمريرها إلى الشاشة لوصف مخلوقات (الديمنتور) ومن المهم أيضا دراسة مسارها الفكرى.. لعبت أولا بالكلمات اللاتينية cavus (فراغ)، nefarius (محنة)، angur (مكروه)، sceleratus/scelestus (شرير)، sepulcrum (قبر)، nocens (ضار أوحتى خطأ)؛ وقامت بعرض التأثير الناتج(خفير) excubitor عن المخلوقات الشريرة بجانبهم.. (مص، استنزاف، إضعاف). نحن بعيدون عن الكلمة التي سوف يتم

اختيارها بشكل نهائي، Dementor وهي مصطلح جديد يقابله في اللاتينية (demens، بدون إحساس)، والتركيب nomen agentis والذى يتم التعبير عنه في الإنجليزية باللاحقة «أو». ومع ذلك، لا يمكن إنكار، أنه في سلسلة الأفكار المذكورة أعلاه، فإن الخصائص التي تميز هذه الشخصيات أنها موجودة بالفعل.

وقد لوحظ (193) أن رولنج تلعب أيضا بالكلمات من أجل استخدامها لزرع القرائن، أو تستدعي عبارات من الحوارات والتي تبدو للوهلة الأولى مجرد نكات، ولكن بالتدقيق فيها تكشف بنفسها عن آثار أو حقائق.. ومثال على النوع الأول نجده في (هاري بوتر وسجين أزكابان)، حيث نقابل بشكل متكرر إشارة إلى الأصابع، والتي كما نعلم ستكون نقطة حاسمة لتحديد هوية (بيتر مينوس) ولفهم أنه تحت ستار الجرذ (كروستا) يتخفى الساحر الخائن.. هكذا ترتشف (بيتونيا) القهوة مُخرجة إصبعها الصغير، وأصابع العمة «مارجى» تتضخم مثل السلامى، و يمرر (كورنيليوس كاراميل) أصابعه على الأربطة الفضية لعباءته، ويمرر «هاجريد» سبابته العملاقة على ساحل (كتب الوحوش)، ويتدفق ريش (فيروبيكو) تحت أصابع هاري خلال الرحلة، ويظهر (أفينشينى) بأصابع طويلة ومدببة.. وغيرها من الأمثلة العديدة التي قد تستمر طويلا.

بينما نجد المثال على النوع الثاني في التبادل بين

(هاري) و (رون) في رواية (هاري بوتر وحجرة الأسرار) (194)..

«لا مانع لديَّ من معرفة كيف تمكن (ريدل) من الحصول على جائزة للخدمات الخاصة المقدمة لهوجورتس».

«قال رون.. «يمكن أن يكون أي شيء». « ربما حصل على ثلاثين «(195)«.G.U.F.O، أو أنقذ معلما من أخطبوط عملاق.. ربما قتل «ميرتيلا»، وقد يكون ذلك معروفا للجميع ».

في نهاية الرواية سوف يكتشف القارىء بالفعل أن (ميرتيلا)(196) في الواقع قد قُتلت من قبل التنين الذي قام (توم ريدل) بتحريره، وعلى الرغم من ذلك قلما ستتذكر هذا الحوار « التحذيري ».

3 - استخدام وإعادة صياغة المواد المستمدة من المخطوطات التاريخية والسحرية والأنثروبولوجية والفولكلورية والكيميائية والإحصائية والأسطورية والميتافيزيقية

إن أحد الأسباب التي جعلت قصة هاري بوتر ذات تأثير عميق على القاريء ترجع لكونها تدرس أيضا هذا النوع من الاقتراحات مثل.. في (هاري بوتر ومقدسات الموت)، تكرار الرقم سبعة، ومفهوم الصخرة الفلسفية، وطقوس المِرجَل التي تعيد إحياء جسد (فولديرمورت)، والحيوانات الشرسة

الخيالية، ورمزية (هوركروكسhorcrux)(197)، وهذه مجرد أمثلة قليلة من العناصر العديدة التي يمكن إرجاعها إلى فروع المعرفة المذكورة أعلاه.. هذه هي العناصر التي تثري عمق القصة، وأحيانا حتى على المستوى اللاشعوري، وهذا ما يزيد من سحرها(198).

4 - استخدام النماذج الأصلية

إن رولنج لا تقوم فقط باستدعاء سواء بقصد أو عن دون قصد نماذج من شخصيات مثل Mentore، وShapeshifter، وTicksterو، و Ombra فحسب، بل إن رواياتها تشكل واحدة تلو الأخرى، النمط المثالي لـ (رحلة البطل) الذي قام (جوزيف كامبل) بوصفه، وبالتالى ممارسة المزيد من التأثير على القارىء(199).

علاوة على ذلك، فإن قصة هاري يمكن أيضا أن تُحلَّ ألغازها من خلال القضايا الوجودية الكبرى مثل التباين بين الخير والشر وموضوع الحياة والموت وموضوع الحب والكراهية والإختيارات الحاسمة والطقوس منذ فترة الطفولة وصولا إلى سن الرشد.. وسط كل هذا تجتمع الخبرة الجماعية وتندمج مع التجربة الفردية والسيرة الذاتية للكاتبة.

في هذا الصدد أشارت رولنج بوضوح إلى أنه على عكس العديد من الكتب الأكثر مبيعًا للبالغين والتى غالبا ما تتعامل مع المشكلات اليومية

والطارئة يتم توجيه كتب الأطفال العظيمة إلى الأسئلة الكبيرة « من أين أتينا؟ »، « أين نحن ذاهبون؟ »، « وإلى أين قد نذهب؟ ». وهذا دليل على أن الأصغر سنا هم أكثر جدية مما يمكن أن نتصور، ولديهم قدرة أكبر على استيعاب محتويات من هذا النوع.

5 - الاستعانة بتدرج الروايات البوليسية

أوضح الناقد الأمريكى (جون باورس) بشكل جيد جدا مدى ذكاء وتعقيد الأحداث البوليسية المتشابكة في قصة الملحمة(200)، والتى يعتقد أنها يمكن أن تثير غيرة المهنيين الراسخين أمثال (توم كلانسي)، وقد أشار إلى أن تطور الشخصية والقصة هما أمران أساسيان للحفاظ على التركيز حيا، وهذا على عكس مسلسلات ذات صبغة بوليسية، قانونية، جاسوسية، قتل كما هو الحال في (سي آس آىCSI)، و(٧..)، و(القانون والنظامLaw and Order) والتى تعتبر مثيرة للاهتمام ولكنها مطمئنة للغاية، لأن المشاهد على علم منذ البداية بأن الأبطال سيكونون على رأس الحل وسيخرجون من المغامرة فائزين ومشهودا لهم - بينما يدخل هاري بوتر ضمن النوع الأكثر حداثة ومن أمثلته (ستة أقدام تحت الأرضSix feet under) أو (إل سوبرانوI Sopranо)، حيث الثبات محظور، والمفاجأة هى العنصر الأساسى.. هناك الناس يعشقون ويكرهون.. تولد ثروات وتهب..

الشخصيات تموت أو تحدث لهم أشياء تُشكل عقبات وتحديات أثناء الحياة اليومية الهادئة.. أي شخص يقرأ قصة رولنج يدرك على الفور أن كل هذا ينطبق كذلك على شخصياتها، لنفكر في موت العديد من الناس، وفى الأفكار التي تواجه من يستطيع البقاء على قيد الحياة، وفى التردد حتى نهاية مصير هاري (مزيد من عدم اليقين يزيده التحفظ المتعمد من قبل المؤلفة أثناء اللقاءات).

كل هذا من شأنه جذب الجمهور من خلال الاعتماد على استجابات عاطفية أقوى وأكثر إثارة من الصيغ الكلاسيكية المطمئنة والتى سبق أن تم اختبارها.

6 - « لعبة» التاريخ

استطاعت رولنج أن تُثرى عملها بفضل الاستعانة الذكية والحديثة للتاريخ، واللعب مع أوجه الشبه في عالم (ماغل).. تكتيك تدركه تماما، كما يتضح من هذا التصريح..

«أعتقد أن هذا ما يضيف مصداقية للكتب، وأعتقد أن هذا أحد الأسباب التي تجعل القراء يتخيلون أنفسهم بسهولة في العالم السحري، لأنهم يستطيعون رؤية كيف يتم التفاعل مع عالمنا»(201).

وقد أوضحت(202) أستاذة تاريخ العصور الوسطى بجامعة بيزا، (إنريكا سالفاتوري)، القضايا القيمة التي استطاعت رولنج تجسيدها من خلال أحداث

هاري بوتر، والتى تدخل في هذا السياق.. استعرضت (سالفاتوري) أولا مصداقية الوثيقة، مستشهدة على ذلك بـ (مذكرات توم ريد) و(حجرة الأسرار)، ثم أوضحت من خلال التاريخ القضائى لـ (سيريوس بلاك) عدم الموثوقية بشكل مطلق في شهادة شهود العيان (موضوع حساس جدا وتمت معالجته من قبل أحدث توجهات علم الجريمة)(203).

من خلال التاريخ الاجتماعي للمجتمع السحري سلطت الأستاذة الضوء أيضا على أنه يتم إقحامه تماما كما يحدث في عالمنا.. إعادة بناء السلالة المهيمنة أي (السحرة) هي في الواقع نسخة محسنة، مقارنة بالتي ترويها الأقليات (انظر موقف المعارضة العنيف للعفاريت) أو فكرة الرخاء والوئام التي تدعو إليها وهى أمر بعيد المنال (انظر عبودية آلف) والتنافر بين العديد من السحرة اتجاه الأشخاص الذين لا ينتمون لهذه الأسر).. في هذا الصدد ومن خلال دراسة العلامات الملموسة التي تخبرنا بالمنظور السائد في الحضرة تركز (سالفاتورى) على سبيل المثال على «ينبوع الأخوة السحرية» في وزارة السحر، وعلى النحت العنصرى الشرير المضاد لهذا العالم السحرى والتى أمر (فلديمورت) بنصبها في نفس المكان بعد توليه السلطة للمرة الثانية.

وشددت الدكتورة أيضا على مشكلة أدوات الأخبار الحديثة والصحف والقضية الشائكة الناجمة عن تباين هيبة الصحيفة وموضوعية محتواها.. و

كمثال على ذلك تعرض مقالات للصحفية (ريتا سكيتر)، وهي حزبية تماما، ولكنها تكتب في أكبر صحيفة سحرية Gazzetta del Profeta، بالإضافة إلى الحوار الصادق لهاري والذى نُشر بجريدة Il Cavillo.

وأخيرا تسلط الضوء على تطابق الشخصيات المستبدة مثل (جريندلوالد) و(فولديمورت) مع الفترة التي ابتلت فيها أوروبا بالنازية، وتسلط الضوء على الأسلوب الدقيق لإعادة بناء التاريخ والذى يديره (سيلينتى) وذلك بفضل المصادر التي تدفقت الى (البينساتويو).

كثيرا ما نوقش ما إذا كانت رولنج أديبة عبقرية حقيقية أم مجرد مؤلفة بارعة.. بعيدا عن القناعات الفردية، إنه لأمر مثير للاهتمام ملاحظة أن أسلوب عملها يكشف بشكل عام عن خصائص تفكير العباقرة(204)، والتي تم تصنيفها وفقا لأربعة مؤشرات..

أ - اجعل أفكارك مرئية

يلجأ الأفراد من طراز (ليوناردو دا فينشي) (غاليليو غاليلي)، و(آلبرت آينشتاين) دائما إلى لغة الرسوم البيانية والرموز والخرائط، من أجل دعم اللغة القائمة على الكلمات والأرقام بلغة الفضاء البصرى وأبعاده.

كما رأينا، أنتجت رولينج أيضا وفرة من هذه المواد من خلال رسم الشخصيات وقوائم رموز المنازل التي تنتمي إليها تلك الشخصيات، وشبكات لتنسيق المحتوى والخط الزمني في الروايات، وابتكار رموزجديدة مثل التي وردت في (هاري بوتر ومقدسات الموت).

ب- الإستمرار في الإنتاج

واحدة من الخصائص التي تظهر عند دراسة حياة الناس العباقرة هي الإنتاجية الهائلة، وعلى سبيل المثال قد تم حساب أن (توماس إلفا أديسون) قد أودع ١.٩٣ براءة اختراع وأن (موزارت) كتب أكثر من ستمائة مقطوعة موسيقية.. إذا ما تأملنا أن رولنج في ١٧ عاما من العمل، لم تُنتج سوى سبع روايات فقط (ومجموعهم أكثر من ٤٠٠٠ صفحة) وثلاثة روايات «كاذبة(205)»pseudobiblium، وأيضا مجموعة من الصناديق المليئة بالدفاتر والملاحظات حول العالم السحري، لا يسعنا سوى الإعجاب بهذا المعدل المثير من الإنتاج، وهذا بدوره يدل على خاصية أخرى من خصائص العباقرة، وهي القدرة على التركيز بشكل انتقائي على موضوع واحد، وبالتالي الحصول على أفضل النتائج خاصة بسبب هذا التركيز الدقيق، وعلى أية حال، لقد رأينا ذلك في عدة مناسبات في الفصول السابقة، حيث كان أي عذر مقبول لإضافة مادة ما إلى الملحمة، سواء كان ذلك بسبب اكتشاف معلومات جديدة (على سبيل

المثال الرمل واستخدام مصطلحاته الأفريقية التي رأيناها في الفصل الخامس)، أو بسبب تجربة جديدة (لنتذكر الحلقة التي كانت تظهر فيها ضحية للعنف داخل المدرسة، والتي كانت بمثابة أساس لإنشاء شخصية «دراجو مالفوي») أو حتى استغلال بعض وقت الفراغ للعمل على الكتب (قيلولة ابنتها جيسيكا).

ج- القيام بتركيبات جديدة

في كتابه (العبقرية العلميةScientific genius)، اقترح (دن كيث سيمنتون)، أستاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا أن العباقرة يشكلون تركيبات جديدة بشكل أكبر مقارنة بأولئك الذين يتمتعون فقط بالموهبة، ويلجأ الأستاذ (سيمنتون) إلى أصل الكلمة لإثبات هذا الافتراض.. وفقا للبنية الجديدة المقدمة من عالم اللغويات والنحو (ماركو تيرينسيو فارونى)(206) فإن الكلمة اللاتينية cogitare تتوافق لدينا مع الفعل « يفكر» ومشتقة من co- agito، والتى تعنى حرفيا « نتحرك معا »؛ بينما الفعل intelligo والذي يعد أساس كلمة « ذكاء »، مشتق من inter أي (بين) وlegere (يحصد ويجمع) وتعنى « يختار من ».

على الرغم من أن رولنج لم تخترع السحرة أو مدارس السحر أو العديد من المخلوقات التي استعانت بها، ولم تقم حتى بتأليف الرواية

الأساسية، إلا أنه ليس هناك شك في أنها قد دمجت كل هذه المواد في شكل نهائي يبدو جديدا مثل طباخة، على الرغم من أنها تستخدم دائما الزبدة والسكر والبيض والدقيق، إلا أنها تخلطها بكميات وبطرق مختلفة مقارنة بالوصفة الأساسية، لتصنع كعكة ذات مذاق مختلف.. على سبيل المثال تقوم بحرق السكر بدلا من تركه في شكله الأصلي، و تستخدم صفار ناضج بدلا من النيء، وتقوم بطهى الطحين في الزبدة بدلا من مزجها على البارد، كما هو معتاد عادة في تحضير الحلويات التقليدية.. باختصار لم تكن أعمال رولنج تقليدية فحسب، بل كانت متجددة.

د- التفكير بشكل مجازي

لطالما قالت رولنج إن عالمها السحري ليس سوى نقل للواقع الحقيقي، ولكن مع القليل من التغيير.. أحد الأمثلة العديدة التي يمكن ذكرها هي تلك الخاصة بشخصية (ريموس لوبين).. إن حقيقة التفكير في مشكلة تلوث أولئك الذين افترسهم الذئب(207) وتحويلها مجازا إلى مرض الإيدز، ليُحث بذلك الجمهورعلى التفكير في العواقب الاجتماعية للعزلة نتيجة لمرض مُنهِك ومعد، لا يمكن وصفها سوى بالعبقرية.

(187) هاري بوتر وأنا، المرجع السابق.

(188) ج.جرانجر، ملحمة هجوارتس كحلقة من

المنافسة وحلقة دائرية، أنلوكينج بريس، ٢٠١٠.

(189) ج. رينتون، «القصة وراء اسطورة بوتر.. ج.ك. رولنج تتحدث عن كيف صنعت كتب هاري بوترو عالم هاري بوتر السحري»، ٢٨.١٠.٠١، سيدني مورنينج هيرالد، ٢٨.١٠.٠١، www.accio-quote.org .

(190) "حوار عالمى حصري مع ج.ك. رولنج"، ساوث ويست نيو سيرفيس، ٨.٧.٠٠، www.accio-quote.org

(191) س.ليدون، " نسخة من حوار ج.ك. رولنج" The Connection 12.10.99, in www.accio-quote.com ،

(192) ج.ك. رولنج، مهرجان إدنبرة، المرجع السابق.

(193) ج.واترس، أزميثراندير، آخر دليل غير رسمي في نهاية المطاف إلى أسرار هاري بوتر(تحليل الكتب من١-٤)، ويزاردنج ورلد بريس، النيل، ٢٠٠٣.

(194) هاري بوتر وحجرة الأسرار، المرجع السابق، ص ٢٣٢.

(195) ويقصد الامتحانات النهائية للسنة الدراسية الخامسة المدعمة فى هوجورتس. ج.يو.ف.و. هو إختصار للحكم القضائي للسحرة العاديين

(196) ١٠ميرتيلا هي شبح الأنين، لفتاة قتلت في

هوجورتس قبل ٤٩ سنة من بدء هاري الذهاب إلى المدرسة ، اعتادت أن تغزو حمامات الفتيات في الطابق الثاني من القلعة .

(197) "هاركروكس" هم الحاويات التي حفظ فولدمورت بها قطعة من روحه ليبقى نفسه خالدا.

(198) لمناقشة هذه القضايا ، انظر مقالي الميتافيزيقيا من هاري بوتر، المرجع السابق.

(199) إن «Shapeshifter" هي شخصية نموذجية تجذب الشخص الذي ، يخفي نواياه الحقيقية عن البطل، من خلال قناع مجازي. أما المحتال هو الشخص الذي يهدف إلى تحقيق بسيط للفوضى البدائية الممتعة ، لكسر التوتر الهائل. لمزيد من التفاصيل ، انظر الفصل ٣ من مقالي ، سحر هاري بوتر سبيل، ديلوس للكتب، ميلان ٢٠٠٧.

(200) ج.باورز، «هاري بوتر.. أكثر من ضجيج التسويق»، ٢٨.٠٧.٠٥ www.npr.org.

(201) أ. جونس، «مقابلة واحدة مع ج.ك. رولنج»، شبكة تلفزيون أى،١٧.٠٧.٠٥، www. accio-quote.org

(202) ١٦. سالفاتوري، «هاري بوتر وأعتذار التاريخ»، هيستوري كاست، ١٦.٠٧.١١، www.historycast.org

(203) أنظر إلى «دى كتالدو نيبورجار»، شهادة المحاكمة الجزائية وحدودها كدليل على الحقيقة ، من حيث الوزن والقياس، برعاية سكابارو وفجاجيني، تيتي، ميلان، ١٩٩٣.

(204) م.ميكالكو، «كيف يفكر العباقرة»١٢.٤.٢٨.، www. creativitypost.com

(205) إنها حكاية سردية حيث في روايات أخرى لم يتم ذكرها على الإطلاق كما لو كانت موجودة بالفعل.) إن لم يكن ، في رواية الرواية نفسها) على سبيل المثال ، الكتب المدرسية المستخدمة في هوجورتس.

(206) د. ل. سيبير، خيال ديكارت.. النسبة ، والصور ، ونشاط التفكير، جامعة كاليفورنيا للصحافة، لندن ١٩٩٦، ص١٣٤.

(207) التفسير الذي يصل إليه القارئ بسهولة من تلقاء نفسه ، ولكن على أي حال تم تأكيده صراحة من قبل المؤلفة نفسها في إجراءات المحاكمة التي رفعتها لمنع نشر المجلد Harry Potter Lexicon

الفصل الثالث عشر: انتقادات الأسلوب والأصالة

على الرغم من العمل الدقيق الذي قامت به رولنج، والذي يعد عملا استثنائيا وأصليا، إلا أن المقارنات بدأت تتزايد بعد انتشارالروايات الأولى بهدف إثبات أن الكاتبة قد نقلت أفكارها عن كتب أخرى سابقة، وقد تعددت العناوين التي أسندت إليها ملحمة هاري بوتر، لكن في الحقيقة جميعها تقريبا محاولات لا أساس لها.

على سبيل المثال، تمت مقارنة قصة هاري بقصة (توم براون وأيام المدرسةTom Brown's Schooldays')، وهي رواية تعود إلى عام ١٨٥٧ وكتبها (توماس هيوز).. وفيها أيضا نجد بطلا في الحادية عشرة من عمره، هو (توم براون) يهوى الرياضة أكثر من الدراسة، ويتم إرساله للالتحاق بمدرسة داخلية، حيث يصادق صبى آخر يدعى هاري إيست (والذى يعتبر في هذه الحالة هو «رون ويلسي»).. هنا يقوم فلاش مان (وهو اسم مستعار ل» دراجو مالفوى») بالتنمر على (توم) والطلاب الأصغر سنا، الواحد تلو الآخر.

أوجه الشبه في هذه العناصر في الحقيقة ضعيفة جدا لتُحدث تأثيرا يُذكر على عمل رولنج، خصوصا وأن (إيست) أكبر سنا من (براون)، في حين يُظهر

(فلاش مان) ميولا إجرامية تماما والتي تذكّرنا أكثر بشخصية (فرانتي) في رواية (القلب) في نسختها للبالغين، وبالتالي تُعد أكثر خطورة من شخصية (مالفوي) الصغير.. وبصورة أدق، في حالة (هاري دراكو)، يمكننا التحدث عن منافسة حامية، ولكن التنمر ينطوي على إساءة جسدية وإخضاع نفسي لن يستطيع أبدا مالفوي الصغير ممارسته في المدرسة، في حين تمكن (فلاش مان) من القيام به، على الأقل حتى وصول توم، لذلك في مدرسة رواية (هوغزHuges) يسود جوا مختلفا كليا عن المكان الهادئ الذي قامت هغورتس بتقديمه، حيث ترسم (هوغز)بالفعل طبيعة الحياة السائدة في جميع المدارس الداخلية البريطانية الحقيقية على مدى قرون، وهي الأماكن التي دائما ما كان يتأصل في ثكناتها عنف شديد جدا، وغالبا ما كان يتم تجاهله من قبل هيئة التدريس ذاتها.

أما البعض فقد رأى عناصر تربط بين ملحمة هاري بوتر و ملحمة (سيد الخواتمIl Signore degli Anelli)..
وعلى سبيل المثال اتحاد العنكبين العملاقين (شيلوب - أراجوج) (ولكن إذا أردنا أن نحدد من منهم جاء أولا، إذن فلشيلوب أيضا شبيه في العنكبوت العملاق في رواية « ساحر أوز »)، والتوافق بين سوران وفولديرمورت، أو بين جانالف وسايلنت، وأيضا التشابه بين (خاتم الفريد) وخاتم (غوانت).. كلاهما مشبعان بالسحر المظلم (لكن هل

هنا أيضا لم يكن هناك من قَبل خاتم نيبلونجى؟) وأخيرا حقيقة أنه سواء (الخاتم الفريد) أم (ميدالية الثعبان الأخضر) يثيران فيمن يرتديهما تغيرا في شخصيته.

في الحقيقة سواء رولنج أم توكين قد لعبا بالنماذج الأصلية مثل (المعلم القديم) و خصمه، و بالتحف والوحوش السحرية التي هي أيضا متشابكة مع الحكايات والأساطير(208).. بالإضافة إلى ذلك هناك ذكرى من طفولة الكاتبة التي من الممكن أن تكون حافزا إضافيا للعلاقة بين المجوهرات و الشر الموجود في القصة.. في الواقع لقد رأينا في الفصل السادس أنها حصلت على أول سوار في عمر الخمس سنوات، ولكن الآن يجب أن يضاف إلى ذلك أنه في هذه المناسبة في الوقت الذي بدأت على الفور اللعب بالقلادة نظرا لجمالها، قامت عمة كبيرة بالدردشة مع اثنين من الأخوات، وعلقت بأنه (لا يوجد سيدة تقدر المجوهرات) وقد صرحت رولنج فيما يخص هذا الموضوع..

«أشك أنها كانت تنتظر أن أتأثر بكلامها، ولكن ما جنيته ذلك اليوم بالإضافة إلى القلادات كانت العلاقة بين المجوهرات وغياب الأخلاق والتي لم تفارقنى أبدا»(209).

وهناك آخرون قد ذكروا بعض أوجه التشابه بين روايتي (هاري بوتر وحياة مسكونة)، والمجلد الأول لـ

(سجلات كريستومانشي) هاتان اللتان كتبتهما (ديانا وين جونز)، ولكن في الحقيقة لا نرى سببا لربط العملين أحدهما بالآخر، حيث أن الشيء الوحيد المشترك بينهما هو أن الأبطال يذهبون إلى دراسة السحر في إحدى القلاع، وهو في الحقيقة أمر غير كافٍ لإجراء أية مقارنة.

كما يوجد إسناد آخر ضعيف جدا بكتاب (سر رصيف ١٣) للكاتبة إيفا إيبيتسون، وبصرف النظر عن حالة بطل الرواية الذي يتعرض لسوء المعاملة، والإشارة إلى قناة ذات أبعاد تنتهي في محطة السكك الحديدية العامة اللندنية وتربط بين عالمين مختلفين - وهو إسناد في حد ذاته ضعيف جدا - لا يوجد أي تشابه بين عمل إيبتسون وما تقدمه رولنج، لا من حيث الهدف ولا من حيث القصة والشخصيات، والمكان، بل على العكس فإن البطلين يتعارضان تماما ؛ لأنه في حين هاري لا يزال إنسانا في عالمنا لكونه ساحر، تروى لنا (إيبيتسون) قصة أمير صغير جاء من مملكة ذات أبعاد أخرى وكان قد تم خطفه على يد امرأة ثرية وشريرة غير قادرة على إنجاب الأطفال.

إن رواية (ساحر الأرض والسماء) للكاتبة (أورسولا لي جوين) هى عنوان آخر تمت الإشارة إليه واستدعاؤه مرات عدة، وفيها يتجه شابا اسمه (جاد) للالتحاق بمدرسة للسحر بعد أن تدرب لفترة قصيرة على يد السحرة، وهناك يتشاجر ضد ظله

الذي كثيرا ما سبب له ندبات مؤلمة وواضحة، كما فعل هاري، ومع ذلك فإن روك وهجورتس هما مدرستان مختلفتان في كل شيء، حتى في الأحداث التي يتورط بها أبطال العملين.. وفي النهاية فإن مكان الأحداث ومفهوم السحر والقصة التي تصورها (لاجوين) لا علاقة لها بتلك التي تقدمها رولنج لتكون قابلة للمقارنة مثل الحروف والأرقام.

هناك حالة أخرى تم الاستشهاد بها كمثال، وتعود للكاتبة الأمريكية (جين يولين)، والتى أصدرت في عام ١٩٩١، أي قبل صدور رواية (حجر الفيلسوف) بستة أعوام، رواية بعنوان (حفرة ويدزارد) ويمكن على المواقع الإلكترونية العثور على مقتطفات مأخوذة من مصادر متعددة من مقابلة نُشرت في (نيوزويكNewsweek) ولكنها لم تعد متوفرة على الموقع الخاص بالجريدة، حيث يزعم أن (يولين) قرأت أول ثلاث روايات لهاري بوتر ووجدت أن صياغتهم لم تتم بشكل جيد، وعلاوة على ذلك ادعت المؤلفة في ذات اللقاء أنه ربما يكون هناك قدر كبير من التشابه مع روايتها، لدرجة أنها صرحت قائلة..

« دائما ما أقول للناس أنه إذا كانت السيدة رولنج تود دفع شيكا كبيرا لي، فسوف أقبله «.

ولكن بمجرد قراءة كتاب (يولين)، تصبح إدعاءاتها مثل الدخان، لأن أوجه الشبه غامضة جدا..

- شاب يبلغ من العمر أحد عشر عاما، عيناه خضراوان ويدعى هنري، يلتحق بمدرسة للسحر لمحاربة ساحر شرير ومخلوق تم إستدعاؤه من أجله (الأمر الذي يمكن أن يعيد إلى الأذهان قصة مؤامرة (حجرة الأسرار) ولكن بشكل بعيد جدا)

- صديق مفضل منمق أحمر الشعر، وهى الصفات التي تميز أيضا (رون وياسى)

- بحث في المكتبة يقوم به البطل و صديقه المفضل وزميلتهم بالمدرسة، يكشف لهم طريقة محاربة العدو(وهو مصدر غالبا ما يتم استخدامه من قبل الثلاثى هاري - ورون - وهيرموني)

- تواجد رجل عجوز، أزرق العينين وأبيض الشعر(ومن الواضح أنها تريد أن نتعرف من خلاله على الرائد « ألبوس سايلنت «)

- استخدام الرقوق بدلا من الورق.

إذا تأملنا أوجه الشبه الأكثر وضوحا بين العملين - ولاحظنا علامات الاقتباس التي تشتمل على الصفة - فهي في الواقع تنقسم إلى اثنين فقط.. الأمر يتعلق أولا بلوحات تحتوى على صور للحياة الخاصة (وإن كان الأمرفى حالة يولين، كما يتبين من المقتطفات التالية به إمكانية للتفاعل مع العالم الحقيقي بنطاق أوسع من الذي تهديه رولنج للوحات هجورتس)..

« فجأة، كانت امرأة صغيرة صلبة في سترة عفنة بلون النبيذ، يقف بجانبها وعلى جبهتها شيء يشبه على الأرجح قشور البيض.. كان إطار اللوحة فارغا. أخرجت منديلا من الهواء وفركت وجهها، ثم على ما يبدو كانت راضية، وجهته بإصبعين على مرفقها في غرفة صغيرة على اليمين»(210).

وثانيا هناك سماء مرصعة بالنجوم في سقف غرفة بطل الرواية، والتي تشير إلى القاعة البعيدة عن القاعة الكبرى والتي ربما ذكرناها بالفعل في الفصل الرابع..

« فتح عينيه، غمز مرتين، حيث لم يكن يصدق ما رآه.. كان على سقف غرفته خريطة من النجوم، ذات أضواء صغيرة تضيء على فترات متقطعة وتتلو أسماءهم..

قالت مجموعة من النجوم.. «برج الحمل».

وآخر همس : « الصياد»(211).

كما ترون، ليس بمثل هذه التفاصيل الهامشية يمكن للمرء أن يفكر في الانتحال حيث أنها خصائص مادية أو عناصر وتراكيب شائعة جدا في القصص الخيالية أو الخرافية، وعلاوة على ذلك، فإن أسلوب (يولين) بسيط جدا، ومن الواضح أنه موجه إلى فئة عمرية صغيرة للغاية، كما أن الأجواء الخيالية، كتلك الموجودة في هجورتس، هى سريالية

إلى حد كبير.

ردا على القارئ الذي سألها، في سياق حوار لها مع المعجبين والذي نظمته (بارنز اند روبنزBarnes and Noble)، عما إذا كانت قد قرأت رواية (قاعة ويدزردWizard's Hall)، وقد نفت رولنج على أية حال قراءتها مطلقا.

ومرة أخرى، وفقا للدارسة (إيزابيل كانى)(212)، كانت رولنج قد نسخت بعضا من رواية (غروسام جرانجGroosham Grange) للكاتب (أنتونى هورويتز) والتي صدرت عام ١٩٨٨، والمعروفة في إيطاليا بعنوان (فيلا تجميد العظامVilla Ghiacciaossa)، وهى مدرسة تقع في جزيرة (ديتسكيوDiteschio) ويرتادها (ديفيد) البالغ من العمر اثنى عشر عاما، والذي من المتوقع أن يصبح ساحرا، كسابع ابن لابن سابع(213). يتكون طاقم التدريس من مدير مدرسة له رأسان بسبب تجربة سحر أسود تم تنفيذها بشكل سيء، ومن نائب مدير مصاص دماء، ومدرس فرنسي يدعى البروفيسور لولب (من المفترض أن يكون مماثلا للأستاذ ريموس لوبين)، وشبحا (أى مماثلا للأستاذ راف)، وأيضا وحش ومديرة منزل ساحرة، هى السيدة (فياتو فريدو).

بالاضافة لفكرة المدرسة المكونة من كائنات ساحرة والتى نجدها أيضا في (هجورتس)، وإلى والد

(ديفيد) وهو البديل المرعب لعم (فيرنون) وإلى البطل الملازم للصديقة (جيل) وللصديق (جيفرى) (مما يعيدنا للثلالي هاري- هيرموني- رون)، ترى (كانى) أن هناك أيضا بعض الدلائل الإرشادية والتى تتمثل أيضا في الملامح و العناصر العامة، حيث أن مجموع النقاط في نهاية العام يسمح بمكافأة أفضل لكل طالب، وهى، كما هو معروف طريقة تدريس تربوية يطبقها العديد من المدرسين، ورغبة التأكيد عليها كعامل تأثير تمارسه من خلال رواية (فيلا تجميد العظام)، هي فرضية مثيرة للضحك بشكل واضح.

ولكن ترى(كاني) أنه يتعين على رولنج تحمل مسؤولياتها من خلال إعلانها حقيقة أن أولاد(فيلا تجميد العظام) أيضا يذهبون إلى المدرسة بالقطار، ولإثبات نظريتها، لم تتردد (كاني) عن ذكر مفهوم فرويد الخاص ب «الفصام»(214) مؤكدة..

«لقد صرحت المؤلفة مرات عدة أن فكرة الكتاب جاءتها لأول مرة عام ١٩٩٠، بينما كانت بالقطار المتجه إلى مانشستر، ولكن بالنظر جيدا، نجد أن النص يشبه «الفصام» أكثر من كونه ذكرى حقيقية.. بكل تأكيد كانت هناك رحلة بالقطار، ولكن ربما ليست الرحلة التي تتحدث عنها الكاتبة.. الأمر الأكثر إحتمالية أن كل الأحداث بدأت في القطار المتجه إلى (فيلا تجميد العظام) والتى وُصفت في الفصل الثالث من الكتاب - والذى تروى فيه اللقاء

الذي تم بين الأبطال، وأن رولنج قد لاحظت في تلك الحلقة الإمكانيات الهائلة التي يمكن أن تستغلها، حيث تخيلت هاري بوتر بدءا من صورة القطار الذي يسير نحو هجورتس. ومن المحتمل أيضا، أن تكون الكاتبة قد قررت خداع الزمن وهى تتصفح رواية (هورويتز) بينما كانت على متن قطار مانشستر-لندن.. إن عام ١٩٩٠ هو بالفعل العام الذي نشرت فيه رواية (فيلا تجميد العظام)»(215).

وبصرف النظر عن أن رواية (فيلا تجميد العظام) قد صدرت للمرة الأولى في عام ١٩٨٨، وأن بداية قصة هاري بوتر، كما رأينا، والأفكار الأولى التي راودت رولنج كانت تتأمل قطار هجورتس، فإن التأكيد على أن كل هذا يعد دليلا أن رولنج قد نسخت من (هورويتز)، هو أمر سبق أن رأيناه من قبل فيما يتعلق بالحصيلة المدرسية.. بالطريقة نفسها، ويمكن الإشارة إلى أنه حتى في سلسلة (الرائعون الخمسة) التي أعدها «إينيد بليتون» والتي على عكس (هورويتز)، لدينا يقين أن رولنج قد قرأتها) وفيها يسافر الأولاد بالقطار إلى مدرستهم الداخلية وأنه في كتاب (غموض في الجزيرة)، بعد القطار تنتظرهم العربات التي تجرها الدواب، بنفس الطريقة التي كانت تنتظر بها العربات طلاب هجورتس. وأخيرا منذ السنة الثانية فصاعدا، وعلى غرار المثال الأخير يتوجه (الرائعون الخمس) عبر مركب إلى جزيرة(كيرين) والتى يوجد بها قلعة

مدمرة، وبعد اتباع منطق (كانى) بشكل عبثي، لماذا إذا (هورويتز) وليس (بليتون)؟ وبالتالي فإن السبق المزعوم لـ (كانى) يثبت فشلا كليا.

عنوان آخر من بين العناوين التي دعمت اتهامات الانتحال كان (كتاب السحرThe Book of Magic) للكاتب (نيل غيمان).. إنه كتاب رسوم كاريكاتير صدر في عام ١٩٩٠ وبطله (تيم هانتر)، شاب إنجليزى في الثانية عشرة من عمره، شعره أسود ويرتدى نظارة كبيرة لقصارى النظر، وذو قدرة لأن يصبح أقوى معالج في العالم.. إن تيم مثل هاري، لديه طائر صغير، لكنه من نوع البومة التي تعيش في الحظيرة وليست بومة ثلجية مثل (إيدفيج).. وبصرف النظر عن أننا نتعامل هذه المرة مع أوجه تشابه عامة جدا (المراهقون في كثير من الأحيان، كما هو واضح أبطال كتب الأطفال، والنظارات عنصر مميز ضعيف جدا - نظرا لانتشارها - وأخيرا لطالما كانت البوم باختلاف أنواعها مرتبطة في الخيال الجماعي بالسحرة)، فإن (غايمان) بنفسه يسخر من الاتهامات الموجهة إلى رولنج من قبل الصحافة..

«بالنظر إلى كل الأشياء التي يشتركون فيها فهي أشياء سطحية وواضحة بشكل لا يصدَق.. إذا كانت قد سرقتها حقا لكانت أول من غيرتها.. تغيير لون الشعر البني إلى الأشقر، خلع النظارة... كما تعلمون، أشياء من هذا القبيل، وقد قلت لها أن كلينا كان يسرق من (ت. ه. وايت)، بشكل مباشر

للغاية»(216).

ولكن حتى لو اتضح أن السمات الجسدية والمواقف السحرية مشتبه بها، فإن القصة لا يمكن أن تكون أكثر اختلافا، حيثما نجد أن رولنج خيالية، فإن غايمان حالم.. حيثما يبقى هاري بوتر في عالمنا، ينتقل (تيم هنتر) إلى أماكن وأزمنة أخرى، مطورا قصة تشبه قصة هاري، مثلما يمكن أن يبدو الكلب وكأنه قطة لأنهما ثدييتان رباعيتان.

غريبة وفريدة من نوعها حالة (أسوأ ساحرةWorst Witch) وهو أول كتاب في سلسلة كتب جيل، مارفى منذ عام ١٩٧٤، وهى مؤلفة إنجليزية تهتم بالكتابة وبالرسم منذ أن كان عمرها أربع سنوات، ولكنها تحيا حياة سيئة الحظ ومليئة بالأمراض والحداد داخل أسرتها.. في عام ١٩٨٦ تم اقتباس فيلم منها، بينما في عام ١٩٩٨ رأى المسلسل التلفزيوني النور، والذى تم بثه في إيطاليا أيضا بداية من عام ٢٠٠٢ إلى عام ٢٠٠٣ على قنوات (راى ٢، وراى سات، وقناة ديزنى) بعنوان (مدرسة الساحرات).. إذا، جميعهم بالترتيب ١٧ و٥ سنوات قبل صدور (حجر الفيلسوف) في كتاب أو فيلم.. وهذا في الواقع هو السياق الوحيد بين أولئك موضع الشك، الذي نجد به أوجه تشابه مع هاري بوتر، بشكل كلي وليس فردي، والتي في الواقع يمكن ملاحظاتها بقوة.. نجد بالفعل..

- مدرسة للسحر في قلعة محاطة بالجبال وبغابة (تماما مثل هجورتس)؛

- مديرة مدرسة ذات ملامح حادة ولكن طيبة ومتفهمة (تماما مثل ألبوس سيلانت)؛

- معلمة نحيلة ترتدى ملابس سوداء، ذات شخصية قاتمة، والتي كثيرا ما تغضب من الشخصية الرئيسية في المسلسل (تماما مثلما يفعل سيفيروس بيتون مع هاري بوتر)؛

- معلمة للسحر(تماما مثل الأستاذ فيليوس فيتيوس)؛

- بعض التراكيب السحرية المكونة من مزيج من اللغة الإنجليزية واللاتينية (أيضا مثل سحر مسلسل هاري بوتر)؛

ومع ذلك، وعلى الرغم من أوجه الشبه الظاهرة التي لا يمكن إنكارها فيما يتعلق بالأماكن والشخصيات، فإن قصة (مورفى) مختلفة تماما وضعيفة جدا مقارنة بقصة رولنج المفصلة والمعقدة، ويمكن أن تصبح إثبات لطريقة عمل شخصين على نفس الأفكار دون أن يعرف أحدهما شيء عن الآخر.

وعلى أية حال، هذا النوع من «توارد الخواطر» الغامض قد وقع أيضا مع العديد من المؤلفين، ثم إذا صح قول (س.ج. يانج)، فجميعنا سوف يتصيد

أفكاره من نفس ذاكرة اللاوعي المشترك للبشرية أجمع، وهو نفس الجدال الذي يحدث أيضا في المدرسة مع موضوعات الأدب، التي تتطور على يد شخص آخر بطرق مختلفة يمكنها أن تصنع منه شيئا فريدا.

إذا لم يكن أي من المؤلفين المذكورين أعلاه قد قرر في أي حال من الأحوال رفع دعوة انتحال، سواء حقيقي أو مفترض للأضرار التي تسببت بها رولنج (كما سنرى في الفصل الخامس عشر أن هناك البعض، ممن لم يحصلوا حتى على أدنى شهرة قد أقحم نفسه في محاولة منه للاستفادة من نجاح العمل)، فإن كل ما تم فحصه أعلاه يؤدي إلى استنتاج واحد لا مفر منه.. « والدة » هاري استخدمت بلا شك، مادة تقليدية قديمة ورائعة، غامضة، وأسطورية، وسحرية - ميثولوجية، وتاريخية، وميتافيزيقية، ولكنها خلطت كل هذه المكونات بشكل خاص بها في أغلب الأحوال حتى تمكنت من إنتاج مجموعة فريدة ومبتكرة، ستصبح ذات يوم مرجع لمؤلفين المستقبل.

وفيما يخص أسلوب الكاتبة فإن الانتقادات كانت دائما حاضرة.. ففى عام ٢٠٠٧ وصف الناقد الأدبي (جواردیان نیکولاس لیزارد) أسلوبها بـ «السام»(217)، متخذا كمثال صفحة رقم ٣٢٤ من رواية (هاري بوتر وجماعة العنقاء)، والتى ورد فيها ستة أحوال متتالية تصف الحالات النفسية التي

تعبر بها الشخصيات عن نفسها.. «قال بيتون حاقدا»، «قال هاري غاضبا»، «قال حزينا»، «قالت هيرمونى بقسوة»، «قال رون ساخطا»، «قالت هيرمونى في غطرسة». كل هذه الأحوال تشتمل في اللغة الإنجليزية على لاحقة «ly»، والتي تحدد نوع الحال وبالتالي تتوافق مع اللاحق الخاص بنا وهو «mente». و الآن، من يعلّم الكتابة، يحذر دائما من استخدام الحال، ولكن يوصي بشكل خاص بعدم البدء أبدا بشرح الحالة النفسية، بل إظهارها من خلال الكلمات والأفعال، وفقا للمثل الشهير.. افعل ولا تقل.. إن عرض موقف ما للقارىء، بدلا من وصفه، يكسب بالفعل النص خفة ودقة أكبر.. الاستخدام المتكرر للحال قد يجعل الكتابة غير منظمة وغريبة من ناحية المحتوى والشكل.

لم يكن الناقد الأدبي (هارولد بلوم) والمدرس بجامعة (يالYale) في عام ٢٠٠٢، أقل حدة من الناقد (ليزارد)، عندما أطلق من بين أعمدة جريدة (وال ستريتWall Street Journal) نقدا مفصلا لسمات التأليف عند رولنج من خلال العنوان «هل من الممكن أن يكون قد أخطأ ٣٥ مليون مشترى لهاري؟ نعم ممكن». من وجهة نظر بلوم، بخلاف عيوب الأصالة وعدم وجود محتويات لإثراء العقل والروح، فإن الجانب الشكلي يترك شيئا ما مرغوبا فيه..

«إن أسلوبها في النثر مليء بالكليشيهات، ولا يطرح

مطالب من القراء.. في صفحة واحدة اخترتها بشكل عشوائى، وهي الصفحة رقم ٤ من الكتاب الأول لهاري بوتر، وجدت سبع كليشيهات»(218).

في ضوء الملاحظات الأسلوبية التي قدمها كلا من (ليزارد) و (بلوم)، تمَّ فتح قضية جديدة عن المسؤولية الفردية.. بما أن على المؤلف أن يسلم أفضل مخطوطة يستطيع أن ينتجها، يصبح من مهام الناشر تصحيح الأخطاء المحتملة، ومع ذلك فإن هذه الأخطاء لا تصنع جودة الكتاب الكلية، وإن كان (ليزارد) يعتقد عكس ذلك، حيث أن الكتاب مكون من حيث الشكل أيضا من عناصر أخرى عديدة، وتلك التي أوضحها هو عناصر تقليدية مثل(النقطة على حرف i).. في الحقيقة أسلوب رولنج تحسن كثيرا مقارنة بالبدايات، واكتسبب شيئا فشيئا أناقة وحس فكاهي وعمق في بناء الجمل - نتيجة طبيعية للثقة التي نكتسبها عندما نكون مجبرين على الكتابة باستمرار- بينما تبدو حملة (ليزارد) و (بلوم) لتنقيح اللغة كلاسيكية، و طبقا لها فإن روايات الماضي العظيمة فقط هى التي تستحق القراءة.

من المحتمل أن يكون الأسلوب المنضبط المعيارى، الذي لا يبدو بسيطا ولا مقعرا - وبالتالي غير مزعج مثلما هو الحال في كتب معينة من هذا النوع - هو السر الذي أكسب رولنج جمهورا مختلفا سواء في العمر أو في مستوى التعليم.. بقيت بنية الروايات

متقلبة ؛ لكنها، وبلا شك ابتعدت عن إبداعات المبتدئين التي تم تحليلها في الفصل العاشر، حيث يتم تقديم المعلومات في كثير من الأحيان من خلال حقائق طويلة ومفصلة.. في الحقيقة سوف تجد المؤلفة في الكتب التالية حلول براقة لنقل المفاهيم الهامة من خلال صفحات الجرائد، والرؤى، والأدوات السحرية، والأحلام، والذكريات، والتنصت على المناقشات، أو أيضا من خلال أصوات بعض الشخصيات التي من الممكن تصديقها مثل (سيلنت) و (هيرمونى).

تقنية اللغة لدى رولنج لن تكون مبتكرة وربما ينقصها الشكل الملحمي(219)، ومع ذلك فالكتاب الجيد يتكون من عدة أشياء، وتظل القصة والشخصيات والمكان أهم من الشكل غير التقليدي، ومن هذا المنطلق لا نستطيع سوى أن نتفق مع الكاتب (فيليب بولمان) الذي أعلن في خطاب القبول لـ(كارنيجي ميدالCarnegie Medal)..

«هناك موضوعات وقضايا كبيرة جدا خاصة بالسرد الموجه للبالغين، و يمكن معالجتها بشكل مناسب فقط في كتب الأطفال، والسبب في ذلك هو أن هناك أزمة في قصص الكبار، وهناك أشياء أخرى تعتبر أكثر أهمية، الأسلوب، و الخصائص التقنية، والمعرفة الأدبية»(220).

وربما ليست صدفة أن يتجه العديد من البالغين

من الذين شعروا بالملل بسبب محاولات الانتقاء التي يقوم بها أُناس مثل (ليزارد)، إلى عالم هاري بوتر ليجدوا فيه أخيرا عملا يستحق القراءة.

(208) لمناقشة هذه النماذج التي وردت بالملحمة، أنظر الفصل الثالث من (سحر هاري بوتر)، المرجع السابق، والفصلان الخامس والسادس من (ميتافيزيقية هاري بوتر)، المرجع السابق.

(209) س.أ.، "ج.ك.رولنج وأساور السحر"، بازار هاربر، ٦.١٢.١٣، على موقع www.harpersbazaar.co.uk

(210) ج.يولين، قاعة ويزارد، ماجيك كاربت للكتب، ، سان دياجو، س.أ. ١٩٩٩، ص ١٣.

(211) المرجع السابق ص١٥.

(212) أزكاني، هاري بوتر أم نقيض بيتر بان، سحر القراءة، مونادوري، ميلان ٢٠٠٨

(213) يمنح تقليد فولكلوري خيالي الطفل السابع صلاحيات استثنائية ؛ جيني ويزلي ذاتها، الابنة السابعة ، ستصبح ساحرة موهوبة بشكل خاص ، إلى درجة أن تدرج، في الدائرة الحصرية للأستاذ لوماكورنو في هجورتس

(214) يعد في علم النفس تذكر لمواقف غير هامةمرتبطة بفترة الطفولة والتي تخفي ورائها

مواقف ذات قيمة أكبر ولكنها انتهت.

(215) إ. كاني، هاري بوتر أم نقيض بيتر بان، المرجع السابق، ص ٨٤، ٨٣.

(216) ل.ل. ريتشارد، لقاء يناير-نايل جايمان، مجلة يناير، أغسطس ٢٠٠١.

(217) ن. ليزارد،

in www.guardian.com-The Guardian, 17.07.07Harry Potter big con is the prose,

(218) ه.بلوم، هل يمكن أن يخطةء ٣٥ مليون مشتري؟ نعم، جريدة وول ستريت، ...١١.٧.
www.accio-quote.org

(219) في حالة الرغبة فى الطلاع على تحليل للجوانب الايجابية والسلبية لاستخدام التعبيرات واللغة فى الملحمة يجب الاطلاع على س. فينسكى،

Muggles, Monsters and Magicians.. A literary analysis of the Harry Potter series, Peter LangK 2008 فرانكفورت

(220) ب. بولمان

Carnegie Medal Acceptance Speech ، 1996، in www.randomhouse.com

الجزء الرابع الكوميديا

الفصل الرابع عشر: كل أطفال العالم سيعرفون اسمه!

دعونا الآن نعود إلى سلسلة الأحداث المتبقية...

كما رأينا، إذا كان حصار وسائل الإعلام يزداد إحكاما، فالأخبار على الجانب الآخر ستكون ممتازة ؛ ففي الثاني من يونيو عام ١٩٩٩ صدرت (حجرة الأسرار) في الولايات المتحدة أيضا، وبدأ عدد الرسائل يتزايد بشكل مخيف، لدرجة أن جوان فكرت بالفعل في توظيف مساعدة لها.

ومع ذلك، لم يكن الجميع راضين عن الكتاب الثاني.. فحتى إذا حصلت مرة أخرى من النقاد على الميدالية الذهبية لجائزة (نستله سمارتيز للكتابNestlè Smarties Book Prize)، وفازت كذلك للمرة الثانية بجائزة (غالاكسي للكتبGalaxy Books Award) كأفضل كتاب للأطفال، فإن اعتراضات الجمهور سبقت كل هذا.. تذكر الكاتبة بشكل خاص رسالة عنيفة، وفيها شكت إحدى الأمهات من أن نهاية الرواية الجديدة كانت مزعجة للغاية، وأعلنت بثقة كيف لكاتبة بقدراتها العثور على نهاية مختلفة للكتاب القادم.. انتهت الرسالة بوعد بالرد مرة ثانية إذا ما ظهرت في المستقبل عناصر أخرى غير مقبول، ولكن أى فنان في أي مجال لا يريد أن يشعر بأنه يتم توجيهه في

عمله، ورولنج ليست استثناء، لذلك ستجيب على القارئة المتغطرسة بنصحها ببساطة بعدم قراءة بقية الكتب، لأنها ستزداد غموضا.

حتى الفصيل المتشدد في العالم الكاثوليكي يبدأ في محاربة المسلسل، ويؤكد أن تمجيده للسحر - وهو ممارسة يحظرها الكتاب المقدس - يأخذ الأطفال إلى طريق الشيطان.. إنه أحد الجوانب التي سنفحصها في الفصل الخامس عشر، لكنّها بالفعل علامة محزنة جدا على مدى محدودية قدرة بعض الناس على فهم أدب الفانتازيا أو الأدب الخرافي، وقبل كل شيء على أهمية الخيال لتنمية العقل البشري، بإثارة العقائد التي لا علاقة لها بالموضوع.

في هذه الأثناء، تقوم جوان بجهد كبير في الدفع بالأنشطة الترويجية للكتاب، وتنتهز الفرصة للحفاظ على الوعد الذي قطعته على نفسها مع موظفي (نيكولسون) فتختار بالفعل أحد هؤلاء لتحديد معظم المقابلات الصحفية معه بمقر إقامتها.

وفي الوقت نفسه، تشارك في سلسلة من جلسات التوقيع والقراءة في المكتبات والمدارس في بريطانيا، وتترك (جيسيكا) مع بعض من أصدقائها الذين لديهم أطفال من العمر نفسه، بحيث لا تفتقدها الطفلة إلى حد كبير، وفي الواقع يبدو أنها نجحت في هذه الغاية، ويبدو ذلك على الأقل من خلال

التصريحات التي أدلت بها للصحف.. على سبيل المثال ذات مرة بعد عودتها إلى المنزل متعبة ومحملة بالهدايا استقبلتها جيسيكا بفتور، لأن تجربة سرير بطابقين ومجموعة ألعاب باتمان التي كانت تستخدمها للتو كضيفة لصديق صغير كانت لا زالت تشتت انتباهها، وفي تلك الليلة لم تكن حتى محاولة سماع صوت والدتها في الراديو لها تأثير يثير دهشتها، لأن جيسيكا بمنطق أطفال ذلك العصر أوضحت بصراحة لأمها أنها كانت تعرف بالفعل صوتها.

لنضعْ هذه الموضوعات الفرعية جانبا، و نرى أن تجربة (جولة الكتابbook tour) أتاحت لجوان أن تبدأ بمقابلة قرائها مباشرة.. يعرض الأطفال عليها بخجل القصص التي كتبوها ويقدمون لها بعض الرسائل، في حين يستمرالآباء في وصف كيف فشل أطفالهم في ترك الكتاب قبل الانتهاء من قراءته.. حتى أن إحدى السيدات متأثرة بالبكاء، صرحت لها أن هاري بوتر هو أول كتاب يقوم ابنها، المصاب بخلل في القراءة، بالانتهاء منه كاملا.

لم تستطع جوان كمعلمة وكأم ألا تتأثر، ولكنها شعرت أيضا بالفخر و الاعتزاز، ومع ذلك يحتفظ الجمهور في بعض الأحيان أيضا بمفاجآت سيئة.. على سبيل المثال حال معلمتين يقضيان كل الوقت المخصص للقراءة في الدردشة، وهما جالستان في وسط ما يقرب من ستين طفلا في الاستماع الديني..

عندما تتذكر جوان هذا الموقف تصرح..

« أردت أن أتوقف وأقول بصوت عالٍ.. «سننتظر حتى تنتهيا من محادثتكما، أليس كذلك؟، لكنني جبانة، لذلك شرعت فقط في القراءة بصوت أعلى»(221).

في مثل هذه الأحداث تكون جميع فئات الجمهور حاضرة، ونجد أيضا كاتبا يشعر بالإحباط لعدم نشر عمله بعد.. لا تزال رولنج تذكر بشكل خاص من تلك الرحلة أحد الأشخاص، والذي أخبرها عن كيف أن بلومسبري رفضت مخطوطته، ثم انهال عليها بوابل من الأسئلة لفهم كيف تمكنت من دخول دور النشر.. في النهاية وبعد أن بدا من الواضح أنه غير راضٍ عن الإجابة، فقد انتقل إلى الاهتمام بإدارة التسويق ببلومسبري، وقد اضطرت جوان إلى تحمل خطة الترويج التي سبق أن وضعها المؤلف الطموح سلفا لروايته.

ومع ذلك فإن الالتزامات العامة لم تمنعها من الكتابة التي أصبحت متدفقة وجامحة بشكل متزايد، لدرجة أن جوان بدأت بالفعل في كتابة الرواية الثالثة (هاري بوتر وسجين أزكابان) في اليوم التالي بعد الانتهاء من رواية (حجرة الأسرار).. إنه سباق سوف يقدم لها كما سنرى فكرة الكتاب الرابع، ولكن حتى هذه اللحظة لا تزال الأمور تسير بسهولة، إذا قبلنا بحقيقة أن الفتاة استأنفت

التدخين للحد من التوت.. السهولة الاستثنائية لهذا الكتاب الثالث ليست بالتأكيد نتيجة للصدفة.. فهي تخفي مراجعات لا حصر لها لدرجة أن جوان تعلن في سياق المراسلات مع المحررة (إيما ماتسون) أنها لم تعيد قراءة الكثير من الروايات السابقة وتشكو من حقيقة أنه بمجرد نشرها سيكون من الصعب أن تبتسم عند قراءتها في الأماكن العامة.

من بين التغييرات التي طلبتها دار النشر وتم إدخالها على النص، كان طلب زيادة عدد الدمنتور، وهو حدْس رائع تم ذكره في الفصل التاسع، والحاجة إلى أن تكون القصة أقصر من ذلك.

صدر الجزء الثالث في ٨ يوليو ١٩٩٩ في بريطانيا، حيث باع بالفعل ما يقرب من سبعين ألف نسخة في أول يومين.. وبعد أقل من أسبوعين تمت إعادة طبعه عشر مرات، بإجمالي ٢٧٠٠٠٠ نسخة.. وبما أن الرواية الجديدة تنتشر وتسير بقوة، ونظرا لأن جوان لا تحب المقابلات مع وسائل الإعلام، لذا طلبت من الناشر إمكانية تخفيض نشرها إلى أدنى حد ممكن.

إن هذا الاتجاه سوف يزداد في المستقبل وأحيانا سيغضب بعض مِن فارغي الأفواه.. كما سنرى بشكل أوضح في وقت لاحق، وبعد بضع سنوات سيأتي أحدهم لينفرد باختراع لقاء اعتمد فيه على تصريحات سابقة.

وفى ٨ سبتمبر من نفس العام، صدرت رواية

(سجين أزكابان) في الولايات المتحدة.. المسافة بين توقيت النشر في البلدين أصبحت تتضاءل أكثر فأكثر، لأن (سكولاستيك) أدركت فيما يتعلق برواية حجرة الأسرار أن فئة كبيرة من قرائها قد تحولت إلى الطبعة البريطانية الأكثر ملاءمة، وقد ترتب على ذلك خسارة في المبيعات تقدر بأكثر من ٢٠.... نسخة.

وفي الوقت نفسه في الشهر المنقضي بين الطبعتين، وجدت جوان المساعدة التي تبحث عنها، والتي تعرفت عليها في دار (بلومسبيرى).. إنها (فيدي هندرسون)، التي تم التعاقد معها لبعض الوقت بعد اجتماع تمهيدي بينهما في (مقهى نيكلسون) الأسطوري.. ينص الاتفاق على أن (فيدي) تتسلم بريد المعجبين، وتلتقى بها جوان مرة واحدة في الأسبوع لتقييم الموقف وتسلمها مسؤولية البريد الجديد، ومع ذلك في نهاية العام ستضطران لتصميم مكتب حقيقي، وهو ما أراح هندرسون كثيرا لأن منزلها أصبح بمرور الوقت أشبه بفرع هجورتس بسبب غزو كل ما يخص روايات هاري بوتر.. بعد أسبوعين من صدور النشر في أمريكا فاز هاري بغلاف مجلة التايم كما فاز بالتعليق التالى..

«سحر هاري بوتر.. بطل لثلاث كتب أكثر مبيعا، ليس فقط للأطفال.. هذا سبب سيطرة الكتب على خيالنا».

تقدم المقالة ذات الصلة تقريرا عن إطلاق مبادرات

ستصبح في السنوات التالية جزءا لا يتجزأ من حملة الترويج لسلسلة الروايات، فقد تم افتتاح بعض المكتبات في منتصف الليل في يوم النشر، كما قدم مشاركون آخرون مرطبات مثل الشاي والكعكات، بينما لا يزال البعض الآخر يجذب القراء بعمل خصومات كبيرة، وبهذا الخصوص أشارت (جيمي برودهارست)، نائب رئيس التسويق في شركة (رينكوست للكتب) (دار نشر هاري بوتر في كندا) إلى ما يلي..

«قبل هاري بوتر كان يُنظر للكتب على أنها قصص ذاتية، وكانت القراءة تجربة فردية.. ما أظهره لنا جيل هاري بوتر، بالتأكيد عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ولكن أيضا من خلال الأحداث الحقيقية هو أنه يرى القراءة تجربة جماعية.. إنهم يريدون الاحتفال بالقراءة المشتركة»(222).

إن تأثير الكتاب الجديد على ظاهرة النشر بشكل عام ملخَّص بشكل جيد بالبيان التالي الذي صرحت به (إيدن روس) إلى شبكة (سي بي إسCBS) وهى محررة بصحيفة (نيويورك تايمز) لكتب الأطفال ومؤلفة (دليل الآباء لنيويورك تايمز) لأفضل الكتب للأولاد..

«لا توجد سوابق في السوق الأمريكية لكتب الأطفال، ولا توجد أيضا سابقة في السوق البريطانية، ولا يوجد شيء مماثل لسرعة نجاح

هاري بوتر، ولا توجد سوابق لثلاثة كتب تنطوي على نفس بطل الرواية وهي في الوقت نفسه على قائمة أفضل الكتب مبيعا للبالغين في نيويورك تايم»(223).

كان لكريستوفر ليتل الذي بات يتلقى ما بين ثلاثين لأربعين طلبا يوميا للحصول على ترخيص لأكثر السلع تباينا رأيا مماثلا..

«لم نر في تاريخ الإصدارات شيئا مثل هاري بوتر.. أعمال (تولكين) و (سي.أس.لويس) يمكن مقارنتها من حيث النغمة، لكن نجاحها قد بني على مدى سنوات عديدة»(224).

في غضون ذلك أصبح عدد الدول التي اشترت حقوق الترجمة ثمانية وعشرين، ومن المتوقع أن يرتفع العدد بشكل كبير، في حين بدأ الناس في الحديث عن الكتب الصوتية، وملفات حجز الكتاب غالبا ما تكون طويلة وينهال عليها أيضا العديد من البالغين، ومن المفارقات أن من البالغين من هو من مثيري الشغب، بينما ينبغي أن يؤدي بنا العمر إلى الاعتقاد بغير ذلك.. ذات مرة أخبرت المؤلفة نفسها الصحافة(225) عن جلسة للترويج لرواية (سجين أزكابان) المقامة في بريطانيا، حيث وجدت نفسها في مواجهة رجل مليء بالزخارف وكان يود توقيع جوان على كل منها، وترد الكاتبة بأن هذا الطلب كان سيمنع عشرات الأطفال الذين يقفون وراءه من

الحصول على توقيع خاص بهم، ولكن الرجل لاحظ شرعية إدعائه، مشيرا إلى أنه يستطيع بيع تلك الأشياء الموقعة على موقع eBay، مما جعل جوان تفقد صبرها تماما.

بعد شهر من إصدار الكتاب بأمريكا، تم بيع أكثر من ثمانية ملايين نسخة من كتب الملحمة في الولايات المتحدة، في حين تم بيع سبعة عشر مليون نسخة في جميع البلدان التي اشترت حقوق الترجمة، ووفقا لحسابات الصحف الصفراء، فإن الحساب الجاري للكاتب يبلغ الآن حوالي مليوني ونصف المليون جنيه إسترليني، وبفضل الأرباح الكبيرة تستطيع جوان أن تستثمر ٤٢٠٠٠٠ جنيه إسترليني للحصول على مزيد من الخصوصية في حي (مارشيستون) السكني، في رقم ١ من (حديقة أبوتفورد).. هناك فيلا صغيرة شبه منفصلة ستشتري جوان الجزء العلوي منها وفي وقت لاح، عندما ينمو دخلها أكثر، ستقنع جارها ببيع الجزء السفلي أيضا، وسوف تكون قادرة على ضم الشقتين و تحيطهم بنظام أمني صارم.

في أكتوبر ١٩٩٩ بدأت الكاتبة جولة ثانية للكتاب في الخارج استمرت ثلاثة أسابيع، وسوف ترى نفسها بطلة هذه الجولة في إحدى وثلاثين مكتبة موزعة على ثماني مدن في مختلف البلاد، وفي هذه الحالة أيضا يمكننا تقييم مدى انتشار هذه الظاهرة.. الجولة الأولى كانت في بوسطن حيث تجري جوان

جلسة توقيع، وصحبها في السيارة ممثلة عن (سكولاستيك)، وعلى بعد بضعة مبانٍ من المكان الذي يجري به التوقيع تلاحظ الكاتبة طابور طويل من المارة، وتتساءل تلقائيا ما إذا كان هناك بيع ترويجي ما، وكان رد رفيقتها لا يصدق.. إنه طابور معجبيها المنتظرين توقيعها على نسخهم، وفي ذلك اليوم ستوقع حوالي ألف وأربعمائة كتاب.

شيئا من هذا القبيل يحدث أيضا في مانهاتن، حيث بدأ ما يقرب من ألف شخص في التجمع منذ الفجر أمام بوابة (كتب وندر Books of Wonder) - أكبر وأقدم متجر في نيويورك متخصص في كتب الأطفال - للتأكد من مشاركاتهم في الفعالية المقررة في الساعة الحادية عشر من ذلك الصباح، ولكن حتى جوان لم تنم كثيرا، لأنه الاحتفالية الثالثة في ذلك اليوم.. ففي السابعة صباحا كانت ضيفة على برنامج (تودای شو Today Show) على (أن بی سی NBC) والذي أجرته الصحفية (كاتي كوريك)، وبعد ساعتين كانت أمام كاميرات (روزي دونل شو Rosie O'Donnell Show). وحتى في مانهاتن ستوقع أكثر من ألف نسخة في غضون ساعتين.. في سانتا روزا، بكاليفورنيا، هناك ألفان وخمسمائة شخص يرحبون بها في مدرسة (ماريا كاريلو الثانوية Maria Carrillo High School) ويصفقون لها بحرارة مع ضجيج قوى بأقدامهم، وهكذا شيئا فشيئا، كلما تحل في أى مكان تحرز انتصارا، وإن

كان في بعض المدن مثل ليفينغستون بنيو جيرسي، قد تم تسجيل بعض المشاكل التنظيمية التي تؤثر على مستوى الرضا لدى جمهور الحاضرين.

حتى الأطفال الأمريكيين أحضروا لها رسومات ورسائل كما حدث معها في بريطانيا، لدرجة أن أحدهم أتي ليقدم لها الهدايا.. على سبيل المثال في واشنطن تلقت من صبيين برفقة والدهما، مكنسة سوداء تقليدا لتلك المستخدمة في لعبة (الكويدتش)، في حين منحتها الطفلة (نوفينا آول هولكوير) ذات التسع سنوات من مدينة رستون والتي كانت برفقة والدتها، مجموعة من الهدايا المتنوعة.. شوكولاتة سويسرية، كتاب من كالفن وهوبز، منديل مع خريطة مطبوعة لكاليفورنيا وعطر عشبي لراحة الأيدى لتستخدمه بعد قيامها بمئات التوقيعات، وأحدهم قدم لها أول ملابس تنكرية لهاري بوتر أو (هيرميون جرانجر).

ولم يكن الأمر مجرد هتافات وحشود وتظاهرات لتعبير الأطفال والصغار عن حبهم.. فالصحفيون والمصورون وأطقم التليفزيون في الخارج يتابعون جوان كأنها نجمة موسيقى الروك.. قد يكون هذا صحيحا، إذن التغيير الذي طرأ هذه الفترة ليس مجرد تغيير في الصورة، ولا حتى ناتج عن اقتراح دار النشر.. المظهر العاطفي والشبابي الذي تم دمجه مع الشعر النحاسي الأشقر الطويل تم استبداله الآن بالملابس الجادة جدا، في حين تحولت تسريحة

الشعر الذي تم قصه إلى ارتفاع الترقوة، كما تحول إلى اللون الأشقر.. كل هذا يجعل منها سيدة إنجليزية جادة جدا و(مملة)، ويجعلها تبدو أكبر سنا بدون داع، ولحسن الحظ أدركت جوان ذلك في وقت لاحق بعد مرور بضع سنوات عندما سيتطلب منها الأمر الظهور المتكرر في المناسبات الاجتماعية، وبالتالي تبدأ في تجربة مجموعة أخرى (وعلى العكس تماما، فهي تظهرأحيانا مرتدية ملابس هوليوودية أكثر من اللازم و غير مناسبة لشخصيتها).

وبعد عودة الكاتبة من الولايات المتحدة عشية عيد الهالوين أشادت الصحافة بعدد النسخ التي قامت بتوقيعها خلال الجولة والتي تقدر بأربعين ألف.

افتتحت جوان ذلك الخريف بقائمة طويلة من الالتزامات التعليمية والخيرية والتي ستكون دائما ضمن أولوياتها.. حيث تشارك كضيف شرف في رقصة وفي مزاد في فندق شيراتون إدنبرة من أجل جمع تبرعات لمركز حديث لعلاج السرطان بمستشفى ويسترن العامWestern General Hospital. وقد أثرت هذه المبادرة عليها بشكل واضح، لأن إحدى صديقاتها واسمها (باتريشيا)، قد وضعت كل آمالها في الحياة في مثل هذه العلاجات المبتكرة بعد أن تم تشخيصها بورم خبيث في الثدي.

في الفترة نفسها شاركت الكاتبة في مشروع غريب

لمدرسة ابتدائية في (أوماها) يسمى (Operation Shoe Tree)، ووفقا لهذا المشروع يجب على الطلاب إرسال استبيان إلى المشاهير.. يقوم الاستبيان بعمل لقاء مع الأحذية الخاصة بهم بحسب حياتهم اليومية و توجيه أسئلة للأحذية.. شاركت رولنج في اللعب، وأجابت برسالة موقعة، وتظاهرت بكونها زوج من الأحذية التي ارتدتها خلال كتابتها لرواية (حجر الفيلسوف) في مقاهى إدنبرة.

في تلك المقابلة المضحكة تعترف الأحذية بأنها يشعرن بالغيرة من الصنادل السوداء التي ترتديها سيداتهم، لأنها كانت قادرات على مقابلة أحذية أخرى لمشاهير آخرين مثل الممثل (كيرك دوغلاس)، ومقدم العرض (دوني) ومقدمة البرامج (روزي)، بينما يعتبرونها غير مناسبة لارتدائها في المناسبات الاجتماعية.

ستقوم الكاتبة أيضا بإرفاق الطرد الذي يحتوي على الأحذية الفعلية للمقابلة بالرسالة (والتي سيتم بيعها بالمزاد في أكتوبر٢٠١١).

بينما في نوفمبر، تدعو مجلة Glamour جوان إلى الاحتفال بالذكرى العاشرة بجائزة «سيدة العام».. جنبا إلى جنب مع غيرها من الفائزات، بما في ذلك المغنية (جنيفر لوبيز)، وأول قائدة مركبة فضائية (إيلين كولينز)، ومديرة إدارة eBay، (ميج ويتمان).

حتما كلما زادت الشهرة كلما ازدادت قبضة الإعلام

إحكاما.. يبدأ أقارب الفتاة المقربون والأصدقاء في الانزعاج من عرض المال عليهم بشكل مستمر من أجل الموافقة على تقديم بعض التفاصيل الشيقة الخاصة بها إلى المطابع.. سوف يجد محققو الصحف الصفراء في نهاية المطاف الشخص الذي يناسبهم.. هو جورج آرتيس، الذي سيبيع في أواخر عام ١٩٩٩ إلى ديلي اكسبرس، من خلال الصحفي (دنيس رايس)، نسخته الخاصة من الخطوبة والزواج من الكاتبة الأكثر شهرة في ذلك الحين.. المكافأة المتفق عليها هي خمسة عشر ألف جنيه إسترليني، لكن بحسب كاتب السير (شون سميث)، فإن (آرانتس) لن يحصل على فلس واحد لأن الصحيفة ستخسر حصرية الخبر لصالح صحيفة بريطانية أخرى هى الديلي ميل، والجريدة البرتغالية، (دي نوتيسياسJornal de Noticians).

علمت جوان بالمقابلة من صديق اتصل بها للتأكد من أنها لم تغضب من هذا الموضوع، وعلى الجانب الآخر يجد نفسه يتحدث مع محاورة ليس لديها أدنى فكرة عن المقابلة على الإطلاق، وبالتالي يصبح رغما عنه صاحب الأخبار السيئة، وبعد كل شيء، تتعامل معه الفتاة بشجاعة..

«بطريقة ما كان الأمر مريحا.. كنت أعلم أن هذا سيحدث.. عندما يحين الوقت فلا بد أن يحدث»(226).

بعد أسبوع تظهر في إحدى الصحف الصفراء، أول قصة عنها مختلقة بالكامل، وفى تلك اللحظة تتفهم الكاتبة إلى أي مدى أصبحت في مرمى النيران.. إن اكتشاف الخبر يمنعها من استكمال الرواية الرابعة، هاري بوتر وكأس النار (والتي كانت بالفعل تعكف على كتابتها حتى أثناء إنهاء سجين أزكابان).. بدلا من أن تقوم بالكتابة كما جرت العادة في المقهى المختارة، ينتهي بها الأمرفي ذلك اليوم برسم مجموعة من «الشخابيط» طيلة الوقت، ولمقاومة هذا الشعور خرجت وذهبت إلى شارع الأمراء شارع التسوق الرئيسي في إدنبرة، واشترت خاتما به مجموعة ضخمة وثمينة من حجر الزبرجد، حتى أن صديقة لها ترى أنه سوف يترك ندبة كبيرة على وجه من قد يتعرض للضرب به، ولكن الأمر ليس مجرد نزوة تافهة ومحاولة لمواساة ذاتها، بل إنه بادرة رمزية للدفاع عن النفس.. بالفعل لقبت جوان الخاتم بـ (لا أحد يستطيع أن يحطمنى).. باختصار هو نوع من الوعد الثمين لنفسها بعدم الاستسلام لضغوط وسائل الإعلام.. تدرك الفتاة أنه بعد أن أمضت خمس سنوات داخل عقل فتى عمره أحد عشر عاما في محاولة منها أن تتخيل شعور الانتقال من الاندثار إلى الأضواء المفاجئة.. تجد الآن نفسها تعيش نفس الوضع في الواقع بشكل غريب.. بالنظر إلى الوراء في الفيلم الوثائقي (هاري بوتر وأنا) ذكرت أنها إذا أخبرها أحدهم بما سيحدث من بعد نشر حجر الفيلسوف،

لما كانت لتصدق ذلك أبدا، وحتى إذا تمكن المحاور من إقناعها فإنها لا تعرف إذا ما كانت ستستمر، لأنها لن تكون متأكدة من قدرتها على مواجهة كل هذه الشعبية، وفى الحقيقة كما ستوضح لبرنامج (ريتشارد وجودي) في عام ٢٠٠٦ وبرنامج (أوبرا شو) في عام ٢٠١٠، ما سمح لها البقاء على قيد الحياة، على الأقل في الكتب الثلاثة الأولى بعد تسليط الأضواء الضخمة عليها هو إنكارها لكل هذا النجاح؛ لأن ظاهرة الجماهيرية والشعبية الناتجة عن بيع رواياتها كانت مساوية لتلك التي ولّدها فريق البيتلز في مجال الموسيقى، ولكن بينما كان بإمكان الموسيقيين الأربعة أن يتنافسوا ويتمسكوا بالحقيقة، لم يكن لديها أحد تلجأ إليه.. كما أنه لم يسبق لأي كاتب آخر في أي وقت مضى أن يجد نفسه في نفس وضعها، لذلك لم يكن هناك زملاء تطلب منهم بعض النصائح حول كيفية التعامل مع هذه الجماهيرية الكاسحة والتي لا يمكن تخيلها.

لم يكن تزايد الهجوم من قبل وسائل الإعلام هو السبب الوحيد الذي إنعكس سلبا على صياغة الرواية الرابعة.. على الرغم من أن جوان قد خططت بالفعل للقصة منذ عام ١٩٩٣، إلا أنها عندما وصلت إلى ثلث العمل إكتشفت وهي تشعر برعب كبير، أن هذه القصة بها فجوة منطقية لا تتفق مع النهاية. إن (كأس النار) هو كتاب مهم؛ لأنه يمثل لب سلسلة الروايات، وفيه تتدفق الأحداث التي بدأت

في الروايات الثلاثة الأولى وتصل إلى ذروتها، ومن خلاله تنتشر جذور الأحداث التي سوف تتصاعد في الروايات الثلاثة التالية، وبالتالي فإن الأمر يتطلب تركيز واهتمام كبير للغاية، لكن من الواضح أن الضغط العام والتعب المتراكم حتى تلك اللحظة، وكذلك حقيقة الاعتماد الأكبر على الذاكرة أكثر من الملاحظات، في إقناع نفسها بمعرفة ذلك العالم عن ظهر قلب، هى عوامل قد خانت الكاتبة، وبالتالي يجب عليها التضحية بشخصيتين وببعض الحلول النسبية للقصة، وإجراء التغييرات المناسبة وإعادة صياغة الفصل العاشر بطريقة أفضل، والذي سيعاد كتابته ثلاث عشرة مرة قبل أن تكون راضية عنه.

حتى ذلك الحين - وبصرف النظر عن الهدنة القصيرة التي فرضت على (غرفة الأسرار) والناتجة عن الصدمة بعد العقد المبرم مع دار(سكولاستيك) - استكملت جوان مشوارها بسرعة متزايدة.. خمس سنوات لأول كتاب، واثنتان للثانى، وواحدة فقط للثالث، لذا كانت تخطط للعمل بمتوسط ثماني إلى تسع ساعات في اليوم بالكتاب الرابع، والانتهاء منه في حوالي ثمانية أشهر، ولكن السلبيات المذكورة أضاعت جميع مخططاتها، وفى لحظة ما أصبحت الفتاة يائسة لدرجة جعلتها تفكر في كسر ذراعها لتبرير التأخير للناشرين.. ليس هذا فقط، بعد أن أمضت فترة أخرى بدون تدخين، وذلك باستخدام

«نيكوريت»(227)، أخذت من جديد تشعل سيجارة بين كل إستراحة وأخرى، مع الاستمرار في مضغ العلكة. والنتيجة هي جرعة زائدة من النيكوتين التي من شأنها أن تسبب لها خفقان خطير في القلب.

في نهاية المطاف سيكون الوضع أقل مأساوية مما يبدو عليه في الوهلة الأولى، ومع ذلك سوف تتدارك الأمر.. على الرغم من زيادة عدد الصفحات أضعافا مضاعفة، فإن تاريخ النشر سيتأخر شهرين مقارنة بما هو مخطط له في الأصل، وإن كان هذا قد يعني في بعض الأحيان العمل لمدة عشر ساعات في اليوم.

علاوة على التعقيد والتشابك وكبر الحجم سجلت رواية (كأس النار) في آخر الأمر رقما قياسيا آخر.. الرواية صورت الموت بطريقة حية، بدلا من روايته بشكل غير مباشر كما حدث حتى الآن، لتصبح القصة أكثر قوة لدرجة أن جوان صرحت أنها ولأول مرة تبكى مرتين أثناء كتابة النهاية.. إنها خطوة أساسية، لأنه بعد مقتل (سيدريك ديجوري) على يد (فولدمورت) أصبح هناك في العالم السحري فجوة تأخذ القصة بعيدا عن هدوء الطفولة لتتجه نحو أرض راشدة، أو على حد تعبير (ألبوس دمبلدور) حان وقت القارئ لكى يختار بين ما هو صواب وما هو سهل، ولكن قبل كل هذا يجب أن يكون واضحا أن الذي يحدد نمو الفرد هو بالأخص معرفة كيفية تقييم الفرق بين الأمرين، وفى الوقت الحالي هناك جيل كامل من الأطفال الصغار ينمو جسديا

وبالأخص نفسيا جنبا إلى جنب مع هاري في جميع أنحاء العالم.

(221) مذكرات ج.ك. رولينج، ساندای تايم، ٢٦.٠٧.٩٨، على موقع www.accio-quote.org

(222) باربر، كيف أعاد هاري بوتر كتابته في القراءة، جلوبال اند ميل، ١٦.٠٧.١١على مةقع www.thwglobeandmail.com

(223) ل.ستال، السحر وراء هاري بوتر، المرجع السابق.

(224) س. ماكجينتي، «بوترمانيا-تركيز-بيانات شخصية، ج.ك.رولنج»، ساندای تايمز، ١٠-١٠-٩٩، على موقع www.accio-quote.org

(225) ف.جارسيا،» هاري بوترمانيا فى فانكوفر بصحبة ج.ك.رولنج.. فى المؤتمر الصحفي للكاتبة، جلس البالغون فى المقاعد الخلفية للأطفال»، فى سينسكيب، ١٦.١١.٠٠، على موقع www.accio-quote.org.

(226) أ. ترينمان، «اكتئاب، وشهرة فى هوليوود بعد ٣٠ مليون كتاب ٥١مليون إسترليني، انفتاح ج.ك.رولنج المنعزلة»، مجلة التايمز ٣٠.٠٦.٠٠، على موقع و www.accio-quote.org

(227) علكة للمضغ تحوى كمية ضئيلة من

النيكوتين معدة خصيصا للإقلاع عن التدخين.

الفصل الخامس عشر: هوليوود والأمير الوسيم فتى الأحلام

من المؤكد أنه ليس جديدا أن تهتم السينما بالكتب الناجحة وتحولها إلى لغتها البصرية، وعندما تتضمن هذه الكتب العناصر الجوهرية التي تجعلها في المقدمة وتجعلها مناسبة لهذا التحول فإنه من الواضح أن قابلية الدمج بين القصة والفيلم تزداد إقناعا(228).. من هنا كان التقاء البعدان.. الكتابي والسنيمائي على أرض هجورتس السحرية مسألة وقت فقط، ومع ذلك في هذا المنعطف يجب أن نعترف أن شركة الإنتاج كان لديها بعد نظر؛ لأنه كما سنرى عندما تبدأ الشركة في إتخاذ الخطوات الأولى باتجاه الشاشة الكبيرة بينما لا تزال الملحمة في مهدها، وبالتالي فإن نجاحها ليس مؤكدا أو واضحا على الإطلاق؛ علاوة على ذلك لم تكن سينما الأطفال في ذلك الوقت قد أصبحت من الأعمال التجارية المربحة كما ستصبح بعد ذلك في العقد الأول من القرن الحالي (بشكل جزئي بفضل نجاح هاري بوتر).

وقد بدأت الأحداث بالفعل في هوليود صباح يوم الاثنين من شتاء ١٩٩٧. بينما على بعد أكثر من خمسمائة كيلومتر، لا تزال رولنج التي لم تصل للشهرة بعد تعمل كمعلمة وفى الوقت نفسه تقوم بصياغة (حجرة الأسرار) في مكتب «هاي داي فيلمز»

- وهي شركة إنتاج صغيرة جدا أسسها (ديفيد هيمان) في لندن - و هنا تخبره مساعدته (نيشا بارتي) بالقصة الحماسية لرواية تدعى (هاري بوتر وحجر الفيلسوف).. كانت الفتاة قد قرأت تلك الرواية في نهاية الأسبوع بناء على تعليمات رئيسة قطاع التطوير (تانيا سيغاتشيان)، والتى بدورها كانت قد قرأت عنها من خلال إحدى المقالات الصحفية وطلبت نسخة من (كريستوفر ليتل)، الذي لم يكن ليصدق أن دارا لإنتاج الأفلام مهتمة بكتاب لكاتبة مغمورة، ولذلك فقد شرع بجد في إرساله لها.

ديفيد هيمان رجل إنجليزي عاد مؤخرا إلى وطنه بعد أن أتم دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية - حيث تخرج من كلية التاريخ والفن بجامعة هارفارد - وبعد أن عمل لمدة عشر سنوات في صناعة السينما في لوس أنجلوس ونيو يورك مع شركتي (وارنر بروس) و (الفنانين المتحدة). تبحث شركته (هاي داى) الآن عن مشاريع تعتمد على كتب من شأنها أن تجمع بين السينما الأوروبية والأمريكية، مع التركيز على الأفلام التي قد تهم الأطفال والمراهقين، حيث أن (هايمان) لديه أخ وأخت في تلك المرحلة العمرية، وبالتالي لديه أيضا مصلحة شخصية واضحة من هذا السوق.. بحسب رأى (نيشا) فإن (هاري بوتر وحجر الفيلسوف) قد يتناسب معه تماما، ولذلك يصطحب هيمان الرواية معه إلى المنزل.. في البداية يقلب في صفحاتها بدون تركيز، ولكن ينتهي به الأمر

إلى قراءتها حتى الساعة الرابعة صباحا، وأخيرا يدرك أنه وجد بالضبط ما كان يبحث عنه..

« الأمر يتوقف بالنسبة لي على إيجاد شيء في القصة يشبهني في هاري بوتر .. كنت ملتحقا بمدرسة مشابهة، لقد كان لدي معلمون لا يختلفون عن (بيتون، و ماج جرانيت، وسيلانت)، ومعلمون أعجبت بهم وكنت منسجم معهم وآخرون لم أكن أتفق معهم، وأصدقاء مقربون... إن شخصيات (جو) حية جدا...»(229).

في اليوم التالي يرسل (هيمان) نسخة من الرواية إلى شركة (ورنر بروسWarner Bros)، والتي كان لدى (هي دايHeyday) اتفاق مسبق للإنتاج المشترك معها.. في الواقع في شركة (ورنر) لديهم شكوك، ولكن دعم صديق الطفولة (ليونيل ويغرام) ومدير شركة (ماجور) مكّن هيمان من الاستمرار على الرغم من مخاوف خبراء آخرين، و بدأت المفاوضات بشأن الحصول على حقوق الفيلم مع كريستوفر ليتل.. في البداية كانت جوان مترددة بشأن خوض تلك المغامرة لأنها تخشى التشويه الذي يحدث عادة في عمليات النقل من الرواية إلى الفيلم، ومع ذلك تمكن هيمان من طمأنتها بأنه سيتم الالتزام كلية بما ورد بالأصل.

في هذا العمل المقنع يقوم (نيل برايل) والذى كان في ذلك الوقت واحدا من محامي شركة (وارنر) بلندن

بتقديم المساعدة حيث أدرك أنه ليس أمام مسألة الحفظ المعتاد للحقوق، ليس فقط لجودة محتوى هذه السلسلة، ولكن أيضا لأنه من الواضح أن مراقبة العلامة التجارية بالنسبة للمؤلفة أكثر أهمية من المبالغ المقدمة لها.

وهكذا تحصل جوان على الموافقة النهائية على السيناريو، وكذلك الحق في الاعتراض على بعض المقالات الترويجية، والتي وفقا للصحافة(230)، فإنها تحصل على خمسة بنسات عن كل مقالة (بالاضافة إلى ١٪ عن كل تذكرة سنيما) وقد أوضحت الكاتبة في عام ٢٠٠٣ طريقة التعامل بينها وبين شركة ورنر، كما ذكرت أيضا أحد الأمور التي اعترضت عليها والتي تمكنت من وقفها بالإضافة إلى الوجبات السعيدة لماك دونالد..

« أجتمع مع ورنر براذرز مرتين في السنة ونتناقش في أمور الترويج والدعاية، وأستطيع أن أقول أنه يجب أن تشاهدوا بعض الأشياء التي قد تم وقفها»(231).

في النهاية فاز إصرار المؤلفة على مواقفها، جنبا إلى جنب مع الضمانات التي قدمها هيمان، نظرا لكونه أول من اهتم بهذه السلسلة، كما أنه بعد أن بلغ الإقبال على روايات هاري بوتر ذروته في الولايات المتحدة وأوروبا، وصلت المنافسة إلى طاولة المفاوضات، وفي عام ١٩٩٩ فاز هيمان بحقوق الكتب الأربعة الأولى(232) في مشروع تعاقد مشترك مع

ورنر، مقابل مليوني دولار.

وعلى الرغم من التطمينات، لا تزال جوان قلقة بشأن التراخيص التي يجب أن تحصل عليها الأفلام من أجل ترجمة الأعمال من اللغة الأدبية إلى اللغة البصرية، ولكنها كانت في نفس الوقت تتطلع لرؤية بوتر على الشاشة وخصوصا لمشاهدة التحول البصرى للعبة الكويدتش أو كيف ستصورها الشاشة الكبيرة.

وعلى أية حال فقد ثبت أن مخاوفها كانت غير مبررة.. ليس فقط لأن الإنتاج سيحافظ على الالتزام التام بالنص الذي ورد في رواية (حجر الفيلسوف)، ولكن سيذهب بوعوده إلى أبعد من ذلك، ويقوم باستشارة الكاتبة في كافة التفاصيل، و يطلب منها عمل قائمة باسماء الممثلين البالغين المناسبين للشخصيات (الاسم الأول الذي ذكرته هو «روبي كولتراين» للقيام بدور «هاجريد»)، واستشارتها كذلك في الاختبارات الخاصة بالأطفال الثلاثة الذين سيقومون بالأدوار الأساسية (وفي وقت لاحق سيتم استشارتها بخصوص شخصيات أخرى هامة مثل «لونا لوفجود»). ومن ناحية أخرى عرض الإنتاج على جوان القيام بدور «ليلي بوتر» خلال مشهد (مرآة برام)، لكن الكاتبة رفضت..

«أنا حقا لا أصلح لأن أكون ممثلة، ولا حتى أن أقف وألوح بيدي».

كما تم استشارتها و أخذ رأيها أيضا فيما يخص كاتب السيناريو والمخرج، لدرجة أنه عندما وقعت بعض المشادات بينها وبين المخرج «ستيفن سبيلبيرج»، الذي كان في وقت ما مرشحا بقوة لإخراج الفيلم، قامت بترشيح اسم المخرج المتميز «كريس كولومبوس»، والذي أعلن اسمه رسميا كمخرج للفيلم في مارس عام ٢٠٠٠. وسوف يثبت منذ المشهدين الأولين اللذين قام بإعدادهما إخلاصه الكامل لمحتوى الرواية، وسوف تكون رولينج سعيدة بمساعدته وإمداده ببعض التوضيحات، على سبيل المثال تلك المتعلقة بطريقة تشغيل لعبة «كويديتش» أو طريقة فتح الجدار الذي يربط المرجل الساحر ب(دياجون ألي).

وكانت هناك عقبة أخرى يجب التغلب عليها تمثلت في كاتب السيناريو(ستيف كلوفس) الذي تم اختياره بعد عدة اعتراضات من قبل المنتجين الآخرين الذين تم إقصاؤهم من قبل الإنتاج.. فكرة أن هذا الشخص يمكنه أن يتدخل في العمل الذي قامت بكتابته لم تكن فكرة مقبولة من جوان ؛ لأنها شأن جميع الكتاب تغار على عملها ؛ علاوة على ذلك فإن (كلوفس) أمريكي الجنسية، وهو أمر جعلها تخشى من تغييره للروح الإنجليزية التي تنسج أحداث القصة.. لكن الاجتماع على مأدبة غداء في لوس أنجلوس، والذي كان متواجدا به أيضا (هيمان) وأحد مديري التنفيذ البارزين في شركة (وارنر) عمل

على تلاشى مخاوفها نهائيا بمجرد تصريح ستيف بأن الشخصية المفضلة بالنسبة له هى (هيرميوني جانجر). وعندما عارض بعد ذلك التغييرات التي اقترحها الممثل التنفيذي لشركة (وارنر) ونصح جوان حول كيفية التعامل مع الشركة، فاستطاع أن يستحوذ عليها بشكل كلي، كما يتضح ذلك من تصريحاتها المباشرة..

«استمر تناول الغداء، وتحدث المسؤول التنفيذي لفترة طويلة مستحوذا على الحوار.. ثم بدأ في اقتراح أشياء قد تحتاج إلى تغيير، وأولها شخصية هاري.

«لا، هذا لن ينجح»، قال ستيف بشكل لطيف.

وعندما انتهى الغداء ذهبنا أنا و ديفيد وستيف لتناول القهوة معا، وطوال الطريق أعرب ستيف عن رأيه القائل بأن عليكِ أن تخبري الجميع بوضوح ما الذي سينجح وما الذي لن ينجح.. حينها كنت في حالة من الإعجاب الشديد برأيه»(233).

سوف يقوم الاثنان معا بتأسيس تعاون عميق، خاصة عبر البريد الإلكتروني، والذي سيؤدي إلى صداقة دائمة بينهما حتى مع (ستيوارت كريج)، مصمم إنتاج الأفلام الثمانية، ستعمل رولنج بتوافق كبير.. سوف ترسم له خريطة هوغورتس وستقدم له العديد من الاقتراحات المفيدة، خاصة في مراحل الإعداد الأولى.. يعزّز كريج ذلك، ويضيف لهذه الأفكار لمساته الإبداعية الرائعة لدرجة أن

الكاتبة سوف تصرح في زيارتها الأولى لمجموعة العمل أنه قد انتابها شعور أن المصمم يسير داخل عقلها ويقرأ ما تفكر فيه ؛ لأن التحضيرات السينمائية للأماكن التي تدور بها الأحداث كانت قريبة من الصور التي رسمتها في مخيلتها وتنبأت بها.

ستقوم الكاتبة في النهاية بتكوين علاقات مميزة مع بعض الممثلين بسبب الأدوار الهامة التي قاموا بها، وهكذا، على سبيل المثال ستقدم لـ (ألان ريكمان) بعض النصائح الصغيرة و الثمينة والحصرية والتي من شأنها أن تجعله يدرك مدى صعوبة دوره (سيفيروس سناب)على الشاشة، والذي لن يظهر على الورق إلا في الرواية الخامسة.. كما ذكر (ريكمان) نفسه قائلا..

«لم تعطني سوى جزء قليل جدا من المعلومات التي جعلتني أفكر أن الأمر يتعلق بطريق غامض جدا.. ما تعلمته أو على أية حال اكتسبته، هو أن (سناب) كان إنسانا وليس آلة، وأنه كان هناك شعور معين بالحماية تجاه هاري.. كان هذا كافيا، فأنا لم أكن أعرف أنه عميل يلعب دورا مزدوجا».

عندما توفي هذا الممثل في عام ٢٠١٦، كشفت رولينج عبر تويتر عن تلك المعلومات المهمة..

«لقت قصصت على (ألآن) المعنى الذي كان يكمن وراء كلمة «دائما»».

كما يعلم جميع متابعي بوتر، فإن الأمر يتعلق بالتفاصيل التي تكشف كيف أن سناب لم يتوقف أبدا عن حب والدة هاري، صديقة طفولته، لدرجة أن (باترونوس) سيكتسب في النهاية نفس مظهر المحبوبة المفقودة، أي شكل الغزالة.

إن الدعم المقدم للشخصيات من قبل جوان سوف يتم تقديمه أيضا لمن يؤدى دور الشخصيات المحورية.. على سبيل المثال، تؤكد لإيما أنها في مرحلة معينة ستجد نفسها تقوم بتقبيل كلا من زميليها الشابين (روبرت جرينت) و(دانيال رادكليف)، بينما عند سؤال الأخير حول إمكانية أن يستسلم هاري في نهاية الملحمة، أجاب بتلميح خفي أن هذا كان سيجعله يصور مشهد أشبه بمشهد «الموت»(234).

تبدأ الرغبة في التعاون السينمائي تقل مع ظهور الفيلم الرابع الذي، كما سنرى، يعد شريكا في الضغوط الهائلة التي مارستها وسائل الإعلام التي ستدفع الكاتبة إلى التركيز بشكل أساسي على الروايات.. بالإضافة إلى ذلك حياتها الخاصة ستزداد تعقيدا مرة أخرى بعد الزواج الثاني و بعد إنجابها طفلين آخرين.. ستعود جوان إلى نشاطها السينمائي فقط بفضل (هاري بوتر ومقدسات الموت)، وربما ليس من قبيل الصدفة أن تكون جودة الأفلام التي صدرت بين الثلاثة الأولى والثلاثة التالية أقل.

وبينما يبدأ الاستعداد للبدء في تصوير الفيلم الأول(235)، تصدر لأول مرة رواية (هاري بوتر وكأس النار) في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في التوقيت ذاته أى في ٨ يوليو ٢٠٠٠ لتصبح أفضل الكتب مبيعا في التاريخ في الأسبوع الأول من الإصدار.. أما في بقية أنحاء العالم أصبحت اللغات التي تُرجمت إليها الرواية خمس وثلاثين لغة، لتشمل بذلك أسواقا صعبة ومغلقة مثل السوق الصيني، وفيما يتعلق بالجوائز المرموقة، سيفوز (هاري بوتر وكأس النار) في العام التالي بجائزة (هوجوHugo)، ويحظى بها ويخطفها من مؤلفين مثل (جورج مارتن) و(روبرت سوير وطبقا لجوان لم ينافس الكتاب في تلك السنة على جائزة (نستله للكتاب الذكي) لأن المؤلفة اعتبرت أن فئة البالغين التي يستهدفها الكتاب لا تتناسب مع الهدف المنشود من الجائزة.

وفي الوقت نفسه كان المكتب الجديد للسكرتيرة (فيدي) يعمل منذ بضعة أشهر وأصبحت وظيفتها بدوام كامل.. هنا تعمل المساعدة بين تلك الجدران يوميا من الثامنة صباحا وحتى نهاية برنامج ابنتها كاتي بعد المدرسة.. كما تم تعيين (إيفا) سكرتيرة أخرى تنضم إليها كل يوم في التاسعة صباحا من أجل مساعدتها بسبب زيادة حجم العمل.. لم يكن عملهما يقتصر فقط على فحص بريد المعجبين والاستجابة لدعوات مختلف الجمعيات والمدارس،

ولكن أيضا البقاء على اتصال مع وكالة كريستوفر ليتل، وبلومزبري، وسكولاستيك ومع شركة الإنتاج التي تعمل على إنتاج الفيلم الأول؛ بالإضافة إلى ذلك، فإن (فيدي) و(إيفا) يهتمان بالتعاملات الورقية البيروقراطية وجدول أعمال جوان عن طريق تحديد مواعيد العمل ومواعيد المقابلات الشخصية لها.

إن الطريقة التي تم بها إجراء جولة الترويج لرواية (هاري بوتر و كأس النار) في بريطانيا - حيث تجاوز عدد النسخ المطبوعة مليون نسخة، أي أكثر من أربعة أضعاف متوسط العدد المطبوع لكتاب أطفال ناجح - تأثرت إلى حد ما بنجاح هوليوود الذي كان قد بدأ في الانخفاض بسبب سلسلة الأخبار المرتبطة باختيار طاقم العمل والفيلم، لذا صعدت جوان بفضل تخصيص مليوني جنيه من بلومزبري لقطار (ملكة الاسكتلنديينQueen of Scots) المخصص لمناسبة هجورتس إكسبريس. إنه قطار فخم للغاية خاص بالرحلات الاستكشافية في الأراضي الإسكتلندية التي يرجع تاريخها إلى عصر فيكتوريا وادوارد، العصر الذهبي للنقل بالسكك الحديدية.. مقابض وصنابير من النحاس المصقول، والأثاث من الخشب الصلب، والحرير والأقمشة الفاخرة الأخرى، والإضاءات والشموع الجدارية مثبتة على الحائط بالكريستال المنحوت باليد، والمفروشات الفاخرة، والمنسوجات، والتحف العتيقة، والخزف،

والأواني الزجاجية، والأواني الفضية الخاصة بشيفيلد، فضلا عن الخدمة أو المأكولات التي لا تشوبها شائبة، كلها عناصر تميز هذه الوسيلة للتنقل والتي تعد رفيقا إلى مدرسة السحر والشعوذة بطريقة ما، حيث الراحة والأطعمة الممتازة والرفاهية النابعة من الأواني الفخارية الذهبية التي لا تختلف عن تلك التي بالمنزل.

في يوم نشر الرواية الرابعة نفسه وصلت الكاتبة - محاطة بحشد من الأطفال والآباء والصحفيين - إلى محطة كينجز كروس في لندن على متن سيارة فورد أنجليا الفيروزية مثل عائلة ويسلي، وقد ذكر الإعلان الصادر عن بلومزبيري أن القطار سيغادر في تمام الساعة ١١ صباحًا - وهى الساعة التي يتحرك فيها قطار هجورتس إكسبريس إلى مدرسة السحر في الأول من سبتمبر كل عام - وعلى الرغم من كل هذا فإن جداول مواعيد رحلات السكك الحديدية البريطانية غير دقيقة، كما تعلمون، لذلك سيبدأ القطار في التحرك مبكرا بعشر دقائق.. يبدأ القطار في الساعة ١٠.٥٠ عبور البلاد لمدة أربعة أيام، مع التوقف بمناطق متنوعة (ديدكوت، كيدرمينتر، كرو، مانشستر، يورك، نيوكاسل، إدنبرة) ليصل إلى محطة بيرث، على بعد حوالي ساعة ونصف من العاصمة الإسكتلندية.

وخلال الرحلة، أخذت جوان تجري مقابلات مع الصحفيين ضيوف الجولة السحرية، كما أجرت

مقابلة بين لندن وديدكورت مع (ستيفن فراي)، الممثل البريطاني المعروف الذي يضفي بصوته على الكتب الصوتية لهاري بوتر الموجهة إلى السوق البريطانية أثرا بالغا.. أثناء الرحلة تتوقف حشود من الأطفال على محطات القطار في محاولة للحصول على نسخة موقعة من مؤلفهم المفضل، ولكن من وجهة نظر لوجستية، يتضح على الفور كيف تبدو العملية مزيدا من الاستغلال المسرحي الذي تمت دراسته من أجل إثارة ضجة إعلامية أكثر من كونها جولة من أجل المعجبين، ولهذا السبب بعد بضعة أسابيع سيتم تحديد موعدين مخصصين حصريا للتوقيعات، من أجل تلبية الاقبال الكبير من جانب الجمهور الذي ظل غير راض عن جولة القطار.

في الخريف جاء دور جولة ترويجية في أمريكا الشمالية وكندا، مع قراءات ضخمة لم تكن تجرى في متاجر الكتب المعتادة ولا حتى في المسارح، ولكن في الأماكن التي تُخصَّص عادة للمناسبات الرياضية، والقادرة على استيعاب الآلاف من المشجعين مثل (باسيفيك كوليسيوم) في فانكوفر و(سكودوم) في تورنتو.

في المرة الأولى تقرأ الكاتبة أمام عشرة آلاف شخص وتجيب على أسئلتهم بمناسبة مهرجان الكتّاب والقرّاء، بينما في الثانية تدخل موسوعة جينيس للأرقام القياسية محققة أكبر قراءة عامة على الإطلاق، مع اثني عشر ألفا من المارة (لكن بعض

المصادر ذكرت عددا أكبر من ذلك وصل إلى عشرين ألفا من بين خمسة وثلاثين ألف مقعد متوفر(236).. تشعر جوان بالذعر من هذه المهمة، وطبقا لاعترافها الخاص، فإنها ارتجفت بشدة عند النظر للمرة الأولى إلى هذا الجمهور الغفير، حتى صوتها كان يرتعش، كما يمكن رؤية ذلك في المقطع المقتطع من الفيديو الخاص بالحدث المأخوذ من الفيلم الوثائقي (هاري بوتر وأنا)، ولكن لحسن الحظ كان لديها سدادة أذن، فحتى إذا لم تكن تدرك ذلك تماما نظرا لتلك الحالة العاطفية التي تحيط بها، لأنها كانت تعتمد فقط على ما تشاهده بعينيها، وبعد انتهاء اللقاء وشكر الجمهور حاولت إزالة واحدة من سدادات الأذن فاذا بصوت عشرات الآلاف من المشجعين، وهو بمثابة انفجار قبالة طبلة أذنها لا يمكن تصوره، ولكن الحمد لله، عند هذه المرحلة تم بالفعل تنفيذ المشروع ويمكنها الاستمتاع بالانتصار.

هذه الأحداث الجماهيرية تعود لسببين.. الأول أنها كانت بمثابة تلبية لطلبات المنظمين بالظهور، وهي طلبات لا حصر لها ؛ و الثاني كانت هناك رغبة من قبل جوان في توفير بعض الوقت لمواصلة الكتابة، وقبل كل شيء من أجل الانفصال عن جيسيكا لفترات قصيرة، حتى لو أصبحت الآن تستطيع الاستعانة بمربية بدوام كامل، والتي تعتني بها بعد المدرسة إلى الخامسة بعد الظهر حتى عندما تكون

جوان متواجدة بالمنزل.

بالإضافة إلى القراءات تقوم رولنج بعقد مؤتمرات ومقابلات صحفية، علاوة على حضور برامج تلفزيونية مثل برنامج(روزى دونالد شو)، و كانت بالفعل قد حلت ضيفة به في العام السابق. وأخيرا تفسح رولنج المجال للمبادرات التي تضع القراء الصغار في المقدمة.. على سبيل المثال، في فانكوفر، سيحاول عشرة مراهقين لمدة ثلاثين دقيقة ادعاء كونهم صحفيين حقيقيين يكافحون مع أحد المشاهير؛ وفي نيويورك سيحصل عشرة آخرون من المحظوظين على وجبة فطور بصحبتها.. بعد الفوز بالمسابقة التي أطلقتها شركة (سكولاستيك) في أشهر الصيف، والتي تنص على كتابة مقال بعنوان (كيف غيرَ هاري بوتر حياتي). ومن بين عشرة آلاف ورقة سيفوز طفلان، أحدهما من ولاية فلوريدا وتروى كيف أن الروايات قد صرفتها عن ظروف العيش في مأوى للمشردين، والآخر صبي من نيوجيرسي مصاب باللوكيميا و كانت والدته تقوم بقراءة الكتب له خلال إقامته في المستشفى.

بعد الترويج لرواية كأس النار كرست جوان جهودها لتصنع كتيبين مزيفان.. (أين نجد الحيوانات الرائعة) و(كويديتش على مر القرون).. سيتم التبرع بعائدات حقوق النشر لجمعية (كوميك ريليف)، وهي جمعية تساعد الأطفال المحتاجين في جميع أنحاء العالم، وكان مؤسسها

(ريتشارد كورتيس) في الواقع قد طلب من الكاتبة على وجه التحديد، أن تنتج شيئا ما من أجل هذه القضية، وقد قامت جوان بإنجاز المطلوب، بل صنعت عملين بحماس خالص..

«لقد فعلت ذلك لأنه كان لدي عملان في رأسي ولم أستطع حقا الاختيار بين (كويدتش) و(الحيوانات الرائعة)، لذلك قررت أن أقوم بكتابة الاثنين معًا»(237).

انتهى العمل سريعا نسبيا لأنه تضمن استخدام تفاصيل مكتوبة بالفعل من قبل، ولكن لم يرد ذكرها في الروايات.. سوف تُنشر القصتان للمرة الأولى في شهر مارس من العام التالي، ثم يعاد طبعهما في عام ٢٠٠٤ ومرة أخرى في عام ٢٠٠٩، مما يعكس الاهتمام الذي أبداه المعجبون والهواة، وقد وصل عدد مبيعات (الحيوانات الرائعة) وقت الطباعة الأخيرة إلى ٥.٩.٤٧٣ نسخة، وعدد مبيعات (كويدتش) إلى ٤٩١.٨٥٣ نسخة، بدخل تخطى السبعة عشر مليون جنيه إسترليني.

في شهر أكتوبر من العام نفسه كرست جوان جهدها لقضية خيرية أخرى محببة إلى قلبها، وهي قضية أسرة ذات والد واحد (والمعروفة اليوم بالزنجبيلGingerbread)، وهي مؤسسة خيرية تعمل على بناء مجتمع لا يعمل فيه أحد الوالدين بمفرده، ولا يعيش أطفاله محرومين يعانون من

الفقر والعزلة والإقصاء من المجتمع.. وبالإضافة إلى ذلك قامت رولنج بالتبرع بمبلغ خمسمائة ألف جنيه إسترليني للجمعية، كما أصبحت أيضا سفيرة لها.

لكن عام ٢٠٠٠ شهد أيضا تأسيس منظمة (فولانت تراستVolant Trust)، وهي جمعية تكتسب اسمها من اسم فرع عائلة الأم، و لا تزال تعمل على تمويل الأعمال الخيرية المتعلقة بموضوع البحث عن علاج من مرض التصلب المتعدد ومكافحة الحرمان الاجتماعي، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالنساء والأطفال..

لذا لا يمكن حصر نجاح جوان على كافة الأصعدة.. الشهرة تلاحقها (ففي العام نفسه أضافت لتوها جائزة جالاكسي الثالثة إلى مجموعة الميداليات كأفضل مؤلفة، في حين أن جامعة نابير في إدنبرة، وجامعة إكستر، وجامعة سانت أندروز وكلية دارتموث في نيو هامبشاير، جميعهم قد منحوا لها شهادات فخرية في الأدب)، وأخذت الأموال تتدفق إليها، وبالإضافة إلى ذلك لديها طفلة تحبها وعلى الرغم من كل هذا، هناك عنصر مفقود في حياتها... حتى الآن لم تعثر على شخص يمكنها أن تشاركه هذه المغامرة الجديدة كليا..

«كنت أفكر.. «لن ألتقى أحدا». كنت بالفعل أفكر هكذا. لا أستطيع التأكيد بما فيه الكفاية.. فكرت..

«لقد كنت محظوظة، وقد حصلت على وظيفتى، ولدي ابنة».. لم أستطع الشكوى.. أنا لست شخصا يرضى بأي زوج.. أعلم أنه بإمكاني البقاء على قيد الحياة وحدي.. لقد عشت وحيدة لفترات طويلة، وهـذا لا يعنـي أننـي فـي بعـض الأحيان لم أشعر بالوحدة» (238).

على الرغم من أنني لم أكن في حالة مزاجية تدعو للتفاؤل، فإن عام ٢٠٠٠ الذي كان مليئا بالنجاحات على الصعيد المهني انتهى بمفاجأة.. ففي عشاء عيد الميلاد المجيد بمنزل أحد أصدقائها التقت جوان بـ (نيل موراي)، أخصائي تخدير إسكتلندي، يصغرها بأعوام قليلة حيث ولد في ٣٠ يونيو عام ١٩٧١. كان الطبيب في ذلك الوقت منفصلا عن زوجته وفي انتظار إتمام الطلاق من (فيونا دونكان)، وهى زميلة تعرف عليها بالجامعة.. إن الزواج الذي احتفل به عام ١٩٩٦ سرعان ما انتهى دون مشاكل، حيث أن تلك الزيجة انتهت قبل أن ينجبا أطفالا.

لم يكن (نيل) يعرف الكثير عن هاري بوتر، الأمر الـذي جاء لصالحه، لأنه بذلك عكَس لجوان أن اهتمامه بها مبني في الأساس على شخصيتها وليس على شهرتها..

« قال لى ليلة لقائنا أنه قرأ عشر صفحات من رواية حجر الفيلسوف أثناء تواجده بالعمل ليلا بالمشفى، وبالفعل وجدها جيدة جدا، وشعرت أنه أمر رائع،

لأنه لم يكن قد قرأ كتبي من قبل ولم تكن لديه فكرة واضحة عني» (239).

قبل تلك المقابلة بأسبوع فقط كانت جوان تتحدث مع إحدى صديقاتها عن الصفات التي تبحث عنها في رفيقها.. أن يكون ذكيًا و صاحب عمل مستقل، متزن و معتدل نفسيا،طيبا و على دراية تامة بشخصيتها. وقامت صديقتها بالنظر إليها وهى تخفض رأسها بينما تقول لها أنها لن تجد أبدا شخصا بهذه الصفات، ولكن حتى وإن كانت جوان غير واثقة تماما، إلا أن أيام الوحدة في الحقيقة قد انتهت أخيرا.

(228) فى حالة هاري بوتر فإن هذه العناصر المتداخلة تم توضيحها بشكل جيد فى كتاب ف. أوبيتزو، «هاري بوتر والسينما»، لي مانى، جينوفا، ٢٠١٠، ص٣٢-٤٧.

(229) أ.أى.س.ب. ستاف، ريتشارد زانوك وديفيد هيمان نعم رجال!، أ.أي.س.ب.، ١٠.١٢.٠٨، www.iesb.net

(230) ب.بورني، "رولنج تزوجت صديقها الطبيب"، بي بي سي الاخبارية، ١٩.٠٦.٠٣، على موقع www.bbc.co.uk.

(231) ج. باكسمان، حوارج.ك.رولنج كاملا، بي بي سي الاخبارية، ١٩.٠٦.٠٣، على موقع

www.bbc.co.uk.

(232) مصادر أخرى ذكرت أول ثلاثة.

(233) من النسخة القديمة للموقع الرسمي ل ج.ك.رولنج.

٧ج.ك.رولنج، "عنما التقى ستيف ب جو- مبتكر هاري بوتر يذكرها بتعاونها مع ستيف كلوف"، مجلة WGAW، ابريل/مايو ٢٠١١، على موقعwww.bluetoad.com

(234) ج. إيلوود، الان ريكمان يوضح فقط كم أخبرته رولنج عن مصير سناب في سلسلة هاري بوتر، هيتفيكس، ٠٨.١٢.١١، على موقعwww.hitfix.com

(235) للأطلاع على جميع التفاصيل التي دارت خلف الكواليس، أشير إلى مقالتي سحر هاري بوتر، المرجع السابق، وإلى المجلد المصور بي.سيبلى، فيلم هاري بوتر ويزاردري، دار هاربر ديزاين، نيويورك ٢٠١٠، هاري بوتر وسحر الأفلام، دار بانيني، مودينا ٢٠١٠، الترجمة برعاية فيتالي، وتوسكاني.

(236) ب. هوفر، رولينج تسحر المتابعين فى سكاي دوم، بيتبورج، ٢٥.١٠.٠٠، على موقعwww.news.google.com

(237) س.أ.، سحر بوتر يساعد فى الخير، بي بي

سـي الاخباريـة، ١٢.٣.١، علـى مـوقع www.bbc.co.uk

(238) ج. جريج، سيكون هناك الكثير لقوله لها...، المرجع السابق.

(239) س.أ. ، مـا هـو الفصـل القـادم يـا ج.ك. رولنـج؟، أدليـد نـاو، ١٣.٦.١٢، علـى مـوقع www.ade-laidenow.com.au

الفصل السادس عشر: نتائج الشهرة

على الرغم من أنه لا يمكن إنكار جودة وتعدد المزايا التي حققها هاري بوتر لصَانعته، فإن هذا لا يعني أنه لم تكن هناك في بعض الأحيان انعكاسات مضادة خطيرة للغاية.

فقد عانت رولنج أولا، منذ أن نزلت لأول مرة بالولايات المتحدة الأمريكية من المتعصبين بمختلف أنواعهم الذين اتهموها بتسميم عقول الشباب بالدفاع عن اللعنة، وقد اتخذت هذه الاحتجاجات أشكال عدة.. بداية من حظر رواياتها في بعض المكتبات المدرسية، وصولا إلى اشتعال بعض المظاهرات ومحاولات عرقلة عملية الشراء من قبل بعض النشطاء المتحمسين وذلك بإلحاق الأذى ببعض الناس المصطفة في الطوابير أمام المكتبات.

وربما تعتبر (لاورا مالوري)- وهى ربة منزل بمقاطعة أطلنطا، وأم لأربعة أطفال- أشهر كاهنة في الكوادر الدينية الأمريكية وقد عُرفت أكثر من غيرها من منتقدي الأخبار الوطنية بسبب نشاطها المضني الدؤوب المضاد لروايات هاري بوتر.. الأمر الطريف أن هذا النشاط لا ينبع إلا من مشاهدة فيلم وثائقي مناهض للسحرة بعنوان هاري بوتر.. (السحر المعاد تعبئته - تبرئة الشر)(240)، في حين أن السيدة

الكاثوليكية لم تتوان حتى عن الاعتراف بأنها لم تقرأ الروايات أبدا(241).

هذا الخطاب الديني اللاذع لم يشتعل في الولايات المتحدة فقط، ولكن امتد أيضا إلى العديد من البلدان الأخرى وفي مختلف الطوائف الدينية.. على سبيل المثال في اليونان وفي بلغاريا الأرثوذكسية، وفي إنجلترا الإنجليكانية، والإمارات العربية الإسلامية، وفي إيطاليا الإنجيلية نفسها، وكذلك، بالطبع في جزء صغير من الكاثوليكية بشكل عام، وفيما يخص الحالة الأخيرة، فقد ساهم بالإنتقاد أيضا جوزيف راتسينجر الكاردينال ورئيس مجمع عقيدة إيمان الجماعة، وكانت تلك الفرصة للهجوم على بوتر قد عرضت عليه من قِبل (جابريل كوبي) صاحبة مقال بعنوان (هاري بوتر - جيد أم سيء) والذي قامت فيه بتحليل الموضوعات الخفية للملحمة الشهيرة وطلبت رأيا في المسألة من اسمى الأساقفة، وفي رد راتزينجر الذي أرسله إليها في مارس عام ٢٠٠٣ والذى لا يزال بالامكان الأطلاع عليه حتى الآن على شبكة الإنترنت(242)، صرح لكاتبة المقال..

«من الجيد أن أكون قد أوضحت حقائق هاري بوتر، لأنه إغراء خفي له آثار عميقة مباشرة وغير واضحة في تقويض روح المسيحية قبل أن تنمو بشكل مناسب».

وكان (راتزينجر) قد اقترح في الرسالة إرسال نسخة

من المخطوطة إلى المونسنيور (بيتر فليتوود)، من المجلس البابوي للثقافة، والذي بدوره أرسل بعد قراءته رسالة من أربع صفحات إلى (كوبي) شرح فيها النقاط التي رأى أنها أساءت فهمها في الروايات وقرأت بها معانى عديدة ليعلن فليتوود الذي سبق أن أعرب عن تأييده لصالح رولنج(243)، للصحافة لاحقا..

«أنسب طريقة للحكم على هاري بوتر ليست على أساس لاهوتي، ولكن وفقا لمعايير أدب الطفل»(244).

رافضا هكذا ضمنيا تفسيرات كوبي.

في وقت لاحق عاد الفاتيكان رسميا لتناول موضوع الساحر مرة أخرى في يناير ٢٠٠٨، من خلال صحيفة (المراقب الروماني) وفي تلك المناسبة تمت مناظرة بين اثنين من المؤلفين في المنشور الرسمي، كلاهما خبيران في الأدب البريطاني، ولكن أصحاب رأي معاكس، أحدهما باولو جويليسانو المعروف بالفعل لجمهور روايات الخيال بسبب منشوراته عن كتابات (جى. ر.ر تولكين) والمعجب أيضا بأعمال رولنج. والآخر إدواردو ريتي، أستاذ جامعي كان قد قام في الأساس بنقل الانتقادات المعتادة للكاتبة مع التركيز على حقيقة أن الدعوة إلى فكرة دراسة السحر، حتى لو كان ذلك في بيئة خيالية يمثل إفسادا أو تخريبا أخلاقيا، لأنه بغض النظر عن

الجانب الخيري وعن أنه مجرد خيال، فإن السحر مدان على أية حال في الكتاب المقدس وهذا يكفي، ولكن يجب أن نضيف أنه في الآونة الأخيرة تراجع (ريتى) جزئيا عن موقفه ليظهر أمانة علمية وفكرية ملحوظة(245).

ولكن لكى نختتم النظرة الدينية للأصوات المعروفة بمناهضة هاري بوتر، لا يمكن أن يفوتنا صوتا كان الأكثر تأثيرا، و يعود إلى (دون غابرييل أمورث)، طارد الأرواح الشريرة الرسمي لأبروشية روما ورئيس جمعية التصنيف الدولية.. في إحدى تصريحاته على شبكة الإنترنت قال..

«يبدأ الأمر بهاري بوتر، الذي يقدَّم كساحر محبب، ولكنه ينتهي بالشيطان.. عند قراءة هاري بوتر، فإن الطفل الصغير سينجذب إلى السحر، ومن هناك يصبح الوصول إلى الشيطنة أمر سهل»(246).

في كل اعتراف في الأبروشيات كانت هناك انتقادات وحظر، ومع ذلك كان دائما هناك أصوات إيجابية مؤيدة لرسالة بوتر (كما رأينا للتو في حالة باولو جوليسانو).. ارتفع عدد تلك الأصوات لتصدر المقالات على شكل مجلدين يحملان نفس العنوان - الإنجيل وفقا لهاري بوتر - ولكن بواسطة مؤلفين مختلفين. المجلد الأول هو للأمريكية (كوني نيل)، الخبيرة في موضوع العلاقة بين المسيحية والثقافة الشعبية، ومتحدثة شهيرة في الأوساط الدينية

ومؤلفة العديد من الكتب، بما في ذلك كتابان آخران مخصصان للساحر الصغير ولم تتم ترجمتهما في إيطاليا(247). والثاني هو للإيطالي (بيتر تشاتشيو)، القس الميثودي الذي تخرج من كلية الدين واللاهوت، والذي يدرس العلاقة بين الإيمان المسيحي والسينما دون ازدراء الأدب ومهاجمته.

كانت رولنج ترد بدورها دائما على الانتقادات الدينية للمراسلين بصراحة، كما في البيان التالي الذي تسخر فيه من المنتقدين..

«أعتقد أن كل هذا هراء.. لا أؤمن مطلقا بالسحر ولا أمارسه.. لقد قابلت حرفيا آلاف الأطفال حتى الآن.. لم يخبرني أي منهم بقوله.. «لقد جعلتيني أُقبل على السحر» والآن أنا مقتنعة بأنه إذا كان هذا ما تفعله كتبي، لكنت قد قابلت بالفعل طفلا قادما إليَّ حاملا العصي، ليخبرني فيما بعد يمكننا أن نذهب معا للتضحية بقطيع الماعز، هل ستقومي بذلك معي؟»(248).

يجب التأكيد على أنه ليست تلك الملاحظة فقط في هذا المجال التي تبريء الكاتبة، بل النظريات أيضا.. أظهرت دراسات الخبراء أن الأطفال من عمر أربع سنوات قادرون على تمييز الشخصيات الحقيقية عن الشخصيات الخيالية، وأن فهم كيفية التظاهر بوجود شيء ما لا يجعل ذلك شيئا حقيقيا على أية حال.

وقد أظهرت بشكل خاص أبحاث (ربيكا ريكيرت) و(إيرين سميث) في كاليفورنيا، وهما من الأساتذة المساعدين في علم النفس، اتجاها معاكسا تماما للاتجاه الذي يخشاه مالوري وأتباعها، فقد قاما بتجربة تقسيم الأطفال من ثلاث إلى خمس سنوات إلى مجموعتين.. المجموعة الأولى قصت عليها قصة خيالية، والثانية قصة حقيقية، ولكن كان لكلا القصتين نفس المشاكل الواضحة وحلولها، ثم قام الأطباء النفسيون أثناء تقديمهم اليومي للأطفال بعرض نفس النوع من المشاكل، ولاحظوا كيف أن الصغار الذين استمعوا إلى القصة الخيالية كانوا أقل ميلا لتطبيق نفس الحل الذي سمعوه في القصة، مقارنة بأولئك الذين رويت لهم القصة الحقيقية، وكانت النتيجة هي نفسها حتى مع الأطفال الأكبر سنا، أى مع ذاكرة أفضل وقدرة أكبر على ربط الأحداث(249).

ولكن إذا كانت هذه الخلافات تفرض نفسها بعض الوقت ثم تتلاشى بسهولة، فإن الأمر ليس بهذه البساطة مع اتهامات الانتحال التي أثارتها على سبيل المثال الكاتبة الأمريكية (نانسي ستوفر) وورثة الكاتب الأمريكي (أدريان جاكوبس)، وهو محام ثري شغوف بالكتابة، وتُوفي بعد ذلك في حالة من الفقر بسبب سكتة دماغية منعته من الاستمرار في رعاية أعماله.

تم حُلَّ كلا النزاعين لصالح رولنج، لكن هذا لا

يخفف من التوتر والإحباط اللذين نجما عنهما، بالإضافة إلى العبء الاقتصادي الذي تمثل في الحاجة إلى تعيين محامين للدفاع، حتى لو كانت الأموال بالتأكيد لا تمثل مشكلة للكاتبة .

في الحالة الأولى لم يُظهر الحكم أن رواية (أسطورة راه وماغل) التي صدرت عام ١٩٨٤، كانت بها مؤامرة وشخصيات مختلفة تماما عن هاري بوتر فحسب، ولكنها كشفت أن (ستوفر) قامت بتزوير وثائق تهدف إلى إثبات استخدام كلمة (ماغل) قبل نشر رواية (حجر الفيلسوف)، من أجل «نسب القصة الأصلية لنفسها»(250). ادعاء سخيف للغاية، نظرا لأن الكلمة ظهرت في اللغة الحديثة منذ العشرينات.. فقد تم استخدام التعبير نفسه في مجال موسيقى (الجاز) في نيو أورليانز للإشارة إلى نوع من السجائر، بينما قدم لويس أرمسترونغ عزفا مؤثرا بعنوان (ماغلس) عام ١٩٢٨، ومن جانبها أوضحت رولنج أنها استخدمت هذا المصطلح، والذي ترجم إلى الإيطالية لتعنى الشخص الذي يسهل خداعه.

في المذكرة القانونية الثانية المذكورة أعلاه اتهم ورثة أدريان جاكوبس الكاتبة بالانتحال، وطالبوا بوقف بيع رواية (كأس النار) وبتعويض الأضرار المزعومة التي تصل إلى خمسمائة مليون جنيه (!)، أو بدلا من ذلك تقاسم الأرباح الناتجة عن بيع الكتاب في الماضي والمستقبل، وكانت مؤسسة (جاكوب استيت)

قد أجرت اتصالات مع شركة (بلومسبيري) منذ عام ٢٠٠٤ من خلال محاميها مدعية أن قصة هاري بوتر تم نسخها من (مغامرات ويلي ذا ويزارد) وهو كتيب مكون من ست وثلاثين صفحة من تأليف أدريان جاكوبس في عام ١٩٨٧ ونشرمن خلال (باخمان وتيرنر)، وفيه يسترجع ساحر شاب المغامرات التي كان قد تعرض لها في فترة التحاقه بمدرسة السحر.

ووفقا لكلام الورثة فإن ذلك الكتاب الصغير أثار حماسة الأطفال بالعديد من المدارس البريطانية في ذلك الوقت، لكن عائلة جاكوبس لم تكن قادرة على إثبات تصريحاتها غير الدقيقة وتحديد المقاطع في روايات هاري التي تم نسخها بواسطة ويلي، وبعد مرور ثلاثة أشهر من المراسلات والمناوشات القانونية، لم تعد شركة بلومزبري تسمع عنها ويُعتقد أن القضية قد تم حفظها.

ومع ذلك أعاد مجموعة جديدة من المحامين طرح القضية في عام ٢٠٠٩، ولكن هذه المرة بإشارة أكثر تحديدا لرواية هاري بوتر وكأس النار. ودعَم الادعاء حقيقة أن أدريان يعقوب كان سيتعاقد مع وكالة كريستوفر ليتل وهى نفس رولنج، وبالتالي كان ليتل سيتاح له الوصول إلى المخطوطة ليتمكن من إجراء تعديلات برواية هاري بوتر.. ثانيا تمت المطالبة بأوجه تشابه «صارمة «بين الكتب، بما في ذلك أشياء مثل القطار والسجن السحري والمستشفى والسباق الذي يجب على الساحر الشاب أن ينقذ

الرهائن المحتجزين فيه لدى كائنات شبه بشرية، وقد نجح ذلك بفضل اقتراح وصل إلى بطل الرواية بينما كان في الحمام، على غرار ما حدث لهاري في حلقة البيضة الذهبية في حمام (ميرتيلا مالكونتنتا) وليس من الصعب على أي قارئ لهاري بوتر أن يتعرف على التلميحات الخاصة بالقطار المتجه إلى هوجورتس، أو بسجن أزكابان، أو مستشفى مونجو أو بالاختبار الثاني لبطولة تريمانجي، كما أنه من السهل أن ندرك أنه في بناء مجتمع خيالي يمكن، كنتيجة لموازاة واضحة لمجتمعاتنا، المستشفيات والقطارات والسجون والأجناس والمخلوقات الهجينة.. دعونا لا نتحدث عن علاقة الساحر الشاب ومدرسة السحر، وإنطلاقا من هذا، فإن أمثلة الأدب الخيالي متعددة، كما رأينا في الفصل ١٣. ومن الجدير بالذكر أيضا كدليل إضافي على الادعاءات، أن بعض أوجه التشابه هذه تم أخذها من مجلد مغامرات الساحر ويلي، لذلك ليس من الغريب أن نجد أنه في عام ٢٠١١ استسلمت عائلة جاكوبس للعدالة الأمريكية والبريطانية.

والآن نأتي إلى نوع ثالث من المشاكل وأخطرها وهي مشكلة انتهاك الخصوصية. فقد أصبحت رولنج عرضة لها منذ أن وقعت الاتفاق مع سكولاستيك، ومنذ ذلك الحين كان الأمر يتصاعد، حتى وصلت ضربة النهاية المتمثلة في الفضيحة التي تورطت بها جريدة (أخبار العالم) وغيرها من الصحف

البريطانية، المتهمة برشوة ضباط الشرطة وممارسة ضغوط لا مبرر لها واعتراض هواتف العديد من الشخصيات المهمة، بما في ذلك هاتف رولنج من أجل الحصول على أكبر عدد ممكن من الانفرادات الصحفية.

وعند سماع شهادتها أمام لجنة التحقيق التي شكلها رئيس الوزراء ديفيد كاميرون في يوليو ٢٠١١ برئاسة القاضي ليفسون، تمكنت الكاتبة من تقديم نظرة شاملة، استمرت لمدة ساعة وأربعين دقيقة، كما أرفقت مذكرة طويلة بشأن الهجمات التي كانت ضحية لها على مر السنين.. أولا وقبل كل شيء، فقد أكدت تصميمها منذ بداية حياتها المهنية على فصل حياتها الشخصية عن المهنية، مع إعطاء اعتبار خاص لخصوصية الابنة الوحيدة آنذاك، جيسيكا، لذلك فقد رفضت دائما التقاط صور لها مع ابنتها أو تقديم معلومات محددة عنها، وللسبب نفسه لم تصطحب أبناءها إلى الاحتفالات العامة، ومع ذلك حاول المصورون دائما سرقة أو إختلاس بعض اللقطات بأية طريقة.. على سبيل المثال التخفي والتقاط الصور بشكل مفاجيء باستخدام العدسات المقربة أو الوقوف بشكل دائم في مكان تواجد العائلة، إلى حد دَفَع الكاتبة إلى إخفاء أولادها بغطاء قبل السماح لهم بالخروج من المنزل وإدخالهم في السيارة.

قالت رولنج في مناسبات أخرى إنها كانت ضحية

المقالات التي نشرت عناوين كاملة عن ممتلكاتها، أو لا تزال تقدم معلومات أو صورا مناسبة للتعرف عليها بسهولة، كما حدث على سبيل المثال في عام ٢٠٠٥ من خلال الديلي ميل وميرور (لدرجة أن الأخيرة أظهرت مكان وجود الكاميرات الأمنية وأفراد الحراسة)، ومرة أخرى في عام ٢٠٠٧، بواسطة ايفينينج ستاندرد، و ديلي ريكورد وميل اون سانداي. كما ذكرت الكاتبة بأنها كانت ضحية لنشر مقتطفات من رواياتها، قبل إصدارها؛ وعلاوة على ذلك، فقد كانت أيضا ضحية لتحقيقات خاصة بتكليف من الصحافة، وأخيرا لمقالات مزعجة من أجل التشهير بها، وعلى سبيل المثال بعد رفض مقابلة مع مجلة هالوماجازين عام ٢٠٠١، قامت المجلة بنشر مجموعة من الصور تتباهى أنها حصرية، و بالطبع لم يحدث ذلك البته. ثم نشرت المجلة تكذيبا واعتذارا، وإن كان قد جاء متأخرا وبصورة أقل وضوحا مما اتفقت عليه مع الطرف المتضرر، وفي عام ٢٠١٠ نشرت ما يقرب من عشر صحف أيضا قصة أن الكاتبة قد دفعت مبلغ ثلاثمائة ألف جنيه إسترليني إضافي لمنزلها الجديد (والذي كان شراؤه سيتقرر بعد مشاهدة المطبخ و غرفة المعيشة من إجمالي واحد وثلاثين غرفة)، وذلك لتشجيع المالك القديم وتسليم المنزل في غضون أسبوعين والسماح لها بتنظيم حفل فاخر ليلة عيد الميلاد المجيد، وبعد نفي رولنج القاطع لصحة هذا الخبر ألغته بعض الصحف، واعتذرت

أخرى عنه وأدخلت التصحيحات اللازمة ؛ ومع ذلك يصعب مسح ذاكرة الشبكة، وفي الواقع مع قليل من الصبر لا تزال هذه المادة قابلة للتتبع عبر الإنترنت، حتى لو كانت في إشارة ثانية أو ثالثة.

وأمام هذا العدد الكبير من الأخبار الكاذبة فإن أكثر المحاولات الصحفية المضحكة وغير المجدية والسخيفة تنسب إلى صنداي تايمز.. ففي أغسطس ٢٠١١، اتصل صحفي بالجريدة بأحد مسؤولي العلاقات العامة لدى رولنج لمعرفة أنواع الأشجار التي خططت لزرعها في منزلها في إدنبرة، وعندما لم يتمكن من الحصول على تلك المعلومات أجاب أنه سيحصل عليها من تلقاء نفسه، ولأن الكاتبة أرسلت احتجاجا رسميا إلى الصحيفة بعد المكالمة الهاتفية، وأوضحت أن مثل هذه الأخبار لا تهم الجمهور على الإطلاق، فقد تم الدفاع عن عمل المراسل بحكم أنه كان يعمل على موضوع عن الآثار البيئية لأنواع الأشجار غير الأصلية في إسكتلندا، وفي الواقع في الرابع عشر من الشهر نفسه نُشرت مقالة جاء فيها ما يلي..

«إن رولينج من بين أولئك الذين يحبون النباتات الأصلية، وتخطط لادخال العديد من الأنواع في منزلها بأدنبرة»(251).

وكانت رولنج بالفعل تتابع قائمة من هذه الأنواع المزعومة، ولكنها أوضحت خلال جلسة الاستماع

أمام لجنة ليفسون أن أشجارها جميعها تنتمي إلى الأنواع المحلية.

بعد الرد على المنشورات المختلفة غير اللائقة سواء الفوتوغرافية منها أو النصية عبر الهيئة التي تراقب صحة الصحافة البريطانية، قررت رولنج اللجوء إلى القضاء في الحالات الأكثر خطورة، وقد حدث هذا، على سبيل المثال عندما تم نشر بعض مقتطفات من رواياتها قبل صدورها وأيضا عندما كان الأمر متعلقا بحماية خصوصية ابنها ديفيد.. بعد فشل المفاوضات خارج المحكمة استشهدت الكاتبة بحكم شركة (بيج بيكتشر ليميتيد)، وكالة الصور التي كانت قد التقطت صورة للطفل في نوفمبر ٢٠٠٤، بينما كانت هي وزوجها يصطحبونه في عربة في شوارع إدنبرة.

وكان الحكم من الدرجة الأولى قد ألقى عليها اللوم في عام ٢٠٠٧، قائلا إن الأنشطة الروتينية مثل المشي في أحد الشوارع المزدحمة لا يمكن أن تتمتع فيه بقدر كبير من الخصوصية، مع الأخذ في الاعتبار أيضًا أن الطفل لم يتم تصويره خلال حدث خاص، غير أن محكمة الإستناف عام ٢٠٠٨ ألغت الحكم، استنادا إلى حقيقة أنه في هذه الحالة، كان طفلا صغيرا يسير في مناسبة خاصة، وقد تم التقاط صورته دون الحصول على موافقة صريحة (وهو أمر كانت وكالة التصوير الفوتوغرافي على علم به، حيث أن الحرص الذي دائما ما تحمي به الكاتبة

أطفالها من وسائل الإعلام أمر معروف) كما أن حق الطفل في أن يعيش حياة طبيعية دون خوف من التدخل المستمر للصحافة أمر يستحق الحماية. وكما تم رفض طلب تلك الوكالة الفاشلة في الحصول على حكم من الدرجة الثالثة في مجلس اللوردات.

حتى وإن بقيت القصة مع شركة (بيج بيكتشر ليميتيد) هي الأكثر شهرة خلال إدلاء شهادتها أمام لجنة ليفيسون، إلا أن رولنج ذكرت مناسبات أخرى عديدة حاول فيها المصورون التقاط صور لأطفالها، حيث كانوا يتجولون في مكان عملها بحثا عن المديرين بالإضافة إلى المفاوضات المرهقة التي تهدف إلى استكمال الاتفاقات خارج المحكمة لمنع نشر مثل هذه الصور.

وقد اضطرت الكاتبة أيضا لدفع ضريبة شهرتها بالتعامل مع أخبار تسيء إلى سمعتها وهو ما لم يكن معتادا مع مؤلف لكتب الشباب... ومع ذلك يبدو أنها هي أيضا ضحية تلك الملاحقات.. في الواقع تبين أن القضية الأولى في الصحافة كانت مجرد خدعة.. ففي يوليو ٢٠٠٠ نشرت صحيفة الديلي ميل الأخبار التي تفيد بأن رولنج تعرضت للملاحقة، ولكنها نفت ذلك علانية..

«ينبغي أن يتصلوا بي ويخبروني عن هذا المطارد المفترض، لأنني أعتقد أنني ربما أعرف إذا كنت

ضحية للملاحقة.. هذا ليس شيئا لطيفا، حسنا، لكن في بعض الأحيان أشعر كأنهم يقولون.. «هيا ليطاردها أحدكم.. هل انتهينا من اصطناع القصص؟ أين هي مبادرتكم؟ هل تقولون هيا ؟ بالتأكيد إنها تستحق الملاحقة».. حسنا، لا أحد يلاحقني.. لذلك أود أن أشكر صحيفة ديلي ميل لدعوتهم للقيام بذلك، لأنه تصرف جميل من جانبهم»(252).

ومع ذلك، في عام ٢٠٠٢، نشر مصدر أكثر موثوقية مثل نشرة الأخبار على الإنترنت لهيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي مقالا مفاده أن الأمريكية (ميليسا كومسوك)، وهى مقيمة غير شرعية في إسكتلندا، قد طُردت من بريطانيا بتهمة الاتصال مرارا وتكرارا بمنزل الكاتبة، ولإرسال رسائل مزعجة ولتمركزها تحت منزلها في إدنبرة وفي أماكن أخرى كانت الكاتبة تتواجد بها بصورة مؤقتة، ووفقا لبي بي سي، فان متحدثة باسم رولنج قد أكدت تلك المضايقات، لكنها رفضت إصدار مزيد من التعليقات(253).

وفي عام ٢٠٠٧ عادت صحيفة «ديلي ميل» إلى الهجوم(254) على الكاتبة مرة أخرى، حيث ذكرت أن (بول لوماكس)، وهو بريطاني الجنسية وأب لأربعة أطفال، قد لاحق المؤلفة بالرسائل والمكالمات الهاتفية، راجيا رؤيتها.. كان الرجل مقتنعا أنه قابلها في قطار قبل سنوات قبل أن تصبح مشهورة..

ووفقا للصحيفة، تم إبلاغ الشرطة في ديسمبر ٢٠٠٥، بعد خطاب أخير كاذب يشير إلى مقتل الكاتب المسرحي (جو أورتن) على يد حبيبته كينيث هاليويل (والذي انتحر في وقت لاحق). وقد حدد الملاحق أنه في هذه الجريمة تم استخدام مطرقة مقارنا نفسه والكاتبة بالعاشقين المتوفين. وقد تم القبض على لوماكس في يونيو ٢٠٠٧ بعد تجاهل تحذيرين من الشرطة بالامتناع عن سلوكه المزعج، وأقر بأنه مذنب، وتم تغريمه ثلاثمائة جنيه إسترليني وأصدر القاضي أمرا يحظره إلى أجل غير مسمى التواصل مع الكاتبة أو مع موظفيها.

وفي هذه المرة يبدو أن أخبار الديلي ميل كان لها أسس، حيث تم تداولها أيضا من قِبل آخرين، بما في ذلك هيئة الإذاعة البريطانية(255).

لإنهاء هذا الفصل بملاحظة أقل حدة، يمكننا أن نقول أنه بعد أولئك الذين لقبوها بالشيطانة، وأولئك الذين حاولوا استغلال نجاح كتبها من خلال مقاضاتها أو التجسس عليها، والذين اتهموها بعبادة الأصنام، هناك أيضا من لجأ إلى النكات، ربما للفت الانتباه إليه، وتمثل على سبيل المثال المخرجة النرويجية (نينا جرونفيلد) النوع الأخير، حيث قامت عام ٢٠٠٥ بطرح موضوع جديد على صفحات الجريدة اليومية «أفتنبوستن»(256).. يمكن تلخيص موقف هذه السيدة بكلمات قليلة وراء ظاهرة النشر الأكثر شهرة في العالم، ربما ليس

هناك أحد يسمى جي. كي. رولنج، ولكن هناك فريق من الكتّاب المتمرسين الذين قاموا معًا بترتيب مغامرات الساحر الصغير وكتابتها.. بالإضافة إلى ذلك لاحظت غرونفيلد أن هذه ليست المرة الأولى التي يحدث فيها هذا.. يكفي التفكير في سلسلة كتب الأطفال (نانسي دروNancy Drew)، التي لم يكن لمؤلفتها (كارولين كين) وجودا.

أدلت غرونفيلد بهذه التصريحات ببساطة لأن كتب هاري جميلة جدا بحيث يصعب التصور أنها نتاج لعقل إبداعي واحد.. قصة الكاتبة الإنجليزية نفسها «كفتاة صغيرة» تبدو وكأنها قصة خرافية في هوليود، بداية من ظهورها لأول مرة بمنزل موبوء بالفئران مسؤولة عن طفلة بينما لا تملك سوى دعم تحصل عليه من الدولة، حتى الصعود التدريجي إلى عالم السرد ودخولها ضمن تصنيفات أفضل الكتب مبيعا والتى جعلت منها واحدة من أغنى النساء في العالم، ولكن على الرغم من أنها قصة خيالية، إلا أنها ستكون مناسبة تماما لغرضها الحقيقي، وهو غرس الشجاعة في ملايين الأمهات العازبات اللائي يكافحن كل يوم من أجل البقاء.. في الواقع، إن جي. كي. رولنج ستكون بالنسبة لهم نموذجا يمكن تحقيقه، حتى لو كان ذلك بشكل نظري فقط.. دليل على أن البراعة يمكنها دائما أن تنقذ صاحبها إذا لم يكن المصير مواتيا. لذلك، وفقا لجرونفيلد، فإن تلك السيدة الشقراء التي عرفناها

كوجه لوالدة هاري بوتر لن تكون سوى ممثلة، من شأنها أن تشارك بلعبة بلومزبري ووارنر بروس، وستستمر في مسرحيتها إلى أن تتعب أو حتى يخرج كتّابها الأشباح ليطالبون بأحقيتهم في تلك الشهرة.

وقد وصف الناشرون النرويجيون وكذلك الجمهور هذه التصريحات المتعلقة بروايات رولنج بالمضاربات التي لا معنى لها، ولم يتوقفوا عن السخرية بشتى الطرق من تصريحات المخرجة التي لا تقل غرابة.

(240) م. مانيللى، "هاري، تاريخ"، بوكت للكب، نيويورك ٢٠٠٨.

(241) المرجع السابق، ص٢٠٠ -٢٠١.

(242) www.lifwsite.net/ldn/2005_docs/ratzingerletter.pdf.

(243) ن. ويندفيلد، الفاتيكان يدعم هاري بوتر، ٣٠.٢.٠٤.، على موقعwww.cwnsur.org

(244) سي.وودن، إيلاء اهتمام جديد لرسالة رادنجر الكاردينال عن هاري بوتر٢٠٠٣، خدمة الأخبار الكاثوليكية، ١٤.٧.٠٥، على موقع www.catholicnews.com

(245) إي. ريالتي، «هاري بوتر ونقاش حول الخيال»، مجلة الخيال، ٢٧.٥.١٣، على موقعwww.fantasymagazine.it.

(246) س.أي.، ج.ك. رولنج «Lures Kids to Satan”، كونتاكت ميوزيك،٦.٣.١.، على موقع www.contactmusic.com

(247) س.نيل، ما الذي يجب أن يقوم به المسيحي مع هاري بوتر؟، صحيفة واتربوك، كولورادو، ٢٠٠٠.

(248) ك.كوريك، حوار مع ج.ك.رولنج، إن بي سي،٣.٦.٢٠، على موقع

www.accio-quote.org.

(249) سي.جاريت، «يكافح الأطفال المعرضون للخيال من أجل تطبيق الدروس المستقاة من قصص الخيال “، بحث ديجست، ١١.٨.١٥، على موقع www.bps-research-digest.blogspot.it

(250) من يرغب فى الاطلاع على التفاصيل القانونية عليه الرجوع إلى «هاري بوتر والسحر»، المرجع السابق ص ١١٥-١١٩.

(251) نسخ الرسالة الصوتية ل ج.ك.رولنج أمام لجنة ليفيسون، ١٠، ٨٩-١٢.

(252) أى.سولومون، حوار ج.ك.رولنج، مرجع سابق.

(253) أس.أي، ترحيل مطارد ج.ك.رولنج، بي بي سي الاخبارية، ١٨.٧.٢، على

موقعwww.bbc.co.uk

(254) ج.مادلي، القضاء يأمر مطارد ج.ك.رولنج بعدم ملاحقاتها، ميب اونلاين،٢٧.٠٧.٠٧، على موقع www.dailymail.co.uk

(255) أس.، رجلا يضايق مؤلفة هاري بوتر، بي بي سي الاخبارية، ٢٧.٠٧.٠٧، على موقع www.bbc.co.uk

(256) ن.ف. جرانفيلد، ، Finnes j.k.Rowling، أفتينبوستين، ٠١.١٢.٠٥، على موقع www.aftenposten.no

الفصل السابع عشر: القمة

يمثل الثاني من مارس من عام ٢٠٠١ تاريخا سحريا لجوان، حيث حصلت على الجائزة الشرفية نظير إسهاماتها في أدب الأطفال، وقد قام الأمير «كارلو» بتسليمها الجائزة داخل قصر «بكينجهام»، تلك الجائزة العريقة التي خصصتها الإمبراطورية البريطانية منذ عام ١٩١٧ في عهد الملك «جورج الخامس».

وقد تأجل موعد هذا الاحتفال لأكثر من عام، حيث كان من المفترض أن تتسلم جوان تلك الجائزة في ديسمبر عام ٢٠٠٠، لكن مرض ابنتها «جيسيكا» حال دون حدوث ذلك.

وفي سياق مناسبة حدث التكريم، يبدى أمير «جاليس» إعجابه الشديد بسلسلة «هاري بوتر» ويطلب من الكاتبة كلمة تخبر الحضور فيها بشكل مسبق بالمزيد عن الفيلم الشهير الذي يحمل اسم «حجر الفيلسوف»والذي ملأ صيته جميع الأرجاء.

وبعد قرابة عشرين يوما تتقابل جوان مع الملكة «إليزابيتا» في مقر «بلومبزبري» وذلك بمناسبة اليوم المخصص من الملكة وزوجها لتعميق أواصر الألفة مع العناصر المختلفة المعنية بصناعة النشر.

وفي سياق اللقاء تبوح الملكة لجوان بأن حفيدتها «إوجينيا» - البنت الصغرى لنجلها الثاني «أندريا»

وزوجته دوقة يورك «سارة فيرجوسون» - من أشد المغرمات بهاري بوتر. وتعتبر شقيقتها «بياتريتشيه» أيضا من المعجبات بالسلسلة، و تستعد الشقيقتان بصحبة الأم لحضور العرض الأول في ديسمبر التالي.. تلك هي «بياتريتشيه» التي ستعلن للصحافة " بعد مرور أحد عشر عاما " كم أسهمت «الملحمة» في مساعدتها على التغلب على اضطراب تلعثم القراءة لديها.(257)

وفي الثاني عشر من الشهر نفسه تم إصدار اثنين من الكتيبات، يحمل الأول عنوان» الوحوش المذهلة وأين تجدها" و الثاني يحمل عنوان "كويدتش عبر العصور" ، وقد أعدت لهما "جوان" النصوص إلى جانب تصميمات ومخططات لهاري و رون و هيرميوني والتي تظهر بمتن الصفحات.

في هذه الأثناء تعكف بلومزبيري على دراسة مشروع يتعلق ب "حجر الفيلسوف" والذي لا تنقصه الفرصة للتحدث عن نفسه.. ويتعلق الأمر في الواقع بسلسلة من الترجمات إلى لغات ميتة مثل اللاتينية (Harrius Potter et Pghilosophi Lapis) واليونانية القديمة (Arieios Poter ka"I he tou Philosophou Lithos) والغالية (Harry Potter agus an Orcheloch). وسيتم إعداد الترجمة الأولى للنشر في غضون عام ٢٠٠٣، في حين يتم إصدار الترجمتين الأخريين في عام ٢٠٠٤.

كذلك سوف يتم نشر «غرفة الأسرار» باللغة اللاتينية في عام ٢٠٠٦ التي تحمل العنوان اللاتيني Harrius Potter Et Camera Secretorum.
ويعد هذا بلا شك تجميع شعبي - حتى وإن تمت ترجمته على يد كبار الأساتذة- لكن الصدى الإعلامي سيكون حتمياً.

وفي نهاية أبريل تستعين جوان بشهرتها من أجل الدعاية لافتتاح المركز البحثي الجديد «أبيريدين» لمكافحة مرض التصلب المتعدد بتمويل من مؤسسة التصلب المتعدد السويدية والتي أصبحت الكاتبة الراعي الرسمي لها الآونة الأخيرة.

وتنتهز الكاتبة تلك المناسبة لتصف للصحافة عدم ملائمة الخدمة الصحية المحلية تجاه تلبية احتياجات المرضى مشددة على ضرورة تقديم المساعدات ليس فقط المتعلقة بالمأوى ولكن أيضا عن طريق توفير العقار التجريبي الذي يعتبر العلاج الوحيد مؤقتا، حيث يمكنه إخماد تفاقم المرض المريع.

في نهاية مايو يلمع بريق جوان الأدبي من جديد من خلال فوزها " بالإضافة إلى ستة أشخاص آخرين " بجائزة «المجلس الإسكتلندي للآداب وكتب الطفل»، عن عملها الذي يحمل عنوان «كأس النار». ومع تذكرها الصعوبات المالية في بداية حياتها، تقرر تخصيص المبلغ الذي تحصل عليه لتمويل مصدر

الإمداد الذي كان قد قدم لها يوما يد العون وقت «حجر الفيلسوف» عندما كانت غير معروفة بل وأبعد ما يكون عن أن تتخيل يوما النجاح الذي وصلت إليه.

وعلى المستوى الشخصي، لم يكن من السهل عليها التوفيق بين كافة الالتزامات.. فكان عليها الاستمرار في الكتابة، إلى جانب العناية بطفلتها. إلا أن جيسيكا وجدت من تعتني بها، تلك التي تأخذها وتصحبها إلى المدرسة يومين من إجمالي خمسة أيام، وتترك بذلك الفرصة للأم لتلتقط أنفاسها بعض الوقت وتلتفت لالتزاماتها الأخرى.

في هذه الأثناء توطد علاقتها بـ«نايل موراي» هذا الرجل الذي بادلها العواطف «حسب ما أشيع في بعض الصحف» حيث ظهرت بجانبه في عشاء على ضوء الشموع في أحد مطاعم المدينة.

على أية حال يبدو أن هذا الرجل يتسم بصفات مناقضة لشخصية جورج أرانتيس الذي كان يتسم بالاندفاعية والقوة، أما نايل فيتحلى بالهدوء والرزانة وحب الدراسة، وهو على علاقة طيبة بزوجته السابقة فيونا والتي بدورها أصبح لديها رفيق وطفل، وتبدو مندهشة عندما سمعت أخبارا عمن تخرج مع زوجها السابق.

وفي يوليو يقضي الاثنان إجازة معا في «هاوريتيوس» بصحبة جيسيكا، ولكن جوان تنفزع عندما تقع

عيناها في إحدى الصحف على صورة لابنتها تم التقاطها عن بعد. ومنذ بداية العلاقة، فإن نايل هو أيضا يوضع تحت عدسة الصحفيين بعناية، وسرعان ما يستغلون ملابسات تغييره لعمله حتى يواصلوا مهاتفته في المنزل زاعمين أنهم موظفون من الخزانة ويكتشفون بذلك عنوانه الخاص وقيمة مرتبه، كذلك رقم التأمين الصحي الخاص به. ويتم نشر تلك البيانات بعد ذلك في إحدى الجرائد الإسكتلندية ثم بعد يومين فقط من نشرها، يعيش الطبيب المسكين تجربة جرانت في فيلم «نوتينج هيل» عندما يجد نفسه محاصرا " بمعنى الكلمة - بأضواء الكاميرات وهو يفتح باب منزله لينتقل للعمل في السادسة صباحا.

وبين الخروجات اليومية والإجازات العائلية، تستأنف جوان عملها بصحبة أوراقها وأقلامها في كتابة الرواية الخامسة والتي تحمل اسم «هاري بوتر وجماعة العنقاء».

ومع ذلك فبالمقارنة مع الماضي فإن النقرة الآن مختلفة.. فبمجرد الانتهاء من جماعة العنقاء تنتبه الكاتبة بالفعل إلى أن طاقة حماسها قد أوشكت على النفاذ، لذلك تقرر فسخ روابط النشر السنوي لتمنح نفسها فرصة الاستمتاع بالكتابة بطريقة تحقق لها استرخاء أكبر وتضمن لها وقت فراغ أطول.

وتتمثل هنا المشكلة الوحيدة في حصول جهتين نشر بالفعل " إحداها بريطانية والأخرى أمريكية - على حقوق نشر العمل الجديد؛ لذلك تقترح جوان إعادة المبلغ المدفوع مقدما نظير ذلك.

وفي حقيقة الأمر فإن الفكرة ذاتها كانت قد راودت الكاتبة عندما أوشكت على إصدار الكتاب الرابع، لكنها لم تتمكن من تنفيذها أو أن تجبر نفسها على ذلك، أما الآن فهي حازمة جدا في الأمر..

«إن فكرة الخوض داخل أغوار كتاب آخر لهاري بوتر كانت تملؤني بالرعب والفزع، وقد شعرت بذلك للمرة الأولى عند اقتراب عام ٢٠٠٠ كنت قد كتبت لهاري مدة عشر سنوات، وكانت تلك أول مرة بالنسبة لي أن أفكر على هذا النحو..

«يا إلهي! لا أريد الاستمرار، وكان بإمكاني فعل ذلك، لكن الكتاب كان سيخرج مقززا وكنت سأنهار صحيا بالكامل»».(258)

وعلى الرغم من أن الاتفاق على النشر يتم عبر الهاتف، إلا أن الكاتبة بإمكانها هذه المرة أن تصدم قراءها، ويعتبر التراجع عن نشر الكتاب هو آخر حل يمكن أن ترغب فيه دور النشر، لذلك تقرر أنها على استعداد لمنح الكاتبة متعة إتمام الكتاب للنهاية دون تحديد تاريخ معين للانتهاء.

علاوة على ذلك كانت الخطوة إجبارية.. حيث لم

يتعلق الأمر فقط بالإجهاد الجسماني المباح والمفهوم، بل بالفعل أيضا - وعلى وجه الخصوص - بالإجهاد الذهني.. فالنجاح العظيم الذي وصلت إليه (والذي لم يطالها فقط لأنها تظاهرت بعدم إدراكها له)، مضافا إليه التغيرات السريعة التي طرأت على حياتها (والتي شهدت في غضون حوالي سبع سنوات سفرها عبر بلدين وانتقالها من منزل لآخر خمس مرات، كذلك تغير أسلوب حياتها جذريا، وارتباطها بعلاقة عاطفية جديدة) هي أمور تحتاج لقسط من الراحة كي تستوعبها.

وعلى الرغم من أن عنصر التأني تم وضعه في الحسبان، إلا أن قسم الدعاية والإعلان البريطاني بدأ عمله بالفعل.. ففي الوقت الذي يصبح فيه نايل بلير الممثل القانوني لوكالة كريس ليتيل رسميا (الأمر الذي يعني الكثير على مستوى المصالح ذات الصلة) نجد أن جوان يتم متابعتها - في شخص نيكي ستونهيل - من قبل كولمان سيتي وهي شركة لها خبرة وباع لأكثر من خمسة عشر عاما والتي ترعى بالفعل الشخصيات البارزة مثل «مادونا» و«نيجيلا لاوسن» الصحفية الأكثر شهرة في المكلة المتحدة من خلال كتاباتها ومراسلاتها في مجال الطهي.

ويرجع الفضل في ظهور ستونهيل إلى من قامت بتأسيس كولمان جيتي وهي السيدة «دوتي إيرفيج» التي اصطحبتها معها فترة الأيام المنقضية في بينجوين.

أما في عام ٢٠٠٨ فستترك نيكي شركة كولمان لتبدأ بالعمل مع «ريبيكا سالت» ومنذ ذلك الحين ستتولي رعاية أنشطة رولينج شخصية أخرى تتمثل في «ستونهيل سالت» والتي تستكمل المسيرة.

ووصولا لعام ٢٠١١ سنجد هذه المهمة توكل إلي إدارة «مارك هوتشينسون» لاستكمالها والتي تظهر في المشهد بعد الافتتاح الرسمي للبوابة المسلية «بوترمور». ويتعلق الأمر في الغالب بتبادل الوكلاء غير المتوقع والذي ذاع صيته وسنتحدث عنه لاحقا.

وفي الرابع من نوفمبر تنتقل جوان للعرض الافتتاحي في لندن في ميدان لايسيستر بصحبة نايل وقد تأبطت ذراعه وتبدو متألقة وجذابة في معطف وبنطال من قماش القطيفة ذى اللون الأسود وقد وضعت مكياجا مناسبا للملبس كذلك ارتدت قرطا فضي اللون والذي أضاء وجهها.

في هذه الأثناء اكتست السجادة الحمراء بالشخصيات الهامة، حيث اصطحب البعض منهم أطفاله.. فبالإضافة إلى الاسماء المشار إليها مسبقاً مثل سارة فيرجسون برفقة الأميرتين الصغيرتين إوجينيا وبياتريتشيه، تواجد أيضاً الممثلون «روب لوي» و «بين ستيلير» و «دون جونسون» و «ديانا لان» و«كيت بلانكيت» و«كاثلين تورنيد»، ومن المطربين ظهر كل من «ستينج» و «تشير» و«ديانا روس» و«باستري كينست» وتلك الاسماء على

سبيل المثال لا الحصر فقد ازدهرت السجادة باسماء بارزة من الحضور.

وعلى الرغم من الأجندة المليئة بالأعمال المهنية والخاصة، إلا أن جوان لم تتغيب عن هذه المناسبة بل إنها أيضا انتهزت فرصة عرض الفيلم لتنظم حفلتين للعروض الخاصة يومي السادس والسابع من نوفمبر.

ففي اليوم الأول والذي سيتم تنظيمه في سينما ستير سينشري في لايث ستقوم بجمع الأموال لصالح جمعية أمراض التصلب المتعددة الإسكتلندية وكذلك مركز ماجي لعلاج السرطان وهنا ستقوم بالتوعية حول مرض التصلب المتعدد ومرض السرطان حتى يمكن دعم المرضى المصابين بهما. وهي الحالات القريبة إلى الكاتبة نظرا لتجربة والدتها وكذلك صديقتها باتريتشا.

أما تبرعات اليوم الثاني فسوف يتم تخصيصها لصالح مؤسسة «المجلس القومي للعائلات ذات الوالد الواحد» وهي المؤسسة التي انضمت إليها جوان لأنها لمستها شخصياً حتى وإن كانت تسعى الأن للتخلي عن لقب «الأم العذباء».

وفي اليوم السادس عشر من نوفمبر نجد الفيلم المنتظر بفارغ الصبر جاهزاً لعرضه بدور السينما في بريطانيا العظمى والولايات المتحدة، في حين يتم عرضه في الدول الأخرى بعد هذا التاريخ بعدة

أسابيع ففي إيطاليا سبيل المثال تصل نسخة الفيلم في السادس من نوفمبر.

وقد بلغت التكلفة الفعلية لهذا الفيلم مائة وخمسة وعشرون مليون دولارا، إلا أنه في الاسبوع الأول يحصد فقط في الولايات المتحدة أكثر من تسعين مليون دولار ليحتل بذلك المركز الأول في صدارة شباك التذاكر، والذي كان قد اكتظ بالفعل قبل عرض الفيلم.

وفي اليوم السادس والعشرين من شهر ديسمبر يستعد كلا من جوان ونايل لإقامة حفل زفافهما، بعد أن عرض عليها الأخير ذلك في إحدى القطارات ليبزغ بذلك الدور الحيوي الذي لعبته تلك الناقلة في حياة الكاتبة.

استمر الاحتفال حوالي عشرون دقيقة في مكتبة منزل كلينيتشستي وهو منزل اسكتلندي يحوي ستة غرف نوم ويقع بالقرب من أبيرفيلدي ويعود تاريخه لعام ١٨٦٥ كانت الكاتبة قد اشترته قبل شهر وقد تهامست الألسن حول ثمنه الذي يترواح بين ٥٠٠.٠٠٠ و ٢.٠٠٠.٠٠٠ جنيه إسترليني.

وقد ارتدى نايل تلك البذلة التقليدية الإسكتلندية التي لا يتخل عنها أحد في المناسبات الخاصة وقد وضع في الجيب الأمامي للجاكيت وردة بيضاء تزينه.

بينما وضعت العروس مكياجا بألوان متنوعة، وقد

عقصت شعرها وثبتت عليه تاجا صغيرا مرصعا بالجواهر وارتدت فستانا أنيقا يميل للون السكري مكشوف الرقبة كانت جوان قد ذهبت لشرائه في سرية تامة وهي متنكرة بشكل كبير؛ حتى لا يتمكن أحد من معرفتها لتجنب مخاطرة تعكير صفو الزفاف من قبل بعض الصحفيين المتطفلين.

وبملاحظة صور الزفاف يظهر الاختلاف العميق في تعبيرات وجه العروس مقارنة بالزواج الأول البائس، وقد حضر الحفل حوالي خمسة عشر فردا فقط.. من جانب العروس حضر كل من ابنتها ووالدها وزوجة والدها وزوج شقيقتها وشقيقتها، ومن جانب العريس حضر والداه إرنيست و باربارا وشقيقته لورنا شاهدة العروس ومعها ديانا لورين، بينما كانت جيسيكا إشبينة العروس (وصيفة الشرف).

وقد اكتملت قائمة الحضور بوجود بعض الأصدقاء المقربين والأقارب التي تربطهم بهم صلة قوية. وتم الحفل في سرية بعيدا عن أعين الإعلام والذي عرف الخبر فيما بعد من خلال تداوله على لسان مندوبي العلاقات العامة.

ولتجنب التقاط الصور المفاجئة كما حدث في ماوريتيوس والتي تزعج على وجه الخصوص جيسيكا فقد قرر العروسان أن يتخلا عن رحلة شهر العسل.

وحيث إن الصحافة الصفراء لم تملك بين يديها أي خبر، فقد اتجهت لإحداث الوقيعة بين الزوجين، مروجة لشائعة أن الطبيب قد تزوج الكاتبة من أجل المصلحة، لكن الكاتبة صمدت أمام تلك الأخبار ولم تهتز لها شعرة.

كما فعل أيضا الأصدقاء المقربون لنايل والذين أكدوا على أنه لم ينجذب إليها لا لشهرتها ولا لأموالها، وأن تلك الأقاويل الصحفية دنيئة للغاية.

وكما يقولون وختامه مسك حيث اختتم العام بالعرض الخاص لفيلم «بي بي سي هاري بوتر وأنا» والذي يتم عرضه في الثامن والعشرين من ديسمبر.. في هذا العرض تحكي الكاتبة لأول مرة أمام الكاميرات تفاصيلاً عن حياتها، وبالأخص عن قصة تألقها الأدبي المدهش.

أما عام ٢٠٠٢ فيمضي سريعا بأحداث عامة قليلة. وتتمتع جوان بالهدوء العائلي منقسمة بين منزل إيديمبورج ومنزل بيرثشاير و منزل لندن.

بالإضافة لذلك فهي منذ العام السابق كانت قد أقلعت عن التدخين باستخدامها الدائم لمنتج «نيكوريتي» وذلك بعد تدهور ملحوظ في صحتها.

في هذه الأثناء تعير جوان عملها إلى ستيف كلوفس والذي يقوم بالاطلاع عليه في سياق انشغاله بإعداد السيناريو الخاص بفيلم «هاري بوتر وحجرة

الأسرار".

ومع تكيفها مع هذا المسار الجديد في حياتها والذي يشوبه صخب أقل، نجد الصحافة تهتم بها في بعض المقالات بعناوين ملونة مثلا.. في فبراير تسجل الصحافة خبر مشاركتها مع وجوه أخرى معروفة من بريطانيا العظمى في الدورة الحادية والعشرين من «احتفالات جوائز انجازات الأطفال»؛ وهو الحدث الذي ينظم في لندن سنويا وعلى شرفه يتم تكريم مائة وخمسين طفلا واجهوا المحن وتخطوا حدود قدراتهم المحدودة.

كذلك كانت الأميرة ديانا قد حضرت مرتين تحديدا، وتم بث أحدث الدورات عبر التلفاز. وقد شاركت جوان في الدورة قبل الأخيرة.. في عام ٢٠٠٤ يتم حجب الجائزة نظرا للمشكلات الحقيقية التي تواجه الإدارة في تنظيم أموال التبرعات التي يتم التحصل عليها، ويضطر المسؤولون إلى إعادة جزء كبير منها بل وتقديمهم الاستقالة من مناصبهم.

وهناك المزيد من القصص الأخرى والتي تصدرت الصحف وتناولت بعض من مقتطفات الأحداث والتي تنم عن «قلة حيلة الإدارة».. إحداها يأتي في مارس عندما امتنعت الكاتبة عن قراءة بعض من فقرات كتبها في إحدى محطات الإذاعة السويدية، وعلى الرغم من أنها تملك حقوق الكاتب للنشر، إلا أنها أرادت حماية فكرة التكاملية في سرد القصة،

والخبر الآخر يتعلق بشهر مايو عندما ترسل الكاتبة إلى طفلة مريضة قلب - وذلك فور تعرضها لإحدى عمليات الزرع - تذكرة وتذكار على شكل بومة من القطيفة.. تلك الأشياء التي تعتبرها الطفلة غنائم حقيقية حصلت عليها.

وانطلاقا من بداية شهر يونيو تبدأ البوصلة في الاتجاه نحو الأنشطة على نطاق واسع.. فيتم إصدار كتاب المختارات الأدبية الروائية تحت عنوان ماجيك أو «السحر» والتي تقوم بتحريره الصديقة سارة برون - زوجة رئيس الوزراء البريطاني لاحقا (حيث كان يشغل حينها فقط منصب مستشارا بالقطاع الحربي) - وتقوم فيه رولينج بكتابة مقدمة الكتاب حيث تحكي فيها عن أوقاتها العصيبة، وتذهب إيرادات الكتاب أيضا بشكل جزئي لصالح «العائلات ذات الوالد الواحد».

في هذه الأثناء تقترب نسخة «جماعة العنقاء» من الانتهاء، ويمكن الإعلان عن نشرها العام التالي. وكانت جوان قد بدأت في كتابة تلك الرواية حتى قبل زواجها وذلك بالمواظبة على أوقات ثابتة ولكن دون التقيد بالتوتر الذي يسببه الموعد النهائي.

وفي الواقع كفت جوان الآن عن ترددها للكتابة على المقاهي (حتى وإن قل ظهورها تدريجيا فيما بعد) مثلما كانت تفعل عند كتابتها للروايات الأربعة الأولى، وفضلت - نظرا لشهرتها الحالية- المكوث

بالمنزل للكتابة.. اعتادت على ذلك حتى الساعة الثانية عشر والنصف ظهرا، بعد ذلك تأخذ قسطا من الراحة من أجل تناول وجبة غذاء سريعة ثم تقوم باستئناف الكتابة إلى أن تعود جيسيكا من المدرسة.

وبما أنها لم تعد بمفردها الآن، فقد أصبحت ليست بحاجة إلى مربية لابنتها، فيمكنها الآن الاعتناء بطفلتها بشكل أفضل.. وقد اعتادت الاثنتان على اصطحاب الكلب (من نوع جاك روسيل ويدعى بوتشي) في نزهة، ثم بعد ذلك يحين وقت احتساء الشاي الكلاسيكي بعد العصر، وبعد مرور وقت قليل يعود نايل إلى المنزل ومن ثم تكرس جوان نفسها للواجبات العائلية وتنحي جانبا بشكل مؤقت أعمال الكتابة، وإن كانت أحيانا تعمل مساء إن لم تكن منهكة القوى، لكنها الآن على أية حال لا ينتابها الإحساس بالضجر، ثم قامت أيضا بتخصيص يوما أسبوعيا لمهام الأعمال الخيرية.

وهناك حدث آخر سعيد يتزين به هذا العام الهادئ ويلوح في الأفق.. حيث تكتشف جوان في يونيو أنها تنتظر مولودا، ولا يعكر صفو هذا الخبر الجميل سوى الأمر الذي يتعلق باشتعال المعركة التي كانت الكاتبة قد خاضتها منذ عام ١٩٩٩ والدائرة بين «رولينج» و «سكولاستيك» و «وارنير» من جانب، والكاتبة الأمريكية «نانسي ستوفر» من جانب آخر.

لكنها تعد الأولى ضمن سلسلة دعاوي قضائية سوف تنهال فيما بعد على الكاتبة، وقد عاشتها رولينج في حالة من الشعور بالتمزق، وتحدثت عنها فقط في حوار صحفي خاص لل بي بي سي BBC تم تحريره في نفس العام عندما أصدر القاضي الحكم في سبتمبر لصالح الكاتبة.

وفي سياق حديثها تكشف الكاتبة أيضا عن بعض التصريحات التي تتعلق بروايتها الجديدة مثلا.. «أن المدرس الجديد للدفاع ضد الفنون المظلمة ستجسده امرأة، وأن الفاندوم أو «المشجعين» والذي لم ير النور حتى الآن بسبب الضائقة المالية قد وجد له الآن مادة حيوية للمزايدة إلى حين نشر الإصدار الجديد.

وفي نوفمبر عام ٢٠٠٢ تعود جوان للاهتمام بالأعمال الخيرية وتنظم حفلا راقصا في قصر «ستريلينج» لتقوم بجمع الأموال لصالح المؤسسة الإسكتلندية لأمراض التصلب المتعددة، ويأتي الحدث برعاية «بلومزبيري»، فيما يحضر المدعوون ضمن قائمة سرية ويتم الترحيب بهم - كما تذكر «صنداي ميل»(259)- من قبل أناس يرتدون أزياء وملابس الأرستقراطيين والكومبارس على هيئة سحرة ومشعوذات.

وتم إعداد العشاء الضخم المكون من أربع دفعات بالصالة الكبيرة للقصر والتي امتلأت بالكامل

بالمشاعل على طريقة هوجوارتس، ثم أتبع ذلك افتتاح المزاد العلني والذي بفضله تم جمع مبلغ يقدر بـ ٢٧٥.... جنيه إسترليني، أضاف إليه السادة «ماوري» بشكل شخصي مبلغ آخر غير محدد من أجل تمويل فريق بحثي خاص بجامعة «أبيردين».

وفي الشهر ذاته يأتي حدث آخر والذي يتطلب بطبيعة الحال تواجد الزوجين معا.. وهو العرض الخاص للفيلم الثاني والذي سيتم طرحه بدور العرض في السادس عشر من هذا الشهر، وفي تلك المناسبة تصبح جوان بالفعل في شهرها الخامس من الحمل، وترتدي فستانا واسعا مثل البلوزة باللون الأزرق زي الأكمام الواسعة تجاه اليدين وبنطال أسود اللون يتوافق مع القطعة الفوقية، واختارت جوان الإكسسوارات المناسبة للملبس مثل قلادة رقيقة و قُرط من اللآلئ التركوازية ووضعت مكياجا بسيطا إلى حد ما، بينما تركت شعرها منسدلا. بينما ارتدى نايل بلوفر برقبة أسود اللون وطقم جاكت وبنطال من القطيفة ذي اللون الأسود أيضا، وإذا أبديت رأيا في الصور التي تم التقاطها لهما معا، ربما تلاحظ أن السعادة لم تعد ترتسم على وجوههم بعد.

هذه المرة اكتظت السجادة الحمراء بالشخصيات الهامة من بينهم الممثلات «جين سيمور» و «شيرلين نين» مع أطفالها الذين يتبعونها، والمغنيات «ميليسا إثيرديدج» و «باستي كينست» تلك التي

اصطحبت معها أيضا طفلين، والممثلات «سيجورني ويفير» و «جين كلوز»، كذلك الممثل «روبين ويليامز» مع عائلته والمخرج «تيم روبينز» وزوجته الممثلة «سوزان ساراندون»، كذلك حضر الممثل «ليام نيسون» مع ابنه. وتلك المرة أيضا مثل سابقتها فبمجرد نزول الفيلم يكاد ينفجر شباك التذاكر الذي يكتظ عن آخره.

وقبل أعياد السنة الميلادية الجديدة بقليل - وفي موعد مناسب تماما، حيث إن الجلوس أمام الحاسوب بالبطن الكبيرة لم يعد بالنسبة لها مرهقا للغاية- يتم بالفعل اكتمال «جماعة العنقاء» (مصحوباً بسيل الدموع التي انهمرت من قبل في « كأس النار»، عندما يتعلق الأمر بالكتابة عن موت «سيريوس بلاك»).

وكانت مفاجأة حقيقية بالنسبة لجوان أن تستطيع إنجاز العمل على هذا النحو، لأنها لم تكن تشعر بالضيق على الإطلاق، بل حرصت على اتباع نمط حياتها الطبيعي، وكان ذلك من شأنه أن تتبعها مفاجأة ثانية.. ذلك لأنها لم تكن مجبرة على فعل ذلك، فتبدأ إذن مبكرا في كتابة الرواية السادسة «بشكل خفيف» مع تحفظات دخولها في مرحلة الحمل المتقدمة.

في هذا الوقت كانت النسخة الثمينة المكتوبة يجب أن تنتقل بالتسليم من يد «كريستوفر نايل» إلى يد

«نيجل نيوتن»، وهو ما حدث بالفعل أثناء تحديد موعد بأسلوب غريب على طريقة أحد أفلام «جيمس بوند».

فقد طلب المندوب من الناشر مقابلته في سرية تامة عند «بيليكام بوب» بشارع «فولهام رود» دون أن يكشف له عن السبب بشكل مسبق، وهناك عندما يجلسان أمام زجاجات الشعير، يسلم «ليتيل» لـ «نيوتن» كيسا كبيرا من البلاستيك خاص بسوبر ماركت «سينسبيري»، متظاهرا بعدم الاكتراث ودون أدنى إشارة إلى هاري بوتر.. بطبيعة الحال فإن نيوتن يدرك بالفعل بماذا يتعلق هذا الشئ، ولكنه يستمر هو الآخر في نفس اللعبة، وعندما يستعد للرحيل يجهز الكيس ويضعه في شنطة السيارة ثم يبدأ في ذات الليلة في قراءة الأوراق بانهماك حتى الصباح وقد قام بتغطيتهم بالأربع صفحات الأولى من عمل آخر حتى لا يكشف عنهم لأحد ولا لزوجته نفسها.

وفي فبراير عام ٢٠٠٣ تم الإعلان عن التاريخ الرسمي المقرر لنشر العمل الجديد وهو الحادي والعشرون من يونيو .. في هذه الأثناء تتلقي جوان خطابات من إحدى المعجبات والبالغة من العمر أحد عشر عاما والمحتجزة بإحدي المستشفيات للتعافي من مرض فقدان الشهية، وأصبحت الكاتبة بالنسبة للطفلة بمثابة الشخص الذي تودع إليه أسرارها، أما الكاتبة فاستمرت في تشجيعها على عدم الاستسلام

للمرض موضحة أن ذلك سيكون الطريق المدمر، وليس الطريق المبتكر لمواجهة الحياة.

وبصفة خاصة استطاعت الكاتبة أن تسلك الطريق الأمثل الذي سيساعد الطفلة على النهوض للقمة من الجديد، حتى وإن استغرق الأمر عامان.. فقد أفصحت الطفلة للكاتبة بطموحها في أن تنضم للفريق التمثيلي لهاري بوتر، وأجابت الكاتبة أنها إذا رغبت في ذلك فعليها أولا التعافي التام.

ولا تستطيع كلتاهما التخيل بأن القدر سيجمعهما باللقاء على أرض الواقع ذات يوم وتحديدا في «ليفين ستاديس».. تلك الطفلة هي إيفانا لاينش والتي تستطيع - بعد مرور ثلاث سنوات - أن تفوز بدور «لونا لافجود» بعد تفوقها على عدد خمس عشرة من المرشحات لهذا للدور.

وفي اليوم الرابع والعشرين من مارس تضع جوان طفلها الثاني في مستشفى رويال إنفيرميري بإيديمبورج، وتقوم بتسميته «دافيد جوردون». وهي الآن بحاجة لأن ترضعه، لذلك ستضطر إلى ترك منتج «نيكوريتيه» وتستعيض عنه بنوع من العلكة العادية، وإذا كان هناك حافز واحد يحثها على فعل ذلك، سيكمن بالطبع في الحفاظ على صحة ابنها.

وبينما تستمتع جوان ببهجة الأمومة، يظل الناشرون مستمرين في إنجاز العمل الجديد والذي

اكتمل بالفعل أكثر من ثلثه، إنه المجلد الذي يحمل عنوان «كأس النار». وبوجه خاص تحدث بعض التغييرات في طاقم الإشراف بدار النشر «سكولاستيك».. حيث يظل «ليفين» كناشر في الوقت الذي تنتقل فيه سوزان جيفيرز - والتي كانت منوطة بمهمة تصحيح المسودات الخاصة بالروايات الثلاثة الأولى - إلى مهمة أخرى وهي «محقق ناشر» فهي تساعد بذلك «آرثر» على اكتشاف المشكلات التي تتعلق بإمكانية القراءة ومراجعة الحقائق والتواريخ وبوجه عام بترقية سلاسة النص، وهي تؤدي هذه المهام كلها في جو من السرية التامة وفي أوقات ضيقة جدا سواء بهدف الالتزام بموعد النشر أو لتجنب تداول النسخة لوقت أطول من اللازم في أيدي المشتغلين مما قد يؤدي إلى الإخلال بالمحتوى العام.

في هذا السياق تتذكر «جينيفرز» إحدى غرف العمل والتي من خلال وصفها يمكن تخيلها بصورة مطابقة مأخوذة عن مكتب الألغاز الخاص بوزارة السحر..

«كان مخصص لنا مكان سري حيث كنا نقوم فيه بالأعمال الخاصة بالكتاب، وكان العديد من الأشخاص يدخلون تلك الغرفة، لكن أحدا لم يكن باستطاعته الوصول إلينا أو التعرف على هويتنا»(260)

ومع ذلك فعلى الرغم من الالتزام الصارم، فقد اختفت حوالي أكثر من سبعة آلاف نسخة من الكتاب، كما استطاعت «نيويورك دايلي نيوز» نشر بعض الصفحات من الكتاب قبل ثلاثة أيام من الموعد الرسمي لصدوره، وقد انتهى بهم الأمر بطبيعة الحال في المحاكم».(261)

وعند إصدار الكتاب وتوزيعه بالمكتبات أخيرا، تنطلق حشود الإقبال كعادتها.. ففي اليوم الأول فقط يتم بيع خمسة ملايين نسخة، ومع هذا الترويج للعمل تسمح جوان بإجراء عدد قليل من الحوارات الصحفية، كما تقوم بالقراءة العامة في صالة «رويال ألبيرت» لجمهور من الأطفال يبلغ عددهم أربعة آلاف تلميذ تم اختيارهم بنظام القرعة من مدارس المملكة المتحدة.

وعلى المستوى الشخصي تشعر الكاتبة بالدهشة نفسها التي تنتاب كل مؤلف عقب لحظة نشر الكتاب مباشرة، وتصرح للصحافة بذلك..

«في تلك اللحظة كنت أتواجد في هذا الإستاد الذي يمكنك أن ترى فيه المساوئ فقط، وقمت بمهاتفة شقيقتي وقلت لها.. «الكتاب مذهل، حقا مذهل!» فضحكت وردت عليَّ قائلة.. «إنك تكررين نفس الجملة عند صدور كل كتاب». (262)

وفي العاشر من سبتمبر تتسلم الكاتبة في «أوفييدو» بأسبانيا جائزة «الأمير أستورياس» وذلك لمساعداتها

التي قدمتها للأطفال من مختلف السلالات والثقافات في اكتشاف متعة القراءة، وفي سياق حديثها عند قبول الجائزة تعلن الكاتبة نيتها في تحويل المبلغ الذي تتسلمه إلى الصندوق النقدى الخاص بالدول النامية والتابع لمؤسسة القراءة الدولية والتي تقوم بدور حيوي من أجل الارتقاء بالأدب في شتى أنحاء العالم.

وفي يوم الثالث والعشرين من نوفمبر تقوم جوان بأداء صوتي لشخصية كارتونية في المسلسل التليفزيوني الشهير «عائلة سيمبزون»، وهي من المعجبات به منذ زمن، ولأن مبتكر العمل «مات جروينينج» هو أيضا من أشد المغرمين بسلسلة هاري بوتر، فهذا الإعجاب المتبادل سيتم صياغته في إحدى روائع الحلقات وعنوانها «الملكة مونولوجيس». فذات مرة تخرج رولينج - الشخصية الكارتونية - من إحدى المحلات بلندن، وتتقابل بالمصادفة مع «ليزا سيمبزون» والتي تقضي الإجازة مع عائلتها بالعاصمة البريطانية.. هنا بعد أن تشكر رولينج الطفلة لمجاملاتها اللطيفة - في نغمة حديث يجمع بين الاستحسان والتباهي - (حيث تسميها «الشابة البلهاء»)، ترد الكاتبة منزعجة على سؤالها.. كيف ستنتهي السلسلة؟ وتخبر ليزا بأن هاري سيكبر ويتزوجها.. ولم تستوعب الطفلة أنها كانت تسخر منها، فتقف في مكانها مذهولة دون أن تحرك لها ساكنا للتمعن فيما قالته لها للتو.

في هذه اللحظة من الأحداث، يبدو من الشيق العودة لإلقاء نظرة على انتقالات زحل كما فعلنا من قبل بشكل مسلٍ في الفصل العاشر.

وهنا إذا نظرنا أيضا في هذه الحالة للحساب الفلكي الأول المتزايد والذي يقع بين التاسع من أغسطس لعام ٢٠٠٠ والثالث من يونيو عام ٢٠٠٣ - نجد أنه من المدهش ملاحظة كيف يتزامن ذلك مع وصول هاري بوتر لهوس القمة.. فلا تكمن الدهشة فقط في أرقام المبيعات، ولكن أيضا كما رأينا في عام ٢٠٠١ يتم إخراج الفيلم الأول.

علاوة على ذلك وعلى المستوى الشخصي، نجد أن رولينج تتزوج مرة ثانية ذلك العام، وبهذا الحساب الفلكي فإن زحل ينتقل إلى برج الجوزاء، وحيث أن هذا الانتقال مرتبط بتحسينات جذرية وتغيرات في وسائل التواصل (هنا يجب ملاحظة أنه في تلك الفترة تحديدا، يصبح الإنترنت لأول مرة وسيلة ذات دور بارز في الدعاية والنشر)، ومرتبط أيضا بشكل عام بنمو الجانب الابتكاري في حياة الفرد (بما في ذلك البعد المادي وبعد العلاقات)، فإن النتائج المذكورة آنفا لا تبعث على الإطلاق أية دهشة، على الأقل بالنسبة للأشخاص الذين يصدقون قول الأستاذة «كوومان» ويؤمنون بالقوى التنبؤية لنظامنا الشمسي.

مع ذلك - طبقا لتصريحات علماء الفلك - فإن أثناء

استضافة برج الجوزاء لكوكب زحل والمكوث في نقاط أربعة موضحة من قبل في الفصل العاشر، وجب على رولينج بالفعل - كما رأينا - إطالة وقت تسليم جماعة العنقاء، وبذلك فقد انقضت ثلاثة أعوام بين كأس النار (٩ يوليو ٢٠٠٠ أي قبل شهر من مكوث زحل في برج الجوزاء) وصدور العنقاء (٢١ يونيو ٢٠٠٣ أي بعد أسابيع قليلة من انتقال زحل من برج الجوزاء للدخول في برج السرطان ثم بعد ذلك الخروج من المنطقة الفلكية).

(257) ج. كوبينج - هكذا صرحت الأميرة بياتريتشيه .. «لقد ساعدتني هاري بوتر على التغلب على اضطراب عد القدرة على القراءة» في.. The Telegraph, ٠٥.٠٧.١٣, in www.telegraph.co.uk

(258) أ. ترينيمان - «إنني لا أكتب من أجل المال.. إنني أكتب لنفسي ويجب أن أكون مخلصة للمتابعين» في ٠٣.٠٦.٢٠

, in The Time (London) in www.accio-quote.org.

(259) ل. ماكفيرسون - «جوان رولينج تقوم بتحويل قصر ستريلينج إلى هوجوارتس من أجل جمع الأموال في الهالوين» في «Trick & Treat», in sunday mail, novembre 2002, in www.accio-quote.org

(260) دي. باكي - «تقول رايفيرتون ووومان أن تحقيق النشر لكتب «بوتر» كانت مهمة غاية في السرية» في

d. bake, The State Journal Registor, 24.03.11, in www. Sj-r.com

(261) م. لينتي - سحرهاري بوتر- مرجع سابق- ص١٢٢

(262) ج. كيباتوريس - ن. جونزاليز - أ. فيليبس - ك. سبرينجين - دون عنوان - في.

. Newsweek, 30.06.03, www.accio-quote.org

الفصل الثامن عشر: في الطريق لختام الملحمة

وفي عام ٢٠٠٤ يحدث كل شئ بمحض الصدفة.. ذات يوم تقع عينا جوان على مقالة بجريدة صن داي تايمز سيكون لها أثر خرافي على نشاط الكاتبة الخيري وكذلك على عالم هاري بوتر، كما ستمدها بالبذور الأولى لتطوير العمل الأدبي الثالث «الحكايات الشعبية لبيدا الباردو».. يتناول المقال في تلك الجريدة فضائح سرائر الأطفال التي تشبه الأقفاص، ويحكي عن الظروف الجسمانية والنفسية السيئة جدا التي يعيشها الأطفال المشردون أو ذوو الاحتياجات الخاصة في براغ وفي معاهد متنوعة في أوروبا الشرقية بسبب نقص الأموال والمعنيون بشأن هؤلاء الأطفال، وهنا تقوم الكاتبة بإرسال خطاب للرئيس «فاكلاف كلاوس» ورئيس الوزراء «فلاديمير سبيديلا» من أجل الضغط عليهم لإلغاء تطبيق تلك الممارسات، ويصل صدى ذلك إلى الإعلام العالمي الذي يكشف تلك المبادرة و يسلط الضوع عليها، حتى إنه في غضون بضعة أشهر تضطر الحكومة المحلية لإعلان إلغاء تلك السلوكيات المشينة.

ولم تكتف جوان بتلك النتيجة فقط، ولكن انطلاقا من إدراكها بأن الأمر لا يتعلق بمجرد غلق تلك الأماكن المهمشة، ولكن أيضا بضرورة تغيير طريقة

التفكير الرجعية وليدة الديكتاتورية والشيوعية، وكذلك ضرورة تقديم الإصلاحات اللازمة للارتقاء بمستوى معيشة الأفراد من أجل ذلك تقوم جوان بتأسيس المؤسسة الخيرية «جماعة الأطفال ذو المستوى الراقي» بمشاركة عضو البرلمان الأوروبي «إيما نيكولسون».

وفي سياق مكوثها بالمنزل، تقوم الكاتبة بالمشاركة في الرابع من مارس في مبادرات الدورة الثانية لليوم العالمي للكتاب، وتقوم بالتفاعل مع القراء الصغار عبر الشات على موقع البي بي سي BBC، وتكشف مسبقا عن بعض المعلومات التي تتعلق بكتابها القادم أو تقدم إيضاحات حول الكتب السابقة، وفي النهاية تمنح حوارا صحفيا للبي بي سي يتعلق بتجربتها التي قضتها في صحبة المعجبين الصغار.

وبعد أسبوع ترتدي تاييرا باللون الوردي وتنتقل مرة ثانية إلى قصر بكينجهام على شرف حفل تكريم بعض السيدات البريطانية الناجحة، وهنا تقابل من جديد الملكة إليزابيث وسط كوكبة من النجوم في المجالات الأكاديمية والرياضية ورجال الأعمال.

وفي مايو تروج وسائل الإعلام خبر رفضها كتابة سيناريو لإحدى الحلقات المرتقبة للسلسلة الجديدة «دكتور هو" Dr. Who والتي تضم ثلاث عشرة حلقة، ويتم انتقاد رفض آخر مماثل بعد شهرين بخصوص النسخة التالية لقصص بيتر بان، وكان

العرض مقدما لها من مستشفى الأطفال «جريت أورموند ستريت» بلندن، وقد منح لها جيمس باري حقوق تأليف عمل مسرحي.. وعند اقتراب التاريخ المحدد الذي يسبب للكاتب الإسكتلندي مشاكل تتعلق بحقوق النشر، تقوم المستشفى بتأمين وسائل شراء - حتى في المستقبل- التجهيزات اللازمة لعلاج الأطفال المحتجزين. وفي النهاية يقوم بكتابة العمل الكاتبة البريطانية «جيرالدين ماك كوجرين» والتي لها بالفعل عشرة كتب من بينهم إعادة لكتابات كلاسيكية.

وفي شهر مايو نفسه - تحديدا في التاسع والعشرين- تشهد جوان المراسم المعتادة فوق السجادة الحمراء، وتحضر العرض الأول في لندن لفيلم «هاري بوتر وسجين أزكابان». ترتدي الكاتبة لهذه المناسبة فستانا عليه خطوط باللون الأخضر الزمردي يتوافق مع وشاح أبيض مطرز وشنطة صغيرة من نفس اللون.. توضح الصور عزتها وفخرها في جلستها، كذلك نظرتها الأمومية الحانية وسط ثلاثي التمثيل «هاري - هيريمون- رون» والذي يبدو عليهم النضج منذ الوهلة الأولى.

ثم تصل ثلاثة أخبار سارة أخرى على التوالي.. ففي بداية يونيو تمنحها المؤسسة الأمريكية «هورور رايتيرز أسوسييشن» أو «مؤسسة كتاب الرعب» جائزة برام ستوكر عن عملها «جماعة العنقاء»، وفي الأيام الأولى من شهر يوليو يحين دور جامعة

«إيدمبورج» التي تمنحها شهادة تخرج فخرية في الأدب وذلك لإسهاماتها في نشر ثقافة التعليم المدرسي الإجباري على المستوى المحلي والإقليمي وفي المجتمع بوجه عام.

وفي الرابع والعشرين من الشهر نفسه تعلن جوان للعالم عبر موقعها الإلكتروني خبر انتظارها لطفل ثالث مؤكدة بذلك أنها حققت حلمها الآخر - بعد حلم أن تصبح كاتبة - وهو أن تنجب ثلاثة أطفال.

وفي هذا السياق ربما أرادت جوان أن تطمئن قراءها الذين يخشون تأخر محتمل في نشر الرواية السادسة نظرا لحملها الجديد، لذلك تردف قائلة.. « لا أستطيع حتى الآن أن أحدد متى تكون الرواية جاهزة، لكنني كتبت الكثير منها وإنها حقا تعجبني جدا».

وبين فترة كتابة وأخرى، تجد رولينج ما يعوضها عن محاولة العودة إلى التدخين باستخدام صمام تنفيسي آخر يتمثل في لعبة «كامبو ميناتو» أو حقل الألغام (والمعروفة أيضا باسم براتو فيوريتو أو الحقل المزدهر) وهي لعبة عبارة عن فيديوجيم بلاعب منفرد اخترعها كل من «روبيرت دونير» و « مورت جونسون» عام ١٩٨٩ والهدف في اللعبة هو الضغط على الحقول التي لا تفجر ألغاما.

وفي حالة حماسة تحرز الكاتبة في النهاية متوسط عدد نقاط يسبق قليلا بداية تصنيفها ضمن أفضل

مائة لاعب في العالم، الأمر الذي يعتبر مؤشرا لعدد الساعات التي تقضيها أمام الحاسوب في محاولة للانتهاء من الكتاب السادس.

ولكن بالنسبة للقراء المعجبين، فإن الخبر الأكثر أهمية تم نشره بالفعل على الموقع قبل شهر تقريبا من إعلانها انتظارها للمولود.. ففي الأسبوع الواقع بين ٢٨ يونيو و ٢ يوليو يتم إطلاق واحدة ضمن عشرة لعبات - موزعة على أربعة أعوام- عبارة عن لعبة «البحث عن الكنز».. عندما يتمكن أحد ما من العثور عليه، ستكون جائزته اكتشافه للعنوان الجديد للرواية القادمة للكاتبة، وفي الحقيقة فإن تلك اللعبة لها هدف آخر وهو دحض الخبر المنتشر قبل ثمان وأربعين ساعة من أحد المدلسين الذي أنشأ صفحة مماثلة للموقع الرسمي للكاتبة لينشر عليه أخبارا مزيفة، والخبر يتعلق بإعلان العنوان الجديد المحتمل للرواية القادمة وهو «هاري بوتر وعمود ستورجي» وفي هذا الصدد، لم تخف الكاتبة انزعاجها وأوضحت..

«إنني لا أضع على الموقع أبدا معلومات لا أريد أن يقرأها المعجبون مباشرة.. بمعنى آخر لا أحد يستطيع أن يزعم بأنه تلقى مني رسالة قبل أن أعلنها للعامة. «عمود ستورجي» لم يكن أبدا عنوانا للرواية ولم أقم بتغييره في آخر اثنتي عشرة ساعة للإفصاح عنه».

وبين ١٦ و ٢٦ أغسطس يتم الإعلان عن لعبة بحث ثانية وتتمثل جائزتها في خبر موجز عن شخصية جديدة وغامضة. وعند صدور الرواية الجديدة نفهم أن تلك الشخصية هي وزير السحر الجديد، وفي النهاية - تحديدا في عيد الهالوين تعلن جوان عن لعبة البحث الثالثة والتي تتكشف فيها عناوين الفصول ٢، ٦، و ١٤. عندئذ يصبح بإمكان المعجبين تجميع مادة جيدة خصبة حول التكهنات التي تخص الرواية وتمتلئ الشبكة بألوف مؤلفة من الرؤى الرائعة.

في هذه الأثناء وفي منتصف الشهر تظهر جوان في مهرجان إدنبرة الدولي للكتاب، ويمثل الأمر لها عودتها بظهور متألق، حيث إنها عندما شاركت فيه عام ١٩٩٧ كانت غير معروفة وقامت حينها بقراءة فقرات من «حجر الفيلسوف» أمام جمهور يضم حوالي ثلاثين طفلا اجتمعوا تحت مظلة أحد الخيام وكانت تعتبر المنصة الأصغر حجما بالمهرجان.

إلا أنها في هذه المرة تعود كنجمة حقيقية، وقد تم شغل كل المقاعد في أكبر أماكن العرض بالمهرجان و لم تكن حتى كافية لاستيعاب الحضور حيث ضمت فقط خمسمائة مقعدا أمام واحد وعشرين ألف طلب بالحجز المسبق، وهو الوضع الذي نتج عنه التسابق من أجل الفوز بإحدى التذاكر.

وبعد أن قرأت الكاتبة بعض من المقتطفات من

الرواية الخامسة انهال عليها سيل من الأسئلة من الحضور الذين هرعوا إليها من أنحاء العالم.

وكعادتها كانت دقيقة جدا في طريقة الإفصاح عن المعلومات، وعلى الرغم من أن الحدث قد أتاح للجمهور مادة غزيرة للمناقشة لشهور عديدة، إلا أن الدردشة في حقيقة الأمر لم تتجاوز حدود التعريف أو الإفصاح عن التطور القادم لعقدة الأحداث، فقد اكتفت فقط بكشف بعض الجوانب الخفية لبعض الشخصيات، كما ركزت الحديث على الكتابات السابقة.

وفي الوقت المتاح لطرح الأسئلة - بوجه خاص - تجد جوان الفرصة سانحة للبوح بأنها بعد قطعت ثلثي «المشوار» في السلسلة، والسلسلة كان مخطط لها منذ البداية دراما معينة قد طرأ عليها تغير كبير غير متوقع عبر سنوات، لكنها استطاعت الاستمرار على نحو كبير في قطع نفس المسار الذي أعدته بالفعل لها.

وعلى ذكر «المشوار» وفيما يتعلق بحياتها الخاصة، فإن جوان تحيا في تلك الفترة تجربة غريبة نوعا ما.. فذات يوم يحدث أن تمر مع زوجها على شقتها القديمة في «لايث»، و تحث نايل على التوقف لمشاهدتها بوازع الانجذاب إليها، وعند المنعطف المؤدي لها إذا بجوان تنفجر في البكاء وتنجرف في موجة من الأحاسيس، فتعيش للحظة إحساسا

مشابها لإحساس الانقسام.. فتشعر وكأنها عادت بالزمن للوراء، بينما في الوقت نفسه تدرك كيف تغيرت حياتها الآن، وبذلك تسجل تلك اللحظة من الوجود الموازي الذي لا يصدق..

«إنني واقفة على قدماي، أنظر لهذا المكان وإذ بي كما لو أرى شبحا لي يقبع خلف النافذة، وكأن بإمكاني التحدث إلى ذلك الشخص.. «كل شئ سيسير على ما يرام، ها أنتِ تبذلين قصارى جهدك، وكل شئ سيسير على ما يرام، بل أكثر مما هو على ما يرام.. سيكون مذهلا».(263)

وعند التطلع للنظر إليها، تبدو وكأنها تتطابق مع المشهد التمثيلي الذي قام نيكولسون بتمثيله في حجر الفيلسوف.. في تلك الظروف حينئذ إذا كانت جوان الحاضر قد تنبأت مسبقا بجوان المستقبل، لكانت جوان الماضي قد هدأت واطمأنت، وقد حدث ذلك الآن فقط وتسرب اليقين إليها عبر الزمن وقامت بذلك بإنهاء الحلقة رمزيا.

على أية حال، فإن الحاضر لا يبخل على جوان بالمزيد من العرفان الذي ربما لا تربطه صلة بالعالم الأدبي أو السينمائي.. ففي أكتوبر ينتشر خبر عن بحث مقدم من فريق في علوم الأحياء من جامعة هارفارد.. حيث يتمكن الباحثون من اكتشاف الجين ٥٤ والذي له علاقة بإمكانات النضج الجنسيGPR ويطلقون على الجين اسم «هاري بوتر» على شرف

الساحر الصغير، وتعد هذه الأولى في سلسلة تتوالى من المفاجآت العلمية التي يتم فيها تقدير جوان بفضل عملها الأدبي.

ويعود أول تصريح يشهد بتميزها ككاتبة إلى «إيزابيل أليندي» - كاتبة من شيلي - وذلك في بداية نوفمبر حيث كتبت تصريح حماسي بجريدة «إليونيفرسال» El Universal..

«أعشق بشدة هذه الكاتبة، وتسحرني بالفعل كتبها والأفلام المأخوذة عنها، وأود أن أشكرها كأم وكجدة لأنها شجعت الأطفال على القراءة.. فعندما أرى أطفالا لم يتجاوزوا ثلاثة أعوام يقرؤون كتابا ضخما مثل هاري بوتر في الحافلة التي تقلهم، يخطر بذهني أن رولينج تستحق جائزة نوبل، ولا أستطيع عن نفسي تخيل قصص رائعة مثل التي تحكيها هاري بوتر».(264)

وبعد أيام قليلة من تلك الإشادة، تتبعها أخرى من الكاتب البريطاني «تيري براتكيت» صاحب سلسلة الخيال الكوميدي «موندو ديسكو» أو «قرص العالم». ومن الجدير بالذكر أن هذا الكاتب - قبل صدور هاري بوتر- كان يحتل بقوة صدارة ذلك النوع من الأعمال، ويثبت ذلك أعماله المترجمة إلى حوالي ثلاثين لغة. وفي حوار صحفي معه للجريدة إسترالية «ذا إيدج» The Age، يكشف برانكيت عن برودة موقفه تجاه «أليندي» ويوضح أنه أكثر تحفظا..

«أفكر فيها ككاتبة جيدة ومتخصصة، وتنطبق نفس الجملة عليّ. وإنني بسيط في تعبيراتي السياسية لأنني مُدرك مع الأسف أن هناك العديد من الأشخاص - ليس منكم- يعشقون العناوين الرنانة مثل «برانكيت يقصف جبهة رولينج».. فقط أعطيكم الإجابة التي أراها حقيقية.. هناك مؤلفون أفضل مني ومن رولينج بكثير، والذين لم يسعفهم الحظ بالنجاح على المستوى المادي».(265)

وبعد مضي عام و بعدما انتزعت منه عرش صدارة الأعمال الأكثر مبيعا، يستسلم الأمريكي جون جريشام معترفا على الملأ - وإن كان يشوبه بعض من الأسى - بأنه لا يوجد مجالا للشك بأن رولينج هي الكاتبة الأكثر مبيعا وتعتلي الآن عرش التفرد.

وفي حين كان زملاؤها منشغلين بهيمنتها على الساحة، نجد جوان تنضم لطلب المشاركة في مبادرة خيرية تنظمها مجلة Tattler لصالح جمعية «نادي ٩٩٩» Club ٩٩٩ والتي تهتم بالأشخاص بلا مأوى في لندن، وتعتبر الكاتبة واحدة ضمن أربع وعشرين شخصية مشهورة من بينهم «بول ماك كارتني» و«كاسيوس كلاي» تم إرسال كتيب مجلد بحافظة من الجلد إليهم ليملؤوه حسب رغبتهم، وتقوم رولينج بالرسم به حيث تضع كل ما يحتاجه الساحر للالتحاق بمدرسة هوجووارتس.

وفي الأول من نوفمبر يتم طرح هذا الطرد الثمين

بالمزاد الشهير «سوثيباي» حيث يتم بيعه مقابل مبلغ ١١٠٠٠٠ جنيه إسترليني فيحصل بذلك على المرتبة الثالثة ضمن أعلى إيرادات بيع للقطع الثمينة.

وبنهاية هذا الشهر يتم تكريم جوان وتحصل على جائزة «شخصية القمة» Top Personality Award «من المجلة الشهيرة «فاريتي Variety، وذلك بفضل إسهاماتها في مجال صناعة السينما.

في الفترة نفسها تقرر جوان الانتقال من دورها المحدود المتواضع كسفيرة لمؤسسة «العائلات ذات الوالد الواحد» لتتجاوز هذا الدور وتصبح في منصب رئيسة المؤسسة مثلما حدث مع «إيان هاي دافيزون». وفي ديسمبر يصبح كتاب «هاري بوتر والأمير الهجين» جاهزا أخيرا للنشر، وتعد هذه المناسبة فاتحة لشهية القراء حتى إن الكاتبة لم تتركها تعبر مرور الكرام، بل تطلق لعبة البحث عن الكنز الرابعة والأخيرة عبر موقعها الالكتروني، لذلك في الفترة من ٢٠ إلى ٢٦ نجد المعجبين يستقبلون الخبر كهدية أعياد الميلاد المصحوبة برسالة تهنئة والأمل في أن يتم الإصدار خلال أربع وعشرين ساعة.

وفي الحقيقة تم الإعلان عن ذلك قبل الموعد المحدد لإطلاقه بقليل (أي وقت الظهيرة) من خلال بيان صحفي لبلومزبيري والذي يحدد السادس عشر من يوليو ٢٠٠٥ كيوم الإصدار في المملكة المتحدة والولايات

المتحدة وكندا وإستراليا ونيوزيلاندا وجنوب أفريقيا. وتقوم جوان بافتتاح العمل في ٢٣ يناير عام ٢٠٠٥ مع ميلاد ابنتها الثالثة «ماك كينزي جين رولينج ماوري» بإدنبرة مثلما حدث مع شقيقها الأكبر، لذلك تقوم الأم بإعلان الخبر عبر الموقع الخاص بها.

وعلى صعيد النشر ومن منطلق تحررها من ضغوطات الرواية السادسة، تكرس رولينج نفسها لكتابة مقدمة كتاب «مدينة واحدة" One City والذي يضم مختارات أدبية تتحدث عن العمل الخيري ومتوقع صدوره في الثاني من يناير من العام التالي، ويضم ثلاثة قصص بتوقيع ثلاثة كتّاب إسكتلنديين (يان رانكين- إيرفين ويليش - الكسندر ماك كول سميث) ويتم تحويل أموال العائد المادي للمؤسسة التي تحمل نفس الاسم، والتي ستتولى مهمة محاربة قضية التهميش الاجتماعي في إدنبرة.

وفي مقدمتها للكتاب تسترجع الكاتبة ذكريات وصولها العاصمة الإسكتلندية، وتتحدث عن الوجهين المختلفين للمدينة.. ويكفي الإشارة هنا - وكما يحدث أيضا في كل العواصم الحديثة - إلى أن عشر دقائق بالحافلة كفيلة للمرء أن ينتقل من أحياء المهمشين الذين يعيشون فريسة للفقر والعنف والجريمة والعوز إلى أحياء الأثرياء التي يكسوها الكاشمير باللون البنى والكريمى والتي تجعل من إدنبرة المركز المالي الرابع في أوروبا.

وفي سياق الحديث نفسه عن التهميش والعنف، ينشر موقع «كونتاكت ميوزيك» Contact Music في منتصف فبراير خبرا(266) - تم التنويه عنه سابقا في الفصل السابع- يكشف عن استعداد جوان لتمويل فيلم تسجيلي قصير مدته خمس عشرة دقيقة يحمل عنوان «Friday Night Shift» أو «وردية ليلة الجمعة» من تأليف ديفيد نيوبورن، ويجسد الفيلم تجربة البطلة الأم الشابة التي تعيش مع زوجها الذي يسيء معاملتها.

ربما نشأ لدى الكاتبة هذا الاتصال بالفن من خلال تصريح لها أثناء حوار إذاعي معها تقول فيه أنها على استعداد لتمويل مشاريع فنية موجهة نحو تحريك مشاعر الرأي العام تجاه مشكلات المرأة.

وكان الخبر بمثابة الفرصة التي فتحت عليها الباب على مصراعيه لاشتعال المزايدات حول تجربتها الزوجية الأولى، ولكن عندما هدأت تلك الموجة من الثرثرة، ينبغي القول بأن ذلك الفيلم لم يعد له أثر، ولم يعد حتى بإمكاننا فهم ما حدث أو زعم ما إذا كان هذا الخبر له أساس من الصحة أم لا.

وفي عام ٢٠٠٥ بالتحديد تضم دار النشر الأمريكية لروايات هاري بوتر عضوة جديدة إلى طاقم عملها.. إنها «شيريل كلاين» وهي مساعدة ناشر منذ نهاية صيف عام ٢٠٠٠، ومن الآن فصاعدا ستقوم بدور «متابع النشر» لآخر روايتين للكاتبة.

وتتمثل مهمتها في فحص المجلدات كي تكشف عن الأخطاء المحتملة التي تتعلق بوصف الشخصيات أو عدم التوافق في الأفكار فيما يتعلق بقواعد العالم السحري واستمرار تطور الأحداث مقارنة بقصص الكتب السابقة.

وقد اكتشفت شيريل العالم الخارق لهاري بوتر في أغسطس عام ١٩٩٩ بينما كانت تقود السيارة للسفر مع صديقتها المفضلة متجهة من ولاية ميسوري إلى ولاية مينيسوتا.. كانت صديقتها تحمل معها الرواية الثالثة لهاري بوتر، أما شيريل فقد أثار فضولها أن تستقصي عن سبب الاهتمام المبالغ فيه بهذه السلسلة، لذلك انتهزت فرصة تبديل الأدوار في القيادة مع صديقتها لتأخذه بين يديها، وسرعان ما تنجذب لأحداثه بشدة..

«أحببته منذ الصفحات الأولى.. أحببت واقعية السحر، قدرة الكاتبة على تحقيق سلاسة الجمع بين الحدث الحاضر والحدث الماضي.. بين العالم السحري والعالم الواقعي، وبين الساحر الذي يجذبك حتى النخاع والمدهشة هوجوارتس».(267)

وبعد الانتهاء من قراءة الرواية تهرع شيريل لشراء «حجر الفيلسوف» وبالتالي أيضا «حجرة الأسرار». وبعد ذلك تبدأ بمتابعة «النادي الرسمي لعشاق هاري بوتر» لتجمع المعلومات حول «كأس النار» الذي كان حينها في طور الكتابة، ومع اقتراب

منتصف ليل يوم الإصدار، تتخذ لها في لهفة و شغف بالغين مكانا في أحد الطوابير أمام إحدى المكتبات لاقتنائه.

الآن وقد أصبحت مشرفا حقيقيا على بوتر، كان من السهل عليها أن تبحث لها عن عملا في «آرثر ليفين» فالخطوة إذن قريبة من ذلك.

وبعد انضمام العضو الجديد والعمل المضني على مدار ستة أشهر ونصف، تخرج الرواية السادسة لهاري بوتر للنور وتُنشر للجماهير من هنا وهناك عبر المحيط.

وتم تكثيف الإجراءات الأمنية المشددة لمنع تسرب الأخبار التي تسبق النشر لدرجة تثير الضحك، فقد تم عسكرة المحلات عن طريق الاستعانة بكلاب الحراسة الألمانية، كذلك تتبع آثار العربات بالأقمار الصناعية والتي تقوم بنقل خزائن الكتب محكمة الربط، كما تم إجبار أصحاب المكتبات على توقيع اتفاق بموجبه يمنعهم من فتح مكتباتهم قبل منتصف الليل، وفي حال الإخلال بهذا الإتفاق سيتم إلغاء الحراسة و سحب الكتاب.

وانتقلت عدوى تلك الإجراءات الاحترازية المبالغ فيها إلى ناشرين آخرين من أوروبا مثل الألمان الذين حاصروا منطقتهم بالحواجز والتي يتحكم بها الحراس والكاميرات المثبتة على بعد في دائرة مغلقة.

علاوة على ذلك كان يتم تفتيش أفراد طاقم العمل ذهابا وإيابا مع منعهم استخدام الهاتف الجوال أو أجهزة التسجيل الأخرى.

وبالرغم من تلك الحراسة المشددة لبلوميزبيري على المخازن، إلا أن هذا لم يمنع حدوث واقعة اختفاء نسخة من الكتاب قبل شهر ونصف من موعد الإصدار ومحاولة عرضها على صفحات «صن»Sun أو «ميرور» Mirror في مقابل مبلغ ٣٠.... جنيه إسترليني، وينتهي الأمر بالحبس للجهتين.

إلى جانب ذلك ولتصور حجم الصفقة التي يمثلها نشر هاري، يكفي ذكر عدد النسخ التي تصدرها دار نشر «سكولاستيك» في الطبعة الأولى والتي وصلت إلى ١٠.٨٠.... نسخة، فحققت بذلك أعلى عدد نسخ يصدر في الولايات المتحدة الأمريكية لكتاب بغلاف من الورق المقوى مسجلا رقما قياسيا يسحق ما قبله من الكتب التي حققت ذلك، وإن كنا نتحدث عن نفس «السلسلة» أيضا أي «هاري بوتر وجماعة العنقاء". وتمدنا بلومزبيري بمؤشر آخر وتعلن أن الدار قد قامت ببيع عدد ٢..٩.٥٧٤ نسخة في اليوم الأول فقط. ويجلب المجلد لجوان الجائزة الرابعة من «جالاكسي أوورد»Galaxy Award كأفضل كتاب في العام، وعلى عكس «حجر الفيلسوف» و «حجرة الأسرار»، تتعلق الجائزة هذه المرة بفئة النوع الأدبي دون الإشارة إلى تمييزه كعمل موجه للأطفال، في تلميح ضمني للشعبية الكاسحة التي

وصلت إليها السلسلة.

وفي بريطانيا العظمى وبمناسبة إصدار المجلد الجديد، يتم الإعداد لبرنامج تليفزيوني يعرض بالبث المباشر على القناة التليفزيونية ITV وذلك من داخل قصر إدنبرة الذي يتحول طوال فترة نهاية الاسبوع إلى مدرسة هوجوارتس للسحر والشعوذة، وقد قامت جوان بالتخطيط للحدث بكافة تفاصيله، حيث يتم وصول محرري اللقاءات الصغار على متن اثنتى عشرة عربة حنطور، وقد تم اختيارهم ليمثلوا كبار رجال الدولة.. يتعشى الصغار في صالة جاكوبيتا المجهزة بديكورات تحمل سمات المنازل، وباستخدام أواني مصنوعة من الذهب الخالص، ويتذوقون المشروبات الخالدة كما جاء في الروايات. وسرعان ما تستطيع الإسترالية الصغيرة «إيما كود» أن تنجح في عقد لقاء صحفي مع الكاتبة بعد أن تفوز في سباق معّد لتلك الجائزة.

وبداخل القصر يوجد حيوان آلي يصدر النيران، كما يتواجد الممثلون الكومبارس والذين يرتدون ملابس الأشرار Avvencini(268) وملابس أخرى للمخلوقات التي تنتمي لعالم السحر، بينما بالخارج يغلف المكان بالمشاعل الإيحائية المضيئة، وفي المقدمة يقبع الهولوجرام الضخم المرسوم على غلاف الكتاب.

وفي الميدان المواجه للقصر، يجذب فنانو الشارع

وشعراء الربابة انتباه ألفي طفل في عمر المدرسة مع آبائهم الذين يحضرون في صبر ممتزج بالاحترام وقد اجتمعوا في الفضاء الفسيح أو خارج حواجز الجدران للمتابعة عبر الشاشة الضخمة التي تبث ما يحدث بالداخل حيث تقوم الكاتبة بقراءة فقرة من الباب السادس من الكتاب الجديد.

وقد حضرت هذا الحدث طفلة تبلغ من العمر سبعة عشر عاما، والتي بدونها ربما لم يكن لينظم هذا الحدث من الأساس.. إنها «أليتشيه نيوتن» ابنة رئيس دار النشر بلومزبيري، والتي بفضل إلحاحها، تطلب من الأب ذات يوم أن يشترى لها «حجر الفيلسوف» قبل تسعة أعوام، ومن هنا تبدأ إتاحة الفرصة للنشر وكتابة السيرة الذاتية.

ومع اقتراب الانتهاء من الملحمة، تتجه رولينج بطريقتها المعتادة إلي جذب انتباه القراء بقدرتها التنبؤية البارعة في المرحلة التالية «ما بعد بوتر»، ذلك المسار الجديد التي ستستخدم فيه أساليب تكتيكية تستمر على مدار الأربع سنوات القادمة. وفي مناسبة عقد لقاء صحفي يتعلق بإصدار هاري بوتر والأمير الهجين، توضح الكاتبة..

«لا أستطيع التفكير في كتابة أعمال فانتازية أخرى، والسبب يكمن في الواقع في إيماني بأنني قمت بكتابة عمل خيالي ضخم وطويل وسيصبح أطول عندما أكون قد انتهيت منه، عندها أعتقد أنني سأكون قد

وضعت حقا روائع أفكاري في عالم الفانتازيا في «هاري بوتر». لذلك إذا قمت بمحاولة لكتابة عمل خيالي آخر، فيجب أن ينتمي لسلسلة جديدة، وإنني عشقت الشخصيات التي كتبتها لهاري بوتر، لدرجة تجعلني أشعر بالخيانة إلى حد ما تجاهها إذا قمت بابتكار غيرها في عمل فانتازي آخر، ويسرني أن يكون هذا العمل هو الوحيد والفريد والأكثر جرأة والذي خضت به غمار هذا الجنس الأدبي».(269)

في هذه الأثناء تمطر السماء على جوان بتقديرات تتخذ مسميات مختلفة. ففي بداية شهر سبتمبر يتم عرض لوحة مرسومة للكاتبة بريشة الفنان «ستاورت بيسون رايت» وذلك في المعرض القومي للبورتريه في لندن والذي كان قد تم تأسيسه منذ عام ١٩٥٦ بهدف جمع اللوحات التي تضم وجوه أشهر الشخصيات البريطانية من الرجال والنساء، وتتقلد الكاتبة هذا التقدير بفضل إسهاماتها التي قدمتها للثقافة في المملكة المتحدة.

وفي أكتوبر يحصد عملها «الأمير الهجين» جائزة كويل للكتاب» Quill Book Award. والحدث التالي لذلك يأتي في السادس من نوفمبر عام ٢٠٠٥.. ففي لندن يتجدد اللقاء بالمراسم المعتادة للعرض الأول في ميدان «ليسيستر»، بمناسبة افتتاح العرض السينمائي «هاري بوتر وكأس النار".

ومن بين الشخصيات المهمة التي تستعرض على

السجادة الحمراء نجد المغنية مادونا وابنتها «لورديس»، الممثل «روب لاوي»، وعارضة الأزياء «كلاوديا سكيفر»، والمخرج «آلان باركر» والممثلات «كات بيكنسل» و «إيميلدا ستانتون» (والتي ستأخذ دور «دولوريس أومبريدج» في الفيلم القادم).

إلا أن جوان في سابقة لم تحدث ولن تتكرر لم تحضر هذا العرض لأحد أفلام «بوتر»، وفضلت البقاء بجانب زوجها وهو في فراش المرض بعد أن أجرى لتوه عملية استئصال.

وفي ديسمبر يتم تكريم الكاتبة أيضا من قبل Jim Henson Celebration Honor وهو التكريم الأعلى ضمن أربع تكريمات تم تخصيصها هذا العام من جمعية «جيم هينسون» المبتكر الشهير للدمي المتحركة أو «Muppets».

وفي هذه المناسبة يصرح ابنه بأن «دافع التكريم الذي توجت به الكاتبة هو تشجيعها للجمهور من كل الأعمار على اكتشاف سحر الكتب وسحر القراءة «(270) مضيفا أن «ج. ك. رولينج قد جعلت حقا من هذا العالم مكانا أفضل»(271).

وفي الوقت التي تستعد فيه جوان لتكرس نفسها لتضع نقاط الحبر الأولى للرواية السابعة وذلك في بداية يناير لعام ٢٠٠٦، تكشف الكاتبة للصحافة عن نيتها في تأليف كتاب لأول مرة خارج سلسلة هاري بوتر.. عبارة عن رواية يمكن وصفها بالحكاية

الشعبية السياسية التي تحكي عن وحش، ويتم ذكر هذا العمل لاحقا في أكثر من لقاء صحفي.

في هذه الأثناء تضع الكاتبة على موقعها الالكتروني قائمة من أفضل اقتراحات العام الجديد والتي من بينها إعادة لتنظيم الدراسة الفوضوية بحيث يمكنها العمل في سلام على إنجاز آخر جزء بالسلسلة، كذلك الاهتمام بشكل أكبر بمفكراتها التي تدون بها الملاحظات، وأخيرا عدم الاستسلام لطلبات عقد اللقاءات المنعوتة دائما ب «عاجل جدا» و «أساسية» والتي تسلب كثيرا من وقتها المخصص للكتابة.

ولكن أحد أهم اللقاءات التي لا تستطيع الاعتذار عنها كان سفرها إلى رومانيا في الفترة من ٢٥ إلى ٢٧ يناير. هناك تقوم بالترويج لقضية Childrens' أو «جماعة الأطفال ذوي High Level Group المستوى الراقي» في اللقاء الصحفي بحضور رئيس الوزراء «كالين بوبيسكو تاركينو» وبطلة الألعاب الرياضية «نادية كومانيشي» وتقوم بزيارة بعض المعاهد، كما تشارك في حفلة عشاء في قصر البرلمان على هامش المزاد الموجه من أجل جمع الأموال لهذه القضية.

وقد استطاعت ست نسخ من رواية الأمير الهجين أن تجمع مبلغ يتروح بين ٥٠٠٠ و ١٨٠٠٠ يورو لكل نسخة، فيما قامت الكاتبة بشراء كنزة حارس المرمى

البرازيلي «كلاوديو تافيل» مقابل دفع مبلغ يقدر ب ٧.٥٠٠ يورو. ليصل إجمالي المبالغ بذلك إلى حوالي ١٧٠.٠٠٠ يورو.

وفي بداية فبراير يدق باب منزل رولينج من جديد بدعوة من قصر بكينجهام لحضور عيد ميلاد الملكة إليزابيث الثمانين والذي سيتم الاحتفال به في حفل عشاء فخم في الخامس والعشرين من يونيو التالي، وتصدرت بالصحف إجابة رولينج الفكاهية على الدعوة..

«أنا وهاري متشوقون شغفا للحضور، بوجه خاص لأننا فهمنا - على الرغم من انتمائه المزعوم إلى الطبقة الأرستقراطية- فإن اللورد فولدمورت لم تتم دعوته».(272)

وتجذب الكاتبة وكتاب آخرون مثل «فيليب بولمان» بهذه المناسبة انتباه الجمهور الذي يضم أفرادا من عامة الشعب.. دعتهم الملكة عن طريق ورقة اليانصيب المعلنة للعامة، وقرأت جوان عليهم فقرات من «الأمير الهجين ".

ويأتي شهر مارس أيضا ليكون حافلا بالأحداث، حيث سيتم تنظيم حدث خيري ثانٍ بعد تنظيم الأول من نوعه لصالح الجمعية الإسكتلندية لأمراض التصلب المتعددة.. والحدث عبارة عن حفلة رقص تنكرية على طريقة أهل فينيسيا في جو رائع يحيط بقصر «ستريلينج».

ومن بين الضيوف المتميزين يتواجد «روبيرت كارلايل» نجم فيلم Trainspotting أو « مدمن متعافي» و«نايل موريساي نجم المسلسل التليفزيزني أو «الرجال يتعاملون «Men Behaving badly» بشكل غير لائق».

وفي نهاية الشهر نفسه تفوز جوان بجائزة كتاب العام البريطانية عن عملها «الأمير الهجين». وأثناء الاحتفال بتسليم الجائزة، تعلن جوان أن نسخة الكتاب السابع في مرحلة الإعداد للنشر على قدم وساق. ولكي تجذب جوان جمهورها بانتظار مشوق تعود للعب عبر موقعها بفكرة جديدة عبارة عن «اختبار ويزارد الأساسي لعالم السحر» وهو عبارة عن اختبار سحري مكون من أربعة مراحل، وستشغل قراءها به حتى يونيو ٢٠٠٧.

وانطلاقا من بداية فصل الربيع، تستخدم جوان موقعها مرارا أيضا لعرض بعض من ملاحظاتها اليومية القصيرة.. مثل ما يتعلق بصعوبة عثورها على إحدى المكتبات في إدنبرة تبيع المفكرات (وسينهال عليها فيما بعد سيل من الأوراق المرسلة من المعجبين، لدرجة تضطرها لكتابة رسالة عامة تطلب فيها التوقف عن الإرسال). كما يمكنها استخدام الموقع أيضا لتضع عليه مجمل زيارتها بمكان تصوير فيلم «جماعة العنقاء»، أو لتنتقد أيضا موضة تماثيل العرض (المانيكان) التي تتخذ

شكل الهيكل العظمي والتي من شأنها أن تدفع المراهقين كفريسة سهلة لمرض فقدان الشهية. وربما نمت إلى ذهنها هذه الملاحظة من واقع زيارتها لمكان التصوير حيث كانت قد قابلت لتوها الطفلة «إيفانا لانشي» والمتعافية على يديها - كما تتذكر - من هذا المرض بالتحديد.

وفي أبريل يطلب منها جوردن براون (الذي أصبح حينئذ وزيرا للمالية في المملكة المتحدة) التدخل لأول مرة في السياق السياسي لمساعدته على تفسير جليّ لتطلعات بريطانيا العظمى المستقبلية. وكما رأينا تعتبر الكاتبة صديقة لزوجته «سارة» ودائما ما كانت تتعاطف مع حزب العمال.(273)

مع ذلك لم تدخر الكاتبة وسعا في أن تقوم بكتابة مقدمة قصيرة لكتاب «براون» الذي يحمل عنوان « تحرك بريطاني نحو الأمام.. خطابات مختارة (١٩٩٧-٢٠٠٦)»، ويشترك معها أيضا في المقدمة شخصيات أخرى معروفة مثل «نيلسون مانديلا» و «إلجوريه» و «كوفي عنان» ومتوقع صدوره في سبتمبر التالي.

وفي مايو يأتي - ضمن أحد صور العرفان التي لا حصر لها - خبر من جانب متحف الأطفال «شيلدرين»Childrens Museum في إنديا بوليس، والموجه للكاتبة في سياق يخرج عن النطاق الأدبي.. فقد تم اكتشاف ديناصور جديد في جنوب «داكوتا» يرجع عمره إلى ٦٦ عاما مضت، وينتمي

الحيوان الضخم إلى سلالة يتراوح طول هيكلها بين أربعة و ثمانية أمتار، ويتم إطلاق اسم «دراكوريكس هوجوارتيسيا» عليه على شرف مدرسة السحر والشعوذة الشهيرة، كذلك نظرا لأن رأس الديناصور بقرونها وهيكلها العظمي من أعلى يشبه إلى حد ما وصف «أونجارو سبيناتو».

ويلقى تعليق الكاتبة على هذا الخبر استحسان كبير..

«يعتبر هذا التقدير هو الاسمى بالنسبة لي فيما تلقيته منذ بدأت نشر كتب هاري بوتر. وتثيرني للغاية فكرة أن «هوجوارتس» قد تركت بصمة صغيرة (على شكل أسنان طويلة) في عالم الديناصورات الجذاب، فأنا أعرف عن عالم الديناصورات أكثر من أن يمكن أن يصدقني أي شخص، حيث تعشق ابنتي الكبرى «أوتاهرابتور»، والآن أعيش مع عاشق آخر للديناصورات وعمره ثلاث سنوات حيث يستهويه «تيرانوسواروس ريكس». وقد زادت تلك المعرفة أيضا بداخل أسرتي المحبة للعلم، وإنني أتشوق لقراءة أوراق «دكتور بيكر» التي يصف فيها ديناصوري - إن جاز التعبير- إلى حد يدفعني بشدة لتخيله بينما تجتاحه رغبة في إطلاق النار ليست بأقل من «أونجاراتو سبيناتو».

وفي الشهر نفسه يتم طرح تذاكر احتفالية كبيرة مزمع تنظيمها في نيويورك على مدار يومي الأول

والثاني من شهر أغسطس بصالة «راديوسيتي».. ستشارك فيها جوان - بصحبة «ستيفن كينج» و«جون إرفينج» - بقراءة بعض الفقرات المختارة من أعمالهما وبإلقاء محاضرة تضم أسئلة وردود أمام الجمهور الحاضر.

وترجع فكرة هذا الاحتفالية التي تضم عرض مجموعة الكتب إلى كل من «كينج» و«إرفينج». وسيتم تحويل جزء من الأموال التي سيتم جمعها لصالح منظمة «أطباء بلا حدود» التي تهتم بإدارة حالات الطوارئ في البلدان التي تنتشر بها الأوبئة أو الكوارث الطبيعية أو تلك المتعلقة بالحروب، كما سيتم توجيه جزء آخر إلى «مؤسسة هيفين» المعنية بمساعدة الفنانين المستقلين وغير القادرين على العمل بسبب قد يرجع إلى المرض أو إلى حوادث الإصابة البدنية.

وبطبيعة الحال يتهافت الجمهور على الفور على التذاكر التي تم تحزيمها في لفائف بأسعار مختلفة. وتصرح الكاتبة في المؤتمر الصحفي الخاص بالحدث قائلة..

«بالنسبة لي هي فرصة ذهبية لجمع الأموال لسببين مهمين وبارزين.. أولا سأقوم بالقراءة لجمهور المعجبين الأمريكان لأول مرة بعد ست سنوات، وثانيا لمقابلة «ستيفن كينج» و«جون إرفينج» والقراءة بجانبهم، وقد تظاهر ستيفن بالدهشة

لقبولي الدعوة، لكنها ببساطة إحدى أكثر الأفكار المغرية على الإطلاق التي وصلتني في مظروف».

وفي يونيو تصل نسخة الكتاب الأخير إلى مرحلة جيدة، ولكن حتى الآن لم يتم تحديد تاريخ النشر.. مع ذلك تستمر جوان في إثارة شغف وقلق متابعيها بإعلانها عن معلومات هنا وهناك.. فمن خلال ظهورها في برنامج «ريتشارد وجودي» الذي يذاع عبر التلفاز بالمحطة الرابعة Channel ٤، تقوم بالإعلان عن موت شخصيتين مهمتين في السلسلة وتعليق شخصية ثالثة تبدأ في الزوال.

من جديد وعلى المستوى العلمي تصل إحدى الأخبار في يوليو تفيد بأن الكويكب رقم ٤٣٨٤٤ تم تسميته باسم الكاتبة.. تلك المرة كان هذا العرفان صادرا عن «الاتحاد الدولي لعلوم الفضاء» وهي المؤسسة التي تهتم بعلوم الفضاء من خلال التعاون الدولي.

وكان الدكتور «مارك هاميرجرين» - من أدلير بلاتينيوم بشيكاغو - هو صاحب اقتراح ترشيح اسم رولينج، وهو الخبير في هذا النوع من الأجرام السماوية، ومن الواضح أنه أيضا من عشاق الملحمة السحرية.. في الشهر نفسه تحصل جوان على شهادة تخرج فخرية من قبل جامعة أبيريدين الإسكتلندية.. تلك المرة يتعلق الأمر بشهادة تخرج في القانون، وذلك نظير المجهود المضني الذي تبذله الكاتبة في مكافحة مرض التصلب المتعدد.

في بداية شهر أغسطس و عند عودتها من الفعالية التي نظمها كل من «كينج» و«إيرفينج» كادت تحتدم حادثة دبلوماسية.. كانت الكاتبة قد حملت معها أوراق الرواية السابعة بنية الاستمرار في صياغتها وكتابتها أثناء إقامتها في أمريكا، ولكن نظرا لتشديد الإجراءات الأمنية في تلك الأيام، تمنعها الجمارك بنيويورك بأن تضع هذا الطرد الضخم في حقيبة اليد، ثم في النهاية يسمحون لها بحمله ولكن بكابينة الطائرة بعد تحزيمه جيدا بالأربطة، و قررت الكاتبة استعدادها للعودة إلى المنزل على متن إحدى السفن حيث بدا لها الأمر أجدر من التعرض لفحص الأوراق الثمينة كما تصبب ناشروها عرقا خشية تعرض الأوراق للخطر.

في الخامس عشر من أغسطس تعطي جوان لنفسها الفرصة للترويج عن النفس ضمن قائمة برامج أجندتها المزدحمة المتعلقة ببوتر، وتنتقل مع زوجها إلى مهرجان السينما بإدنبرة لتكريم «آلان ريكمان» وهو الممثل الذي يجسد شخصية سيفيروس بيتون في أفلام هاري بوتر. وتحضر عرض الفيلم المستقل «كعكة الثلج" Snow Cake.. هنا يلعب ريكمان دور الشخص الذي يتعرض لحادث سيارة مروع والذي تروح ضحيته ابنة السيدة السائقة والتي تجسدها «سيجيرني ويفير».

إذا كانت الكاتبة تهب لنفسها أقساطا من الراحة التي تستحقها بالفعل، فلا يستريح باقي العالم..

حيث يستمر المعجبون في تنميق السيناريوهات المحتملة، وتتسابق المانشتات و العناوين في الصحف بلا هوادة لتخمين عنوان المجلد الأخير، وفي النهاية ينهمك هؤلاء الذين يدفعون مبالغ المراهنات (والذين ظهروا بالفعل وقت رواية الأمير الهجين) في تسعير التخمينات المتعلقة بالشخصيات التي سيتم قتلها.

وعلى الرغم من تلك الحماسة، يتم الكشف عن عنوان الرواية السابعة والمنتظر بفارغ الصبر فقط في نهاية العام ليكون بمثابة هدية عيد الميلاد للقراء.. فسينفتح الباب السحري للموقع في الحادي والعشرين من ديسمبر ليكشف - عن طريق إحدى محاولات البحث عن الكنز- عن عنوان المجلد بالاسم الغامض «هاري بوتر ومقدسات الموت» Harry Potter and the Deathly Hallows، إلا أن كلمة (Hallows مقدسات) ستثير في البداية بعض من الجدل نظرا لأنها غير شائعة الاستخدام، مما سيضع كلا من أصحاب اللغة الأم (بلومزبيري وسكولاستيك) في جانب والمترجمين من أنحاء العالم في جانب آخر في الحيرة من أمرهم، لدرجة تحث رولينج على إمدادهم فيما بعد بكلمة بديلة وتوضح العنوان ب «هاري بوتر ورُفات/بقايا الموتHarry Potter and the Relices of Death» (274)، حتى تتيح لهم بذلك فرصة لاستيعاب أفضل للعنوان.

(263) ك. كوريك- ج. ك. رولينج، الكاتبة ذات الأثر السحري.. «إنه من المثير جدا للمشاعر أن أقول وداعا» تقول رولينج ذلك وهي تكتب الكتاب الأخير في ملحمة هاري بوتر، في.. Dateline NBC, www.accio-quoteorg

(264) بدون مؤلف - «إيزابيل إليندیه ترشح رولينج لجائزة نوبل عن عملها هاري بوتر» في.. El Universal, 01.11.04, in www.eluniversal.com

(265) دون مؤلف- لغز اللورد في قرص العالم - في

The Age, 06.11.04, in www.theage.com.au

(266) دون مؤلف - «رولينج على استعداد لتمويل فيلم أسري عن العنف» في..

Contact Music, 15.02.05, in www. contact music.com

(267) ج. ب. نيلسين - شيريل كلاين.. «بوتر من الداخل» - ٢٠١١- على موقع.. www. Therusitkey.com

(268) نوع من الشياطين الذي يسكن البحيرات فى بريطانيا العظمى وأيرلندا

(269) «مؤتمر صحفي حول هاري بوتر والأمير

الهجين»- في.., ١٨..٧..٥,

in ww.bbc.co.uk/ newsround, CBBC Newsround

(270) دون مؤلف- «تعلن شركة جيم هينسون استلامها لأول جائزة سنوية فخرية» في.. PR Newswire, 21.12.05, in www.prneswire.com

(271) نفسه

(272) دون مؤلف- انضمام الأطفال للنجوم في حفلة رويال - في .., ٦..٢..١, CBBC in www.bbc.co.uk Newsround

(273) ففي سبتمبر تندفع جوان على الفور لتقديم تبرعات لهذا الحزب تقدر بمليون جنيه إسترليني.

(274) وبالإيطالية.. Harry Potter e le Reliquie della morte

الفصل التاسع عشر: العلاقة بجمهور المعجبين

fandom

بدءا من عام ٢٠٠٢ أخذت ظاهرة الإعجاب و الهوس بـروايات هـاري بوتـر تثبـت أقـدامها علـى شـبكة الإنتـرنت، ولكـن الكاتبة «رولنج» أعلنت عن عدم قبولـها الإنخـراط فيها. كـان سبب ذلك رغبتها فـي حماية نفسها من سيل إقتراحات و اشتراطات القراء المتزايـدة التـي تمثـل عبئـا عليـها. كـانت تلـك الاشـتراطات تصلها عبر رسائل البريد منذ فترة وكانت هناك توصيات بعدم قتل شخصية ما، أو إنقاذ شخصية أخرى أو جعل فلان يرتبط بعلاقة جيـدة مع علانه؛ فكل هذه أصبحت مضايقات تتدفق عليها بشكل زائد وترى الكاتبة أنه لا حاجة إلى المزيد منها.

هذا لا يعني أن رولنج كان يخفى عليها كلية ما يدور علـى شبكة الإنترنت من نشاط مكثف؛ فالجرائد مثلـها مثـل الرسـائل البريـدية الورقيـة تـذكرها باستمرار، وكانت هي نفسها تعرف اسماء بعض المـواقع، وعـلاوة علـى ذلـك فمكتبـها الإعلامـي لـه اتصالات لا تنقطع مع بعض خبراء مواقع الكترونية رئيسة على شبكة الإنترنت، وعلى الرغم من كل ذلك فـإن الكاتبـة فـي أول مـرة تغـامر وتكتب فيها على

جوجل Harry Potter تملكتها الدهشة حيث إنهالت عليها تعليقات هواة الفن والعديد من قصص ألفها المعجبون بالخيال الروائى، وأخبار ونظريات عن الكتب المستقبلية، وتحقيقات، ومنتديات، وجدالات حول الشخصيات وحول مَن كان سوف يموت ومَن يُفترض أن ينجو، ومَن كان ليخطب ويتزوج مَن... وأصبح كل شيء مغلفا بكتابات ذات طابع احترافي، لدرجة تدعو للحسد تجاه صفحات هاري بوتر على مواقع الناشرين له في مختلف أنحاء العالم.

وفي منتصف شهر مايو لعام ٢٠٠٤ يتم اتخاذ خطوة كبيرة بتدشين موقعها الإلكتروني الرسمي www.jkrowling.com، الذي تم تأسيسه بصيغة الفلاش ليتميز على الفور بالأصالة والاستخدام ذي التفاعل المتبادل عبر ألعاب وأحاذير تهدي القراء إشارات عن الكتب المستقبلة و موادا أكثر نفعا لشبكة الإنترنت، وأتى النجاح على الفور. في الأسبوع الأول فقط بلغ عدد الزائرين للموقع ١٧٠٠٠٠٠، ثم وصل إلى ٢٧٠٠٠٠٠ في أول ثلاثة شهور، وفي غضون السنة الأولى انهال على الموقع وابل من التكريمات مثل تكريم شركة FWA، وهي واحدة من كبرى الشركات العالمية مهمتها تكريم مواقع إلكترونية فيما يتعلق باستخدام التكنولوجيا وربطها بمحتويات وأفكار ابتكارية، بطريقة تجعلها مثالا يُحتذى به من قبل الأجيال المستقبلية.. ثم تكريم

شركة Macromedia وهي شركة أمريكية تعمل بإنتاج برامج السوفت وير للإنترنت، ووسائل الإعلام والأجهزة الرقمية، وقد كرمت الموقع فيما يخص قسم الألعاب والترفيه والتجارب الترفيهية وفي النهاية تكريم الـ BBC Radio٢، التي كرمته في ٢٦ نوفمبر من ذلك العام بجائزة «موقع اليوم».

وبالإضافة إلى ذلك فإن الموقع بدأ بدوره في إعطاء تكريمات شرفية لأفضل مواقع المعجبين مثل موقع Leaky Cauldron لصاحبته Melissa Anelli، وموقع Mugglenet لصاحبه Emerson Spartz وموقع Harry Potter Lexicon لصاحبه Steven Vander Ark. وفي حالة Anelli فإن الكاتبة رولنج سوف تقدم على كتابة تقديم دراسة بعنوان Webmistress مخصصة للتأثيرات التي تركتها سلسلة الأفلام على جمهور معجبيها. والكتاب استغرق ثلاثة أعوام من العمل ليصدر عام ٢٠٠٨ حمل عنوان Harry, A History.

على الرغم من ذلك لم تكن العلاقة بالمواقع التي يديرها معجبون بالعلاقة السلسة الهادئة، ولم يكن ذلك عموما بسبب رولنج ولكن بسبب شركة Warner Bros التي نظرا لعدم فهمها سريعا لقواعد شبكة المعلومات والأداة الساحقة للدعاية المجانية التي تتيحها، حاولت في بداية الأمر أن تقضي على الأمر بقوة الدعوات القانونية شاكية من الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية، ونتج عن ذلك

معركة إعلامية أجبرت الشركة في النهاية على إعادة النظر في مواقفها، لأن الصورة الناتجة عن هذا التصرف كانت سيئة للغاية.. فعمليا بدا الأمر كأنه جالوت الذي كان يعذب العديد من الصغار ممن هم مثل داوود، وقد كانوا هؤلاء هم الصبيان المتحمسون وخبراء الإنترنت(275).. بالإضافة إلى ذلك كانت الدعوة المضادة لهؤلاء غير جيدة الآثار من الناحية المالية حيث كانت تدعو على سبيل الانتقام بزعامة Heather Lawver وAlastair Alexander عبر الموقع www.potterwar.org.uk إلى إيقاف شراء أي شيء عدا روايات الساحر الصغير (المادة الوحيدة التي لا تتمتع شركة Warner بحقوق الملكية لها).

وفيما يخص مظهر آخر شديد الانتشار لظاهرة الإعجاب و الهوس بهاري بوتر لدينا ظاهرة قصص المعجبين المعروفة باسم (fan fiction)(276)، فقد بدت رولنج متسامحة للغاية على عكس زملاء لها مثل Anne Rice التي تنشغل في معركة ضارية بقدر ما هي هزلية كي يتم محو تلك القصص من على شبكة الإنترنت.. ظل الأمر هكذا طالما ظلت المسألة معلقة بالعالم الافتراضي فقط، بينما كانت شركة الإنتاج Warner Bros أكثر تشددا في الأمر مجددا، وذلك بشكل خاص في السنوات الأخيرة أمام التزايد المتسارع للعديد من القصص التي اتخذت الإباحية الجنسية خلفية لها بشكل فج

(أطلق عليها بلغة البرمجة المتخصصة سلاش Slash)، وقد طالبت شركة الإنتاج على الأقل بإزالة هذا النوع من المواد؛ وكان ذلك مخافة أن يمس هذا بسمعة الساحر الصغير، الذي كان المستهدف له بشكل أساسي (رغم كونه عكس ما يبدو) الفئة العمرية الأصغر سنا.

وبفضل اتساع أفق رولنج، فبالنسبة لبعض الشباب كانت المشاهدة التي حصلوا عليها عن طريق ظاهرة Fan Fiction تمثل منصة إقلاع وانطلاق لنشر عمل أصيل من تأليفهم، وقد حدث ذلك على سبيل المثال مع طالبة شابة تشيلية الجنسية تدرس الصحافة، فرانثيسكا سولار Francisca Solar وهي مؤلفة لقصة طويلة Fan Fiction بعنوان Harry Potter y el ocaso de los altos elfos أي (هاري بوتر وهبوط كائنات الآلف العليا).. وقد قرأها على الإنترنت أونلاين آلاف الزوار، مما استدعى انتباه أحد الناشرين الإسبان الذي نشر لها فيما بعد عملا بوليسيا بعنوان La Septima M.

وقد حدث شيء مماثل أيضا في إيطاليا مع موقع EFP (www.efpfanfic.net) الذي تأسس عام ٢٠٠١ باعتباره نوعًا من صفحات الترجمات لقصص Fan Fiction من الإنجليزية، ثم تطور ليصبح مفتوحا أمام الإسهامات الإيطالية، وفي عام ٢٠١١ قام الناشر UR (www.ureditore.it) باختيار عشرين مؤلفا من EFP تحديدا وذلك لاستكمال كتاب مختارات

من القصص بعنوان (لم يعد أي شيء كما في السابق) وكان به جزء ضخم مخصص حصريا لهاري بوتر، ويمثل EFP اليوم المصدر الإيطالي الأكثر ثراءً في هذا القطاع وذلك سواء مع Accio Fanfiction (www.acciofanfiction.com)، الذي سلك مسيرة تطور مماثلة.

هناك ظاهرة أخرى فتح الباب أمامها - على الرغم من الإنتاج التسويقي وتبني الماركات الخدمية التي يمكن أن تقدم اعتراضا أكيدًا وعلى أساس من الصحة من الناحية القانونية - وقد مثلت هذه الظاهرة ما يعرف بـWizard Band وهي فرقة موسيقية شبابية تستلهم نصوص أغانيها من السلسلة الروائية وكانوا يقومون بالترويج لأنفسهم عبر الموقع www.wizardrock.org. ولدينا على سبيل المثال حالةHarry and the Potters، وهي واحدة من أولى المجموعات وأشهرها والتي يقدم أفرادها أنفسهم على خشبة مسرح الغناء بنظارات مستديرة العدسات وقمصان رقبتها على شكل حرف V ورابطة عنق على طريقة boarding school، وهم يقدمون مقطوعات غنائية مثل Save Ginny وأيضا في هذه Griffyndor Rocksو Weasley الحالة كانت الاعتراضات في الواقع تأتي من شركة الإنتاج Warner، المتمسكة بحقوقها الملكية حول العلامات التجارية بدلا من أن تأتي من رولنج نفسها.

في الحقيقة سبق أن انطلقت بعض شركات الانتاج السينمائي لخوض منازعات من هذا القبيل.. في الثمانينيات قامت شركة Paramount صاحبة حقوق الملكية الخاصة بـ Star Trek، برفع دعوى قضائية في المحكمة ضد فرقة موسيقية مغمورة حيث كانت قد تجرأت وأطلقت على نفسها اسم The Romulan Invasion(277)، وفي تلك المناسبة وبفضل حكمة وحياد القضاء فقد تخطت الفرقة الموسيقية الأمر(278). ولكن في حالة The potters، في لمح البصر، بدا الأمر أقل تصادما بكثير حيث إن التعدي المزعوم لم يكن ليستخدم اسما ثانويا للسلسلة، كما حدث في حالة Romulani لـStar Trek (الذي لم يكن مسجلا على أية حال)، بل كان الاسم هو القلب النابض للملحمة كلها صاحبة مليارات تدور حول الساحر الصغير، وبذلك يظل كل شيء معلقا على القرارات شديدة الحساسية (وفقا للعديد من المعايير الدقيقة سواء تقديرات على المستوى التشريعي أو القضائي) التي يجب على القاضي اتخاذها بخصوص ذلك، ولكن ربما تعلمت شركة Warner الدرس سواء من تلك المرة الخاصة بمواقع potters أو من أنها نفسها قُدم ضدها دعوى قضائية بشكل معكوس وتحديدا من فرقة موسيقية. ولقد جعلتها فرقة Wyrd الكندية تدخل في نزاع طويل ومكلف، تم Sisters تسويته قضائيا فيما بعد، وذلك بسبب استخدام اسم هذه الفرقة الذي ظهر في Ballo del Ceppo

(رقصة جذع الشجرة) في الفيلم الرابع. وبالتأكيد كون رولنج لم تقم مطلقا بممارسة أية ضغوط بمعنى الدخول في نزاع ضد فرق موسيقية أسهم في الحفاظ على عتبة جيدة للتسامح الذي يتفوق عمومًا على مناهج التسويق وحقوق الملكية بمسافات طويلة مقارنة بمنافع الاحترام المتعنت للملكية الفكرة ورفض منح أقل المكاسب النقدية لبعض الشباب.

ولقد أظهرت رولنج أيضا تعاطفها بحس لا مثيل له مع العديد من الحالات الإنسانية المتمثلة في قرائها الأصغر سنا، وأعرض لكم بعضا من تلك الحالات التي تم الكشف عنها بصعوبة ولكن هناك احتمالا كبيرا بوجود العديد من الحالات الأخرى التي ظلت غير معلومة ولا يعرف عنها شيء.

في يوليو من عام ١٩٩٩، كانت الكاتبة في منزلها تعمل على Harry Potter and the Goblet of Fire، وبالتزامن مع ذلك، كانت هناك طفلة كندية في التاسعة من العمر في الجانب الآخر من المحيط تكاد تموت بسبب مرض السكري، وكانت تلك الطفلة متعلقة تعلقا شديدا بقصة الساحر الصغير الذي كان يُمثل لها المنفذ الوحيد للهروب من حالة اليأس بسبب ذلك المرض المميت.. حدث حينها أن قررت إحدى صديقات عائلةMcDonald تدعى Annie Kidder أن تتحرك، ولكونها ناشطة سياسية، كانت معتادة على أن تحاول عمل أي

شيء إن وجدت نفسها في موقف إشكالي. وبذلك قررت أن ترسل لدار النشر Bloomsury خطابا موجها إلى رولنج وبه عنوان بريد إلكتروني وفاكس للتواصل، ولقد أرسلت دار النشر هذه الرسالة بالتبعية ولكنها مع الأسف وصلت في اليوم التالي لسفر الكاتبة التي كانت بدورها متجهة إلى إسبانيا في رحلة لقضاء عطلة. وبذلك اطَّلعت على الرسالة بعد أسبوعين. وخوفا منها أن يكون الوقت قد تأخر، حاولت رولنج الاتصال هاتفيًا بـ Kirk الذي لم يكن في المنزل؛ لذلك قررت أن تكتب رسالة عبر البريد الإلكتروني إلى نتالي Nathalie وإلى والدتها فاليري Valerie التي لم تكن على علم باللمسة الطيبة لصديقتها، ولكن مع الأسف كانت الطفلة قد رحلت عن العالم بأسره في اليوم السابق لذلك يوم ٣ أغسطس وقد كتبت Kirk بهذا الصدد..

«كانت الرسالة الإلكترونية من Jo جميلة، فلم تعامل نتالي Natalie بتفهم متعاطف ولا كانت تقول لها إن كل شيء على ما يرام؛ بل كانت تخاطبها باعتبارها إنسانا يمر بفترة صعبة، وروت لها عن كتبها وعن شخصياتها ومَن منهم المفضلون لديها»(279).

بالإضافة إلى ذلك في هذه الرسالة عبر البريد الإليكتروني كانت الكاتبة تكشف للطفلة عن أسرار الرواية الرابعة التي كان العالم بأسره يأمل في معرفتها. وردَت فاليري Valerie والدة نتالي

متأثرة بحزنها فتركت بدورها هي الأخرى Nathalie أثرا في الكاتبة، وهكذا نشأت علاقة صداقة غير متوقعة بين السيدتين واستمرت المراسلات بينهما، وقد توجت بلقاء في بريطانيا العظمى الصيف الماضي ولكن المفاجأة الكبرى للأسرة الكندية كانت بعد نشر الرواية وكيف استقبل Nearly Headless Nick بالتصفيق دخول الطالبة نتالي مكادونالد Natalie إلى مدرسة السحر والشعوذة، ويمكن McDonald الاطلاع على هذه الإشارة في النسخة الإيطالية ص ١٥٧.

وهناك قصة مؤثرة أخرى بطلتها طفلة أخرى اسمها Catie Hoch من Albany بمدينة نيويورك. وبدأت صداقتها بكاتبتها المفضلة علم ٢٠٠٠ بعد ثلاث سنوات من تشخيص حال الطفلة عندما كانت في السادسة من عمرها وكانت مصابة بورم في الخلايا العصبية وهو نوع من الأورام الشرسة التي تصيب الأطفال، وكان قد امتد من الكليتين إلى الكبد، ثم للرئتين و العمود الفقري. وكانت والدتها Gina Peca قد لجأت إلى الروايات الثلاث الأولى كي تشغل بال ابنتها قليلاً عن الجحيم الذي سببته العمليات الجراحية والعلاج الكيماوي. وبينما كانت على وشك الانتهاء من رواية «سجين أزكابان»، بدأت Gina تشعر بالخوف بألا تلحق طفلتها بقراءة Harry Potter and the Goblet of Fire وهكذا كتبت هي الأخرى إلى دار النشر وهي تخصهم برسالة

تسأل فيها الكاتبة عن موعد صدور الرواية الرابعة، وروت فيها أيضا عن مدى الفرحة التي تمنحها قصة هاري لابنتها Catie وبعدها ببضعة أسابيع ردت رولنج برسالة عبر البريد الإلكتروني..

«أنا أعمل جديا بشكل مكثف على الكتاب الرابع وفي هذه اللحظة تحديدا على جزئية تتعلق ببعض المخلوقات الجديدة التي جلبها Hagrid لعلاج المخلوقات السحرية، وهو يدعوها Blast-Ended وهي مخلوقات تشبه سرطان البحر ولكن Skrewts بلا رأس»(280)

ثم أرسلت الكاتبة لها دمية على شكل البومة الصغيرة Leo وشكرتها الطفلة كثيرا على الهدية ولكن بعدها بقليل أخبرت الوالدة رولنج أن ابنتها لم تعد قادرة على الجلوس أمام الكمبيوتر لتبادل رسائل البريد الإلكتروني، وبعد عدة أيام تطوعت الكاتبة لقراءة بعض أجزاء الرواية التي كانت تعمل عليها وذلك عبر الهاتف، وبدأت هكذا الطفلة جلسات الاستماع وهي مستلقية على أريكة صالة المنزل بصحبة والدتها ووالدها وأخويها الأكبر منها واستمرت هكذا حتى لم تعد Johnnyو Robby قادرة على فعل ذلك، وقد ماتت Catie يوم ٨ مايو ٢٠٠٠ في التاسعة من عمرها، دون أن تستطيع رولنج مقابلتها في إطار جولة الترويج التي كان مخطط لها في أمريكا.

كان الأمر سيظل سرا لو لم تقم الكاتبة بالتبرع بمبلغ خمسة وسبعين ألف جنيه إسترليني لصالح الصندوق الذي أسسته أسرة Catie Hoch لإحياء ذكراها. وقد قررت Gina Peca في الواقع أن تبيع القصة حصريا لجريدة Telegraph على أمل أن تزيد من التبرعات التي كانت سيتم استخدامها لدفع تكلفة العلاجات لأطفال آخرين يعانون من مرض الأورام السرطانية.

وهناك حالة أخرى تدخلت فيها رولنج مباشرة لمؤازرة إحدى معجباتها ولكن هذه المرة فإنها ضحية اعتداء تهكمي وهي حالة Sacia Flowers، ففي سبتمبر ٢٠٠٦ قررت Sacia التي كانت في السادسة عشر حينها أن تكتب لرولنج لتشرح لها كيف ساعدتها قصة هاري بوتر على المناضلة في طفولة مروعة وفترة مراهقة دون أصدقاء، فحتى تسع سنوات كانت Sacia تعيش مع أبوين مدمنين، ليتم العثور عليهما بعد ذلك مقتولين، وبقيت لها مسؤولية رعاية الأختين والأخ الأصغر منها، حتى تم تسليمهم في النهاية إلى الجدة لأمهم، وفي المدرسة حتى المرحلة الثانوية كانت أضحوكة ومسخة للزملاء وضحية لمزاحهم السخيف والقاسي، وعندما تعرفت على روايات هاري، أصبح الساحر الصغير صديقها المحبب.. كم كانت طفولتها بشعة وكيف كانت ضحية للتهم ممَن كانوا في عمرها، وكيف كانت تحلم لنفسها بحياة مختلفة، وكانت تلك

الرسالة نوعا من الشكر لأنها «أعارتها» بطلها وذلك العالم السحري.. لم تكن Sacia تنتظر ردا، ولكن على العكس من ذلك وصل الرد بظرف خطابات رقيق ومرسوم عليه طائر البومة، وفي هذه الرسالة كانت رولنج تشكرها على أنها كتبت لها وقد صرحت لها أنها أيضا تعرضت لمثل تلك الانتهاكات والاعتداءات أثناء فترة المراهقة، وكانت تشجعها فيها على أن تُلقي خلف ظهرها المعاناة التي قاستها ولتنظر فقط إلى الأمام..

«أنت الآن على عتبة مرحلة مختلفة تماما في حياتك، مرحلة قد يكون محتملا جدا أن تجدي أرواح تشبه روحك، وأقل احتمالا أن تكوني محلا لضغوط سنوات مراهقتك»(281)

ومن ناحية أخرى أثبتت أيضا أنها تعرف كيف تكون غليظة على الأقل في مواجهة واحد من معجبيها. وكان الأمر يتعلق بذلك المدعو Steve Vander Ark وهو المبرمج المذكور سلفا والمسؤول عن الموقع الإلكتروني Harry Potter Lexicon والذي مدحته هي نفسها حتى أكتوبر ٢٠٠٧، وهو العام الذي بدأ فيه الاثنان يختصمان عن طريق المحامين، لينتهي بهما الأمر في قاعة المحكمة وكان الموضوع محل النزاع هو تحويل الموقع الموسوعي إلى نسخة ورقية التي كان Vander قد قرر نشرها بعدما رفضت رولنج عرض منه بتعيينه مساعدا للتحرير في الموسوعة الرسمية المشهورة عن الساحر الصغير

التي أخذت تتحدث عنها المؤلفة باستمرار منذ عام ٢٠٠٤.

وبعد تنازع حاد لمدة عام، قرر القاضي بموجب حكم محكمة مكون من سبعين صفحة تقريبا، أن Lexicon يتعدى على حقوق المؤلف حيث لجأ بشكل كبير للغاية ومبالغ فيه للاستشهاد و/أو إلى التفسير المبسط الواضح لمحتوى روايات هاري بوتر وخاصة للكتابين حول الحيوانات الخيالية ولعبة الكويدتش، التي تشكل في الأساس كتابين مرتبين أبجديا موسوعيا وبالتالي يصعب إعادة إنتاجهما بشيء من «الابتكار»، وعلى الرغم من ذلك اعترف القاضي لكتاب Vander Ark بأحد ملامح التحويل والذي لا يُعد بشكل صريح منتحلا مثلما زعم على العكس محامو الكاتبة رولنج وشركة الإنتاج Warner.. إن التميز أمر مهم، لأنه بينما في الحالة الأولى تؤول حصريا للمؤلف حقوق وضع/تحويل عمل يرتكز على عمل آخر (أو تؤول لمن منحهم تلك الحقوق بشكل قانوني، ومثال على ذلك عرض غنائي مأخوذ عن كتاب، أو ترجمة أو مسلسل تليفزيوني)، أما في الحالة الثانية يمكن لأي شخص استعمالها ولننظر إلى الدراسات والمقالات/ التعقيبات النقدية التي تُصاحب كل كتاب مشهور). وبكل تأكيد يكون ذلك بشرط ألا يتم الاقتباس خلسة من العمل الأول الأصلي، بالضبط كما حدث في حالة Lexicon.

وفي النهاية، في عام ٢٠٠٩، صدر Lexicon في نسخته الورقية، ولكنه لا يتعلق بالكتاب الأصلي - الذي كان صورة لموقع Lexicon online - بل كانت نسخة روجعت في ضوء قرار المحكمة وبموافقة فريق المحاماة الخاص برولنج.

وعلى أية حال أصيب توازن الصورة الخاصة بالواقعة بالفشل للطرفين، وبعيدا عن الحقوق المقدسة لرولنج، فإن ما كان صادما هو السلوك المتناقض تجاه الطبيعة المزدوجة لـ Lexicon. ففي الواقع إن كان هناك تعدي على حقوق الملكية، فكان ذلك ينطبق على الحالتين سواء كان ورقا أو مجموعة من الوحدات الإلكترونية على الموقع، سواء كان ذلك بهدف الربح أو لعمل مجاني، وعلى أية حال لا يمكن تبني مقياسين مختلفين لوزنين متساويين في التقييم، ولا يمكن منح جائزة لموقع ومدحه والسماح باستخدامه سواء في تأليف الكتب أو في عمل أفلام (وفقا لتصريح أعلنه المنتج David Heyman على الرغم من كونها مأخوذة بشكل ثانوي، ولكنها غير مذكورة من صاحب الشأن)، ثم بعد ذلك اعتباره عملا رديء الجودة في نسخته الورقية، وفوق أي شيء هناك أيضا زملاء من الكتاب تزعم رولنج أنها دافعت عنهم بشكل غير مباشر بتصرفها القضائي ولكنهم كانوا ناقدين لسلوكها. أيضا أناس مثل Orson Scott Card وكذلك أحد معجبي بوتر واسمه Neil (282)

أعرب كل منهما بنبرات مختلفة Gaiman(283) عن حيرة واستغراب أو حتى إدانة مفتوحة.

ولكن أحد أهم معجبي بوتر والمؤلف الأهم لموقع Lexicon (الذي كانت نواته بشكل عام عمل كورالي جماعي بين المؤلف ومعاونيه) لم يستفد من الواقعة.. فقد وجد نفسه مضطرًا ليتنازل عن هالة المعلم التي حظي بها في المؤتمرات المخصصة للساحر الصغير مقابل قبعة إسقاط الشرف باعتباره «خائن للهوس المعروف باسم Fandom». وربما بالأخص لأنه عند نقطة ما قد ضجر من التعرض للاستعباد من قبل المعجبين الآخرين بالسلسلة، سواء عن طريق الإنترنت أو في الحياة الواقعية، أو ربما بسبب روح المحاكاة للزميلة المتعاونة Melissa Anelli، وقد تقبل فيما بعد طلب محاميّ رولنج بفحص كتابه الثاني أيضًا قبل الطبع، وقد كان كتاب رحلات مصور يحمل عنوان In Search Of Harry Potter. الكتاب عبارة عن يوميات لرحلات كلها تنبؤية وغير معتادة وجريء بالنسبة لوجهة النظر المتعلقة بالنشر، حيث يسعى إلى ربط الأماكن السحرية بالأماكن غير السحرية عن طريق كشف الأماكن والمناظر التي شكلت جزءا من سلسلة هاري بوتر بداية من رصيف القطارات رقم٩ و٣/٤ وصولا إلى محطة كينج كروس King's Cross، ومرورًا بطريق Charing Cross Road للعثور على Little على آثر Surrey في، Diagon Alley

بحثًا عن الخندق، ثم بعد Devon في Whinging ذلك في كورنوال لدراسة لعبة الكويدتش ثم في أسكتلندا لزيارة مدرسة السحرة والشعوة ونظرا للاختلاف العميق والأصالة ..Hogwarts الشديدة والمادة المستخدمة في هذا الموضع، فلم يكن هناك اضطرار لعرضه على محاميّ رولنج بأي شكل من الأشكال، ومع ذلك، بعد طلب تعديل بعض الأشياء الطفيفة بالغلاف، كتب للعمل النشر بكل هدوء للتأكيد بذلك على ما يشبه الهدنة.

(275) لمزيد من المعلومات حول هذا، يمكن الرجوع إلى كتاب L'incantesimo Harry Potter، صـ ١٢٧-١٢٩

(276) هي قصص قصيرة يكتبها المعجبون ويكون أبطال هذه القصص هم شخصيات سلسلة هاري بوتر وتختار الأماكن نفسها مسرحا للأحداث وبالتالي فيه تتعدى على حقوق الملكية الفكرية للمؤلف عند النظر إلى الأمر من الناحية القانونية بشكل شديد الدقة.

(277) الـ Romulan هي عرقية غريبة أو فضائية من عالم Trekker

(278) Paramount Pictures Corp. v. Romulan Invasions, 7 United States Patents Quarterly 2d 1897.

(279) B. BETHUNE, "The Rowling Connection.. How a young Toronto girl's story touched an author's hear", Maclean's, 06.11.00, in www.accio-quote.org.

(280) C. LAURENCE, "J.K. Rowling read un finished book to dying girl", The Telegraph, 29.12.02, in www.telegraph.co.uk.

(281) K. MANRY, "Sacia's Promise.. Marysville studenti's drive for college and a better future", Herald Net, 20.09.09, in www.heraldnet.com.

(282) www.linearpubblishing.com/RhinoStory.html.

(283) N. GAIMAN, "Fair use and other things", 19.04.08, in www.journal.neilgaiman.com.

الفصل العشرون: المشهد النهائي

تحصنت جوان منذ نوفمبر ٢٠٠٦ في الغرفة رقم ٥٥٢ بفندق بالمورال Balmoral الفاخر بمدينة إدنبرة وذلك لتعمل في هدوء تام على الأجزاء الأخيرة الختامية من الرواية، وفكرة أن تجد مخبأ لها جاءتها في يوم كانت تكتب فيه في المنزل بين ضجيج الأطفال والكلاب (فبالإضافة لكلبة الصيد صغيرة الحجم وقوية الجسم التي كان اسمها جاك روسيل زاد عليها كلبة أخرى من نوعية Jack Russell كلاب الصيد النحيلة عمرها أربع سنوات واسمها سافير تم تبنيها من ملجأ كلاب محلي مقابل تبرع بمبلغ ألف جنيه إسترليني) وأصوات العمال الذين كانوا يؤدون بعض الأعمال، فقد بدا لها مستحيلا أن تركز في عملها، ولكن الهرب الذي كان يجب أن يكون حيلة مؤقتة بدا شيئا يجلب السرور فامتد طويلا واحتفظت بتلك الفخامة حتى الانتهاء من الكتابة والصياغة، وبالتحديد في في ذلك الفندق أدركت أنها قريبة جدا من اللحظة المنتظرة والتي كانت مع ذلك تثير المخاوف، إنها لحظة الختام أو نهاية لسبعة عشرعاما لا تتكرر من العمل في كتابة هاري، وهنا يحدث الانهيار كما ستقول فيما بعد في البرنامج التليفزيوني الذي يقدمه جوناتن روس Jonathan Ross..

«كنت في فندق بمفردي وأمسكت... أتعرف؟ لديهم

تلك الزجاجات الصغيرة البائسة من الشمبانيا... آه، كان قلبي يتقطع من الغصَات و الشهقات، أخرجت ما بداخل الثلاجة الصغيرة ثم أغرقتها في واحدة من تلك الزجاجات وبقيت ببساطة جالسة وسط فوضى حقيقية، ثم عدت إلى المنزل وأنا متنكرة تماما. كان الأمر صعبا حقًا».

وأمام هذا التصريح، لم يكن بوسع المذيع الضاحك الساخر أن يتنازل عن السخرية منها، وسألها كيف بررت لزوجها عودتها من الفندق في تلك الحالة، وقد أثار ذلك التعليق ضحك الجمهور والكاتبة بشكل واضح. سوف تصبح تلك الغرفة فيما بعد مزارا لكثير من المعجبين الذين هم على استعداد لإنفاق ألف جنيه إسترليني لقضاء ليلة فيها، فلم يفت الإدارة استغلال تلك الفرصة للدعائية وأطلقت على هذه الغرفة اسم «سويت رولنج» و ذلك على لوحة من النحاس الأصفر، و تم استبدال مطرقة الباب بأخرى مرسوم عليها على شكل بومة، أما داخل الغرفة فوضعوا تمثال نصفى من الرخام ستكتب عليه الكاتبة هذه العبارة التذكارية..

« في هذه الغرفة انتهت ج.ك.رولنج من كتابة سلسلة هاري بوتر» (٥٢٢) ١١يناير ٢٠٠٧.

في العام الأخير، تعقب طاقم تلفزيوني جوان لتصوير فيلم وثائقي عن حياتها بعنوان عام من حياتي، والذي سيُخلّد تلقائيًا تعليقاتها في اللحظة

التي تنتهي فيها من وضع اللمسة الأخيرة لكتابها. ففي مواجهة الكاميرا، تتنبأ بأنَّ البعض سيحب الكتاب بالتأكيد بينما سيكرهه آخرون لعدم وصوله لمستوى توقعاتهم، ولكنَّها تؤكد من ناحية أخرى أن ذلك من الطبيعي أن يحدث مع أى شيء.

وبمجرد طباعة ملف الرواية، قامت رولينج بنفسها بتسليم «كل الرواية» إلى كريستوفر ليتل، الذي احتفل مثلها بنهاية مسيرة نشر حكايات هاري بوتر.. اجتمع الاثنان اللذان لا يزالان تحت أعين الكاميرات الساعة ١٠.٤٣ صباحا في الثاني عشر من يناير ٢٠٠٧ بمطار هيثرو في لندن، وبدوره قام ليتل شخصيا بتسليم الملف الذي لا يُقدَّر بثمن إلى الناشر البريطاني والذي سيبدأ على الفور في العمل على طبع الكتاب، أمّا بالنسبة للناشر الأمريكي، فقد أرسل المحامي مارك سايدنفيلد إلى بريطانيا لاستعادة الملف المكتوب بخط اليد، والذي قضى رحلة عودته جالسًا على الملف الثمين خوفا من أن يتم سرقته في لحظة غفلة منه، وفي الوقت نفسه، تم التخطيط لإطلاق الإصدار مع مراعاة عدد النسخ التي ستتمكَّن الكاتبة من التوقيع عليها في اليوم الأول من النشر، وفي تلك الفترة باعت السلسلة أكثر من ثلاثمائة مليون نسخة في جميع أنحاء العالم وتُرجمت حتى الآن إلى سبع وستين لغة، ولذلك جاءت التوقعات واضحة جدا وأدركت حينها جوان المسئولية الكبيرة التي تقع على عاتقها حيث

صرَّحت أمام الكاميرات أنَّها لا تعرف ما إذا كان العمل يستحق بالفعل ما لاقى من نجاح حتى وإن كانت راضية تماما عنه.

وفي فبراير تم الإعلان عن تاريخ الإصدار الحادي والعشرون من يوليو ٢٠٠٧. وهنا انشغلت رولينج بالمقدمة لتكون دليلا للأطفال، وتولىَّ كتابتها كلٌ من ليندسي فريزر (والتي كانت قد أجرت مقابلة شهيرة تحولت فيما بعد إلى كتاب صدر عام ٢٠٠١)، و كاثرين روس وأدريان ميكموركي، وسيصدر الكتاب الذي يحمل عنوان جولة قراءة في إدنبرة في إبريل من ذلك العام.

في أوائل شهر مايو انتشرت أنباء في الصحافة والتلفزيون حول اختفاء الطفلة مادلين ماكّان، وهي فتاة بريطانية الجنسية ذهبت في إجازة مع والديها إلى بلدة بالبرتغال، ولعل حقيقة أن الطفلة قد اختفت في البلد التي ولدت بها جيسيكا هو الدافع وراء خلق تعاطف جوان، والتعاطف قادها إلى الانضمام إلى صندوق أطلقته مجلة أخبار العالم، وكان يهدف إلى تخصيص مكافأة لأي شخص يدلي بمعلومات مفيدة من أجل العثور على مادلين.. لم يتم الكشف عن المبلغ الذي قدمته الكاتبة، وفقا لرغبتها، لكنَّ الصحيفة صرَّحت أنَّه المبلغ الأعلى من بين ما تلقته من مبالغ حتى الآن وعرفته بأنَّه «مغري جدًا». وبجانب هذه المبادرة انضمت جوان أيضا إلى مبادرة أخرى بهدف تزويد

جميع متاجر الكتب بملصقات خاصة بمناسبة الإصدار القادم لكتاب مقدسات الموت، وذلك من أجل إعلام المشترين بالحدث خاصةً مع وجود مواعيد العمل الليلية في مختلف البلدان، وأعرب الزوجان ماكّان عن سعادتهما بهذا الاهتمام الذي حظيا به من قِبَل رولينج، و أوضحا أنَّ مادلين من محبي سلسلة هاري بوتر وتمتلك الكتب الثلاثة الأولى منها وكذلك أول أقراص dvd دي في دي رقمية، وعلى الرغم من هذا القرب إلا أنَّه بعد أربع سنوات، حرصت رولينج من خلال متحدث باسمها على تصحيح ما تناقلته الصحافة حول خبر تعاونها في صياغة كتاب أعدته والدة الطفلة عن قصتها.. ففي الواقع يُعد العامل المشترك الذي يجمع السيدتين هو تمثيلهما من خلال وكالة النشر التابعة لكريستوفر ليتل.

وكان شهر يوليو نفسه شهرا مثيرا للجماهير المحبة لأعمال رولينج.. فبالإضافة إلى توقُّع إصدار روايتها الأخيرة، كان من المتوقع أيضا بث العرض الأول للفيلم الخامس من سلسلة هاري بوتر وجماعة العنقاء، المقرر عرضه يوم الحادي عشر في الولايات المتحدة ويوم الثاني عشر في المملكة المتحدة، وأقيم العرض الخاص كالمعتاد في لندن بسينما ميدان ليستر في الثالث من يوليو، ارتدت فيه جوان ثوبا من الساتان الذهبي وسارت على السجادة الحمراء بخطوات متواضعة، وتوقفت من حين لآخر للتوقيع

على الأوتوجرافات في نوبة من حماس الجمهور خلف الحواجز وأجرت بعض المقابلات الموجزة مع العديد من المراسلين، ولا يمكن إغفال وجود زوجها بابتسامة وود إلى جوارها.

أما في اليوم السابق لنشر مقدسات الموت، حلَّت الكاتبة ضيفا على برنامج بلو بيتر، وهو برنامج أطفال شهير كانت قد أجرت فيه لقاءً من قبل.. أجابت فيه على أسئلة خمسة وعشرين طفلا صغيرا من الذين حصلوا على أماكن في الأستوديو بعد فوزهم في إحدى المسابقات وتتويجهم بالشارة الذهبية للبرنامج.

قررت دار نشر بلومزبري في الوقت نفسه الإعلان عن صدور الكتاب عن طريق عقد حفل توقيع له في منتصف الليل بمتحف التاريخ الطبيعي في لندن، حيث سيجتمع في هذه المناسبة ١٧٠٠٠ مِمَنْ تم اختيارهم بالقرعة ضمن تسعين ألف شخص كانوا قد تقدموا بطلبات للحصول على تذكرة لحضور هذا الحدث، لذلك ففي العشرين من يوليو عادت جوان إلى لندن مع زوجها حيث استقبلها كلٌ من الناشر ومديرة قسم الأطفال في بلومزبري، اللذان أهداها سوارا مطعما بالذهب والفضة بدلايات ترمز إلى العناصر الأساسية في ملحمة هاري بوتر.. كرة ذهبية، سيارة فورد أنجليا، وآلة استرجاع الذكريات، والملاك الراعي باتروناس على هيئة غزال وإحدى الجواهر التي تمثل حجر الفلاسفة.

قبل ساعتين من انطلاق هذه اللحظة الحاسمة، توجهت الكاتبة بالسيارة إلى المتحف.. بدت عصبيتها واضحة جدا أمام الكاميرات، واعترفت برغبتها الشديدة في تدخين سيجارة حتى تهدأ أعصابها، ولكنها تعلم جيدًا أنَّها إذا استسلمت مرة واحدة، فإنَّها ستفقد كل الشعبية التي اكتسبتها بشق الأنفس في السنوات الأخيرة.. بعد وصولها إلى وجهتها، حيث استقبلها حشد هائل من الجماهير وعشرات من المصورين الصحفيين انتظرت بصبر العد التنازلي حتى بداية الحفل، ثم منحت الجمهور حوالي عشرين دقيقة للقراءة وأقدمت على توقيع الاوتوجرافات كطقس معروف في مثل هذه الأحداث، ونظرا للقيمة الكبيرة التي اتخذتها النسخ الموقَّعة وما قد ينجم عنها من عمليات احتيال محتملة، اتخذ مكتب المؤلفة آنذاك الاحتياطات اللازمة لـ«توثيق» كل كتاب باستخدام ملصق خاص للنشر، والذي يوجد منه حتى الآن نسختين مختلفتين.

قامت جوان بتوقيع النسخ لجميع الحاضرين حتى الساعة السابعة صباحا وهي ترتدي السوار الجديد، حتى بدا أنَّ الحجر الذي يحتوي عليه السوار سينفصل عنه بسبب الاحتكاك المستمر بالطاولة، وربما لن تلاحظ مالكة السوار غياب الحجر عنه إلا في صباح اليوم التالي بسبب التعب الشديد، ولكن حتى لو فقدت رمز مورد ثروتها التي لا تنضب لا

يمكن القول بأنها ستفقد ما تركه ذلك المورد من آثار.. فخلال الأربع وعشرين ساعة التالية للحفل، تم بيع أكثر من مليوني ونصف مليون من مجلدات السلسلة في بريطانيا العظمى فقط وأكثر من ثمانية مليون نسخة في الولايات المتحدة.

عند هذا الحد تم إجراء بعض الألعاب واستئناف التوقيت الفلكي للأستاذة كومان، وتفاجئنا من جديد ببعض المصادفات.. ففي الواقع إذا نظرنا نظرة شاملة على مرور زحل في منتصف قوسه البالغ أربعة عشر عاما، يمكننا أن نلاحظ أن دورة تحقيق ملحمة هاري بوتر تمتد على مدار الفترة الواقعة (يمكن تمثيلها بيانيا بقوس ١٨٠ درجة) بين مرحلة الاقتران (أي من ٢٠ مايو ١٩٩٣ حتى ٧ أبريل ١٩٩٦) ومرحلة المقابلة (التي وقعت بين ٢ سبتمبر ٢٠٠٧ و٢١ يوليو ٢٠١٠) مقارنةً بالنقطة التي يمثلها تاريخ ميلاد رولينج، وفي حقيقة الأمر، تجلّت فكرة هاري بوتر منذ عام ١٩٩٠ أي قبل مرور زحل بمرحلة الاقتران بثلاث سنوات تقريبا، فالكاتبة منذ ذلك الوقت تكتب ما يخطر لها من أفكار، وبالرغم من ذلك، فعند هروبها من البرتغال في نهاية عام ١٩٩٣، كان حجر الفلاسفة يتكون فقط من بضعة فصول وعدد لا يحصى من الملاحظات المتناثرة، بينما اتخذ الكتاب شكله الكامل فقط في إسكتلندا، كما رأينا، وتم الانتهاء منه بصورته الأخيرة في عام ١٩٩٥. أمّا مقدسات الموت فقد تم إصداره قبل أكثر من شهر

من ظهور زحل في مرحلة المقابلة مقارنةً بنقطة تاريخ ميلاد رولينج.

ولكن بالإضافة إلى الهدف الشخصي وراء نشر السلسلة، تمثل نهاية سلسلة هاري بوتر تغييرا جذريا في سوق النشر.. فقد قلبت مؤلفتها قطاع كتب الأطفال تماما، حيث قامت بتفكيك جميع الكليشيهات التي كانت تشكل حجر الزاوية في نظام الكتابة في نهاية التسعينيات. ولقد أثبتت جوان أنَّه يمكن للأطفال أنْ يحبوا القراءة بجنون وأنْ يتخلوا عن ألعاب البلاي ستيشن من أجل القراءة؛ وأنَّ بإمكانهم قراءة مجلدات كبيرة بحجم الصفحات الصفراء القديمة (دليل التليفون)؛ وأنَّ الكتب ذات الغلاف الصلب لا تخيفهم تمامًا مثلما لا تخيفهم القصص التي تدور أحداثها في دول أجنبية بعيدة كل البعد عن ثقافة بلادهم أحيانًا؛ وأنَّه لا يهمهم ما إذا كان رجل أو امرأة قد كتب هذه القصص طالما أنَّ القصص تبدو مثيرة وجاذبة للانتباه مثلما حدث مع سلسلة قصص هاري بوتر؛ وأنَّهم لا يحتاجون إلى قصص أخلاقية بل أنهم يعرفون كيفية استنتاج القيم الأخلاقية التي تعبر عن الخير والشر من خلال شخصيات القصة بشكل كامل؛ وأنَّهم قادرون على القراءة عن الفلاسفة وحتى عن النظامين الرئيسيين للكون إذا كان لديهم سبب يستدعي ذلك. وبذلك فقد أثبتت الكاتبة أنَّ المفاهيم القديمة عن أدب الأطفال كانت مجرد إسقاطات تصورها البالغون

الذين لا يتذكرون أي شيء عن شعورهم خلال سنوات عمرهم الأولى قبل النضوج. وباختصار أثبتت الكاتبة افتراضها الخاص بأنَّه «يتم دائما الاستخفاف بالأطفال إلى حد كبير»(284). وبعد جهوداتها، لن يكون مجال صناعة الكتب كما كان من قبل.

ومع ذلك، حتى في نهاية هذه اللعبة لا ينحسر انتباه الجمهور بل بالعكس أصبح الجمهور الآن منتبها ومتيقظا لمستقبل سوق النشر باعتبار القراءة مدللته التي يعشقها، لدرجة أنَّ أي شخص معروف أو مشهور في هذا المجال يجب أنْ يتوخى الحذر، لأنَّه يخاطر بأنْ يتم تشويه صورته وإثارة الشائعات حوله في جميع الوكالات الصحفية، فعلى سبيل المثال، في شهر أغسطس من ذلك العام، أعلن إيان رانكين، المبتكر الشهير لشخصية المفتش ريبوس وصديق جوان، أنَّ زوجته ميراندا شاهدت رولينج في أحد المقاهي وهي تكتب رواية بوليسية تقع أحداثها في أدنبرة، وكان الأمر في الحقيقة عبارة عن مزحة تم إطلاقها في إحدى جلسات معرض الكتاب المقام في العاصمة الإسكتلندية والتي أُسيء فهمها وقامت الصحافة بنشرها على أنَّها حقيقة (إلا أنَّه وبعد ست سنوات من هذه الواقعة نشرت رولينج بالفعل رواية بوليسية ولكن تدور أحداثها في لندن).

وبعيدا عن التغطية الإعلامية لمثل هذه التصريحات، فإن هذه الواقعة تثبت أن الجمهور ليس هو فقط من يتساءل عن مستقبل جوان في

الكتابة، ولكن أيضا يوجد من زملائها من يطرح نفس التساؤلات.. مثال على ذلك هو ستيفن كينج، الذي حاول قبل حوالي شهر من تصريح رانكين، أنْ يفترض مستقبل جوان الكتابي مرددا تصريحات الكاتبة نفسها التي صدرت قبل عامين(285) قائلاً..

«رولينج سوف تستمر بالتأكيد في كتابة أعمال أخرى ومن الممكن أنْ تكون هذه الأعمال هائلة لكنَّها لن تكون بنفس قيمة وحجم سلسلة هاري بوتر، وأنا متأكد من أنَّها تعرف ذلك جيدًا»(286).

ومن جانبها أعلنت الكاتبة لصحيفتي الجارديان(287) و يو إس إيه توداي(288)، بعد عشرين يوما تقريبا من تصريح كينج، أنَّ لديها بالفعل مشروعين في مخططاتها، أحدهما للأطفال والآخر للبالغين، وأحدهما يبدو واعدا بالقدر الذي يجعله جاهزا للنشر إلى حد كبير. علاوة على ذلك، فإن الكتابة المتزامنة تناسبها جدا، فعندما تجلّت لها شخصية هاري بوتر بروعته «الاندفاعية»، كانت تكرس وقتها لاثنين من الأعمال الأخرى لجمهور من البالغين بالتزامن مع بعضهما البعض، ثم وضعتهما جانباً لإفساح المجال أمام ملحمة هاري بوتر ولم تصرح أبدًا ما إذا كان تعتزم إعادة العمل عليهما.

ولكنَّ الروايات لا تُعطل جوان عن جدول أعمال ارتباطاتها، حتى أنَّ فصل الخريف من ذلك العام

بدا كثيفًا إلى حد ما.. ففي أوائل شهر أكتوبر عادت جوان إلى نشاطها المرتبط بمجموعة الأطفال رفيعة المستوى، حيث قامت بزيارة معاهد براغ كما زارت من قبل معاهد بوخارست، ثم سافرت إلى لندن لحضور حفل توزيع جوائز برايد أوف بريطانيا، حيث يتم تكريم إيما واتسون عن دور «هيرميون» في سلسلة هاري بوتر. وبعد سبع سنوات من غيابها عن الولايات المتحدة الأمريكية، بدأت جولة صغيرة للكتاب افتتحتها يوم الخامس عشر من أكتوبر على مسرح كوداك بلوس أنجلوس أمام ألف وستمائة طالب تم اختيارهم من أربعين معهدا ؛ أمّا يوم الثامن عشر حضر طلاب كثيرون من ثمانين مدرسة من مدارس المدينة على مسرح نيو أورلينز، وأخيرا يوم التاسع عشر في قاعة كارنيجي بنيويورك، حيث تم اختيار ألف من المعجبين من بين خمسين ألف مشارك في مسابقة نظمتها دار نشر سكولاستك حيث كان لديهم الفرصة لمقابلتها شخصيا، وجاء في هذه الجولة تصريحها الصادم والمشهور، ردا على سؤال أحد القراء، عن الشذوذ الجنسي لشخصية ديمبلدور في سلسلة هاري بوتر، وهو تصريح يضمن لها أنْ تظهر على أغلفة وسائل الإعلام لمدة عشرين يوما على الأقل.

وأثناء رحلة من رحلات السفر في هذه الجولة، لمعت برأس جوان مرة أخرى فكرة لكتابة قصة جديدة تحكي القصة عن انتخابات إحدى البلديات في مدينة

بريطانية صغيرة وهمية يتم تخريبها على يد بعض المراهقين، وكانت هذه القصة بمثابة نقطة الانطلاق لأول رواية لرولينج بعد سلسلة هاري بوتر، منصب شاغر..

«لا أستطيع أن أتذكر ما الذي سبب الشرارة الأولى لهذه الفكرة.. لقد لمعت الفكرة في رأسي ببساطة ومن الصعب تلخيصها، ولكنَّها تتناول انتخابات إحدى المحليات التي تم إفسادها، وقد رأيت على الفور أنَّ هذه هي الطريقة المثلى للدخول في مجتمع صغير وفحص العديد من شخصياته المختلفة من مختلف الأعمار»(289).

في تلك الفترة كانت الكاتبة قد وصلت إلى منتصف كتاب الأطفال الشهير الذي تحدثت عنه عدة مرات من قبل وكان لديها عدة أفكار أخرى تمتزج في ذهنها ولكنَّها كانت تخصص وتكرس وقتها بالكامل لهذا المشروع وفي سرية تامة.

وقد جلبت نهاية شهر أكتوبر مؤشرا سلبيا في عام كان مثاليا حتى هذا الوقت.. ففي عيد الهلع (الهالوين)، بدأ النزاع القانوني بينها وبين ستيف فاندر أرك، مؤلف كتاب معجم هاري بوتر الذي تحدثنا عنه باستفاضة من قبل، ولكننا لن نتوقف في الوقت الحالي للحديث عن هذه المشكلة، لأنَّه في بداية شهر نوفمبر ظهرت بالفعل أخبارا جديدة.. في اليوم التالي لانتهاء ملحمة هاري بوتر، أعلنت

الكاتبة أنَّها تريد قضاء إجازة طويلة؛ ولكنَّ من الواضح أنَّ الانفصال عن عالم السحر كان أمرا صعبا للغاية حيث أنَّها وفي السر، بقيت عالقة في هذا العالم لفترة ما، وفي الأشهر السابقة، بدأت في كتابة العمل الوهمي الثالث. تحمل عنوان حكايات بيدل الشاعر، وهي حكايات خيالية ذُكرت في مقدسات الموت وتحتوي على خمس حكايات شعبية عن عالم السحر، مصحوبة بمقدمة وملاحظات عن شخصية ألباس دمبلدور.. في قصة من قصص الكتاب، تم كتابة التعليق قبل عام ونصف تقريبا من وفاة مدير مدرسة هوجورتس.

قررت رولينج كتابة سبع نسخ بخط اليد.. ست منهم ستمنحهم لأولئك الذين بذلوا قصارى جهدهم من أجل نجاحها في مجال النشر ونسخة تُخضعها لفكرة المزاد العلني للأعمال الخيرية.. أُقيم المزاد في الثالث عشر من شهر ديسمبر وسبقه حفل كوكتيل في العاشر من ديسمبر، بحضور المؤلفة نفسها في دار سوذبيز للمزادات، وتقرر منح النسخة السابعة لشركة أمازون مقابل ما يقرب من مليوني جنيه إسترليني، أي ما يعادل ٦٥ ضعف المبلغ المقترح.

في الثلاثين من ديسمبر، ومع صدور الفيلم الوثائقي عام من حياتي، اكتشف الجمهور بعض التفاصيل الخاصة حول ما تملكه جوان بين يديها «بعد سلسلة هاري بوتر». فهي تحكي عن الكتاب قيد

التنفيذ وتقول أنَّه من الممكن أنْ نُعرفه على إنَّه «حكاية خرافية سياسية» للأطفال، ولكنَّها أكدت أيضا على أنَّها لن تتعجل في نشره..

«لقد عشت لمدة عشر سنوات في فترة تسليمات أعمال، وفي الوقت الحالي أستطيع أن أستمتع بالرفاهية حيث لا أحد ينتظر مني شيئا، لا أحد يعرف شيئا عما أكتب. أشعر أنّني عدت إلى النقطة التي كنت عليها عندما شرعت في كتابة حجر الفلاسفة، عندما كان هذا هو عالمي الخاص، وأود أن أستمتع بامتلاكه الفريد لفترة أطول من الوقت».

وقد مرّ اعتراف الكاتبة عن طبيعة روايتها الجديدة مرور الكرام أثناء وقت التسجيل مع المحاور جيمس رونسي أمام الكاميرات، أمّا فيما بعد، في الأشهر الأخيرة من ٢٠٠٥، وكما رأينا، لمعت جوان مع ظهور رواية منصب شاغر أي أثناء الجولة الأمريكية عام ٢٠٠٧. ولكنَّ الجماهير المحبة والصحافة لم تستطع معرفة ذلك آنذاك لأنَّ الكاتبة صرحت عن واقعة رحلة الطيران فقط في عام ٢٠١٢ أثناء الترويج لهذه الرواية، ولذلك انصبّ اهتمام الجميع على الحكايات السياسية لتكوين آرائهم الجديدة.

وفي هذه الأثناء كانت جوان تفكر بكل هدوء وفي سرية في تحركاتها الأدبية القادمة.. في التاسع والعشرين من يناير ٢٠٠٨، احتفلت بآخر نجاحات سلسلة هاري بوتر حيث سافرت أولا إلى لندن

لاستلام جائزة من جوائز برنامج ساوث بانك في فئة النجـــاح» Outstanding Achievement) المتميز»). أمّا في التاسع من أبريل نالت جائزة جالاكسي للمرة الخامسة، وكانت هذه المرة بسبب تحقيقها نجاحا استثنائيا. وأثناء حصولها على هذه الجائزة في فندق جروسفينور هاوس بمدينة لندن، بدت الكاتبة متحمسة على الرغم من أنَّها في هذه المرحلة كانت قد اعتادت على حصد الجوائز، وقد دحضت أسطورة عالم العرض التي تزعم أنَّ اللون الأرجواني يجلب سوء الحظ، حيث ارتدت فستان سهرة بهذا اللون تماما.

وبعد خمسة أيام سافرت إلى نيويورك لتقديم إفادتها في قضيتها ضد فاندر أرك وناشر كتابه، وشرحت للصحافة الدولية، كما فعلت على موقعها الإلكتروني عبر الإنترنت في الخريف السابق الأسباب التي دفعتها إلى إتخاذ موقف قانوني تجاه أرك وأوضحت أنَّ التفكير في هذا النزاع يؤثر سلبا على تركيزها.

وفي الأسبوع نفسه وكدليل على موقفها السابق الذي لا يُنسى في منظمة العفو الدولية واهتمامها بعالم الطفولة، وقَّعت جوان، إلى جانب أربعة عشر آخرين من مؤلفي كتب الأطفال مثل كورنيليا فونكه وروبرت لورانس ستالين على رسالة مُوجَّهة إلى المجتمع الدولي للتدخل لإنهاء الحرب المستمرة منذ خمس سنوات في دارفور وللحد من الانتهاك

المنهج لحقوق السكان المحليين.

وفي الوقت نفسه تم الإعلان عن نشر مقتطفات من مقدسات الموت في كتاب خيري بمناسبة الاحتفال بالذكرى الستين لتصميم الأمير ويلز بجوار لوحتين خشبيتين ابتكرهما خصيصا الفنان كوينتن بليك صاحب الرسومات الخاصة بروايات روالد دال.

في الخامس من يونيو ٢٠٠٨، سافرت جوان إلى كامبريدج في ماساتشوسِتْس لإلقاء كلمة في حفل التخرج المقام بجامعة هارفارد ولتحصد دكتوراه فخرية أخرى من الجامعة. وقد اعترفت أنَّها أمضت أسابيع وهي تبحث عن موضوع يُرضي توقعات الجمهور وظلت تحت سيطرة «الخوف والغثيان» حرفيا مما أدى إلى فقدانها لبعض الوزن، وقد قدَّمت للجمهور خطابا رائعا ركزت فيه على «فائدة الفشل المكملة للنجاح وأهمية الخيال». ولكنَّها لم تستطع الإفلات من بعض الخريجين الجدد الذين استغلوا فرصة وجودها لطلب توقيعها على الأوتوجراف.

وكذلك في شهر يونيو استجابت رولينج لنداء خيري آخر دعت سلسلة مكتبات ووترستون ثلاثة عشر مؤلفا لكتابة قصة قصيرة ثم يتم بيعها بالمزاد.. كتبت جوان قصة مكونة من ثمانمائة كلمة عن مغامرة شبابية لجيمس بوتر وسيريوس بلاك، واشترتها هيرا ديجبال، رئيس شركة استشارات

مصرفية واستثمارية، بقيمة ٢٥٠٠٠ جنيها إسترلينيا. وكان من المقرر أنْ تذهب العائدات إلى محاربة عُسر القراءة وتعزيز الصداقة والتعاون بين الكتاب.

في أواخر شهر أغسطس، حصلت ملحمة هاري بوتر على جائزة مايثوبويك فانتازي Mythopoeic Fantasy Award من جمعية مايثوبويك Mytopoeic Society، وهي منظمة غير ربحية تهتم بدراسة الأدب الأسطوري، ولا سيما الأعمال الأدبية التي كان يتم تناولها في حلقات النقاش بجامعة أكسفورد والمعروفة باسم Inklings، حيث ينتمي إليها كُتَّاب مثل جون رونالد رويل تولكين وكليف ستيبلز لويس. تنص قواعد الجائزة على أنَّ الأعمال التي تُشكِّل جزءًا من ملحمة ما لا يمكنها المشاركة في المسابقة إلا عند نهايتها ويُعد هذا هو السبب الوحيد وراء عدم وصول ملحمة هاري بوتر من قبل لتلك المسابقة. وفي الفترة ذاتها، احتلت جوان المركز الثالث، بعد إنيد بليتون ورولد دال، من بين أكثر الكُتَّاب المحبوبين في بريطانيا وفقا لاستطلاع رأي تم طرحه بمناسبة الاحتفال بجائزة كوستا للكتب Costa Books Award، وهي إحدى الجوائز الأدبية المرموقة في البلاد.

في الثامن من سبتمبر، وبعد ما يقرب من عام من النزاع القانوني وبعد عشرات من أقوال الأطراف المعنية بالقضية والخبراء ومئات الصفحات من الشهادات القانونية، صدر الحكم في قضية معجم

هاري بوتر، «مختصرا» في ثمانية وستين صفحة.. ممنوع نشر الموسوعة بصورتها الحالية ولن يُسمح بالنشر إلا بعد مراجعة لاحقة وتخفيف من محتوياتها، بالاتفاق مع محامي رولينج، مما يسمح لفاندر أرك برؤية حلم نشر عمله في النهاية.

في نهاية الشهر نفسه عادت الكاتبة إلى دائرة الضوء لسببين مختلفين تماما. السبب الأول سبب فني.. وهو حصولها على جائزة إدنبرةEdinburgh Award، والتي تُمنح لكل مَنْ كان له تأثير إيجابي على مدينة إدنبرة وساعد في رفعتها على المستويين المحلي والدولي.. يحصل الفائز على كأس وتُطبع بصمة يديه على لوح حجري يُعرض في غرفة المدينة الرباعية، وتُعد هذه الجائزة خير رد على ما سببه جون ميجور من جرح أخلاقي لجوان بعد عودتها إلى إسكتلندا أثناء خطابه الشهير عن الوالدين العزب، ذلك الخطاب الذي تناولناه بالحديث في الفصل الثامن. وتُعتبر رولينج هي الكاتبة الثانية التي نالت هذا الشرف بعد كاتب القصص البوليسية الإسكتلندي إيان رانكين.

لكنَّ السبب الثاني وراء عودة الصحف في تلك الفترة إلى الاهتمام بها ليس له علاقة بحياتها المهنية. إنَّه في الواقع سبب سياسي بحت.. لقد رأينا بالفعل كيف أنَّ رولينج لم تخفِ أبدا تعاطفها مع حزب العمال اليساري، ولا صداقتها مع جوردون وسارة براون، ومن ثَمَّ، فإذا لم يشكل خبر تبرعها للحزب مفاجأة

من العيار الثقيل، فإنَّ مبلغ التبرع وهو مليون جنيها إسترلينيا، لا يمكن أنْ يمنعها من احتلال الصفحات الأولى في الإعلام، وكان الدافع وراء هذا التبرع هو تقديم الدعم إلى حزب العمال في إعداد تدابير لمكافحة فقر الأطفال، مقارنة بالسياسة التي كان يتبناها حزب المحافظين المناهض لحزب العمال والذي كان يخطط آنذاك لإعفاء الأزواج فقط من الضرائب.

وبسبب تعلُّقها الشديد بالأعمال الخيرية القريبة جدا من قلبها، فإن الحاجة إلى جمع المزيد من الأموال لصالح مجموعة الأطفال رفيعة المستوى دفع رولينج لتتبع خطواتها في اتخاذ قرار عدم نشر حكايات بيدل الشاعر، ولذلك نُشر المجلد للعامة لاحقا في الرابع من ديسمبر ٢٠٠٨. وفي اليوم السابق لنشر الكتاب، حضرت جوان حفلا للشاي نظَّمه آرثر ليفين باستضافة مائتي طفل في المكتبة الوطنية بإدنبرة.. أمام الجمهور الصغير جدا، قرأت جوان جزءا من الكتاب ثم أجابت على الأسئلة وأقدمت على ممارسة طقس توقيع الأوتوجرافات المعتاد.

ومقارنة بلعبة الكوديتش وبالوحوش المذهلة، بدا الاهتمام بسوق تجميع النسخ أكبر من أجل إصدار هذا الكتاب، وذلك من خلال سحب مائة ألف نسخة من الكتاب وإعادة نسخ المقدمة التي كتبتها المؤلفة بخط اليد حصريا، وكذلك عن طريق إضافة عشرة رسومات توضيحية لم تكن موجودة في

النسخة الأصلية ولا في أي من الكتب السبعة الأصلية للسلسلة.. أعاد الكتاب تقديم الزخارف الحجرية والفضية التي كانت تزين النسخة التي تم وصفها في كتب سلسلة هاري بوتر وكان مغلفا على هيئة كتاب ضخم وقديم عن السحر. أمّا في الداخل، نجد أخيرا توقيع ج. ك. رولينغ مطرزا ومغطى بالمخمل.

(284) L. STAHL, «The Magic behind Harry Potter», cit.

(285) »Harry Potter and the Half.Blood Prince press conference», CBBC Newsround, 18.07.05, in www.bbc.co.uk/newsround.

(286) S. KING, »Goodbye, Harry», Entertainment Weekly, 06.07.07, in www.ew.com.

(287) A. CHILDELL, »J.K. Rowling already writing post-Potter novel», The Guardian, 22.07.07, in www.guardian.com.

(288) C. MEMMOTT, »J.K. Rowling's fond look back at Harry Potter», Usa Today, 26.07.07, in www.usatoday.com.

(289) C. MEMMOTT, »Exclusive.. J.K. Rowling takes career in new direction», in Usa Today, 25.09.12, in www.usatoday.com.

الفصل الحادي والعشرون: ما بعد سلسلة هاري بوتر

في الثالث من فبراير ٢٠٠٩، أُقيم حفل في قصر الإليزيه حيث جرى منح جوان وسام الشرف الفرنسي (الليجيون دونور) من الرئيس الفرنسي آنذاك نيكولا ساركوزي، ويعد هذا الوسام بالنسبة لجوان تكريما ذا أهمية كبرى، ليس لأنَّه شرف يناله عادة المواطنون الفرنسيون فقط أو الأجانب الذين خدموا الدولة بشكل استثنائي، ولكنْ لأنَّ الكاتبة تفتخر أيضا بجذورها الفرنسية من جهة والدتها.

في بداية شهر أبريل انفصلت جوان عن الجمعية الوطنية لمكافحة مرض التصلب المتعدد والتي كانت تدعمها لفترة طويلة وتقدَّمت باستقالتها كراع للجمعية، والسبب وراء استقالتها هو اندلاعً الخلاف القوي بين إدارة لندن وإدارة إدنبرة، والذي ثبط من الروح المعنوية للفريق الإسكتلندي وتسبب في العديد من الاستقالات، على الرغم من محاولاتها للتوسط بينهما بشخصها، وبالتالي لم تَعُد رولينج تشعر بأنَّها الوجه الممثل للشعب في هذه الجمعية التي تغيرت كثيرا، وبالرغم من ذلك استمرت في تكريس وقتها ومالها لتلك المسألة وفي دعم الأبحاث العلمية في جامعة أدنبرة.

في الفترة نفسها شاركت الكاتبة إلى جانب بعض

المشاهير من النساء في حفل عشاء بمناسبة حفل مجموعة العشرين الذي نظمته صديقتها سارة براون في داوننج ستريت.. في هذا الحفل أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما أنّه من أشد المعجبين بها بعد أنْ قرأ كل كتبها مع ابنته ماليا، في حين ذهب الرئيس الروسي ديميتري ميدفيديف لطلب توقيعها على الأوتوجراف.

في أوائل شهر يونيو، عاد اهتمام وسائل الإعلام بجوان بسبب حضورها حدثا اجتماعيا مهما حيث كانت من بين ثلاثمائة ضيف في الحفل الخيري الذي نظّمته مؤسسة ريسا جورباتشوفا بقصر هامبتون كورت، وهي مؤسسة باسم زوجة رئيس الوزراء الروسي السابق الذي توفي قبل عشر سنوات إثر إصابته بمرض سرطان الدم.. بلغ العائد من هذا الحفل مليون ونصف المليون جنيه إسترليني، وتم تخصيص نصفه للمؤسسة نفسها التي تهتم بعلاج سرطان الأطفال، والنصف الآخر إلى مؤسسة ماري كوري لعلاج السرطان، وهي منظمة تعتني بالمرضى المصابين بأمراض مميتة، وكان من بين الحاضرين ميخائيل جورباتشوف، بالإضافة إلى شخصيات سياسية وإعلامية مثل فانيسا رديغريف وسارة براون وكريستين هيند وسيمون وياسمين ليبون.. في هذا الحفل ارتدت رولينج الزي الرسمي لنساء اليونان القديمة بلون سماوي وكان زيّا مفتوح الصدر، وكأنها تستهل به مرحلة جديدة لارتدائها

أزياء أكثر جرأة كما سنرى لاحقا.

في نهاية الشهر نفسه عادت الكاتبة لتتصدر صفحات الجرائد لسبب غير سار هذه المرة، وهو انتشار الشائعات حول اتهام ورثة أدريان جاكوبس لها بالسرقة الأدبية.. القصة التي تناولناها بالتفصيل في الفصل السادس عشر والتي كما نعلم سيتم حسمها لصالحها بعد عامين.

أمّا في السابع من يوليو فظهرت في العرض الخاص لفيلم هاري بوتر والأمير الهجين في لندن، ومقارنة بالبساطة التي كانت تتمتع بها في مثل تلك المناسبات السينمائية السابقة، هذه المرة - ربما بعد تجربتها الأخيرة في هامبتون كورت - بدت بمظهر المرأة الفاتنة، المظهر الذي عادة ما نراه على السجادة الحمراء الأمريكية أكثر من نظيرتها الإنجليزية القديمة التي لا تتغير أبدا بمرور الوقت.. كانت ترتدي ثوبا أزرق اللون مثل الكوبالت ومفتوح الصدر من تصميم ألبرتا فيرّيتّي، وتمسك بحقيبة سهرة زرقاء ذات مظهر معدني، كما تحلّت بزوج مبهر من الأقراط المتدلية التي كانت تبدو من زمن الثمانينات.. كانت رولينج تتقدم على المنصة بخطوات متزنة وهي ترتدي زوج من الصنادل الذهبية ذات الكعب العالي من تصميم لوبوتين، وكانت الصنادل تُظهر طلاء أظافرها الأحمر الناري، ويعد التحول الذي طرأ على ملابسها مماثلا لما قد بدأته بالفعل قبل عامين ولكن بطريقة أكثر تواضعا، بالإضافة إلى أدوات التجميل

وتصفيفات الشعر القادرة على تعزيز مظهرها، وبالفعل في تلك الفترة لم تنجُ هذه التغيرات من أعمدة القيل والقال في الصحف حيث تم جمع صور قديمة لجوان مع صور أحدث منها فيما يعرف بلعبة «قبل» و «بعد». واستطاعت المقالات ذات الصلة بهذا الموضوع أن تصل إلى أكثر الاستنتاجات تطرفا على الفور، استنادا إلى رأي جراحي التجميل المشهورين الذين تمت استشارتهم عن قصد للتأكد مما إذا كانت الكاتبة قد خضعت أم لا لما يعرف بـ«عمليات التجميل»، ربما باللجوء إلى المساعدات الكيميائية فقط دون التدخل جراحيا بالمشرط.. وكانت صحيفة الديلي ميل قد أعلنت عن بعض التصريحات لصديقة لجوان مجهولة الاسم، حيث قالت أنَّه، فضلا عن المكياج الذي أصبحت تهتم به جوان بشكل أكبر، فإنَّ المظهر الجديد لها يرجع إلى فقدانها بعض الوزن جراء إتباع حمية غذائية لا تحتوي على الدهون المشبعة والإضافات الغذائية والقهوة والأطعمة المقلية واللحوم الحمراء، بالإضافة إلى ممارستها جلسات البيلاتس والركض واليوجا. أمّا جوان فقد قامت بنفي كل هذه الإدعاءات على موقعها الإلكتروني..

«يتوقف معظم الناس عن تكوين أصدقاء خياليين عندما يكبرون، لكنَّ أصدقائي يذهبون أحيانا إلى الصحفيين لإعطائهم حكايات غير معروفة تماما عن حياتي.. وحرصا مني على دقة المعلومات التي

يتم تناقلها، يجب أنْ أؤكد على أنَّني بعيدا عن فقدان الوزن، قد اكتسبت كثيرا من الوزن مقارنة بصور مرحلة الـ«قبل» التي ظهرت في المقال، وبالتالي فإنَّ اقتراح اليوم الذي تصرح به ج.ك. رولينج هو.. تناولوا المزيد من الطعام!»

وقد تجلّى أيضا اهتمام جوان بالأزياء في شهر أكتوبر عندما ظهرت أمام الجميع في عرض أزياء ستيلا ماكارتني في باريس، حيث أصبحت ابنة المطرب بول ماكارتني مصممة أزياء مشهورة.. حصلت الكاتبة على تذاكر عرض الأزياء في حفل مؤسسة غورباتشوفا الذي حضرته في يونيو.. وقد ذكر المراسلون أنَّها كانت تتحدث إلى الصديقتين اللتين رافقتاها في هذا الحفل، وقد أبلغتهما بأنَّها تعمل على شيء لا علاقة له بسلسلة هاري بوتر. وعلاوة على ذلك، كان هذا التصريح يتّسق مع ما تم إعلانه في الشهرين السابقين.. أولاً في قناة إم تي في MTV(290) حيث عادت مرة أخرى للتحدث عن «الحكاية السياسية الخرافية»، مؤكدةً على أنَّها لا تتعجل في نشرها؛ ثم من خلال تويتر، والتي كانت قد اشتركت فيه رسميا قبل شهر من هذه التصريحات، حيث كانت تستخدم رسائله الموجزة حتى عام ٢٠١٠ للتأكيد بشدة على أنَّ «القلم والورقة يشكلان أولوية عندي في الوقت الحالي»، دون إضافة أي تفاصيل لتوضيح التصريحات المذكورة أعلاه.

في الخريف نفسه حصلت جوان على جائزة عامة أخـــرى.. شـركة داتـا كويسـت للترفيـه DQ وهـي شـركة تـهتم بالرسوم المتحركـة والترفيه والألعاب وتتعاون مع هيئات مـهمة وكبـيرة مثـل شـركة وُالـت دِيزني Walt Disney وشـــركة نكلـوديون للرسـوم المتحركـة Nickelodeon Animation وشركة إلكترونيك آرتس Electronic Arts وشركة مارفل كومكس Marvel Comics، وقـد منحتـها جـائزة الشركة لعـام ٢٠٠٩ DQE Life Achievement Award وذلك لمساهمتها البارزة في ترفيه الأطفال، وقد تسلَّم جـوش بيرجر، رئيس شركة وارنـر بـرذرز الترفيـهية بالمملكة المتحدة، الجائزة نيابةً عنها في الرابع من أكتوبر بفندق ماتينيز في مدينة كان.

وبذلك تمر سنة أخرى في ازدهار حتى أنَّه في أواخر شهر ديسمبر، قامت الكاتبة بشراء منزل جديد في حي بارنتون بإدنبرة، في طريق وايت هاوس، حيث انتقلت إليه مع أسرتها في العام التالي.

وفي غضون تلك الفترة حصلت جوان على تكريم أخير لمسيرتها المهنية، لكن هذه المرة من الناشر الأمريكي بلو ووتر، الذي «ترجم» سيرتها على هيئة كتـاب مصـور بتعليق من آدم جـراج، وقـد صدر الكتاب في نسختين، نسخة مُبسَّطة تتكون من ثلاثة وعشـرين صـفحة وأخـرى مزدوجـة لـهواة جمـع الكتب. ويُعَد هذا الكتاب المصور جزءا من السلسلة

المصورة فيمال فورس Female Force، حيث حلّ على هذه السلسلة سابقا الكثير من الضيوف مثل هيلاري كلينتون وأوبرا وينفري وستيفاني ماير.

مازلنا نتحدث عن سيرة حياتها.. ففي فبراير ٢٠١٠ انتشرت أخبار حول أنَّ المخرج بول أ. كوفمان سوف يقوم بإخراج فيلم تلفزيوني بعنوان السحر وراء الكلمات Magic Beyond Words يتناول قصة حياة رولينج.. استنادا إلى السيرة التي كتبها شون سميث، يحاول سيناريو الفيلم التركيز فقط على المحطات التي تحدثت عنها رولينج في مقابلاتها الصحفية، وبذلك يقوم العمل على تكريم الكاتبة بدلا من أنْ يكون منتجا مثيرا فقط، فهو يُعَد سيرة سينمائية غير مصرح بها، كما هو الحال مع جميع سير حياتها التي كان يتم تداولها عنها آنذاك في السوق. لعبت دور البطولة الممثلة بوبي مونتجومري، اسمها الحقيقي بوبي باتل ولكنَّها اتخذت من اسم والدتها لقبا فنيا لها.. عُرفت للجمهور بتجسيدها شخصية سمانثا سباد، عميلة مكتب التحقيقات الفيدرالي Fbi في سلسلة دون أثر Without a Trace (الذي استمر عرضه من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٩). ولدت بوبي في التاسع من يونيو عام ١٩٧٥ ونشأت في سيدني، وهي الابنة الكبرى من بين خمس شقيقات يحملن اسماء غريبة لها أيضا علاقة بالزهور.. روزي ثورن وديزي يالو وليلي بيل وماريجولد صن. وقد أحبّت التمثيل منذ طفولتها

وكان مزاجها المفعم بالحيوية والاندفاع سببا في طردها من ست مدارس مختلفة.. في سن الخامسة عشرة تركت الدراسة وعملت بوظائف مختلفة، لكن كانت تُطرد منها على الفور، بما في ذلك مطعم والدها، ثم في التاسعة عشر من عمرها انتقلت إلى الولايات المتحدة حيث بدأت مسيرتها مع التمثيل. اشترت نسخة من كتاب « كيف تنجح في هوليوود» وبدأت في How To Make It in Hollywood ملاحقة بوب ماكجاون بطلباتها، وكان وكيلاً للفنانة جوليا روبرتس آنذاك، بحيث يصبح وكيلاً لها هي الأخرى، وبالرغم من عدم قبوله التعامل مع المبتدئين مثلها، ساعدها في النهاية في العثور على زميل يمكنه متابعة أعمالها، وبذلك استطاعت مونتوجومري الإشتراك في المسلسلات التلفزيونية مثل Party of Five وNYPD Blue وRelativity. أمّا ظهورها لأول مرة على الشاشة الكبيرة كان في عام ١٩٩٨ في فيلم Dead Man on Campus ثم تلاه في العام التالي فيلم The Other Sister. في عام ٢٠٠١، شاركت في مسلسل Blonde، وهو مسلسل عن حياة مارلين مونرو (التي كانت مثلها الأعلى منذ سن الثانية عشر). وبعد أنْ حازت على دور فيه، أهّلها ذلك فيما بعد للعب دور في مسلسل دون أثر Without a Trace والذي كان سببًا في شهرتها إلى حد كبير.

في البداية، كانت مونتجومري مترددة في المشاركة في

مشروع كوفمان، لأنَّ رولينج نفسها لم تكن قد وافقت على الفيلم، ولكنَّها اقتنعت بعد أنْ قرأت السيناريو، حيث أدركت أنَّ الأمر لا يتعلق بمنتج يهدف إلى إثارة الجمهور لكنَّه يعبر عن قصة مُلهِمة.

ولكنَّ السير السينمائية ليست سوى واحدة من النجاحات التي لا حصر لها والتي جعلت جوان إحدى أيقونات عصرنا الحالي. وفي الشهر نفسه، حققت جوان نجاحًا آخر يضاف إلى قائمة نجاحاتها، حيث قامت شركة ماتيل لألعاب الأطفال Mattel بابتكار دمية باربي Barbie في تشبهها، إصدار فريد من نوعه وغير مخصص للبيع، وعُرضت في معرض الألعاب بنورنبرج في الفترة من ٤ إلى ٩ فبراير. وبالإضافة إلى نسخة الكاتبة كان هناك أيضًا نسخ تُمثِّل الأميرة فيكتوريا من السويد وبطلة التنس كيم كلايسترز.

في الربيع عادت جوان من جديد إلى التزاماتها الدولية.. بعد أنْ انقسمت مجموعة الأطفال رفيعة المستوى، واصلت البارونة نيكلسون العمل برومانيا مستخدمة الاسم القديم للمجموعة بينما قامت رولينج برعاية جمهورية التشيك ومولديفيا تحت الاسم الجديد للمجموعة لوموس وكانت تتطلع إلى التوسع نحو بلدان أخرى في المنطقة.

أمّا في عيد الفصح فتوجهت الكاتبة إلى البيت الأبيض حيث حضرت (291) Easter Egg Roll..

وهناك قرأت مقطعًا من حجر الفلاسفة وأجابت على أسئلة الأطفال الحاضرين. وفي هذا المناسبة، أشارت ضمنيًا إلى أنَّها على وشك الانتهاء من مشروع كبير، وأكدت أنَّها على يقين من صدور الكتاب الجديد «في المستقبل القريب».

حتى صيف وخريف ذلك العام كانا مليئين برحلات «خارج المدينة».. ففي نهاية شهر يونيو، زارت جوان لأول مرة ويزاردينج وورلد Wizarding World، عالم السحر الخاص بسلسلة هاري بوتر في أولاندو بفلوريدا، حيث تم إعادة إنشاء عالم الملحمة، وقد صرَّحت الكاتبة عن إنفاقها لمبلغ ثلاثمائة جنيهًا إسترلينيا في متجر ميالانديا Mielandia للحلوى. وبعد شهر، عادت جوان مع دان رادكليف وروبرت جرينت والعديد من الممثلين السينمائيين للإحتفال بالأمسية التي سيفتتح فيها مدينة الملاهي الترفيهية رسميا.

أمّا في الأول من أكتوبر فحلّت المؤلفة ضيفة على أحد أشهر البرامج التلفزيونية الأمريكية في العالم.. وهو برنامج أوبرا وينفري Oprah Winfrey Show وفي حلقة خاصة وطويلة، بدأت في سرد قصتها «من العدم إلى الثراء»، كما يُطلق عليها الصحفيون على المسرح وتخللها لقطات من المقابلة الثرية التي وصفتها أوبرا بأنها واحدة من أكثر المقابلات الرائعة التي شاركت فيها والتي كشفت عن بعض التفاصيل الجديدة حول ظاهرة بوتر وحول الأحداث شديدة

الخصوصية في حياة المؤلفة الشهيرة.

وفي العشرين من الشهر نفسه توجّهت رولينج إلى أودنسه للحصول على جائزة هانز كريستيان أندرسن Hans Christian Andersen الحديثة في الأدب (يجب عدم الخلط بينها وبين جائزة الميدالية التاريخية التي تحمل الاسم نفسه والتي نشأت عام ١٩٥٦)، وهي عبارة عن ستين ألف جنيه إسترليني.

ومن ذلك الحين تمت متابعة الأحداث الأكثر حميمية لجوان حتى وإنْ لم تكن ذات أهمية قليلة.. ففي الحادي عشر من نوفمبر تم الاحتفال بالعرض الخاص للجزء الأول من مقدسات الموت في لندن، وإذا كانت نهاية كتابة الملحمة قد أزعجت الجمهور إلى حد ما، حتى مع العلم بوجود ثلاثة أفلام لم تُعرض بَعد، فقد بدأ يتخلل إلى الجمهور ذلك الشعور بالاقتراب السريع من نهاية هذه الحقبة.. ارتدت جوان في هذا العرض فستان سهرة كلاسيكي إلى حد ما، طويل أسود اللون بغطاء على الصدر وأكمام من الدانتيل، بينما ظهر زوجها في الخلفية وهي تجري بعض اللقاءات التليفزيونية على السجادة الحمراء لتؤكد أنَّ الرواية السابعة تعلن عن نهاية قصة هاري وأنَّ أي إعادة تجسيد مستقبلية لذلك العالم لن تخص «الطفل الناجي»(292).

ولم ينقضِ عام ٢٠١٠ دون أن تخصص الكاتبة لفتة طيبة في مسألة مرض التصلب المتعدد.. في الواقع لم يكن الأمر مجرد «لفتة طيبة» منها.. فمنذ نهاية أغسطس صرّحت جامعة إدنبرة للصحافة أنَّها تلقَّت تبرعًا بقيمة عشرة ملايين جنيه إسترليني لتأسيس عيادة جديدة باسم والدة جوان، وكان من المقرر إفتتاح عيادة آن رولينج لطب الأعصاب التجديديAnne Rowling Regenerative Neurology Clinic بعد عامين، والتي تتمثل مهمتها في إجراء الأبحاث وتقديم الدعم ليس فقط لعلاج مرض التصلب المتعدد، ولكن لعلاج جميع أمراض التآكل العصبي، مثل مرض الزهايمر ومرض باركنسون (الشلل الارتعاشي) وداء هنتنغتون (الخرف وفقد الذاكرة).

مع حلول عام ٢٠١١، كان الحضور الإعلامي لجوان صامتا إلى حد ما، ولكن خلف الكواليس ظلّت الكاتبة في أوج نشاطها بعيدةً عن الخمول. منذ فبراير ٢٠٠٧ وعدت بأنَّه سيكون هناك الكثير من الأعمال والمناقشات حتى بعد نشر هاري بوتر ومقدسات الموت، وربما يمكننا افتراض أنَّه، في ذلك الوقت بالفعل، كانت تبحث عن طريقة للحفاظ على انتباه المعجبين والمحبين وخاصةً بعد انتهاء سلسلة الأفلام فضلا عن انتهاء سلسلة الكتب أيضا، ولذلك عندما ظهرت قناة غامضة في يونيو ٢٠١١ على موقع اليوتيوب وبدأ العد التنازلي في التحرك

على هيئة بوم يقومون بعمل سُعاة البريد، لم يكن من الصعب تخمين أنَّ شيئا مهمًا كان على وشك الظهور، ثم تَبِع ذلك مقطع فيديو تكشف فيه المؤلفة عن نواياها في إقامة مشروع تفاعلي جديد، وقد صاحب كلام الكاتبة في الفيديو بعض الرسوم المتحركة المذهلة على هيئة أشكال ورقية تتحرك عبر صفحات الكتاب.. يتعلق المشروع الجديد ببوابة إلكترونية تُسمى Pottermore بها عدة أقسام، فهي متجر إلكتروني (يتم عرض الروايات الإلكترونية والكتب الخيالية pseudobiblium فيه للبيع) وموقع للتواصل الاجتماعي وعرض الألعاب الإلكترونية مثل لعبة تأليف القصص ولعبة تقمّص الأدوار، وكذلك مكان يوفر المعلومات الإضافية عن شخصيات السلسلة.

وبعد أسبوع تم الإعلان عن بوابة Pottermore بالتفصيل في مؤتمر صحفي بمتحف فيكتوريا وألبرت في لندن، ثم بدأت رولينج، باستخدام آلة البحث عن الكنوز المعتادة منذ ٣١ يوليو ولمدة أسبوع في إطلاق مليون نسخة اختبارية betatester للبوابة الجديدة حيث من المقرر افتتاحها في شهر أكتوبر اللاحق، وفي الواقع كانت الأخطاء الفنية للموقع كثيرة، ولم يتم إفتتاحه إلا في منتصف أبريل ٢٠١٢، وحتى بعد فتح الموقع، تم وقف الاتصال عنه عدة مرات لإصلاحه.

في السابع من يوليو ٢٠١١ أُسدل الستار نهائيًا على

أربعة عشر عاما من السحر حيث حضرت جوان العرض الخاص للجزء الثاني من فيلم مقدسات الموت.. ارتدت جوان في هذا العرض فستانا طويلا مليئا بالزهور من تصميم أوسكار دي لا رينتا، وقامت بإلقاء خطاب قصير شكرت فيه الإنتاج والمخرجين والممثلين (من بينهم، على وجه الخصوص، مات لويس وإيفانا لينش وتوم فيلتون وبوني رايت وبالطبع الأبطال الثلاثة للسلسلة) وأخيرا الجمهور، وفي الختام قالت جملة أصبحت فيما بعد اقتباسا شهيرا بين محبيها ومحبي السلسلة..

«إنَّ القصص التي نحبها تعيش فينا إلى الأبد، فسواء لجأتوا إلى صفحات الكتب أو إلى أفلام الشاشة الكبيرة، ستظل مدرسة هوجورتس دائمًا موجودة لترحب بعودتكم إلى المنزل».

كان الجمهور متحمسا ودموع العاطفة تسير كالأنهار فوق المسرح وتحته، لكن «الألعاب النارية» لم تنته.. في حفل ما بعد العرض أهداها باري ماير، الرئيس التنفيذي لشركة وارنر برذرز الترفيهية، سوارا من الذهب الأبيض مرصعا بأربعين فصا من الماس، وذلك تقديرا من شركة الإنتاج لها لأنَّها قبلت بظهور السلسلة السحرية التي كتبتها على الشاشة الكبيرة.

وقد غاب كريستوفر ليتل عن هذه الأمسية، وكان

قد حضر كل عروض الأفلام السابقة رسميا.. قبل بضعة أيام تلقّى وكيل دار النشر رسالة من الكاتبة تكشف فيها عن نيتها إنهاء الشراكة معهم والتعاقد مع وكالة بلير بارتنرشيب والتي كان نيل بلير على وشك تأسيسها، وكان نيل بلير محامي ليتل آنذاك ثم استقال من منصبه هذا.

وفقا لصحيفة ديلي ميل(293)، فإنَّ الأشخاص القريبين من ليتل يتحدثون عن «رجل مدمر» بالفعل، يحاول «يائسا اكتشاف الخطأ الذي حدث». يتحدثون عن رجل يشعر «بالخيانة والتخلي في الوقت الذي لم يكن فيه بصحة جيدة» (حيث كان ليتل في ذلك الوقت عائدا من فترة نقاهة لأسباب طبية غير محددة). ولا يتعلق الأمر بالعامل الاقتصادي أي أنَّه فقد «الدجاجة التي تبيض ذهبا»، لأنَّ ليتل أصبح بالفعل رجلا ثريا للغاية. ولكنَّ الكارثة كانت في الجانب الإنساني، فجوان وقد أصبحت نجمةً لامعةً بفضله - حيث كان أحد أوائل من آمنوا بقصص هاري بوتر وعمل جاهدا من أجل انطلاقها - تخلت عن وكالته وذهبت وراء محامي الوكالة ذاتها وسمحت بإضفاء الطابع الرسمي على كل شيء من خلال خطاب أرسله مكتب المحاماة الخاص بها.. انتهى الأمر بالإعلان عن الانفصال بينهما، مما أدهش القائمين على صناعة النشر الذين كانوا دائما ما ينظرون إلى الاتحاد بإعتباره أحد أكثر العوامل صلابة وطول في الأجل، على

الرغم من أنَّ البعض كان يدرك وجود بعض التوتر في علاقتهما منذ أربع سنوات، ولم يقبل ليتل بمثل هذا الوضع.. فوفقا لما صرّحت به صحيفة التلغراف(294)، قام باتخاذ إجراءً قانونيا تجاهها، ثم تمَّ التخلص منه لاحقا عندما وصلا إلى اتفاق خارج المحكمة في يناير ٢٠١٢ وظلّت شروط هذا الاتفاق سرية.

وكذلك في يوليو ٢٠١١، صدر الفيلم التلفزيوني السحر وراء الكلمات Magic Beyond Words، الذي تم الإعلان عنه بالفعل في العام السابق، وبالرغم من ظهور بعض العاطفة في مشاهده وافتقاره أحيانا إلى العمق اللازم الذي كانت قصص رولينج كثيرا ما تحيل إليه، إلا أنَّه لايزال منتجا جيدا بفضل الممثلة التي قامت بدور البطلة فيه. لكن النقاد لم يرحبوا كثيرا بالفيلم، دون النظر حتى إلى ضعف ميزانيته، في حين قرر فريق العمل التابع لرولينج تجاهل الفيلم ببساطة.

في السابع عشر من أغسطس بثت الإذاعة البريطانية BBC في برنامج من تظن نفسك Who Do You Think You Are، حلقة مخصصة للبحث عن أصول الكاتبة، حيث شاركت فيها بنفسها بحماس شديد، لأنَّها كانت تدرك رغبة والدتها في اكتشاف الجانب الفرنسي لعائلتها ولكن لم تتح لها الفرصة مطلقا.

لذلك كان هذا البحث بمثابة هدية لها، حتى بعد وفاتها.. يُسلط البرنامج الضوء أيضا على فكرة خاطئة.. في خطاب القبول الذي ألقته أثناء حصولها على وسام الشرف الفرنسي، ذكرت جوان أنَّ جدها الأكبر قد مُنح نفس الوسام تقديرا له على ما قدّمه في الحرب، بينما في الوقت الحالي من خلال بحث الأنساب، فقد اكتشفت أنَّه بسبب سلسلة من الصدف المثيرة، تم الخلط بين اثنان يحملان اسم لويس فولانت في تاريخ العائلة، وبالإضافة إلى الاشتراك في الاسم نفسه وولادتهما بفارق اثني عشر شهرا فقط، فقد حصل كلا الرجلين على ميداليات لأسباب عسكرية وهما على التوالي وسام الشرف وصليب الحرب.. لم يحصل جد جوان الأكبر على وسام الشرف بل حصل على صليب الحرب، حيث أنَّ وسام الشرف كان يُمنح فقط للضباط، بينما كان هو جنديًا بسيطًا في وحدة عسكرية مسئولة عن حماية الطرق والجسور، ويفسر هذا أيضا سبب اختلاف الميدالية التي بحوزة العائلة عن تلك التي فازت بها الكاتبة، كما رأينا، قبل عامين.. وعلى صعيد آخر، لم تكن الميدالية التي سلّمتها العمة ماريان لجوان من أجل البرنامج التليفزيوني، معتقدةً أنها من مخلفات الحرب، من الجوائز العسكرية بل كانت تُمنح من النقابة العمالية وكنوع من التذكار، تم تسليم نسخة طبق الأصل من الصليب الحقيقي للحرب التي حصل عليه لويس إلى رولينج، وذلك أثناء البث المباشر للجزء

الخاص ببحث الأنساب في حلقة الBBC.

لا يُمثِّل الفيلم الوثائقي مقطعا ممتعًا مثيرا فيما يتعلق بالأم في حياة الكاتبة فحسب، بل يُمثِّل أيضًا جانبًا من جوانب شخصيتها التي لا تستطيع عادةً التعبير عنها أمام الأضواء.. يتعلق الأمر بشخصيتها المتحفظة والضعيفة التي دائما ما تظهر أمام الكاميرات بينما اكتشفت شيئا فشيئا قصص الشجاعة والصمود التي يتحلى بهما أجدادها.

اختتم نشاط تلك السنة بإعلانين أخيرين.. الأول صدر في نهاية أغسطس ويتعلق بمشاركتها في مشروع Dear Me.. Letters to my sixteen year old self. وهو كتاب صغير حرره جوزيف جاليانو وتم تخصيص عائداته جزئيًا إلى منظمة أطباء بلا حدود، وهو كتاب يتظاهر فيه العديد من المشاهير بأنَّهم يكتبون من المستقبل رسالة إلى أنفسهم من الماضي، وتحديدا أيام المراهقة، ليحذروا أنفسهم من الأخطاء التي قد يرتكبونها وليتوقعوا نجاحاتهم المستقبلية.. بالإضافة إلى كتابة رسالتها الخاصة، كتبت جوان أيضا مقدمة الكتاب الذي تم نشره في الولايات المتحدة في الخامس والعشرين من أكتوبر اللاحق.

أمّا الإعلان الثاني فيعود إلى السادس والعشرين من سبتمبر عندما منحت الأميرة آنا رولينج جائزة Benefactor's award، الخاصة بجامعة إدنبرة

وذلك بعد تبرعها العام السابق بمبلغ عشرة ملايين جنيه إسترليني لتأسيس العيادة العصبية.

(290) E. DITZIAN, «Harry Potter' Author J.K. Rowling Writing A "Political Fairy Tale"», MTV, 17.07.09, in www.mtv.com.

(291) حدث سنوي يُقام في حدائق البيت الأبيض يوم الاثنين الموافق عيد الفصح ويحضره الأطفال وأولياء أمورهم.

(292) هكذا يُطلق على هاري بوتر في عنوان الفصل الأول لرواية حجر الفلاسفة، حيث نجا من موجة السحر القاتلة Avada Kedavra.

(293) A. JOHANSON, «How J.K. Roeling dismissed her Dumbledore.. Despite helping her make a £500m fortune, Harry Potter author has made her book agent disappear», Mail Online, 16.07.11, in www.dailymail.co.uk.

(294) G. WOOD, «J.K. Rowling.. Secret darkness behind The Casual Vacancy», The Telegraph, 27.09.12. in www.telegraph.co.uk.

الفصل الثاني والعشرون: « المنصب شاغر» و»كورموران ستريك»

ربما كان انشغال رولنج في السنوات الأخيرة في إنشاء موقعها «هاري مور» السبب وراء انتظارها حتى يوم ٢٣ فبراير ٢٠١٢ لتعلن عن اقتراب نشر روايتها الجديدة، على الرغم من أنها كما رأينا كانت قد شرعت في عدة أعمال منذ عام ٢٠٠٧. كما لا يمكن أن ننحي جانبا- على أية حال- تأثرها بالعامل النفسي، حيث كانت على دراية بأن العالم كله في انتظارها.. سواء المقدرين لها أو الناقدين، فبينما ينتظرها المقدرون ليستأنفوا من جديد استمتاعهم بقصصها، ينتظرها المنتقدون ليثبتوا أن هاري بوتر لم يكن سوى ضربة حظ، الأمر الذي يمكن مناقشته من مليون وجهة نظر، ويعبر عن فكر راسخ في عقول أولئك اللذين لم يفتحوا كتابا واحدا من هذه السلسلة السحرية لأسباب متعلقة بأحكام مسبقة متعجرفة. و من المؤكد أن ظل هذا الساحر الصبي سيعرضها للخطر طيلة حياتها، الأمر الذي تعيه جوان ذاتها جيدا منذ عام ٢٠٠٠ حين صرحت..

« لم أنس أبدا الكاتب «آلان اليكسندر ميلين» حينما كتب للكبار، كان كل مقال نقدي يتلقاه يشير إلى ويننى، و بووه، وتيجر، وبيجليت. ما شد انتباهي

هو إرسال نسخ أخرى للأعمال تحت اسم مستعار.. لطالما كانت الهوية الخفية مكانا جميلا نمكث فيه»(295)

ولهذا كانت توهم نفسها- أثناء كتابتها روايتها الأولى بعد هاري بوتر- أنها غير مضطرة لنشرها.. على الرغم من أنها تعرف في قرارة نفسها أنها ستنشره، كانت هذه التعويذة بمثابة صمام تصريف لوطأة ضغط التوقعات الهائلة التي تثقلها.

تتطور أحداث الرواية وفقا للطريقة « البوترية» المعروفة بالفعل بهدف التأكد من معرفة هذا العالم الصغير الذي يتم وصفه.. ترسم جوان خريطة للمدينة التي تدور فيها أحداث الرواية، و تخلق قصة لكل شخصية، على الرغم من أن كثير من هذه التفاصيل ستحذف من الكتاب، وقد خضع العمل الجديد- على عكس ماحدث في هاري بوتر الذي لم يحظى بقراء تجريبيين(296) قبل إرسال العمل إلى المحرر- لتقييم زوجها الذي اجتهد بكل حب في التعبير عن تعليقاته وانطباعاته.

وعلى عكس ماحدث تماما في حقوق نشر هاري بوتر في أمريكا، لم يكن هناك مزاد للشراء هذه المرة، حيث تم عقد الصفقة بشكل شخصي بعد أن قدم العميل الجديد نيل بلاير جوان -أثناء الغداء في لندن- إلى ديفيد شيليري - محر دار بروان ليتيل للنشر(دار نشر لسلسلة توايلايت للكاتب ستيفين

مير).. وعندما جاء شيليري للقاء السيد بلير ذهل تماما إذ لم تكن لديه أدنى فكرة أنه سيلتقى على المائدة أشهر الكاتبة في العالم..

«لم أستطع أن أتمالك نفسي. عرفتها على الفور.. قالت « أنا جو» و أجبتها قائلا «أعرف، أعرف جيدا من أنت».. كانت لحظة استثنائية»(297).

حفز السيد بلير فكرة تغيير « الفريق» باعتباره نتيجة منطقية لتغيير طبيعة الرواية، وتم التكتم على الرواية بمجرد إتمام الإتفاق ولم يعرف أحد المبلغ الذي دفعه الناشر، وبعد ذلك سيعلن عن تاريخ النشر وصورة الغلاف فقط في الأسبوع الثاني من شهر أبريل تحت عنوانها الأساسي « المنصب شاغر» (الذي ترجم في الإيطالية بمعني أحادي الأبعاد تحت عنوان كرسي شاغر، حيث لم يستطع التعبير عن المعنى الدقيق المضمر تحت طيات اللغة الإنجليزية). وفي الوقت ذاته تم إطلاق الموقع الجديد للكاتبة، ذي الطابع الكئيب والبسيط، بعيدا تماما عن الإثارة التي اعتدنا عليها في الموقع القديم.. حتى إن المحتويات ابتعدت تماما عما كان يحبه القراء.. حيث اختفت المعلومات و حب الاستطلاع حول هاري بوتر و ظهرت بدلا منها ملخصات فاترة ووجيزة عن الأعمال وسيرة ذاتية، بالإضافة إلى قائمة الجوائز التي حصلت عليها.

تم الاحتفاظ بالسرية التامة للرواية حتى أثناء

تنظيم حملة الإطلاق.. سيتمكن الصحفيون من معاينة القراءة فقط داخل مكاتب دار النشر، و ليس عن طريق إرسال نسخة ترويجية كما يحدث في المعتاد، كما سيطلب من الصحافة ترتيب لقاءات وتوقيع اتفاقا سريا كي لا يتم الإفصاح عن محتوى الكتاب قبل الأوان.

وقد حصلت في هذه الأثناء- في الثامن من مايو- على جائزة « حرية المدينة» اعترافا بفضل خدمات القراءة للأطفال. وتمنح البلدية هذه الجائزة (المقدمة من مدينة لندن في حالتنا هذه)، لأعضاء المجتمع المرموقين.

على مستوى التحرير، عادت مرة أخرى إلى حبها الكبير، الذي تربطها به علاقة قوية لا يمكن أن تنحيها جانبا.. ففي أوائل يونيو ٢٠١٢ تم الإعلان عن كتاب «دليل السحر لميراندا جادولا» الذي كان من المتوقع نشره في نوفمبر التالي. و تماشيا مع الدورة التجريبية التي شهدت انطلاق المؤلفة في الكتب الإلكترونية، لم يتعلق الأمر هذه المرة بكتاب عادي، ولكنه كتاب تفاعلي بلاستيشن ٣ لشركة سوني الذي يندرج تحت سلسلة كتاب العجائب.

كانت مدينة لندن تنظم في الوقت ذاته اللمسات الأخيرة للدورة الثلاثين من الأوليمبياد، وأراد داني بويل، مدير حفل افتتاح الأوليمبياد أن تشارك بها جوان.. رفضت جوان في البداية مرتين بسبب

الرهبة، ولكن انتهى بها الأمر بالقبول وستجد نفسها في ٢٧ يوليو تقدم- من خلال قراءة مستخلص من رواية بيتير بان- حفلا خياليا به مخلوقات ساحرة بينهم عشرات من شخصيات قصة ماري بوبينس، ودمية فولدمورت التي يبلغ طولها ثمانية عشر مترا.. كانت تجربة فريدة من نوعها عقبت عليها قائلة..

« عندما ظهر فولدمورت الضخم في منتصف المسرح، تملكتني واحدة من تلك اللحظات التي تحدث لي كثيرا عندما يثلج جسمي كله وفكرت حينها.. كيف حدث ذلك؟]...[ذلك الذي كان يوما ما مجرد فكرة في ذهني لم يدر بها أحد، وكان مجرد شخبطة وخربشات على ظهر ظرف، يعرض الآن على أكبر مسرح في العالم».(298)

عادت جوان إلى التزامات التحرير والنشر بمجرد انتهاء الصخب الرياضى وأيام العطلة.. وكان ٢٧ سبتمبر هو اليوم الذي خرجت فيه روايتها الأولى بعد سلسلة هاري بوتر إلى النور.. رحلت بالطائرة في صباح هذا اليوم من مدينة أدنبرة إلى لندن بصحبة زوجها و ابنتها الكبرى، حيث كان لديها لقاء في مساء اليوم ذاته بمركز «ساوذبانك». وتجنبت قدر الإمكان قراءة التقييمات المكتوبة في الصحف حول الكتاب، وحاولت أن تستمتع مع أسرتها في الفندق- كي تضيع الوقت- بلعبة الرجل الأسود ٣.

واعتلى الكتاب- كما كان متوقعا- بسرعة شديدة قمة التصنيفات.. تدور أحداث القصة في باجفورد، وهي مدينة صغيرة إنجليزية من وحي خيال الكاتبة تخفي في طيات مظهرها القروي العديد من الصراعات الداخلية. كما تتداخل العديد من التجارب الشخصية للكاتبة في الأحداث مثل بؤس الولاية الصغيرة التي نشأت فيها جوان، ومعاناة الفقر والتهميش التي عاشاتهما بشكل شخصي وحالة التدهور والانحرافات التي شهدتها حين عاشت في المناطق الشعبية والتجارب التي حكاها لها زوجها الذي كان على صلة بمشفى لعلاج مدمني المخدرات لأسباب خاصة بعمله.

ولم تكن الرواية سهلة في كتابتها بسبب هيكلها أو بنيتها غير التقليدية، وبسبب تعدد الشخصيات وعدم وجود شخصية واحدة محورية.. يتضح من القراءة أنه كتاب طويل جدا حيث يصف كل حدث، أو شخصية أو حتى فكرة وصفا دقيقا، كما أنه يبدو كتابا قاسيا سواء على المستوى اللغوي أو على مستوى المضمون.. يعود سبب الحالة الأولى إلى اضطرارها لاستخدام العامية كي تتكيف مع البيئات المتدهورة التي تصفها في العمل.. أما على مستوى الأحداث فقد كانت قاسية جدا حيث تتناول موضوعات مثل زنا المحارم والاغتصاب، أزواج وآباء يرتكبون الإثم، وإناث تروج للمخدرات وتسرق وتمارس البغاء من أجل جرعة من المخدرات

ممارسات جنسية وحالات حمل لفتيات مراهقات دون درايتهن تماما، خلل عقلي ونفسي، أطفال مهجورة بمفردها قد تعرضوا للتعذيب الجسماني أو النفسي أو كليهما، وتفوقت هذه الواقعية على النزعة الكوميدية والخيالية التلقائية في خضم هذا البؤس.. كما لا يمكن تجاهل أن الكاتبة أردات بهذا العمل الخروج من عباءة كتابات الأطفال.

وتصب كل الإشكاليات التي تتناولها الرواية في « نتيجة تقطير» واحدة تهدف إلى سؤال القارئ عن مفهوم مسؤولية الإنسان عن سعادته وسعادة المحيطين به، لدرجة أن الكاتبة ذاتها صرحت أن «المسؤولية»(299) كانت العنوان المؤقت للرواية لفترة طويل، واستقرت جوان على العنوان النهائي بعد أن بحثت في المعنى القانوني لمصطلح منصب شاغر، الذي يشير إلى فراغ منصب سياسي بسبب وفاة صاحبه خلال مدة عمله.. يتناغم عنوان الكتاب مع مضمونه، حيث تعاني كل الشخصيات في بلدة باجفورد من فراغ في حياتهم.

وتباين النقد- على عكس ماحدث مع سلسلة هاري بوتر- وكانت التقييمات ضعيفة، وانقسم كذلك القراء حيث ترك الكثير منهم الكتاب بعد قراءة أول أربعين صفحة أو أقل.. كانت رواية المنصب شاغر من بين أول خمس روايات تركها القراء «في عجالة»، طبقا لما أوضحه استبيان على شبكة «جود ريدرز» الذي انتشر في أغسطس ٢٠١٣.

وكان الترويج المباشر المخطط له انتقائيا جدا حيث تضمن - بالإضافة إلى الموعد المذكور أعلاه في مدينة لندن- حدثين آخرين في المملكة المتحدة وآخر في الولايات المتحدة تم نشر أجزاء منهم على موقع ستريمنج، وهم مهرجان شلتنهام للأدب (٦ أكتوبر)، ومهرجان لينكوسلوف للكتاب بمدينة هادينجتون (٢ نوفمبر)، ومركز لينكلون بمدينة نيو يورك (١٦ أكتوبر) وسيسبق هذا الحدث الأخير تجمهر للمعجبين في الحديقة المركزية، وستفضل الكاتبة الظهور على بعض القنوات مثل البي بي سي ٢ في بريطانيا العظمى، قناة الاى بي سي وقناة كوميدي سينترال الفضائية التي ستظهر على شاشتها في برنامج «ديلي شو» لجون ستيوارت بالولايات المتحدة الأمريكية، قناة الاى بي سي ١ في أستراليا، وراديو السي بي سي الكندي خلال لقاءها في برنامج «كيو». كما ستجيب الكاتبة في حوار مرفوع لها على ستريمنج على كل أسئلة طلاب المرحلة الابتدائية، و سيحصل عليه بعد ذلك محرر دار سكولاستيك للنشر. و سيضاف في مارس ٢٠١٣ «ملحقا» آخر بمناسبة مهرجان الأدب بمدينة باث.

وأنشأت رولنج صفحتها الرسمية على الفيس بوك بعد أسبوعين من جولة الكتاب هذه، و وقّعت في ديسمبر عقدًا مع بي بي سي يخص حقوق مسلسل تليفزيوني مأخوذ من الكتاب الجديد، وتركت رولنج مساحة من الحرية للمؤلفة سارة فيلبيس لمراجعتها

وسماع تعقيباتها المستمرة على العمل، حتى أبدت رضاها في النهاية على الرغم من التغييرات الجذرية التي أجريت.. فشخصية باري فيربروزير(التي جسدها مايكل جامبون، الذي مثل شخصية ألبوس سيلانت في هاري بوتر) و التي تموت في الصفحات الأولى من الكتاب، تعيش على العكس لمدة طويلة في المسلسل الذي تدور أحداث قصته حول المراهق كريستال ويدوون، في حين أنه لا يوجد شخصية محورية في قصة الرواية الأصلية، وكان المسلسل من إخراج جوني كامبيل ومكون من ثلاث حلقات، مدة كل حلقة ساعة و تم بثها بداية من ١٥ فبراير ٢٠١٥.. وأثار المسلسل غضب مدينة بانسويك الحقيقية قبل إذاعته بعشرين يوما، ولمشاهدة الفيلم هنا، تم تجهيز شباك عرض لمتجر بيع الملابس الداخلية بصورة مثيرة جدا لأذواق السياح الزائرين الذين سيكتبون شكوى للحي بسبب تحويلهم مركز المدينة إلى مايشابه حي لوندينيزي بمدينة سوهو أو يشبه ذلك الحي ذا الأضواء الحمراء في أمستردام.

وعلى الصعيد المنزلي في أواخر سبتمبر عرضت الكاتبة للبيع القصر الكبير ذي الثماني غرف بأكثر من ٢ مليون جنية إسترليني.. كانت قد انتقلت إلى هذا القصر قبل عامين عندما اشترته بالمبلغ ذاته في ديسمبر ٢٠٠٩. و كانت تبني في الجزء الخلفي لحديقة القصر لطفليها الصغيرين بيوتا صغيرة من الخشب بها أبراج مماثلة لتلك الموجودة في هوجوارتس..

ستتم أعمال البناء هذه -التي قدرت الصحافة تكلفتها بحوالي ١٥٠ ألف جنية إسترليني- بموافقة الحي، ورغما عن الجيران حسب ما أوضحته بعض الصحف الصفراء.

كما أنها ستعمل بلا هوادة على الصعيد الخيري.. فبعد حصولها على جائزة المنارة الخيرية في السادس من فبراير عام ٢٠١٣، شاركت جوان- بالطبعة الأولى لرواية هاري بوتر وحجر الفلاسفة التي دونتها هي شخصيا- في مزاد سوثبي الذي سيجرى في ٢١ مايو التالي، وستتبرع الكاتبة بالمبلغ الذي دفعه هاوي مقتنيات بالتساوي بين مؤسسة «لوموس» و «انجلش بين فيرست ايديشن» وهي مؤسسة للدفاع عن حرية التعبير تسعى لإزالة الحواجز الأدبية.

مرة أخرى عاد هاري بوتر في الصيف بشكل معاكس تماما لما حدث العام الماضي.. حيث أعلنوا في يونيو عن صدور الكتاب الخامس من سلسلة الكتب باسم مستعار - الثاني في قائمة ألعاب كتاب العجائب للبلاي ستيشن ٣- الذي سيصدرفي نوفمبر التالي.. يتعلق الأمر بكتاب جرعات الدواء الذي كتبته رولنج تحت عباءة الشخصية الجديدة زيجمونت بودج، ونجحت شركة سوني في تنقيح درجة التفاعلية مقارنة بالكتاب السايق، بشكل يمكن القارئ على سبيل المثال من الاستمتاع بالخلفية التي تدور فيها الأحداث، وإيجاد العناصر الخفية بفضل عدسات

مكبرة إفتراضية.. كما يستطيع القارئ تغيير مواسم القصص، و بالتالي تغيير إمكانات المواقع حيث يمكن أن تدور أحداث الكتاب ببساطة، ويوجد في أحد الفيديوهات التوضيحية شرح لهذه الموضوعات.. فهناك سحر في كل قصة يتم تنفيذه وفي بعض الحالات يشارك من يلعب في زراعة نبات التين لتحضير جرعة السحر منه بعد حصاده و سحقه مع الفواكه الأخرى وصبها في المرجل.. ستستخدم الجرعة في تلويث بعض الاسماك التي يجب أن يصطادها لاعب يمكث في مجرى مائي قريب، وسيقدم السمك إلى ذلك القزم الذي سيصيب الحديقة المسحورة، مما يقلل من حجمها لأبعاد غير ضارة.

وقد صرحت جوان في لقائها بقناة بي بي سي بمناسبة إصدار رواية «المنصب شاغر».. عندما سألها المحاور جيمس رونشييه إذا ما كانت لديها النية أن تنشر هذا العمل باسم مستعار، أجابت الكاتبة بالنفي، ولكنها صرحت أنها لديها نية «عامة» أن تنشر تحت اسم مستعار (كما تؤكد تصريحاتها في عام ٢٠٠٠ فيما يخص آلان اليكسندر ميلين).

ولم يستطع أحد في ذلك الوقت أن يعرف أنها لديها رواية في مرحلة متقدمة وجاهزة للنشر في شهر أبريل للسنة التالية، الأمر لم يفطن له أحد في البداية، حيث لجأت جوان إلى هذه الحيلة في الكتابة « تحت غطاء» حتى تتمكن من العمل دون

تحمل عبء التوقعات و بشكل يسمح لها أن تختبر موهبتها مرة أخرى مع الجمهور وتبدأ من نقطة الصفر.. اختارت الكاتبة اسما مذكرا- روبيرت جالبريث- لتبتعد قدر الإمكان عن احتمالية الربط بين الاسم وشخصها.. لم تختر اسم روبيرت لأنه أحد اسمائها المفضلة فقط، ولكن لأنه أحد أسماء جون كيندي الذي تعتبره بطلا، وحكت رولنج تفاصيل غريبة عن اللقب الذي اختارته ذي الطابع الغيلي الإسكتلندي، من شأنها أن تغبط أي شخص يعتقد في الاقتباس.. فكانت تريد وهي صغيرة أن تدعى إيلا جالبريث، على الرغم من أنها لا تعرف شخصا بهذا الاسم ولم تكن تعرف لماذا يدور دائما في ذهنها هذا الاسم.

ينتمي عملها الجديد- بعنوان «نداء الوقواق»- إلى الرواية البوليسية، وقد اقتبست هذا العنوان من القصيدة الجنائزية «ديرج» للشاعرة كريستينا جورجانا روسيتتي، أخت الرسام الشهير دانتى جابريل روسيتتي. ويظهر نداء الوقواق - الذي اقتبسته رولنج في العنوان- في البيت الثاني من القصيدة الذي تشتكي فيه الشاعرة الموت المبكر لشخص.. « لماذا ولدت حينما كان يتساقط الثلج؟ كان يجب عليك أن تأتي إلى دعوة الوقواق».

بطل الرواية يدعى كورموران سترايك، وهو محارب قديم في أفغانستان ثم أصبح مخبرا في لندن بعد أن فقد ساقه في حقل ألغام.. استأجر المحامي جون

بريستو-أخو عارضة الأزياء لولا لاندري بالتبني- سترايك للبحث في انتحار هذه الأخيرة.

كان إيقاع رواية «نداء الوقواق» دسما مقارنة برواية «المنصب شاغر» بسبب نوع الرواية ذاتها. كما تتسم الرواية بالإفراط في الوصف بشكل يثقل الأحداث بعض الأحيان.

وبعد معرفة مشوار حياة رولنج، لا يبدو صعبا إدراك بعض اللمحات عن سيرة حياتها في شخصيتين من الرواية على الأقل.. فيحيل -على سبيل المثال- إحساس كورموان بالفشل الذي وصل إلى أعتاب ال٣٥ من عمره دون أن يحقق أيا من أهداف هذه المرحلة العمرية إلى الشعور ذاته الذي ذاقته الكاتبة في الثلاثينيات من عمرها أثناء إقامتها لثمانية عشر شهرا في مدينة إدنبرة.. كما يذكرنا الاضطهاد الذي تعرضت له عارضة الأزياء المقتولة من قبل وسائل الإعلام (وتفاصيل المكالمات الخاصة التي تصنتت عليها الصحافة)، وعبث المقالات المنشورة بالمواقف التي وجدت الكاتبة نفسها فيها والتي تحدثنا عنها آنفا في الفصل السادس عشر.. كما نجد تفاصيل صغيرة ذات صدى من هاري بوتر.. حيث يربط فولديمورت عمليات القتل بأشياء رمزية بالنسبة له يبتكرها هو من الرعب، فنجد أن القاتل يجعل تاريخ أول حادثة قتل كود أمان الهاتف.. ذلك الخلل العقلي الذي يثير رعب و قلق القارئ.

بمجرد الانتهاء من كتابة الرواية أرسلتها جوان إلى عدة محررين دون أية وساطات، وقدمت الكاتبة نفسها إليهم باسم مستعار لإتمام عملية التكتم، و ذلك على عكس ما يحدث دائما، ولم يسلم العمل من الرفض، مثل رفض «كريم دي لا كريم و كونستابل& رابنسون». وأكدت الكاتبة أن المحرر الذي رفض هاري بوتر كان من أوائل المحررين الذين رفضوا هذه الرواية، كما رفضته أوريون بوك للنشر الذي صرحت محررته كيت ميلز أن العمل « مكتوب جيدا ولكنه بسيط».(300)

واشترى الكتاب في النهاية « سفير» (علامة تجارية تابعة لدرا براون ليتيل للنشر التي نشرت سابقا رواية المنصب شاغر) وبلغت مبيعات الكتاب أكثر من ثمانية آلاف وخمسمائة نسخة بين نسخ ورقية، وإلكترونية ومسموعة في أقل من ثلاثة أشهر.. في الوقت ذاته تلقت الكاتبة عرضين لحقوق تحويل الرواية إلى فيلم سينيمائي، وتعرف القليل جدا من الناس على هوية جاليبرث الحقيقية بينهم محررها السابق السيد ديفيد شيللي (الذي «ابتلع الطعم» في البداية وقرأ الرواية دون أن يشك في هوية الكاتب الحقيقية)، ومحامي مكتب روسيلس سوليشتورز المعروف (و سيرتكب كريس جوساج -أحد هؤلاء المحامين و رئيس القسم التجاري في المكتب - خطأ فادحا حيث سيفشي سر الهوية الحقيقية للكاتبة دون قصد.. يعمل هذا المحامي الشاب متخصصا في

صناعة الترفيه، وهو قطاع يتعامل فيه مع قضايا تخص الحقوق الرقمية والإنترنت سواء للسينما، أو شاشة التليفزيون، أو المسرح، ولكنه ارتكب خطأ كبيرا في شهر يوليو - على الرغم من حنكته- حين اعترف لزوجته بهوية جاليبريث الحقيقية، ولم تقاوم زوجته جوديث كاليجاري رغبتها بأن تفشي هذا السر الخطير إلى صحفية بجريدة «صانداي تايمز انديا نايت» عبر تويتر، فانطلقت إشارة البدء لسلسلة من عمليات البحث استهدفت التحقق من صحة هذه « المقولة». وخضغ أمر القضية إلى مكتب جولا- اسوشيتيس وهو مكتب متخصص في فحص الصلة بين الوثائق والمستندات في الحالات القضائية. وقد فحص المكتب بالبرامج المتخصصة روايتي « نداء الوقواق» و«المنصب شاغر» وثلاث روايات بوليسية لكتاب مشهورين (رواية شارع مجتمع زيتا «ذا ستريت زيتا سوسيتي» للكاتب روث رينديل، ورواية المريض الخاص « ذا باريفت بيشينت» للكاتب بي دي جيمس، ورواية سلك في الدم « واير ان ذا بلوود» للكاتب فال مسيديرميد) وقد توصل الخبراء بعد الفحص إلى أن الذي كتب شخصية كورموران ستراپك على الأرجح هو من اخترع شخصية هاري بوتر.(301)

ذهب رئيس تحرير جريدة «صانداي تايمز» إلى دار براون ليتيل للنشر- بعد تسلحه بهذه النتائج- ليجري حوارا مع جاليبريث، وبعدما رفضت دار

براون باستمرار كشف أوراقه سأل عما إذا كانت هوية جالبريث الحقيقية هي فعلا ج. ك. رولنج، وعندها اضطر كل من الكاتبة والمحرر إلى كشف الحقيقة.. كان لهذا التصريح الفضل في أن يتصدر الكتاب في الأسبوع التالي قائمة المبيعات حيث بلغت مبيعاته أكثر من ثمانية عشر ألف نسخة. و لكنها كانت تشعر بالأسى مما حدث وصرحت في بيان صحفي قائلة..

« يعرف عدد قليل جدا من الناس اسمي المستعار، ولم يكن من الممتع أبدا أن أسأل نفسي لأيام كيف استطاعت سيدة لم أسمع عنها أبدا قبل مساء الأحد الكشف عن شيء لا يعرفه حتى الكثير من أصدقائي القدامى.. أتجمل بالكلمات إن قلت إنني أشعر بالخيبة.. اعتقدت خطأ أنه بإمكاني أن أثق تماما في مكتب روسيلس المعروف، وأحتقن غضبا من أن ثقتي لم تكن في محلها».

ولم تجدي نفعا اعتذارات المكتب القانوني، ولا اعتذارات جوساج و زوجته كاليجاري، حيث رفعت عليهم جميعا دعوة قضائية اضطرتهم إلى سداد مصاريف القضية وتحويل مبلغ غير محدد إلى جمعية « أ.ب. إف ذا سوليدريس شارتي» الخيرية التي تقدم يد العون لمن يحتاجها من الجنود السابقين وأسرهم. كما ستستدعي نقابة المحامين جوساج بتهمة انتهاك أخلاق المهنة وسيدفع غرامة قدر ها ألف جنيه إسترليني.

وستفصح الكاتبة فيما بعد عن نيتها في أن تمضي في كتابة سلسلة كاملة مخصصة لشخصية كورموران ستريك، وسينشر بالفعل- كما سنرى- الكتاب الثاني في يونيو ٢٠١٤.

(295) T. BOOQUET, "J.K. Rowling.. The Wizard Behind " Harry Potter", Reader's Digest, dicembre 2000, in www.accio-quote.org.

(296) من الممكن أن يكونوا من دائرة الأهل والأصدقاء. القراء التجريبيون هم قراء غير مختصين يستعين بهم الكاتب ليخبرونه الانطباع الأول عن عمله..

(297) G. WOOD, "J. K. Rowling.. Secret darkness behind The Casual Vacancy", cit.

(298) C.MEMMOT, "Exclusive.. J.K. Rowilng takes career in new direction". USA Today, 25.09.12, in www. usatoday.com.

(299) J.RUNCIE, "Writing for grown ups", , 26.09.12, in www.bbc.co.uk.

(300) E. LOWTHER, "J.K.Rowling

revealed as author of The Cukoo's Calling", BBC News, 14.07.13, in www.bbc.co.uk.

(301) ولتحليل أكثر عمقا في قضية المقارنة بين النصوص، يمكن الإطلاع على

«P.JUOLa, "Rowling and "Galbrith".. an authorial analysis", Language Log, 16.07.13, in www. Languagelog.Idc. upenn.edu e P. JUOLA, " How a computer Program Helped Reveal J.K. Rowling as Author of A Cukoo's Calling", Scientific American, 20.08.13, in www.scientificamerican.com.

الفصل الثالث و العشرون: الحيوانات الخيالية.. لعنة الوريث و خلافه

ما إن انتهت ولو مؤقتا المرحلة الثانية من ذيوع وانتشار كتب السلسلة الهائل عاد هاري بوتر ليتصدر المشهد من جديد.. فقد أعلنت وارنر أن رولنج بدأت تكتب في مجال السيناريو، وثبتت أقدامها في هذا المجال بكتابة نص «الحيوانات الخيالية - أين تعثر عليها». ويعد هذا النص الأول من سلسلة نصوص ستدور حول الموضوع نفسه وستتلقفها دور السينما في مجال الإنتاج والتوزيع في مجال التعليم والسينما والمسرح والفيديو وشبكة المعلومات، كما أنها ستستخرج منها قائمة من العلامات التجارية، وعلاوة على اسماء الأعمال الأدبية ستظهر أيضا كلمات مثل كويديتش و نويت سكاماندر و فيسبى دى وينبورن وكانونى دى شومدلى وكينمار كسترلس و كينلورثى هيسب.

والفيلم الجديد كما سيتضح من اسمه مستوحى من كتاب تعليم علاج الكائنات السحرية المستخدم في هوجورتس، وسيقوم ببطولة الفيلم مؤلف الكتاب نفسه وهو عالم الطبيعة نويت سكامندر.. ويتمثل الفضاء الروائى للكتاب في عالم نيويورك الساحر قبل سبعين عاما من أحداث قصة هاري

بوتر المعروفة لنا جميعا.. ستشارك رولنج أيضا في إنتاج العمل المزمع تصويره في صيف عام ٢٠١٥ وفي تلك الفترة من العام راحت رولنج تواصل التزامها في أداء الأعمال الخيرية، ففي الثامن من أكتوبر افتتحت جوان وبرفقتها الأميرة عيادة الأمراض العصبية المخصصة لاسم والدتها آن حيث كان قد بدأ العمل بها قبل عامين.

بعد شهر حلت المؤلفة ضيفة على احتفالية نظمتها وارنر بروس لصالح مشروع Lumos. تضمنت السهرة العديد من الفعاليات منها زيارة لأعضاء من جمعية ليفسلين ستوديوس، وعشاء حصرى جدا مع عديد من الشخصيات المشهورة، ومزاد، وعرض مع شخصيات متميزه ومع الحيوانات التي لعبت دورا في الملحمة، وكانت محصلة السهرة في النهاية جمع مبلغ مليون جنيه إسترلينى.. في ذلك التاريخ كانت الجمعية الخيرية لوموس قد ساعدت ١٢٠٠٠ طفل على الخروج من الإصلاحيات وأعدت إصلاحات تشريعية خاصة بتوزيع الأموال في مجال الصحة و التعليم والخدمات الاجتماعية.

ستتبرع جوان لصالح جمعية Lumos بتصميم سوار أطلقت عليه اسم Lumos Maxima، ونفذ وصنَع هذا التصميم مجانا محل للصاغة والمجوهرات في إدنبرة اسمه هاميلتون آند إنش، وستعرضه في المزاد في العاشر من ديسمبر.

السوار عبارة عن سلسلة من الفضة الخالصة يتدلى منه دلايات مطعمة بالأحجار الكريمة وقطع من الذهب الخالص، وشكله العام يوحى بأشكال هاري بوتر.. ندبة الصاعقة والنظارة المستديرة وبرعم من الذهب ورمز أمير الظلام وميدالية - horcrux للثعبان الأخضر سالازار ومفتاح له أجنحة وكتاب حكايات بيدا الباردو والقبعة الناطقة رمز هبات الموت ومقشة سحرية.. وبين المفتاح وكتاب الحكايات تظهر الدلاية الحادية عشر وهى عبارة عن فراشة ترمز إلى جمعية لوموس الخيرية والتي تمثل التحول والتحرر، بينما مسك أو ربط السوار عبارة عن عصا سحرية تنغلق في خاتم مجوف.. هذا السوار الحصرى جدا تمَّ تقديره بمبلغ عشرين ألف جنيه إسترليني، ورسا مزاده على رجل الأعمال الإسكتلندي آلان فيرجسون الذي اشتراه ليقدمه كهدية أعياد الميلاد إلى زوجته يفون، وهي إحدى المعجبات بملحمة هاري بوتر.

وعلى صعيد التكريم في الخامس عشر من ديسمبر تم إعلان إدراج اسم جوان ضمن قائمة العشرة أدباء البريطانيين الكبار.. القائمة نتيجة مسابقة تنظمها الجمعية الوطنية للأدب بمبادرة من دوقة كورنوفاليا، وتهدف المسابقة إلى انتقاء شخصيات لها إسهامات وإنجازات ذات مغزى، شخصيات ملهمة في تطوير معارف الآخرين. و باستثناء رولنج (التي ضمتها القائمة لأنها وجهت أجيال عديدة من

الأطفال إلى حب القراءة) وهاري وينكر (الممثل البارع في أداء دور شخصية فونزى في سلسلة «الأيام السعيدة»، والآن يشترك في تاليف سلسلة من القصص تتمحور حول صعوبات التعلم عند صبي يُدعى هانك زيبزر، تضم القائمة أسماء أبطال من عامة الناس مثل الطلاب والمعلمين وأمناء المكتبات، وضمت القائمة حتى اسم أحد المساجين المنخرط في مشروع Storubook Dads، وهو مشروع يساعد مساجين أكثر من مائة سجن في إعداد إسطوانات مدمجة cd و dvd يحكون فيها أو يسجلون عليها حواديت قبل النوم لأبنائهم.

ينتهي العام بخبر سار و مفاجأة أخرى خاصة بهاري بوتر.. في العشرين من ديسمبر يتم الإعلان عن تنفيذ عرض مسرحي في بريطانيا في موسم ٢٠١٤، وطبقا للبيان الرسمي يهدف العرض إلى كشف « أسرار حياة السنوات الأولى لهاري حين كان يتيما ومنبوذا».. الخبر كان محصلة العمل لمدة عام في إعداد المشروع الذي شاركت في إنتاجه جوان مع سونيا فريدمان وكولين كالينذر، كما أنها عملت في المشروع كمستشارة (وليس ككاتبة سيناريو). وجدير بالذكر أن الكاتبة كانت قد رفضت في السابق اقتراحا من مايكل جاكسون بإقامة مسرحية موسيقية عن الملحمة.. من الواضح إذن أن فكرة هذا العمل الجديد والمشروع السينيمائي حول Newt Scamander كانت تلبي رغباتها وطموحاتها، كما

كانت تنال رضاها بعد نشر رواية «منصب شاغر».. كان الأمر شرطا لا غنى عنه حتى تعود للكتابة عن عالمها السحري..

« لو كان عندي فكرة خيالية تنبثق عن هذا العالم لأخذتها، ولكنني لا أود العودة بطريقة ميكانيكية إلى ذلك العالم السحري لأختار منه ما هو مهمل وهامشي وألصقه بجوار بعضه وأقول : « ها هي.. يمكننا أن نرى ونقرأ هذه الأشياء»(302).

في عام ٢٠١٤ تختفى الكاتبة عن الأنظار باستثناء ظهور عابر على صفحات الجرائد حين تقدمت ببلاغ وحررت محضرا ضد جريدة ديلى ميل واتهمتها فيه بأنها قلبت حقائق مضمون مقال منشور لها على موقع جمعية Gingerbread، الأمر الذي أساء إلى سمعتها، وتنتهي الخصومة بعد ستة عشر شهرا بحكم لصالحها وبتعويض تبرعت به إلى الأعمال الخيرية.

وفي الأيام الأولى من شهر يونيو يعود اسمها من جديد إلى الظهور في عناوين الجرائد حيث تبرعت بمبلغ مليون جنيه إسترلينى لدعم حملة «معا أفضل» قبل إجراء استفتاء استقلال إسكتلندة، وقامت خلال الحملة بعقد مقارنات بين بعض مفاهيم رددها بعض القوميين المتطرفين و أفكار حراس فولديمورت آكلى لحوم البشر.. مواقفها وتصريحاتها لن تروق لكثير من المؤيدين للقضية

الساخنة، ولذا سيتم استهداف الكاتبة على مواقع التواصل بكثير من التعليقات السلبية والمسيئة لدرجة أن البوليس الأسكتلندي سيعلن بعد عدة أيام فتح ملف ملاحقة ليعاقب أصحاب التعليقات المسيئة.

أما الحدث الرئيسي في العام فتمثل في نشر رواية «دودة القز»، والرواية تمثل الجزء الثاني من سلسلة بطلها كورموران ستريك.. صدرت الرواية باللغة الإنجليزية في التاسع عشر من يونيو، بينما نشرتها دار نشر سالاني في إيطاليا في أكتوبر التالى تحت عنوان «دودة الحرير».. في هذا العمل الجديد يتقصى المحارب السابق المخضرم عملية اختفاء الروائي Owen Quine، و التي تمت بعد أن كتب الروائي آخر ورقة بخط يده يستهدف فيها العاملين في الحقل الأدبي بما فيهم وكيل و ناشر أعماله.. هذا الأمر أفسح المجال لكثير من التكهنات و الافتراضات بأن رولنج أرادت من خلال الخيال الروائي أن تزيح بعض العثرات من طريقها.. وعلى صعيد النوادر أوضحت الكاتبة في تغريدة لها عبر تويتر - الذي صار الآن وسيلتها أو قناتها المفضلة للتواصل مع معجبيها والصحفيين والسياسيين والشخصيات المهمة - أن روبرت جالبرث و هو عندها الأنا الآخر لها يتفق معها في تعويذة وضع عنوان الرواية بعد الانتهاء تماما من كتابتها.

وبعد عدة أيام من إصدار الرواية في المملكة المتحدة

يتم منح جوان جائزة الكتاب الدولية لعام ٢٠١٤ نظرا لإسهاماتها في مجال أدب الأطفال، بينما في الثامن من يوليو و عبر بوابة بوترمور ستسلط الأضواء لفترة على ملحمتها الساحرة حيث أعلنت عن فكرة خاصة بكأس العالم في الكويديتش يحمل توقيع ريتا سكيتر. وستصمم وترسم الكاتبة على الكأس صورة هاري بوتر الذي يبلغ من العمر الآن أربعة وثلاثين عاما وفي صحبته أصدقائه القدامى، كما ستنتهز الفرصة لشرح الظروف العائلية لكل واحد منهم.

في ١٣ يوليو تطير الكاتبة إلى أوساكا لزيارتها عشية افتتاح الدورة الثانية من عالم السحر، وفي الثامن عشر من الشهر نفسه تعود إلى الوطن لتشارك في مهرجان هاروجات للرواية البوليسية.. ويعد حضورها المهرجان المرة الوحيدة التي تظهر فيها أمام الجمهور لتروج لرواية «دودة القز»، كما ستعلن أنها بدأت الكتابة في الجزء الثالث وأنها تنتوي أن تجعل هذه السلسلة أطول من سلسلة هاري بوتر.

في مارس ٢٠١٥ يمنحها الصليب الأحمر جائزة الأعمال الخيرية نظرا لجهودها و إسهاماتها في مجال العمل الانساني.. وفي الشهر نفسه تزور لأول مرة نيبال حيث يعمل هناك الآن صديقها القديم سين هاريس كعقيد في وزاره الدفاع البريطانية وعضو من أعضاء البعثه الدبلوماسية.. وأمام ٤٠٠ تلميذ من المدرسة البريطانية في حي لالتيبور تقرأ جوان بعضا من صفحات كتاب حجر الفيلسوف و تتحاور مع

التلاميذ.

في يونيو ستركز الكاتبة اهتمامها علي عملها المسرحي (و سينقسم بعد ذلك الي جزئين، حيث إن المدة كاملة خمس ساعات) الذي ستضع له عنوان «الطفل الملعون».. و مقارنة بإعلانها السابق عنه منذ ستة أشهر مضت من الواضح أن حبكة الأحداث قد طرأ عليها كثير من التغيير نظرا لأننا الآن مع الأبطال هاري بوتر بعيدا عن عمله في وزارة السحر و عن دوره كرب أسره و ابنه البوس سيبيروس، و بخصوص السيناريو تنوي جوان الاستعانة بالكاتب المسرحي جاك ثرون و بالمخرج جون تيفاني، ومن المتوقع أن يقام العرض الرسمي في الأول من يوليو ٢٠١٦ (ولكن هناك عرضين خاصين قبل العرض العام مخصصين للنقاد خلال أول أسبوعين من شهر يونيو في مسرح لندن بالاس.. حين تم طرح تذاكر العرض مقدما في أكتوبر تم شراء ١٧٥٠٠٠ تذكرة بعد مرور ثماني ساعات من طرحها مما أدي إلي تأخير توزيع إعلانات العرض.

في ذلك الشهر نفسه ظهر في سوق المتحدثين بالإنجليزية الكتاب الثالث للمؤلف روبرت جالبريث تحت عنوان «طريق الشر» والذي نشرته دار سالاني في إيطاليا في يونيو ٢٠١٦ تحت عنوان «طريق السوء». في هذا الكتاب نجد سكرتيرة كورموران تتدرج إلى دور مساعدة محقق، وتبدأ عملها في التحقيق في حالة جديدة تدورحول ماضي رب عملها وخليط

شنيع من طرود تحوي فنون تقطيع الجثث لقاتل محترف واستشهادات من نصوص لـ Blue Oyster Cult، وصور لمنحرفين مثل قاطع الطريق وشاذ جنسيا مع الأطفال وقاتل ورب أسرة عنيف و قاسٍ.

وفي نهاية سبتمبر يتم تجديد تصميم وشكل بوابة بوتر مور بالكامل في صورها ومحتواها بعد أن كانت قد خيبت آمال الناشرين حين آلت إلى موقع للألعاب يتفاعل معها جمهور الشباب حديث السن، وتقريبا تم إزالة كل تفاعلات اللهو، ويستثني من ذلك تقسيم الصفحة، وتم تركيز الانتباه علي أخبار الأحداث الجارية التي تحوي معلومات عن عالم هاري بوتر والأخبار الجديدة عن عالم السحر التي تطلقها رولنج من آن لآخر، وفي الشهر نفسه أعلنت B.B.C أن أجزاء سلسلة كورموران ستراياك ستصير مسلسلا تليفزيونيا، وأن التصوير سيبدأ في خريف ٢٠١٦.

وفي ديسمبر يتم الإعلان عن أن محاضرة الكاتبة في هارفارد سيقوم الناشر ليتل براون بنشرها في كتاب تحت عنوان..»حياة جيدة.. المزايا الإضافية للفشل وأهمية الخيال».

في فبراير ٢٠١٦ يتم الإعلان عن أن سيناريو رواية «الطفل الملعون» سيتم نشره في كتاب يصدر في ٣١ يوليو، وهو تاريخٌ يحتمه القدر مع جمهور المعجبين، وبعد شهرين يعلن سالاني أنه سينشر

السيناريو في إيطاليا في أقرب وقت ممكن.

في مارس نري جوان في تفاعلٍ ظريفٍ مع بعض المعجبين استقبلت في الرابع من هذا الشهر دعوة عبر تويتر من مكتبه kirk wall في جزر الاوركادي (علي مسافة ٥٠٠ كم من إدنبرة) و ذلك لحضور إجتماع النادي المحلي للكتاب كان سيُعقد في اليوم التالي و سيجري خلاله مناقشه كتاب «نداء الوقواق». وكان تعليق الكاتبة أن الفعالية ممتعه ومهمة، وأن المكتبة تروج لها بعرض قطعة من التورته ستستعلم الكاتبه جيدا عن تفاصيلها، وتكشف أن روبرت جالبراث وكورموران سترايك نقطة ضعفهما تورتة الفاكهه، وأن حلواها المفضلة هي كعكة الرذاذ (نوع من الحلوي بطعم و نكهة الليمون منغمس في شرابٍ بنفس النكهة) وفي اليوم التالي تحضر جوان بشحمها ولحمها إلى جمهور النادي المشدوه من المفاجأة وتحمل معها القبعة الناطقة لتتبرع بها إلى تمثال من الخشب في المكتبة.. إنها قد شاركت في الحوار كما استمتعت بتورته الليمون وفنجان شاي.

في تلك الأيام ذاتها و عبر تويتر تعلن الكاتبة رسميا عما كان يتردد منذ فترة.. قصة «الحيوانات الخيالية «ستكون ثلاثية» وأنها انتهت من كتابة السيناريو الثاني وأن الفيلم سيخرج إلي النور في ٢٠١٩، وأنها جهزت أفكار السيناريو الثالث، وهكذا أغلقت الابواب أمام الأصوات التي كانت تأمل صنع فيلم

من العمل المسرحي.

في ١٤ ابريل وكما سبق أن تم الإعلان عن ذلك قبل أربعة أشهر يصدر في الموعد المحدد بالضبط.. كتاب «المزايا الاضافية للفشل وأهمية الخيال «، بينما في ٢٣ من الشهر نفسه وبمناسبه زيارة أسرة أوباما سيتم دعوة جوان ورئيس الوزراء البريطاني جوردن براون إلى عشاء حصري في مقر إقامة السفير الأمريكي في لندن.

وفي ١٦ مايو وفي المهرجان السنوي «قلم امريكا» وهو أكبر مهرجان أمريكي يروج لحريه التعبير و يدعم المساعدات والمشاريع الإنسانية تتسلم جوان جائزة قلم مؤسسة (الان) لخدمه الآداب، والجائزة مقصورة علي المؤلفين المشهورين الذين تتبني أعمالهم مبادئ المؤسسة نفسها، وقد جسدت المؤلفة المرشح المثالي للجائزة من خلال أعمالها الأدبية، وأيضا من خلال نشاطها في مكافحة مرض التصلب المتعدد ومعالجة إهمال الأطفال في ملاجئ الأيتام، وذلك عبر مؤسسة فولانت والجمعية الخيرية لوموس.

وبعد أن قامت الممثلهة سارة جيسيكا باركر بتقديمها خير تقديم أشارت جوان في كلمة الشكر أمام الجمهور أن حرية التعبير التي صارت بديهية في البلاد الأوروبية لا زالت في أماكن أخري تجلب التعذيب والحرمان من الحياة، وروت جوان بروحها

الفكاهية المعتادة بعض النوادر التي تشهد علي أن هاري بوتر كان في وقت ما عرضة للرقابة علي المطبوعات من بعض المتعصبين، وتمَّ إدراجه في قوائم الكتب الممنوعة، أو المخالفة بزعم اتهامات مضحكة بالدعوة إلى السحر و الشعوذة والشيطنة والتي ناقشناها بما فيه الكفاية، وتمَّ احتقارها بأحد الفصول السابقة.

في يوليو يعلن سالاني تاريخ وعنوان صدور السيناريو المسرحي باللغة الإيطالية.. سيُطلق علي السيناريو عنوان «هاري بوتر ولعنة الوريث» وسيري العمل النور في ٢٤ سبتمبر.و بعد حوالي اثني عشر يوما بعد إعلانه هذا يعود جمهور المعجبين في العالم كله إلى محاصرة المكتبات لشراء نسختة باللغة الأصلية، وتتهيأ الفرصة من جديد لانتعاش الأحاديث عن هذا الموضوع الشيق.. وفي إيطاليا وصلت المبيعات في اليوم الأول إلى إحدى عشرة ألف نسخة، وستجري فعاليات كبرى في ميلانو لدي سلسله Eataly، التي كانت قد أسست قبل عامين مسرح زميرالدو الضخم.. هنا ستتناول الموضوع ليوم كامل بأحاديث شيقة ومعارض للكتب وأسئلة مسابقات عبر الكمبيوتر من خلال بوابه هاري ويب نت، ومن خلال عرض مسرحي قصير لفرقة بونتو تياترو ستوديو.

وكما كان متوقعا تمَّ تحطيم رقم قياسي جديد.. بعد أن تم بيع ثمانمائة وخمسين ألف نسخة من

كتاب «الطفل الملعون» في الأسبوع الأول من صدوره في المملكة المتحدة صارت الرواية النص الأكثر مبيعا في الوطن الأم وتفوق تفوقا كاسحا علي رواية روميو و جوليت لشكسبير.. أما الدراسات النقدية عن الكتاب فكانت فاترة، و ذلك لا يدهشنا؛ لأنه بالرغم من المستوى البلاغي العالي وهيمنة روح الفكاهة والسخرية ينشأ انطباع بأنك تقرأ قصة تقع في منتصف المسافة بين كتابي «العوده الي المستقبل» و«الحياة بديعة».. وقصة الكتاب تحوي«تحولات جذرية» من نوع الخيال الساذج.

كانت رولنج في اليوم السابق قد حضرت مع زوجها أول عرض مسرحي للعمل في مسرح لندن بالاس، وسمحت للمصورين بتصويرها وهي ترتدي فستان كحلي طويل وضيق وحذاء مُذهب عليه أجنحة فراشة وستتصدر هذه الصورة عناوين الأخبار العالمية.. كما صرحت للصحفيين الحاضرين أنها ستنهي رسميا سلسلة هاري بوتر بهذا الفصل.. وهكذا يبدو انتهاء عصر امتد عشرين عاما، وستنطلق الألعاب النارية النهائية في العشرة أيام الأولى من شهر أغسطس حين تعلن الصحافة خبر الاتفاق السريع بين وارنر بروس و N.B.C Universal، حيث ستحصل N.B.C Universal بعد دفع ١٥٤ مليون جنيه إسترليني علي حقوق بث الثمانية أفلام الأولى للملحمة الأصلية علي شبكاتها، وكذلك حقوق الثلاثة أفلام الجاري

تجهيزها مستقبلا لسلسلة الحيوانات الخيالية، علاوه علي حقوق تنظيم فعاليات وأنشطة الدعاية الخاصة بالسلسلتين.

وفي هذه الحالة يُعد الأمر خبرا عاريا من الصحة لأنه بعد أسبوعين من صدور «الطفل الملعون» صدر تصريح بأن رولنج ستنشر ثلاثة كتيبات جديدة في السادس من سبتمبر.. الكتيبات عبارة عن ملخصات للمعلومات التي سبق نشرها علي بوابة بوترمور، وسيضاف إليها أجزاء لم يسبق نشرها.. الأجزاء هي.. الكتيب الأول يحوي قصة الأستاذة Umbridge، وسجن أزكبان السحري، بالإضافة إلى مراجعة للسنوات الأولى لحياة الأستاذ لوما كورنو في هوجوارتس بصفته معلم جرعات الدواء وعلي دراية بالطالب الذي سيصبح لورد فولدمورت؛.. الكتيب الثاني يحوي قصص ريموس لوبين المستذئب وأستاذة التحول مينيرفا جرانيت وأستاذة النبوءة سيبيلا كومان وأستاذ علاج المخلوقات السحرية سلفانوس كيتيلبورن؛.. وأخيرا الكتيب الثالث عبارة عن رحلة لاكتشاف أسرار مدرسة السحر والشعوذة في هوجوورتس.

وكان آخر ظهور عام مفاجئ للكاتبة في لندن في ١٣ سبتمبر، حيث أُقيمت احتفالية لجمهور المعجبين بالتزامن مع احتفاليات في لوس انجيلوس وروما وسان باولو ومدينة المكسيك العاصمة، وحضر الفعالية المخرج والممثلون والمنتجون الذين أجابوا

علي أسئلة الجمهور.. وأفصحت رولنج في هذه المناسبة عن أن القصة سيتم تصويرها في خمسة أفلام.

عند هذا الحد.. ماذا يمكننا أن نتوقع في المستقبل القريب بعيدا عن مواصلة العمل علي بوابة بوترمور، والعمل في الكتب القادمة الخاصة بسلسلة كورموران ستريك (الجاري إعداد الجزء الرابع منها) والعمل في الالتزامات السينمائية المعروفة ؟.. في حديث إلى جريدة تيليجراف أدلت به في اكتوبر ٢٠١٢ صرحت الكاتبة بأنها بدأت تكتب كتابين للأطفال الأقل عمرا بقليل عن سن هاري بوتر.. كان المصدر كعادته دقيق التعبير عن مشاعره وعواطفه الي الناس.. أحد الكتابَين خاص بما تم ذكره دائما ويتعلق بالحكاية الخيالية السياسية، والأخر سيحوي أمرا جديدا، وقالت رولنج في هذه المقابلة إنها شرعت في كتابة قصة للكبار وأنجزت منها فصلين ولكن أحداثها اكتملت، ومن المحتمل أنها في تلك الفتره كانت تقصد رواية «نداء الوقواق» ولذا تظل المفاجأة في عودتها من جديد الي أدب الاطفال ومشروعَي الإصدار الجاري الإعداد لهما حاليا، حتي وإن أعلنت الكاتبة في مارس ٢٠١٢ و عبر تويتر أنها طوت في الأدراج موضوع كتابة الحكاية الخيالية السياسية لأنها غير راضية عن النتائج التي توصلت إليها.

وبالرغم من شكوكها وشكوك زميلها ستيفين

كينج.. هل ستفلح رولنج في أن تزيح عن عاتقها الحضور الطاغي للساحر الصغير بأحد هذين العملين الجديدين، حتى و لو جزئيا؟ وكما رأينا في الكتاب سيظل هاري بوتر يمثل للكاتبة الشغل الشاغل أو عثرة أكثر من أمير الظلام، حيث أن الكتاب طُبع منه عدد نسخ وصلت إلى أربعمائة وخمسين مليون نسخة مباعة في العالم أجمع، و تمت ترجمته إلى ثلاث وسبعين لغة، و نظرا لأنه حطم الأرقام و المعدلات القياسية في قوائم التصنيف المختلفة.. والدليل علي ذلك أنها ذاتها حين تتحدث عن سلاسل جديدة ستكتبها بأشكال مختلفة لا يمكنها أن تنسلخ أو تتحرر تماما من تأثير هاري بوتر بالرغم من تصريحاتها بعكس ذلك، وهذا هو التحدي الذي ينتظرها بعد أن تصدرت واعتلت بدون منازع قوائم الكتب الأكثر مبيعا منذ بداية الألفية الثالثة.

أما حشود جماهير المعجبين فلا تنتظر إلا أن تواصل حلمها في قراءة سلاسل جديده تُخلب عقولها وتكتبها أقدر كاتبة ساحرة في نصف القرن الماضي.

(302) W. Compertz, " J.K.Rowling on swearing for adults, BBC News, 26.9.2012, in www.bbc.co.uk.

خاتمة

خبيرة جرعات الدواء

كما رأينا في الفصل السادس، يبدو أن رولينج دون أن تدرى قد حققت من خلال كتابة ملحمة بوتر متطلبات الإبداع الأربعة.

وبالوصول إلى نهاية تلك «الظاهرة»، يمكننا أن نستخلص هذه النتيجة التي وصلت إليها أيضا دون وعي منها عن طريق الجمع بين الموهبة الطبيعية والتي تجعل من «بيتون» و «ليلي» أساتذة ماهرين في جرعات الدواء، علاوة على مهارات التسويق التي وصفها خبير مجال التسويق ريتشارد ت. جون بالأسرار الثمانية الدقيقة للنجاح.

إنَّ جون بعد إجرائه حوارات صحفية مع ما يزيد عن خمسمائة شخصية مشهورة مثل «بيل جيتس» و«مارثا ستيوارت» و«ريتشارد برانسون» و«روبيرت موردخ» ومؤسسي جوجل، يستخلص في النهاية تلك الدُرر التي يضعها في كتاب له بعنوان «الأسرار الثمانية المشتركة للشخصيات الناجحة.. ثماني خطوات لتصبح عظيما»، والتي نقوم بتطبيقها تماما في هذا السياق على رولينج كما يلي..

1 - الشغف بما تقوم به دون النظر إلى العائد المادي

مثلما رأينا فإن رولينج واصلت إبداعها للقصص

طوال حياتها، وتعتبر الكتابة بالنسبة لها بمثابة النشوة التي لن و لم تكن لتتنازل عنها أبدا بغض النظر عن أى عمل كانت ستقوم به إن لم تكن قد لمعتْ ككاتبة.

2 - العمل الدؤوب المضني مع الاستمتاع به

فمما لا شك فيه أن رولينج عندما كانت تخطط للملحمة على مدار سبعة عشر عاما، كانت تعمل بحيوية، ومما لا يدع مجالا للشك أيضا أن هذا العمل لم يكن مصدرا للمتعة فحسب، بل بالأحرى كان بمثابة الواحة والملجأ الذهني - في الفترات الأكثر ظلمة - الذي كانت تجد فيه طوقا حقيقيا للنجاة.. علاوة على ذلك، فحتى إذا كان العمل يُكلف العناء، فأن تفعل شيئا يستهويك فبلا شك سيضمن لك دائما قدرا من الاستمتاع.

3 - الإتقان عن طريق الممارسة

أيضا في هذه الحالة رأينا كيف أن رولينج مقارنة بممارستها بعض هواياتها وميولها في رواية حجر الفيلسوف استطاعت أن تخلق لنفسها صوتا روائيا أو أسلوبا متفردا عبارة عن مزيج بين الحس المرهف الراقي والتخيل والفكاهة.

4 - التركيز في شئ واحد

على مدار سبعة عشر عاما وضعت رولينج هاري بوتر على رأس أولوياتها، ويأتي في المرتبة الثانية فقط

بعد عواطفها، ليس فقط على مستوى الإبداع والكتابة، ولكن أيضا عن طريق كل ما خلفته تلك الظاهرة حولها، وبالفعل طوال تلك الفترة من الزمن نجد أن هاري بوتر تطابقت مع حياتها نفسها.

5 - الاجتهاد لتجاوز الحدود الذهنية والجسمانية، مع تجاوز الخجل والشعور بعدم الأمان

فكما رأينا في الفصل التاسع، عندما أدركت رولينج أنها على حافة الانهيار تشبثت بمشروع إنهاء أول رواية لها، وأصرت على الحلم الوحيد الذي لم تكن قد حطمته لها بعد الحياة، ولذلك وافقت على أن تغامر وتواصل خوض التجربة، وتقبلت بصدر رحب رفض كل الناشرين بالبلاد لها.

6 - خدمة الآخرين مع إعلاء قيم ترحب الناس بالتضحية من أجلها

إن إبداعها قصة هاري بوتر ينطبق عليه إنجاز هذا «الواجب»، ليس فقط بسبب جذبه الجماهير الهائلة من القراء وإعادته الأطفال لعادة القراءة، ولكن أيضا بتغييره الجذري وطريقة مؤثرة لحياة الكثيرين الذين سنحت لهم الفرصة الاتصال بعالم الملحمة السحرية كما رأينا ذلك بالفعل خلال هذا الكتاب.. علاوة على ذلك فإن هاري بوتر أنتجت عددا من المبادرات الخيرية لصالح الأطفال والمرضى والمهمشين والأشخاص الذين يعانون من مشاكل اقتصادية.

7 - إبداع فكرة أو أكثر من خلال أنشطة مثل الاستماع والملاحظة والتعرف على تجارب الآخرين

وكما أوضحنا على نطاق واسع من سيرتها الذاتية، فإن رولينج قد قضت حياتها - حتى وإن حدث ذلك دون إدراك منها به - في «تسجيل» التفاصيل والأحاسيس والتجارب والأماكن والأسماء التي كانت تصبها فيما بعد - في اللحظة المناسبة - في مادتها المستخدمة من أجل إبداع قصصها، ومن جانب آخر فدائما ما كانت تصرح رولينج نفسها بأن قصصها ما هي إلا حقيقة مشوهة من نقرة من السحر.

8 - المثابرة والإصرار على مقاومة الفشل والرفض

على الرغم من أنها عندما عادت إلى بلدها الأم بعد تجربتها البرتغالية، وجدت حياتها كما لو كانت فشلا كليا ذريعا- كما اعترفت بذلك الكاتبة بنفسها في الحوار الشهير لهارفارد- فإنها مع ذلك استعادت قواها للنهوض من جديد ومحاولة العمل أخيرا على اكتشاف ما أحبته أكثر من أي شئ آخر.

ثم إنها عندما انتهت من إعداد كتاب حجر الفيلسوف لم تسمح لقواها أن تخور، لا عند أول رفض لها من المندوب الأول الذي تواصلت معه، ولا عند الرفض الذي لاقته من الناشرين الذين وضعت «كريس ليتيل» الكتاب بين أيديهم.

إذن في غضون العشرين عاما المنصرمة.. إذا كانت هناك مسيرة حياة ملهمة بدرجة كبيرة في سبيل تحقيق أي هدف، ستكون بالتأكيد ودون أي مجال للتكذيب مسيرة حياة جوان رولينج، ففي الفترة بين بداية ونهاية القرن لم يستطع أحد أفضل منها إدراك وإثبات «سلطوية السحر»، حتى وإن لم يكن بالمعنى الذي يشير إليه «لورد فولدمورت»، بل بالأحرى في علاقته بمفهوم السحر المضمر في أحلامنا.

ولذلك، وعلى العكس من نظريات السيد المبجل دكتور «والتر سيميكيو» المذكورة في الفصل الأول من سيرة الحياة هذه، فإن حياة جوان لا تمثل فقط صورة أفضل بكثير من إعادة تجسيد أو بعث للكاتب «تشارلز ديكنز»، ولكن كمسيرة مشابهة لأحد البارزين من نفس بلدها والذي ينتمي إلى عصر قديم جدا.

وعلى ذكر «تشارلز ديكنز» فإنه كان قد أودع هو أيضا لتاريخ الأدب رسالة مهمة تتعلق بالسياق.. «نحن مخلوقون من نفس المادة التي خُلقت منها الأحلام» (مسرحية العاصفة - الفصل الرابع - المشهد الأول ص ص ١٤٨- ١٥٨).

وآمل لهذا «السر» أن ينتشر ويؤثر في حياتنا أجمعين..

المراجع.. مقالات و أحاديث صحفية

شكر

أوجه خالص شكرى لكل « **الباحثين**» الذين قدموا لي المساعدة في العثور على بعض المصادر والمراجع النادرة، وأمدونى بالمعلومات التي كنت بحاجة إليها لإتمام بعض الموضوعات.. وهم **أندريا بوبيزى، وماسيمو لونجونى، وبيل و جيلدا مكنيي ، وفرانشيسكا سيجاتو، وفينشيسو فيتاليانو**.

وأشكر **ليفيا روكىَ** القارئة الثانية للنصوص، علاوة على أنَها تمثل مع **أمنيريس دى شيزارى** مصدر تشجيع دائم.

وأشكر **باولو جوليسانو** على مقدمته الجميلة للكتاب، كما أشكر **شيزارى كافاليرى** من دار نشر آريس الذي منحني ثقته رغم ضخامة العمل وأشكر كل العاملين معه لحماسهم حتى وصل الكتاب إلى المكتبات، وأخص منهم **أليسَاندرو ريفالى وميكيلى دولز و ماتِيو أندولفو**.

وأخيرًا أشكر من يختارون قضاء وقتهم في قراءة هذا الكتاب، وأتعشم أن يلمسوا الجودة والدقة التي حرصت عليها وأشرت إليها في مقدمة الكتاب.

المترجم د. ربيع محمد سلامة

- حصل على ليسانس الألسن في اللغة الإيطالية و آدابها من جامعة عين شمس عام 1983، و على دكتوراه الألسن في آداب اللغة الايطالية عام 1994 بتقدير مرتبة الشرف الأولى.. عمل محاضرا و أستاذا زائرا في عدة جامعات إيطالية مثل جامعة نابولى و جامعة روما (لاسابينزيا) و روما 2 (تورفيرجاتا).
- نشر العديد من المقالات و الدراسات في مجلة «المشرق» الصادرة من مركز العلاقات المصرية - الإيطالية بروما ومجلة «بريزم» الصادرة عن وزارة الثقافة ومجلتى «صحيفة الألسن» و«فيلولوجى» الصادرتين من جامعة عين شمس ومجلات جامعة ساسارى وساليرنو في إيطاليا.
- أشرف على عديد من رسائل الماجستير و الدكتوراه باللغة الإيطالية والعربية في جامعات عين شمس والمنيا و حلوان و الأزهر، وهو عضو في عديد من اللجان العلمية منها لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة ولجنة الآداب بالمجلس الأعلى للجامعات.
- ترجم من اللغة الإيطالية مع آخرين موسوعة « تاريخ مسلمى صقلية» للمؤرخ الإيطالى ميكيلى أمارى (ترجم 396 صفحة من أصل 985)، كما ترجم كتاب قصص الأطفال « خرافات وحكايات وأساطير للروائى الإيطالى سافيريو ستراتى (صحيفة الألسن للترجمة)، وترجم قصة « نخوة رعوية»

1 دقيقة متبقية من «ج. ك. رولينج: ساحرة عقول 450 مليون 99%

للكاتب جوفانى فيرجا، وترجم إلى الإيطالية قصة « في حديقة غير عادية» للروائي بهاء طاهر.
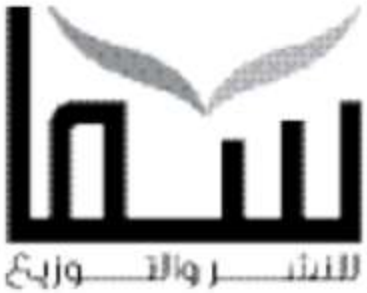
- وعمل ملحقا ثقافيا في السفارة المصرية في روما، وتدرج في العديد من المناصب ويعمل الآن عميدا لكلية الألسن بالأقصر والتابعة لجامعة جنوب الوادى.